الجزء الأول

المجلد السادس والعشرون

٢٧٩

مجلة المجمع العلمي العربي

دمشق



١ كانون الثاني سنة ١٩٥١م

٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٠هـ

مجلة

المجمع العلمي العربي

دمشق

انشئت سنة ١٣٣٩ ﻫ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري	
الدفع مقدماً	وفي سائر الاقطار ١٠٠٠ قرش سوري	

مد

اتجاه الأدب الحديث الى الطبيعة

الطبيعة : اذا كان الأدب القروي يُعنى خاصةً بحياة الفلاّح والبيئة التي يعيش فيها فان أدب الطبيعة يُعنى بتصوير المشاهد الطبيعية والتعبير عما تثيره في نفس الانسان . وليس وصف الطبيعة جديداً في الأدب العربي فقد عرفته جميع العصور الأدبية واشتهر به كثيرون من شعرائها كامرئ القيس وذي الرُّمة وأبي نواس وابي تمام والبحتري وابن الرومي وابن المعتزّ والصنوبري وكشاجم وابن حمديس وابن خفاجة وابن الساعاتي وصفي الدين الحلّي وكثيرين سواهم [1] .

والوصف الطبيعيّ القديم (في الجاهلية وصدر الاسلام) وثيق الاتصال بالبيئة البدوية من قفار ورياح وأنواء ونبات وحيوان وما الى ذلك . وهو عادة دقيق يميل الى شرح الجزئيات فاذا أراد الشاعر وصف حيوان كالناقة مثلاً أو كالحمار الوحشي صوّر لك أعضاءه وألوانه وأوقفك على جميع حركاته وسكناته . وكذلك يفعل في وصف غير الحيوان مما يألفه ويعرف أحواله . ومن أمثلة ذلك وصف طَرَفة لناقته في نحو ثلاثين بيتاً من معلقته ، ووصف امرئ القيس لفرسه في قصيدته « خليليّ مرّا بي على أم جندب » ، ووصف عَبيد بن الأبرص للعقاب في مجمهرته ، والنابغة للثور البرّي في داليته ، ووصف البرق والسحاب في قصيدة أوس بن حجر التي مطلعها « إني أرقت ولم تأرق معي صاحِ » والحمار الوحشي في بائية ذي الرّمة « ما بال عينك منها الدمع ينسكب » . وقس على هذه الأمثلة كثيراً مما يضيق دونه هذا المقام .

---

(١) لمحمد عبد الغني حسن مقال في المقتطف ٩٩ - ١٦٣ موضوعه بقاع الجمال ، تجد فيه كثيراً من الشواهد على هذا النوع من الشعر .

ومن خصائص الوصف البدوي الصدق وعدم التصنّع فهو عموماً عرض واقعي لا يعمد الى الزخرف اللفظي والتأنق الصناعي الذي نراه شائعاً في عصور الحضارة . يرى الشاعر شيئاً فيعرضه كما هو بلغة قد نراها اليوم غريبةً ولكنها جارية مع سجيته منبعثة عن طبيعة بيئته .

وقد تطوّرت البيئة العربية بعد استقرار الملك العربي في الشام والعراق ومصر والأندلس فتطوّر معها الشعر الوصفي وهكذا انصرف عن الصحراء واحوالها الى الحواضر الجديدة وما تحويه من بساتين ومتنزّهات وفواكه ورياحين ومجاري مياه وما الى ذلك من ظواهر الحياة المدنية [1] . ولا بدّ لنا هنا من التنبيه الى فرق واضح بين أسلوب الوصف البدوي القديم وهذا الوصف الحضري المولّد . ففي الأول كما ذكرنا آنفاً يغلب الصدق والبساطة في التصوير . وأما الثاني فتبرز فيه الصناعة الفنية التي تتحرّى إلباس الموصوف برداً قشيباً من الخيال . ولقد تمادى المولّدون في حرصهم على ابتداع المعاني البيانية حتى طغت الصناعة عندهم على صدق العاطفة فأصبحت الطبيعة في كثير من الأحيان وسيلةً لإظهار براعتهم الفنية ومقدرتهم على التوليد .

وأظهر ما جروا عليه في الوصف طريقة التشبيه وهي طريقة تعد من محاسن الشعر في كل زمان ومكان اذا جرت مع الطبع ولم تُشَب بالتعمّل والتكلّف . ومن أمثلتها قول ابن المعتز يصف بستاناً [2] :

أما ترى البستان كيف نوّرا ونثر المنثور بُرداً أصفرا
وضحك الورد الى الشقائقِ واعتنق القطرَ اعتناق وامقِ
وياسمينٍ في ذرى الأغصانِ منتظماً كقِطَعِ العقيانِ

---

(١) للأستاذ المستشرق غوستاف فون غرونبوم بحث دقيق في تطور الوصف الطبيعي عند العرب حتى أواخر القرن التاسع للميلاد . راجعه في journal of N. E. Studies, July 1943

(٢) من أرجوزة في ديوانه ٧٣

وفرجَ الخشخاش جيباً وفتق
كأنه مصاحفٌ بيضُ الورق

حتى اذا ما انتثرت أوراقُهُ
وكاد أن يشأذ ريًّا ساقُهُ

صار كأقداحٍ من البلّور
كأنّما تجسّمت من نُور

ولا تزال هذه الطريقة الى الآن من أكثر الطرائق شيوعاً في وصف الطبيعة . ويتوقف جمالها على روعة العلاقة التي تربط المشبّه بالمشبّه به وعلى حسن التعبير عن تلك العلاقة .

على أننا اذا أنعمنا النظر في وصف القدماء عموماً للطبيعة وقابلناه بما استجدّ في أدبنا الحديث من ذلك وجدنا من الفرق بينهما ما لا نجده بين الشعر القديم أو الجاهلي والشعر المولّد في العهد العباسي والأندلسي . فالطبيعة في الشعر القديم لم تُتّخذ موضوعاً خاصاً وانما كان الشاعر يعرض لها في سياق غرض آخر كالغزل او المديح او الفخر وكان يكتفي بأشكالها الخارجية لا يتجاوز الأفق الحسّي المشاهد الى ما هو ابعد واعمق . وبكلمة أخرى لم يرَ في الظواهر الطبيعية ما يحمله على التأمّل العميق وما يوحي اليه المعاني الخالدة والأفكار السامية ولم يتغير الموقف في الشعر المولّد تغيراً يصح أن يسمى اتجاهاً عاماً . فظلت الطبيعة عند المولّدين وسيلةً لا غاية ومعرضاً لمشاهد جميلة لا مصدراً لايحاءات روحية . أما الأدب الحديث فلم يقف عند حد المشاهد التي تبهج النفس بل اتجه اتجاهاً عاماً الى ما للطبيعة من وجود معنوي يلذّ للخيال الجولان فيه ويروق للفكر أن يسمو اليه .

ولهذا النظر الحديث الى الطبيعة خصائص نحاول شرحها فيما يلي :

قد يقال ان الوصف الحديث للطبيعة يمتاز بملاحظة ما لا يُؤبه له عادةً كانحناء السنبلة وتفتّح البراعم وتبعثر أوراق الخريف وربوض البقرة تحت الشجرة واختباء الفراخ تحت جناحي أمها وتجاوب الأجراس في الوادي ولون العشب

الداوي وغير ذلك من مشاهد طبيعية متواضعة ، وانه يرتاح الى الطبيعة الساذجة (البرّية) دون المصطنعة المنمّقة . فهو يؤثر الغاب على البستان ، وشواهق الصخور على أسوار الحصون ، وبحيرات الجبال على بُرَك القصور . ورمال الشواطئ والصحاري على الساحات المعبدة في المدن او النوادي ، والمجاري الطبيعية المتدفقة بين السهول والهضاب على الترع المحفورة ، لريّ الحقول والمزارع . بل انه ليرى روعةً خلاّبةً في ما كان يهول القدماء كصخب العواصف وطغيان السهول وانقضاض الشلاّلات ووصف الرعود وتجهّم الفدافد ووحشة الدياجي وتلاطم اللّجج وما أشبه . وفي هذا القول شيء كثير من الصحة . على ان ذلك عند التحقيق ليس الفارق الرئيسي الذي يميز ادب الطبيعة في هذا العصر عنه في العصور السالفة وانما يميزه ما تقدمت الاشارة اليه من ان الأدب الحديث ينظر الى الطبيعة نظراً معنوياً يتجاوز افق المشاهدات .

ومما لا شك فيه ان التصور المعنوي الذي تثيره المشاهد الطبيعية هو أقوى وأعمّ في أدبنا الحديث منه في أي عصر من عصورنا الماضية . ولهذا التصوّر او النظر المعنوي نزعات نجملها في الاثنتين التاليتين :

النزعة الحيويّة : وهي اعتبار الطبيعة ذات حياة وروح يمكن مخاطبتها ومناجاتها ومبادلتها الأفكار والعواطف .

وليس من الصواب القول ان الأدب القديم خلو من مثل هذا النظر او الشعور . فقد طالما وقف القدماء على الطلول فبثوا لها أشواقهم وسألوها عن أحبابهم وانما فعلوا ذلك في الأغلب تمهيداً لبعض اغراضهم وجرياً على اتباع السنة الشعرية التي كانت تقتضي الابتداء بالغزل . ومنهم من أنطق الطبيعة ونسب اليها التأمل والتفكير كما فعل ابن خفاجة الأندلسي في قصيدة يصف جبلاً فيقول [1] فيه :

(١) ديوان ابن خفاجة ٢٧ . وهذا الشاعر معروف بوصفه الطبيعة .

وقور على ظهر الفلاة كأنه طوالَ الليالي مُفكر في العواقب

فهذا الجبل عند الشاعر ذو فكر وتأمل ، بل هو أيضاً ذو عواطف وذكريات ولذلك نسمعه يقول :

فكم مرَّ بي من مُدلج ومُأوّب وقال بظلّي من مطيٍّ وراكب
فما كان الا ان طوتهم يد الردى وطارت بهم ريح النّوى والنوائب
فحتّى متى أبقى ويظعن صاحبٌ اودّع منه راحلاً غير آيب
وحتى متى أرعى الكواكب ساهراً فمن طالعٍ اخرى الليالي وغائب
فرحماك يا مولاي دعوة ضارعٍ يمدّ الى نعماك راحةَ راغب

وكأنّ الشاعر اذ يسمع هذا الكلام من الجبل يتأثر به ويعلق عليه بقوله :

فأسمَعَني من وعظه كلَّ عبرة يترجمها عني لسان التجارب

وهناك قبل ابن خفاجة وبعده من خاطب الطبيعة من جماداتٍ وأحياء وجعل لها لسان العقلاء كما فعل بديع الزمان الهمذاني على لسان بشر في القصيدة التي يصف فيها مبارزته للأسد ومطلعها :

أفاطم لو شهدتِ ببطن خبتٍ وقد لاقى الهزبرُ اخاك بشرا

وامرؤ القيس في معلقته يخاطب الذئب فيقول :

فقلت له لمّا عوى ان شأننا قليل الغنى ان كنت لمّا تَمَوّلِ
كلانا اذا ما نال شيئاً افاته ومن يحترثْ حرثي وحرثك يهزَلِ

وعبد الرحمن الأموي يخاطب النخلة بقوله[1] :

يا نخلَ انت فريدةٌ مثلي في الأرض نائيةٌ عن الأهل

واسد المتنبيء في لاميته المعروفة — في الخدّ ان عزم الخليط رحيلا — اسدٌ يشعر ويفكر ويخاف العار فلا يحسب للخطر حساباً .

وقس على هذه الأمثلة ما لا يخلو منه عصر من العصور الأدبية السابقة .

(١) مختارات من الشعر الأندلسي تحقيق نكيل ٩ .

على اننا نعيد القول انّ ما تجده من ذلك فيما مضى لم يبلغ ان يكون اتجاهاً عاماً او باباً مستقلاً يلجه الأدباء ليتصلوا بالطبيعة فيسجدوا في هيكلها ويحملوا الينا منه ما توحيه من جمالها واسرارها . او على الأقلّ لم يبلغوا في هذا السبيل شأو زملائهم في القرن العشرين .

ان الطبيعة في الأدب الحديث « حيوية » عاقلة يحسّ بضربات فؤادها ويسمع رخم إنشادها ويلذّ له التحدّث الى انهارها وغاباتها وجبالها ووهادها . ويمثل لك ذلك جبران جبران اذ يقف امام « الارض » مقابلاً محاسنها بقبائح الانسان فيقول [1] « ما اجملك ايتها الأرض وما ابهاك . ما أتمّ امتثالك للنور وأنبل خضوعك للشمس . ما أظرفَك متّشحة بالظلّ وما أملحَ وجهَك مقنّعاً بالدجى . ما اكرمك ايتها الارض وما اطول اناتك ! نحن نضجّ وانت تضحكين . نحن نذنب وانت تكفّرين . نحن نجدّف وانت تباركين . نحن ننجّس وانت تقدّسين . نحن نكلّم صدرك بالسيوف والرماح وانت تغمرين كلامنا بالزيت والبلسم . نحن نستودعك الجِيَف وانت تملأين بيادرنا بالاغمار ومعاصرنا بالعناقيد . نحن نتناول عناصرك لنصنع منها المدافع والقذائف وانت تتناولين عناصرنا وتكوّنين منها الورود والزنابق ! » .

فهذا باب في مناجاة الطبيعة لم يطرقه القدماء كما طرقه المحدثون وهو يدور كما ترى على تأمّل فيها عميق ووصف لها مقصود لذاته لا لسواه .

ولشكر الله الجرّ قصيدة في شلاّل في البرازيل يدعى « تيجوكا » وهي ايضاً من باب الوصف التأملي الذي تشعر فيه بحيوية الطبيعة . ومن ادوارها [2] :

غسلتُ بمائك عيني وعدتُ فأبصرتُ ما الناسُ لا تبصرُ
فبالله قل لي إلامَ تظلّ كذلك تجتاحك الأعصرُ

(١) راجع مقاله : الأرض في مجموعة الرابطة العلمية (نيويورك) .
(٢) المقتطف ٨ : ٤١٢ .

وأنت تكرّ كرور الزمانِ فـلا تستقرّ ولا تفتر
وهذا الوجود كما كان قبلُ شعوبٌ تجيءُ واخرى تروحْ
ودنيا تضجُّ بسكّانهـا فهذا يغنّي وهذا ينوحْ
وذلك مستسلمٌ للقـدَرْ

وكثيرة هي وقفات الأدب الحديث على الطبيعة اللاحيّة من جبال واودية وانهارٍ وصحارٍ ونجوم ورياح وبحار حتى ليتعذر حصرها .

وكما شُغف الأدب الحديث بالطبيعة اللاحيَّة فأحياها وجعلها ذات شعور وادراكٍ ونظر مستوحياً منها الأفكار والخواطر والعِبَر ، شُغف ايضاً بالطبيعة الحيّة من نبات وحيوان فجعلها موضوعاً لتخيّلاته وتأمّلاته ، ووسيلة للتحدّث عمّا يتجلّى له في حياته .

ففي عالم النبات مثلاً يقصّ علينا جبران جبران حديث البنفسجة التي كانت تطمح ان تكون وردةً ، فيصف لنا شعورها وآمالها وما آل اليه مصيرها [1] . وهو يرمز بذلك الى كل طَموح يودّ الخروج من بيئته الضيقة الى بيئة ارحب وأسمى وان هذا الطموح أو هـذا السعي الى الأسمى هو السعادة ولو كانت نهايته الموت .

وممّن استخلص من البنفسجة موضوعاً انسانياً خليل شيبوب اذ وصف جمالهـا وتواضعها فقال [2] :

قد التحفتْ اوراقهـا وتطامنت على نفسها في رقّةٍ وتواضع
مكحّلة الأجفان يقضي حياؤها عليها باغضاء اللحاظ الخواشعِ
وهل كبرياءُ الدّوح تعدل نظرةً للمومةٍ في ثوبهـا المتواضعِ

(١) راجع ذلك في كتابه العواطف ٢٢٦ .
(٢) المقتطف ٧٨ — ٢٩٤ .

ثم استطرد الى وصف الحياة البشرية مقابلاً المتكبّرين بالمتواضعين ذاكراً مصائب الكبرياء الفارغة وانها انما تدلّ على خلوّ النفس من الجمال الحقيقي :

وأكثر هذا الناس زهرٌ بلا شذى ومرأى بلا حسنٍ ووقرُ مسامعِ

وفي غابةٍ من غابات البرازيل يمرّ الشاعر القروي مرةً فيرى دوحة عظيمة قد طرحتها على الأرض يد الانسان فيحدّثنا حديث تلك « الدوحة الساقطة »[1] وشكواها من جور الانسان . وفي هذا الحديث تذكر لنا الشجرة شيئاً عن حياتها ونشأتها وكيف نمت حتى أصبحت كثيرة الأغصان وارفة الظلال تأوي اليها الطيور ويقصد ظلالها طلاّب الراحة . ثم تصف عالم النبات وانه هو موطن المساواة والخير لا عالم الانسان الموبوء بالطمع والفساد القائم على التعدّي والتدمير . وبعد ان تنعي نفسها الى أشجار الغاب يتناول الشاعر الحديث مستطرداً الى وصف الدوحات البشرية (اي النوابغ) وما يصيبهم بين الناس من هوان وعناء . وتعود الشجرة الى حديثها فتختمه بكلمة فخر تخاطب بها الانسان قائلة : أنت أيها الانسان تعيش قليلاً ثم تموت فتصبح رِمّةً بالية لا خير منها اما انا فأعيش طويلاً واذا متُّ ففائدتي لا تنقطع ـ مني تبنى الجسور وتصنع أعمدة الكهرباء ومنّي تعمل شتّى الأدوات والأواني اللازمة لتقدم العمران .

ومن الشعر التأمّلي المستوحى من عالم النبات قصيدة « الورقة المرتعشة »[2] لرشيد ايوب يرى الشاعر ورقةً من أوراق الخريف فتثير فيه وقد دنت شمسه للمغيب خواطر وذكريات ويخاطبها بقوله :

أبنت الربيع استريحي غداً فكلّ الهناء لمن لا يعي
قضيتِ الربيع وكلُّ الحيا ةِ زمانُ الربيع فلا تجزعي

(١) ديوانه « القرويات » ٧٩ .
(٢) ديوانه « هي الدنيا » ٧١ .

فماذا أقول أنا في الشتا • وصوت العواصف في مسمعي
أبيتُ اللياليَ أرعى النجومَ وان نمت نامت همومي معي

ومنها :

أبنتَ الربيع الى الملتقى فلا أمنَ الاّ بحضن التراب
ولا تسألي السرّ في ذي الحيا ةِ ففي الأبديّة فصل الخطاب

* * *

والشعر الحديث المستوحى من الطبيعة النباتية شعر كثير ومثله المستوحى من الطبيعة الحيوانية ـ عالم الطيور والحشرات وحيوانات البرّ والبحر • واليك منه بعض الأمثلة :

ينظر الشاعر المصري محمود حسن اسماعيل الى الغراب وهو واقف على غصن شجرة من أشجار النخيل • فيتصوّره « راهباً » كبير السن واسع الاختبار • وعوضاً عن ان يتطيّر منه كما يفعلون عادة يتلطّف في الاقتراب اليه ثم يلقي عليه أسئلة عما لم يستطع فهمه من أسرار الحياة راجياً منه ان يجلو له أسرارها ويكشف أستارها • وهذه الأسئلة ليست في الحقيقة الاّ ما يساور نفس السائل لدى تأمّله في حياة الناس وأحوالهم • وقد اتخذ الغرابَ وسيلة للتحدث عنهـا والتعبير عن رأيه فيها [١] •

وفي الخريف يرى ايليا ابو ماضي فراشة وقد دنا أجلها فيجعلها موضوعاً لقصيدته « الفراشة المحتضرة » ومن هذه القصيدة قوله مخاطباً تلك الفراشة [٢] :

فالزهرُ في الحقل اشلاءٌ مبعثرةٌ والطير ـ لا طائرٌ الاّ جناحاكِ
يا روضةً في سماء الأرض طائرةً وطائراً كالأقاحي ذا شذاً زاكِ

(١) راجع قصيدته « راهب النخيل » في ديوانه « هكذا أغني » ١٧٩ .
(٢) ديوانه « الخمائل » ٤٥ .

مضى مع الصيف عهدٌ كنت لاهيةً على بساطٍ من الأحلام ضحّاكِ
تُمسين عند مجاري الماء نائمةً وللأزاهر والأعشاب مغداكِ
يا نغمةً تتلاشى كلّما بعدت ان غبتِ عن مسمعي ما غاب معناكِ

وفي الفراشة قول غير قليل [١] .

ويسمع احمد رامي طائراً يغرّد تغريداً شجياً وهو يتنقّل من غصن الى غصن فيغبطه لأنه بعيد عن الناس ويقول له [٢] :

واصدح فصوتك في الفؤاد صدًى للغابر المدفون من زمني
لك انّةٌ في الليل خافتةٌ تسري الى قلبي بلا أُذُنِ
هبْني جناحك كي أطير به وأحطّ فوق شواهق القُنن
وأطلّ فوق الكون مبتهجاً بجماله المتناثر الحَسَنِ

ولماذا يطلب الشاعر ذلك ؟ لأنه يشعر او يتوهّم ان حياة المدن قد غمرته بالشقاء الملازم وانّ لا سعادة له الاّ في الطبيعة حيث النهر الجاري والزهر العاطر والمناظر المبهجة التي تُنسي الانسان همومه وآلامه . ففي المدن :

لا مغربٌ أرنو لمشهدهِ والأفقُ يطوي الشمس في كَفَنِ
او مشرقٌ والأرض قد نفضت عن عينها ثِقلاً من الوسَنِ
او طائرٌ يشدو فيطربني الاّ نعيب البوم في الدّمن

ومن هذا القبيل موشّح للشاعر العراقي محمود الحبوبي استوحاه من تغريد طائر على شجرة فحداه ذلك الى وصف الحياة والناس متمنّياً لو كان للبشر نصيب من حياة الطائر المرحة الوديعة لعلهم يرجعون الى صوابهم وينبذون ما أفسد عليهم سعادتهم [٣] .

(١) راجع مثلاً مجلة الكتاب ٤ : ٣١ ، قطعة لعلي أحمد سعيد . والجمهور (بيروت) ١ ع ١٥ موشح من الشعر العامي لميشال طراد .

(٢) ديوانه ٥٩ .

(٣) راجع هذا الموشح للعامر في مجلة الغريّ (النجف) السنة ٨ ع ١٣ .

ولو أردنا ان نعدّد الأمثلة على ما للطبيعة الحيّة من اثر في ادبنا الحديث لطال بنا سَفر الكلام .

وللشاعر المصري «الهمشري» شعر كثير في الطبيعة ومنه القطع التالية [١] : النارنجة الذابلة – اغنية النخيل – عودة الشاعر الى قريته – اليمامة – المفرّد – الى الفجر .

وكذلك للشاعر محمد عبد الرحيم ادريس ففي ديوانه «ظلال النخيل» يكثر تغنّيه بالظلال والأصيل والزروع والنخيل والصحراء والنيل .

النزعة التاريخية : ولم يكتف ادباء هذا العهد بمناجاة الطبيعة وبثّها ما يشعرون به ، بل كثيراً ما تراهم ينظرون من خلالها الى التاريخ حيث يتجلّى لهم اجلال القِدم وحوادث الزمان . والذي يلاحظ ان هذه النزعة تكاد تكون مفقودةً في أدبنا الماضي . ومن أمثلتها قصيدة احمد شوقي «أيها النيل» ومطلعها [٢] :

مِن ايّ عهدٍ في القرى تتدفّق ... وبأيّ كفٍّ في المدائن تُغدقُ
ومن السماء نزلتَ ام فُجّرتَ من ... عليا الجِنان جداولاً تترقرقُ

وفي هذه الوقفة التاريخية يصف النيل وصفاً مسهباً ذاكراً ما قام على ضفافه من ممالك واديان ومن مشى عليها من انبياء وفاتحين ، وانه كان مهد الحضارة والعلم وموئل الحكمة ومصدر النور . ومن وصفه :

أنت الدهور عليك مهدُك مُترعٌ ... وحياضك الشُّرُق الشهية دُفّقُ
تُسقي وتُطعم لا إناؤك ضائقٌ ... بالواردين ولا خوانك يَنفَق
والماء تسكبه فيُسبك عسجداً ... والأرض تُغرقها فيحيا المُغرَق

---

(١) تجدها في روائع شعراء الجيل لمحمد فهمي .

(٢) الشوقيات ٢ : ٧٧ .

اصلُ الحضارة في صعيدك ثابت ونباتها حسنٌ عليك مخلّق
وُلِدت فكنت المهدَ ثم ترعرعت فأظلّها منك الخفيُّ المشفق

* * *

والنيل نهر عظيم فلا بدع ان يكون موضوعاً لكثير من الشعر والنثر .
ومن الأنهار الشرقية الموحية الذكريات التاريخية : الفرات ودجلة والأردن والعاصي وبردى واليرموك ونهر الكلب قرب بيروت وسواها . ومن البحيرات طبريا والبحر الميت .

ولا تقتصر الوقفات التاريخية على الأنهار والبحيرات بل تتناول أيضاً الجبال والأودية كجبل الشيخ (حرمون) والكرمل وطورسينا ووادي موسى (بيترا) وسواها.

وكما يتأثر الأدب الحديث بالطبيعة الشرقية يتأثر بالطبيعة الغربية . وقد نشر الشاعر محمد عبد الغني كلمة في الرسالة موضوعها « شعراء الشرق والطبيعة الغربيّة [1] » ذكر فيها ان كثيراً من شعراء الشرق الذين عرفوا البلدان الغربيّة تغنّوا بمحاسن الطبيعة هناك ومنهم ايليا ابو ماضي وميخائيل نعيمه وشكر الله الجرّ وبشر فارس والشاعر القروي وفخري ابو السعود وأشار الى بعض قصائد له نشرت في مجلة المقتطف سنة ١٩٣٥ [2] وقد أصاب في ما ذهب اليه واننا نضيف الى ما ذكر الوقفتين التاليتين : «على نهر التامس» في لندن [3] و«على نهر السين» في باريس [4] .

وفي أدب المهاجرين وغير المهاجرين أقوال كثيرة من هذا القبيل .

(بيروت) **أنيس المقدسي**

---

(١) الرسالة ٧ – ٢٣٢١ .
(٢) منها – ديفون الجميلة – أرض شاكسبير – بحيرة دندرمير – القرية الفاتحة - ثلاجة الجبل الأبيض .
(٣) راجعها في المورد الصافي ٧ – ١١٠ ومجلّة الكلية ٨ – ٣٨ .
(٤) راجعها في الهلال ٢٩ – ٣٦١ ، والمورد ٦ – ٣١٨ .

سوانح (١)

ما دخل الربح في امر من امور العقل الا افسده ، ولعُ قدماء الوراقين بالمكاسب افسد الكتب ، فتوهموا ومنهم الأُميون ، انهم لا يربحون من النساخة الا اذا قتروا في الانفاق عليها ، فصار امر الاستنساخ الى العامة ومن في حكمهم من الجهلاء ، وبذلك كثر الغلط والسقط حتى كان اكثر الناسخين من المتأخرين لا يدركون معنىً لما ينسخون فجنوا على العلم أعظم جناية .

التعقيد لا تستسيغه جميع الأذواق ، تبدلت اساليب الكتابة العربية مرات في الاسلام ، وما بقي من اساليبها في الآخر الا الأسلوب البسيط الذي يقبله ذوق كل قارئٍ .

أخرج هذا العصر ثلة من النقاد نقدوا ما عثروا عليه من الأغلاط الشائنة في بعض ما طبع من اسفارنا القديمة ، فغدونا بفضلهم نقرأ الجيد والمعتمد ، وكنا الى امس نقرأ السليم مخلوطاً بالسقيم . انتقل العلم من النساخ حملة راية التصحيف والتحريف الى ايدي الخواص فأدخلوه في نظام من التحقيق يفاخر به . وأعظمْ بها من مرحلة قطعناها .

في باب التأليف كانت القرون الأخيرة في الأقطار العربية قرون الجمّاعين والمقتبسين ، وان شئت قل السارقين والمنتحلين . وعصرنا هذا عصر المترجمين والناقلين ، وما كنا في الأول والآخر الا عالة على غيرنا .

ربما لم يصدر في مئة سنة اكثر من مئة تأليف عربي للمحدثين يحمل جدة وطرافة ، ولا يدخل في هذا العدد ما طبع من كتب الأسلاف .

---

(١) مقتبسة من الجزء الرابع من مذكرات الأستاذ محمد كرد علي (والجزء معد للطبع).

مازاد عدد من درسوا العلوم العالية في مصر والشام عن حاجة البلدين الى الآن ، وانما فضل عن حاجة حكوماتها ، وذلك لأن غاية معظم الدارسين من دروسهم الدخول في خدمة الدولة وهذه لا تتسع دواوينها لكل طالب بعشق التوظف فيها ، ولا تتسع موازنة هاتين الدولتين لاعطاء كل واحد منهم ما يشتهي ٠

لو بذل ما صرف على التعليم العالي منذ نصف قرن في القضاء على الأمية في مصر والشام لزال منها أثرها ، ولكن كان القطران يعوزهما رجال الأعمال التي لا يحسن القيام بها الا ارباب الدراسات العالية ٠

بقليل من المعارف بثتها المدارس في عقول الناشئة اصبح الصبي يدرك ان المهندس غير النحات ، والمزين غير طبيب الأسنان ، والنجار غير الحداد ، وكان الشخص الواحد في الزمن السابق يتعاطى عدة صنائع ٠

شهدتُ الفلاحين وعامة المدن بالأمس يفرون من مراجعة المتطببين ويكتفون بوصفات العجائز وعقاقير الدجالين ، وشهدتهم اليوم يُهرعون في حالة مرضهم الى الطبيب الاخصائي يقصدونه من اول الأمر ٠ ظاهرة غريبة تدل على ارتقاء الأفكار ٠

قال لي احدهم انه شاهد معظم ركاب السيارات العظيمة التي تروح وتغدو بين دمشق ومرج غوطتها ، وفي يد كل واحد منهم جريدة او مجلة يقرؤها بشوق ، وذلك عند عودتهم مساء الى قراهم ، وقص عليّ احدهم انه شاهد في السيارة العامة التي تختلف الى بعض قرى الغوطة الوسطى امرأتين تبتاع كل منها جريدة فسأل احداهما عن سبب شرائها لها فقالت له والغبطة بادية عليها : ان ابنها يقرأ ، وهو يقرؤها لها ويشرح لأمه ما يغمض من معناها ٠ وهاتان

الفلاحنان من قرية اشتهر أهلها بالجهل والبخل ، وهذا ايضاً مما يعد في باب الارتقاء الحديث .

في الزمن الذي يكتب فيه لتاريخنا ان يدرس تدريساً صحيحاً في المدارس الأولى والوسطى والعليا تقوى الوطنية العربية اضعاف ما هي اليوم .

قال بعضهم : هنيئاً لأمة ليس لها تاريخ ، والأولى ان يقال : هنيئاً لأمة كان تاريخها طويلاً ومشرّفاً كتاريخ العرب .

اخذ المسلمون لأول امرهم من العلوم المادية ما كان لهم منه عون على القيام بدعوتهم ، حتى اذا تمّ لهم ما طمحوا اليه من التوسع في الملك فترت الهمة في العلوم ودامت العناية بالدين سائرة سيرها العادي ، ثم قوي السواد الأعظم وهم أصحاب الدين على الأقلية وهم رجال العلم فكان من ذلك رجوع الأمة القهقرى .

اذا وضعت جامعة الدول العربية منذ اليوم اساس التعليم بما يلائم كل قطر ، ثم صيرته في طريق الوحدة تنشأ كل الأقطار العربية بعد جيلين في تفكيرها وحضارتها .

في العهد الأخير انصرفت همم أساتذة جامعات مصر الى نشر بعض كتب قدماء الفلاسفة والمتصوفة ، وكانت النفوس تتشوف للوقوف عليها ويتخيلون ان فيها أسراراً لو ظهرت لكشفت من نواميس الطبيعة ما تتقدم به الانسانية ، تصفي النفوس من كثافاتها ، وتنجي البشر من القتل والزور والسرقة والكذب والظلم . ولما ظهرت هذه الأسفار في حلتها الجديدة من التحقيق والعناية تبين انها تافهة الا من العبث الذي أحب بثه عشاق الغرائب والمولعون بالمجهولات على الأيام ، فضاعت فيها أعمارهم وأضاعوا اعمار من اشتغلوا بها .

نشأت الدعوة الى الاسلام دينية محضة ثم ظهر على الأيام ان من الصعب انتشاره ان لم تدعم الدعوة الدينية بدعوة سياسية ، والدين محتاج أبداً الى الدنيا .

لو كان من حرموا التاريخ يتدبرون القرآن لأدركوا ان ما جاء فيه من أخبار الماضين هو التاريخ بعينه مقروناً الى فلسفته والتعليق عليه .

اذا درس المسلم القرآن حق دراسته لا يحتاج الا الى قليل من كلام العرب ليعد في البلغاء الفصحاء .

من ادعوا ان القرآن يحمل في دفتيه جميع العلوم لا يدركون انهم جعلوا منه بهذا الوصف مختصراً في دروس الأشياء ، وما القرآن الا كتاب حكمة لخلق أمة تصلح للمعاش والمعاد ، وكفى بذلك اعظاماً لشأنه .

اذا لم يحفظ الفقيه القرآن من أين له ان يعرف الاسلام وبأي أداة يقضي ويفتي ؟

السر في ان الشرقي يبالغ بحضارة الغربي والغربي يغالي بانحطاط الشرقي ، كون كل فريق لا يعرف ما عند الفريق الآخر على حقيقته ، ولو استبطن الأول ما عند الثاني لأنصف كل منهما صاحبه في حكمه عليه .

من طبع الغربي ان يهتم لكل صغير وكبير ، ومن طبع الشرقي اهمال الأمر الصغير ، هذا والصغير اصل في الكبير .

كان من انحطاط جزيرة العرب حجة لمن يزعمون ان في تعاليم الاسلام ما يحول دون نهوض أهله ، لقد أخطأوا فالأمر على غير ما توهموا ؛ السبب سياسي اجتماعي والدين بريء من هذه التهمة .

لا ينجي المسلمين مما يرمون به من الانحطاط الا ان يرجعوا في دراسة دينهم الى أصوله على ما كان يدرس في القرون الأولى ، وان يتعلموا علوم الحضارة كما تعلم في جامعات الغرب لعهدنا .

صفقت لما حدثني من أثق به من ان عدد الطلاب من الحجازيين والنجديين الذين يدرسون العلوم بنفقة حكومتهم في جامعات اميركا وانكلترا اصبح عظيماً يباهى به . وهؤلاء الطلاب هم الذين سيتولون في المستقبل القريب تمدين بلادهم على نحو ما أنشأت الشام والعراق تمدن ، وسيثبتون للعالم ان العربي الذي عاش في الجهل قروناً سيبدل بالعلم سيره وسيرته ، فيصبح بالدرس عربياً شرقياً بروحه ، غربياً متحضراً بتفكيره .

يظهر ان الشرقي يعترف بفضل الغربي عليه ، بما فتح له من أساليب التوسع في العلوم أكثر مما يعترف الغربي بما اخذه اجداده عن الشرق ، وما انتفعوا به من علوم العرب وحضارتهم .

من افضل حسنات المدنية الحديثة جعلها من علماء الأرض على اختلاف الجنس واللغة والدين ابناء أسرة واحدة .

بقدر ما تشهد في المدنية الحديثة ما يبهرك من لطف وذوق تقع فيها على ما لا يطاق من عنف وعسف . المظلومون فيها اكثر من المرحومين ، والمتنعمون أقل من المحرومين .

لو كان للعنصر الشأن الأول في الاسلام ما استولى الديلمي والفارسي والتتري والتركي والكردي والبربري على اقطار كان معظم سكانها من العرب .

غاية ما يتطلبه المغلوب من الغالب ألا يظلمه ولا يذله ، ولا يظهر الاسلام وهو من ألد أعدائه ٠

لو تأصل الغرام بالتمثيل عند العرب تأصله عند الغربيين لقربت مدنيتنا من المدنية الغربية ، وكان مجتمعنا أرقى مما هو الآن ٠

أتى الدهر على حضارات عظيمة فمحاها ، وقضى على علوم كان البشر يتناغون في دراستها كعلم النجوم والأزياج والجفر والسحر ، ولعل الأيام تبطل علوماً هي اليوم موضع العناية الشديدة عند الدارسين من الشرقيين والغربيين ٠

ليس ببعد اليوم الذي يبقى فيه علم التصوف وعلم الحديث مكتوبين في الكتب لا يرجع اليهما الا عندما يراد الوقوف على تاريخ الفكر الاسلامي ٠

لو قدر ضياع ما كتبه مؤلفو العرب وشعراؤهم في عصور الانحطاط اي منذ القرن التاسع فنازلاً ما خسر العلم العربي شيئاً يذكر ٠

لو قدر للعرب ان يجتمعوا تحت لواء واحد ما انسلخ القرن الحادي والعشرون الا وقد بلغ عددهم حوالي مئتي مليون ، بمدنية ليست دون أرقى مدنيات العالم ٠

ما أكثر متناقضات هذه المدنية : رحمة ما بعدها رحمة ، وقسوة لا يتصور العقل أشد منها ٠

أصبح الانسان العادي لعهدنا يعرف من امور الصحة وبسائط علم الطب ما كان أطباء القرن الماضي لا يحسنون مثله ، وغدت ربة البيت المعنيّة بأولادها تحسن ، لكثرة ما قرأت وسمعت ، من وصايا الأطباء ، ما لا ذكر لأكثره في كتب القدماء ٠

تدارك بعض الأسر القديمة بيوتهم من الانقراض بالمسارعة الى تعليم أولادهم ، كأنهم أدركوا ان حكم الجاهل حكم الميت ، والأسرة لا تدوم بيت لا ينسل .

ما أكثر من لا يعرف معنى الكلام الذي ينطق به ، ومن لا يفهم كلام غيره اذا أُلقي اليه .

ثق بأن من بعض دواعي انحطاط المسلمين خروجهم في الحجاب عن هدي الشرع وسنة قدماء العرب ، وأخذهم بمصطلح الأعاجم المشارقة .

كانوا يقولون لا تخف الا من صاحب الكتاب الواحد لإحكامه غالباً كل مسائله ، ولا يكتفي طالب العلم في عصرنا من الكتب بعشرات المجلدات ، على حين لا يستحضر في ذهنه جزءاً مما حوت . ولهذا عمد الغربيون الى الاستكثار من الجزازات والفهارس للرجوع اليها عند الحاجة حتى كاد العلم ينقلب الى جزازات وفهارس .

المتوسطون في علمهم وقرائحهم اكثر من تخرج المدارس في أيامنا ؛ المتوسط يسد بعض الحاجة والمتفوق يسد كل حاجة .

كان اكثر من سمعتهم يخطبون في الملاء اقرب الى الركاكة والفهاهة ، ولطالما اشمأزت نفسي من سماع كلام المرتجلين منهم ، وعتبت على أرباب المدارك لتقصيرهم في ارشاد من يندسون في جماعة هم غرباء عنهم . الخطابة كالشعر والموسيقى والتصوير لا تفعل في النفوس ان لم يرزق صاحبها استعداداً فطرياً يكمله الدرس والاشتغال .

عهدت رجالاً برعوا في علوم كثيرة ينافي بعضها بعضاً . شاهدت كيماوياً

يبرع في الأدب ، وطبيباً شاعراً ، ورياضياً ناثراً . الذكاء البشري لا حد له يقف عنده .

الصحف المعتدلة اللهجة اقرب الى الانتفاع بما تكتب من صحف الأحزاب والمهوسين بالوطنية ، وضرر الصحف التي لا تعرف غير الهدم ولا تحسن البناء أكثر من نفعها .

كلما ضعف عدد الأُميين زاد قراء الصحف ، وعقد الرجاء على صدورها آخذة بنواصي الكمال من حيث مظهرها وصدق لهجتها ومسرعة أخبارها وتنوع ابحاثها ، حتى لتغدو مدرسة يطالع بها القارئ كل يوم ما ينير امامه سبل الحياة .

مطالعة جريدة راقية مدة من الزمن تقرب العوام من مرتبة الخواص في التفكير الصحيح ، فتتعذر بعدها مغالطتهم في الحقائق الراهنة .

النقد حياة المجتمعات ، وبه ارتقى الشعر والنثر ، وبه ارتقت الخطب والتأليف ، ولا يخاف النقد الا ربّ العلم الضعيف .

لا يكتب التوفيق لكل من يتحدث الى الناس الاّ على الندرة ، المحدث كالخطيب لا يصفق له تصفيق استحسان الا اذا أبقى في نفوس السامعين أثراً تهز نغمته أوتار قلوبهم .

تحرص المدارس على تكثير سواد الطلبة في صفوفها ، وعلى تخريج أكبر عدد ممكن من حملة شاداتها ، ولو عقل بعض التلاميذ الذين أدوا لخصوصهم بشقة كبيرة حتى انتقلوا من صف الى صف الى ان انتهوا الى مدرسة الحياة ، لانصرفوا لاتخاذ اسباب للمعاش أقرب الى نجاحهم ، من خدمة تحتاج الى علم غزير ، وقريحة وقادة ، ودؤوب مطرد .

شهدت في ستين سنة من تبدل في هذا العالم ما لم تشهد الانسانية مثله في قرون ، وقد مرَّ بي أكثر ما عانيت كما تمر الصور المتحركة على الشاشة البيضاء ، رأيت كل مدهش وغريب وما غيرت رأيي في ذكاء البشر وبلاهته ، وفي صلاحه وخبثه ، وكان الخبيث أكثر من الصالح ، والمتوحش لا يزال كثرة .

عهدت رجالاً ظهروا فجأة في عالم الشهرة ، واقتربت منهم أمعن في حالهم ، فاستبان لي انهم دون الوسط بعقولهم ، وأقل من الوسط بمعارفهم ، سادوا وليس لهم من أسباب السيادة شيء يذكر ، فصدق عليهم ما وصف به ڤولتير احد مواطنيه يوم قال : انه كان قائداً وما مست يده سلاحاً طول حياته ، وكان عضواً في المجمع العلمي ولم يمسك القلم بيده . في كل مصر وعصر مزيفون خداعون .

من اقتصد ساعة من وقته كل يوم يصرفها فيما يعود عليه بخير ، يأتي في بضع سنين ما يسمو به على الأقران . وقتك حياتك فلا تصرفه الا فيما يفيدك .

تعوذ الغزالي من نصف فقيه ونصف متكلم ونصف طبيب . فعلينا ان نتعوذ من نصف سياسي ، ذلك لأنه يفسد اكثر مما يصلح ، وقد تهلك على يديه أمته ، وهو يحسب انه يخدمها .

ليت شعري هل استحق المشاهير شهرتهم ، ام كان للزمن والبواعث دخل في استفاضتها . وما زلت أعتقد ان في الخاملين المغمورين من يوازون المشهورين النابهين ان لم يفوقوهم .

اجتمعت الى علماء وأدباء كانوا بعلمهم وأدبهم دون شهرتهم ، واجتمعت الى جماعة منهم كانوا أكبر مما يقدرهم الناس ، تتوقف الشهرة على أمور كثيرة لا على العلم والأدب فقط .

أليس من عيوب الحضارة الحديثة ألا تتوصل بعض الممالك الى الاحتفاظ باسعار حاصلاتها الا من طريق اتلاف الزائد عن حاجة الأسواق ، فقد أتلفت هولاندة مئات الألوف من البقر والخنزير ، وجعلت كندا من حنطتها وقوداً للقاطرات . وقطعت البرازيل مئات الألوف من أشجار البن وذلك بجوائز وضعتها حكومتها لمن يقوى على قطع تلك الشجرة المباركة . وفاضت حاصلات الولايات المتحدة من الحبوب والبطاطا وغيرها فنصح بعضهم لحكومتها ان تبيد جزءاً منها لتحافظ على السعر الذي يرضيها .

مالت النفوس عن دراسة علوم الدين ، وكانت تدرس قديمًا بعناية فائقة ، ذلك لأنها لا تؤدي بصاحبها الى الظهور ، على خلاف الفقه امس والحقوق اليوم .

احرص على ان يكون أكثر عشرائك أكبر منك سنّاً وأوسع علماً واختباراً ، فالمرء يتعلم من الكبير اكثر مما يتعلم من الصغير .

قلائل من يقولون الحق ولو على أنفسهم ، اذا ظفرت بطائفة منهم اتخذهم عشراءك ونصحاءك ، فعشرتهم تطيب ونصحهم ينفع .

لا تحسد امرأً الا على علمه وعمله ، واجتهد في السير على الطريقة التي سار عليها العالم والعامل .

قلّ ان اقتصد رجل فندم ، وقلما أسرف انسان بماله وصحته الا حزن وأسف .

ما أعظم المدى بين قرية أهلها جهلاء ، وأخرى جميع أهلها متعلمون .

اذا امكن أن تبيضّ بشرة الزنجي اعتقد ان طبع اللئيم يتبدل .

اقتصد في كل شيء الاقتصاد المعقول ، وليكن اقتصادك من وقتك بالغاً حد التقتير .

كم في اكواخ الفقراء من النساء والرجال من هم اليق بسكنى قصور الأغنياء لو أنصف الدهر .

ليس من الغلو ان يقال ان بعض المستعربين من علماء المشرقيات عرفوا الاسلام واكبروه اكثر مما عرفه بعض أدعياء العلم المشار اليهم بالبنان بين أظهرنا ، ذلك لأن معرفة الاسلام متوقفة على الدرس ، والمستعربون يدرسون على الأصول اكثر من بعض من تمحضوا للعلم عندنا .

أبشع ما أتت به النظم الغربية ما يدعى بالطريقة القرطاسية اي تطويل المعاملات ونقلها من ديوان الى آخر حتى يستوثق صاحب الشأن ان القضية المعروضة لم يدخلها زغل . بالطريقة القرطاسية لا تنحل مسألة في أقل من بضعة أسابيع او بضعة اشهر ، وبالطريقة العادية يبتّ بها في ساعة .

كان يكتب لنا التوفيق لو اقتبسنا من حسنات المدنية الغربية أكثر مما أخذنا من سيئاتها . السبب في تأخرنا عن الغربيين اهمالنا التفكير زمناً في كل ما يدفعنا الى الأمام . أبطأنا وما حدثتنا انفسنا من أول جيل بالأخذ بالمدنية التي ظهرت اعلامها في الغرب بعد عصر النهضة .

اقرأ بتدبر كل يوم صفحات من كتاب جيد للقدماء أو المحدثين وذلك بصوت جهوري ، ويكون في الموضوعات التي تأخذ من نفسك ، وبهذا تزيد رأس مالك الأدبي والعلمي من دون كبير عناء وتدخل السرور والسلوى على نفسك .

أليس من النقص ان تمضي السنة ولا يظهر في الأقطار العربية كتاب فيه شيء جديد؟ وما كان بعض ما يصدر من المطبوعات مما لا قيمة له الا لأن من وضعوها لم يفكروا كثيراً قبل ان يقدموا على تأليفها .

لو عرضت جريدة اسماء المخترعين في العالم هذه الأيام ما سقطنا فيها على اسم مخترع عربي ، وهذا مما يخفض الرؤوس ولا يرفعها .

منذ مائة سنة كان العرب من احط الأمم فحدث لهم ما نبههم من رقدتهم ، وتقدمت مصر ثم تبعتها الشام فتونس فالعراق وتلقف بعض أهلها ما بنوا به بنيان مدنيتهم الجديدة ، مضافة الى ما كان عندهم من بقايا مدنية قديمة . ولو وازن المنصف بين أمس العرب ويومهم لأيقن أنهم تقدموا تقدماً ما كان يرجى منهم ان يبلغوه بهذه السرعة . ولو قد بعث عربي فارق الدنيا منذ مائة عام وطاف اليوم ديار أمته لرآها تبدلت بأوضاعها ومصانعها ومرافقها ، وأهم ما تبدل فيها طرق تفكير اهلها واحاديثهم وملاهيهم وانديتهم وأطعمتهم وأشربتهم .

محمد كرد علي



جملة من المصطلحات النباتية

عندما ألفتُ معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية ضمّنته عدة مئات من أسماء النباتات الزراعية المشهورة وبضع مئات من المصطلحات النباتية التي لا بد لكل أستاذ أو عالم بالزراعة من معرفتها . ولم يدر في خلدي أن المعجم المذكور سيكون ، في مصطلحات النبات ، مرجعاً لأساتيذ هذا العلم في مدارس التجهيز الحكومية بديار الشام . ولو فطنت لهذا الأمر لأضفت الى المعجم جملة من تلك المصطلحات يحتاج اليها الأساتيذ المشار اليهم ، كما يحتاج اليها والى أكثر منها أساتيذ المدارس العالية في الطب والصيدلة والعلوم وغيرها .

ولما كنت غير واثق من إمكان طبع معجمي طبعة ثانيةً رأيت من المفيد أن أنشر في هذا البحث ٢٢٦ مصطلحاً نباتياً خلا منها ذلك المعجم . وهي مرتبة على حروف المعجم ، ومشروحة شرحاً علمياً مقتضباً . وكثير منها من وضعي أو تحقيقي . وبعضها من وضع مجمع فؤاد الأول للغة العربية . والمهم فيها الاصطلاح العربي لا الشرح الذي لم أتوخ الدقة التامة فيه . فالمؤلفون في علم النبات يهمهم الاصطلاح خاصة ، أما الشرح المضبوط فهم يجدونه في كتب النبات الأعجمية دونما عناء .

ومن العبث ذكر المراجع العربية والفرنسية والانكليزية التي راجعتها أثناء القيام بهذا العمل فهي كثيرة . ولست أدعي بأن جميع هذه المصطلحات صالحة للبقاء . ولكنني أعتقد بأنه يمكن للأساتيذ الركون اليها ريثما نهتدي نحن أو يهتدي غيرنا ، بالتحقيق المضني ، الى مصطلحات قد تكون أرجح من بعض هذه المصطلحات .

مصطفى الشهابي

A

لا صِبْغِيّ . عديم الصِّبْغ أو الصِّباغ Achromatique

(نعت يطلق على ما لا يصطبغ بالمواد الملوّنة أو ببعضها) .

مُنْتَظَم Actinomorphe

(نعت يطلق على الأزهار المنتظمة كزهرة الحَوْذان والزنبق وعود الصليب وأزهار الفصيلة الوردية وغيرها . وهي التي يمكن تقسيمها ، بمستويَيْن أو اكثر ، قسمَيْن متشابهَيْن) .

إنقسام بسيط . إنقسام لا خَيْطِيّ Amitose

(إنقسام نواة الخلية دون حصول خيوط فيها انظر Karyokinèse) .

بِناء Anabolisme

(طَور الأَيْض Métabolisme الذي يعلو فيه الجُهد الكيميوي في جسم الحي فتكون مغبته تجمع الطاقة . ويشتمل البناء في النبات على التمثل اليَخْضُوري أي الخَضْبي ، وعلى سائر الأعمال التي تفضي الى تركيب المواد المختلفة في جسمه ، من ثلاثية او رباعية ، نتيجةً للتغذية . ويتضح ان في البناء تركيباً Synthèse ولذا سمي مثبتا ، وان في الانتقاض Catabolisme هدماً ولذا سمي منفيا) .

مُفاغَمة . تفاغُم Anastomose

(اصطلاحاً . ووجدت المؤلفين الأتراك يستعملون المفاغمة منذ نحو أربعين سنة . والفرنسية من كلة يونانية بمعنى اتحاد فمَيْن . امتزاج وعائين نباتيين بأن يفنى الغشاء الذي يفصل أحدهما عن الثاني وتنسكب جِبْلة الأول في جبلة الثاني فيصير لهما جبلة مشتركة . يقال فاغمَ النباتُ وعائيه فتفاغما) .

بُيَيْضة مَقْلُوبة Anatrope « Ovule »

(نعت يطلق على البُيَيْضة عندما يكون بين السُّرّ Funicule ومحور

الجُوَيْزة Nucelle زاوية حادة جداً ، حتى لكأنَّ البُيَيْضة قد انقلبت على السُّرّ) .

وحيد المسكن كُشْيّ . وحيد المسكن ذَكَري Andromonoïque

(يطلق على النبات الذي له أزهار خناث وأزهار ذكرية على نبتة واحدة)

هَوائيّة الإلْقاح أو اللَّقْح Anémophiles

(تطلق على النباتات التي ينثر الهواء حبوب لقاحها فتلقح سمات الزهر) .

Anisogamie (V. Hétérogamie)

مِئْبَرِيّ Anthéridie (Bot.)

(عضو التناسل الذكري في معظم مستورات الزهر . ومن اتحاده هو والبُيَيضة الكروية تحصل البيضة . وفي المئبري يكون الحُيَيّ المئبري Anthérozoïde) .

حُيَيّ مِئْبَرِيّ Anthérozoïde (Bot.)

(عضو تناسل ذكري في بعض النباتات المستورات الزهر . وهو يحصل في المِئْبَرِيّ Anthéridie) .

مُعاكِسة Antipode (Bot.)

(اصطلاحاً . والمعاكسات ثلاث خلايا في كيس الجنين في البُيَيضة ، يكنّ في الجهة البعيدة عن البُوَيب) .

فَقْد الإلقاح . فقد التناسل Apogamie (Bot.)

(فقدان خاصة التناسل الشِقّي في بعض النباتات أو في بعض أطوار حياتها) .

وِعاء الزِّقاق Apothécie

(الفرنسية من اليونانية بمعنى وِعاء او حوض . وعاء الإثمار في الحزاز . وهو يحتوي على زقاق الفطر Asques) .

آلة . جَهاز Appareil

(كآلة السمع وآلة البصر في الحيوان ، وكجهاز الافراز الباطني أو الظاهري في النبات) .

حاملة البُيَيْضة Archégone

(هي في بعض النباتات الدنيا مُولّدة البُيَيْضة Oogone بعد أن يحصل فيها التفرُّق) .

سافة Assise (Bot.)

(ويقولون طبقة . والساف والسافة أقرب الى معنى الكلمة الفرنسية . يقال السافة المولّدة A. génératrice ، والسافة الشعرية A. pilifère ، والسافة الفِلّينية A. subéreuse ، والسافة المولّدة اللّحائية الخشبية A.génératrice libéro-ligneuse ، والسافة المولدة الفلينيـة النّجَبية A. génératrice subéro - phellodermique وتسمى النّجَبية أو مولدة النّجَب Phellogène الخ .)

خَشَب أبيض . خشب كاذب Aubier (Bot.)

(الخشب الفتي في ساق النبات ، يكون أكثر طراوة ورطوبة وبياضاً من الجِلْب أي الخشب الصادق المسمى Duramen أو Bois du cœur) .

B

خَليّة المَلْحَمة Biocyte

(تتألف الملحمة Parenchyme من جماع هذه الخلايا) .

قِياس الحَياة Biométrie ou Biométrique

(قسم علم الحياة الذي تُطَبَّق فيه على الكائنات الحية أساليب الإحصاء وصِيَغ حساب الاحتِماليّات Calcul des probabilités) .

شَطْر . إنشطار . انشقاق ثُنائي Bipartition

(ويفيد استعمال فعل شَطَر وان لم تدل الكلمة الفرنسية على تساوي الشقين المنقسمين ، خلافاً للشطر) .

Bivalve (Bot.) ذو صِمامَين . ذو مِصْراعين

(كالثمرة التي تنفتح على مصراعين) .

Bois du cœur (V. Duramen et Aubier)

C

Campylotrope « Ovule » بُيَيضة مُنْحَنِية

(نعت يطلق على البُيَيضة عندما تكون جُوَيزتها Nucelle مُنحنية ، ويكون بُوَيبها مقترباً من النُّقير Hile ومن الدَّرْز Chalaze ، بسبب اختلاف النُّمُوّ في الجهتين المتقابلتين) .

Capillaire شَعْرِيّ

(وبفتح العين . ما يكون دقيقاً ومنحلاً كالشعر . يقال وعاء شعري ، ومجموعة شعرية الخ .)

Caryocinèse (V. Karyokinèse)

Catabolisme إنتقاض

(طور الأَيْض Métabolisme الذي يهبط فيه الجُهْد الكيميوي في جسم الحي فتكون مغبة ذلك ضياع الطاقة او تحوُّلها عملاً . ويشتمل الانتقاض في النبات على وظائف التنفس والاختمار) .

Cénocyte (Bot.) كثير النَّوَى

(خلية نباتية تكون مفردةً ، ولكنها تكون كثيرة النوى والهُنَيّات ، كما في بعض الفطور والأُشنة . يقال مَشْرَة كثيرة النوى Thalle cénocytique)

Centrosome (Bot.) كُرَيَّة المَرْكَز . كُرَيَّة مَرْكَزِية

(هُنَيّة مستديرة تكون وسط الخلية ، على مقربة من نواتها) .

Centriole (Syn. Centrosome)

Centrosphère (Syn. Centrosome)

دَرْز Chalaze (Bot.)

(اصطلاحاً . قاعدة الجُوَيْزة Nucelle في البُيَيضة ، وتكون فوق النَّقير Hile) .

خُفّاشيّة الإلقاح Cheiroptérophiles

(تطلق على النباتات التي يحمل الخُفّاش لقاحها فيضعه في ميسمات الزهر) .

تأوُّد كيمياوي Chimiotropisme

(إنحراف بعض اعضاء النبات بتأثير المواد الكيمياوية . أنظر بعض الملاحظات اللغوية في مادة Phototropisme) .

نباتات ثَلْجيّة . نباتات الثُّلوج Chionophiles (Plantes)

(تطلق على أوالف الثلج من النبات) .

Chloroplastes ou Chloroplastides ou Chloroleucites ou Corps Chlorophylliens جُبَيلات اليَخْضُور

(وتسمى حُبَيبات اليخضور . جُبَيلات خضر كروية في الأعم مصطبغة باليخضور تكون في جِبْلة الخلية) .

صِبْغِين Chromatine

(مادة بروتينية على شكل حُبَيبات تكون في نواة الخلية ، ولها خاصة امتصاص المواد الملوّنة بشدة . وسماها مجمع مصر صِبْغيّة . أما نحن فسرنا على طريقتنا في تعريب الدواخل والكواسع الكيمياوية) .

مُلَوِّنة Chromatophore (Bot.)

(عن مجمع مصر . الملونات أجسام جِبْلية قادرة على اختزان المواد الملوّنة او إحداثها ، وهي مختلفة الأشكال) .

صِبْغِيّ . صِبْغيّة Chromosome

(قطعة من الخيط الصبغي Filament chromatique الذي يظهر في نواة

الخلية أثناء انقسام تلك النواة . ويكون عدد الصِّبْغيات واحداً في كل نوع نباتي) .

نَدَبَة Cicatrice

(ج نُدُوب . أثر الجرح في النبات والحيوان) .

نَدَب . إنْداب Cicatrisation

(هو في النبات حصول أنساج جديدة تعزل النُّدوب فتموت خلاياها في الأعم من الحالات) .

نُمُوّ لَوْلَبِيّ Circumnutation (Bot.)

(حركة النموّ في رأس ساق النبات . وتكون لولبية الشكل) .

جَذْر سُلَّمِيّ Climacorrhize

(من اليونانية بهذا المعنى . اسم يطلق على الجذور التي تلقي كُمَّتَها على شكل يحكي درجات السلم ، كما في ذوات الفلقتين . وعكسه الجذر الأملس (Lyorhize) .

كُمَّة . عَمْرة Coiffe (Bot.)

(نسيج كالقلنسوة يغطي رأس الجذور) .

نَسِيج غَرَوِيّ Collenchyme

(من اليونانية بهذا المعنى . نسيج من خلايا حية نصف خشبية جدرانها غليظة ، تكون في جسم النباتات العليا) .

خَلِيَّة غَرَوِيَة Collocyte

(الخلايا الغروية هي التي يتألف منها النسيج الغروي Collenchyme) .

جَفْن Conceptacle (Bot.)

(مستعارة من الجفن اي الغِمْد . تجويف يحوي أعضاء التناسل في بعض النباتات الدنيا) .

كَعْب . جِعْثِن Corm

(ويقولون في الشام قُرْمة . بصلة مكتنزة كبصلة السُّورنجان والزعفران ، و Corm إنكليزية) .

نُمُوّ . نَماء Croissance (Bot.)

(ازدياد تدريجي في جسم الأحياء ، يقال نموّ بالتَّرَيُّب Cr. par intussusception ، ونمو بالتراكب Cr. par apposition ، ونمو في الثخن Cr. en épaisseur ، ويكون بُدائياً وثانوياً ، والنمو بطبقات Cr. en étages ، والنمو المحدود وغير المحدود ، والنمو الشامل او بالمُقْحَمات Cr. intercalaire) .

نُقْرة Crypte (Bot.)

(وفي مجلة مجمع مصر ج ٤ جُرَيِّب . تجويف صغير في سطح عضو نباتي ، قد يُحْبَك عليه وَبَرٌ فيسمى نقرة وبرية C. pilifère ، او تكتنفه مَسام فيسمى نقرة سُمِّية C· stomatifère) .

جُلَيْدِيّ . قُشَيْرِيّ Cuticulaire

(أنظر Cuticule) .

جُلَيْدة . قُشَيرة Cuticule (Bot.)

(الجُليدة ترجمة الأصل اللاتيني للكلمة الفرنسية ، وكنت سميتها بشرة ، وقال مجمع مصر بَشَرَة وإهاب ، ولكن البشرة جُعلت عندنا الآن مقابل Epiderme ، والأدمة مقابل Derme ، أما الإهاب في اللغة فهو الجلد ما لم يُدْبَغ . الجزء الخارجي من غشاء خلايا البشرة ، وهو مؤلف من طبقة من الجُلَيْدين Cutine مختلفة الثخن) .

أسطوانة مركزية Cylindre central ou stèle (Bot.)

(الجزء المركزي من الساق او الجذر في النباتات الوعائية) .

حِشْوَة Cytoplasme ou cytoplasma

(عن مجمع مصر . ما يكون خارج النواة من جِبْلة الخلية) .

D

ثُنائية الأُخُوَّة Diadelphes

(مترجمة . تطلق على الأسدية التي تكون مجتمعة في حزمتين) .

رَسْم الزهرة Diagramme de la fleur

(الكلمة الفرنسية من كلمة يونانية معناها الرسم . وهي هنا تعني مَسْقَط Projection مختلفِ أجزاء الزهرة ، على مستوًى عمودي على محورها) .

مُنْفَصِلة القُعالات أو التُّوَيْجيّات Dialypétale

(نعت التويج الذي تكون قُعالاته منفصلة بعضها عن بعض . فاذا اتحدت فالتويج متحد القعالات او التُّوَيجيات Gamopétale وقد ذكرتها في المعجم) .

مُنْفَصِلة الفِصْلات او الكأسيّات Dialysépale ou polysépale

(نعت للزهرة أو للكأس التي تكون فِصْلاتها منفصلة بعضها عن بعض . وتخالفها المتحدة الفصلات أو الكأسيات Gamosépale وقد ذكرتها في المعجم) .

أسْدِية مختلفة الزَّوْجَين Didynames « Étamines »

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية ذات القوتين أو مزدوجة القوة . وقد أطلقوها على الزهرة التي يكون لها أربع أسدية اثنتان منها أطول من الأخريين ، كما في الفصيلة الشفوية وغيرها ، ولذا سميتها مختلفة الزوجين أي زوجي الأسدية) .

تَفَرُّق Différenciation

(تَبَدُّل خلايا النبات في أشكالها ووظائفها . وتطلق الكلمة الفرنسية أيضاً على المُتَفَرِّق ، أي على نتيجة هذا العمل . يقال التفرُّق الخَلَوي La différenciation cellulaire يؤدي الى تكوُّن النُّسُج) .

ثُنائية المَسْكَن Diœcie

(حال النبات الذي يكون له أزهار ذكرية في نبتة منه وأزهار أنثوية في نبتة أخرى فيسمى ثُنائي المسكن Dioïque) .

Diploïde ثُنائي الصِّبْغيّات

(نعتٌ يطلق على النبات او على جزء من أجزائه عندما يكون في نواة الخلية الأم عدد مزدوج « ٢ ن » من الصبغيات . ويقابله بسيط الصبغيات أو مفردها Haploïde ، انظر Méiose) .

Diplostémone مُزْدَوجة الأَسْدِية

(نعت يطلق على الزهرة التي يكون عدد أسديتها ضعف عدد القُعالات) .

E

Écologie (Bot.) علم المَنابِت

(الفرنسية من اليونانية بمعنى علم المسكن . علم يبحث في علائق النبات بمنابته ، أي بالبقاع التي يعيش فيها . وأهم بحوثه تأثير العوامل الطبيعية والاقليمية فيه) .

Éctoplasme (Bot.) جِبِلّة خارجية . مُحيط الجِبِلّة

(قسم جبلة الخلية الذي يحدها خارجياً) .

Endémiques (Plantes) نباتات مُتَوطِّنة أو مُستوطِنة

(طائفة من النباتات تنمو في كورة معلومة) .

Endogène داخِلي النُّمُوّ

(العضو او العنصر الذي ينشأ داخل العضو او العنصر الذي ولّده . وتنعت وحيدات الفلقة بأنها داخلية النمو ، اي ان ساقها تنمو من الداخل الى الخارج) .

Endoplasme جِبِلّة داخلية

(الجزء الداخلي من جبلة الخلية ، عندما يكون فيها جزء خارجي يسمى محيط الجبلة أو جبلة خارجية Ectoplasme) .

طاقة Energie

(يقال مَنْبَعَث الطاقة Source d'énergie وإطلاق الطاقة Libération d'énergie وطاقة النُّمُوّ E. de croissance الخ ٠)

عُلْوِيّ Épigyne

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية « فوق الأنثى » ٠ وينعتون بذلك ما كان موضع ارتكازه على قرص الزهرة فوق موضع ارتكاز المبيض ٠ يقال أسدية علوية ، وهذه زهرة علوية الأسدية) ٠

ظِهار Epithélium (Bot.)

(عن مجمع مصر ج ٤ ص ٥٩ ٠ جماع خلايا مستطيلة تكون في أطراف الكيس الجنيني في بعض النباتات ، أو تؤلف بشرة الفلقة في فُوف بعض وحيدات الفلقة) ٠

أَسْدِية بارِزة Exsertes (Étamines)

(عندما تظهر الأسدية خارج الغُلُف الزهرية) ٠

خارجيّ النُّمُوّ Exogène

(العضو او العنصر الذي ينشأ خارج العضو او العنصر الذي ولّده ٠ وتُنعت ذوات الفلقتين بأنها خارجية النمو اي ان ساقها تنمو من الخارج الى الداخل) ٠

F

حُزْمة Faisceau (Bot.)

(يقال في تشريح الجذر مثلاً حزمة لحائية F. liberien وحزمة خشبية F. ligneux) ٠

سُرّ Funicule (Bot.)

(هو في النبات الحَبْل السُّرّي الذي يصل البُيَيْضة بشيمة المَبِيض)

وَشِيعة Fuseau

وَشِيعة نَوَوِيّة F. nucléaire (Bot.)

(جماع الخيوط اللاصِبْغِيية التي تصل مركزَي الجذب في التَخَيُّط اي في انقسام نواة الخلية) .

وَشَعِيّ Fusiforme (Bot.)

(ما كانَ على شكل الوَشيعة «أي المغزل» منتفخ الوسط مستدق الطرفين) .

G

خَلِيّة لَبَنِيّة Galactocyte

(الخلايا اللبنية هي التي يكون فيها لبن النبات Latex) .

حامِلة المَشِيج . حامِلة مَشِيجية Gamétange

(جهاز شِقّيّ يشتمل على الأمشاج) .

مَشِيج Gamète

(عن مجمع مصر . وهما مشيجان ذكري وأنثوي . خلية التوالد في المواليد) .

نابِتٌ مَشِيجِيّ Gamétophyte

(جزء النبات الذي تكون فيه الأمشاج . ففي الطحالب هو الساق الورقية ، وفي خفيات اللواقح الوعائية هو المُشَيرة Prothalle ، وفي عاريات البزر هو أنبوب اللِّقاح والسُّوَيداء ، وفي باديات الزهر هو أنبوب اللقاح والجُوَيزة Nucelle) .

مُوَرِّثة Gène

(عن مجمع مصر . اسم يطلق على جُزَيئات مادية دِقاق يفترضون وجودها في صِبْغِيّات الخلية ، ويفسرون بها قوانين مندل الوراثية) .

أَنْسالِيّ Généticien

(العالم بالأنسال وإصلاحها . انظر Génétique) .

نَسْلِيّات . علم النَّسْل Génétique ou Eugénique

(معنى الكلمة الفرنسية علم تَبَدُّل الأعضاء في الأنسال . ويراد به عمليًا إصلاح النسل بدراسة قوانين الوراثة وإيجاد سلالات وضروب حيوانية ونباتية أكثر نفعًا للانسان . يقال نَسْلِيّاتي Généticiste وهو العالم بهذا العلم ، ونسليات زراعية G. agricole ، ونسليات حيوانية G. animale) .

نباتات أرضية Géophytes (Plantes)

(النباتات التي تكون أعضاؤها التناسلية في الأرض) .

تَأَوُّد أرضي Géotropisme

(تأثير الجاذبية الأرضية في انحراف أعضاء النبات عن الخط العمودي إما انحرافاً ايجابياً اي من فوق الى تحت ، او سلبياً أي من تحت الى فوق . انظر بعض الشروح في مادة Phototropisme) .

حُبَيبة Granule

(تصغير حبة . الحبة الصغيرة ، وهنات تكون في جبلّة الخلية الخ) .

وَحيد المَسْكَن وَزيمي . وحيد المسكن أنثوي Gynomonoïque

(يطلق على النبات الذي له أزهار خنثوية وأزهار أنثوية على نبتة واحدة) .

H

مِلْحِيّ . إلْف الملح Halophile

(يطلق على النبات الذي يألف العيش في الأتربة الملحيه) .

نباتات مِلْحِيّة Halophytes (Plantes)

(أوالف الملح من النبات) .

بسيط الصِّبْغِيّات . مُفْرَد الصِّبْغيات Haploïde

(نعتٌ يطلق على النبات او على جزء من أجزائه عندما يكون في نواة

الخلية التزاوجية عدد بسيط « ن » من الصبغيات · ويقابله ثنائي الصبغيات Diploïde الخ · انظر Méiose) ·

نباتات الصُّرُود Hekistothermes (Végétaux)

(مفردها صَرْد ، ومن معانيها الأراضي الباردة · النباتات التي تنبت تحت درجة الصفر من الحرارة) ·

شَمْسِيّ . إلْف الشمس Héliophile

(يطلق على النبات الذي لا يبلغ أقصى نموه إلا في الشمس ، اي ما لم يكن معرضاً لأشعة الشمس · يقال نباتات شمسية أو نباتات أوالف للشمس) ·

نباتات المناقع أو السِّباخ Hélophytes (Plantes)

(النباتات التي تكون أعضاء تناسلها في المستنقعات خلافاً للنباتات المائية والنباتات الأرضية) ·

مُخْتَلِف اللّقاح Hétérogame

(يطلق على كل نبات من النباتات الدنيا يكون فيه المشيجان اللذان يندغمان أثناء اللّقاح مختلفين في شكلها أو في عملها) ·

إختلاف اللّقاح Hétérogamie au Anisogamie

(طريقة لَقْح في النباتات الدنيا يكون فيها المشيج الذكري والمشيج الأنثوي مختلفين في شكلها أو في عملها) ·

حاضِن Hôte (Bot.)

(ما يحضن الطفيليات وأشباهها · يقال الفول حاضن الكَشُوث ، والعدس حاضن الجعفيل وهكذا) ·

نباتات مائية Hydropohytes (Plantes)

(النباتات التي تكون أعضاء تناسلها في الماء الحلو او الملح) ·

تَأَوُّد مائي Hydrotropisme

(تأثير الماء في نموّ النبات بأن يجذب اليه بعض أعضائها كالجذور ، ويبعد عنه بعضها كالسيقان . أنظر بعض ملاحظات لغوية في مادة Phototropisme) .

نباتات الأقاليم الرطبة Hygrophytes (Plantes)

(النباتات التي تألف الأقاليم أو الأتربة الرطبة) .

غُشَيّ Hyménium

(تصغير غشاء . والفرنسية من اليونانية بهذا المعنى . غشاء يجتمع فيه البوغ في الفطور العليا ، كالزِّق Asque والدِعامة Baside « في رتبة الزِّقّيّات ورتبة الدّعاميات » وما يختلط بهما من الخيوط العقيمة) .

حَبيكة Hyphe (Bot.)

(إصطلاحاً ج حَبائك . والفرنسية من اليونانية بمعنى النسيج . تطلق على خيوط خالية من اليخضور يتألف منها الجزء الأسامي من جسم الفطر او الحَزاز . وهي أشكال كالحبيكة الدهنية واللّبَنية والوعائية) .

سُفْلِيّ Hypogyne

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية « تحت الأنثى » . وينعتون بذلك ما كان مكان ارتكازه على قرص الزهرة تحت مكان ارتكاز المبيض . يقال أسْدية سفلية ، وهذه الأزهار سفلية الأسدية « اوالكأسيّات أو التّوَيجيّات ») .

I

أسْدِية مُكْتَنَفة Incluses « Étamines »

(عندما تكون الأسدية مغطاة بالغُلُف الزهرية) .

قَمِيص Indusie

(الفرنسية من Indusium أي القميص . غشاء في ورق السراخس يكتنف الضامَّة Sore وهي مجموعة من حاملات البَوْغ . ويكون القميص في السَّرخَس الذكر غشاءً صغيراً كلوياً الى بياض ، في الصفحة السفلى من الورق) .

تَرْبيب . تَرَبُّب Intussusception

(عن ج ٥ من مجلة مجمع مصر . وفي اللسان : رَبَّب النعمة نمّاها وزادها وأتمها وأصلحها . نُمُوّ المواد الحية وتشكلها داخل الخلية . يقال النمو بالتَّرَبُّب Croissance par intussusception) .

قابلية الإثارة Irritabilité

(حساسية خاصة تتولد عنها حركة في بعض النباتات . يقال أُثير النبات ، وإثارته Irritation ، وهذا مُثير Irritant ، والنبات قابل للإثارة أو لأن يُثار Irritable الخ) .

مُتَساوي اللِّقاح Isogame

(يُطلق على كل نبات من النباتات الدنيا يكون فيه المشيجان اللذان يندغمان أثناء اللِّقاح متساويَين) .

تساوي اللِّقاح Isogamie

(طريقة لَقاحٍ أي لَقْح منتشرة في النباتات الدنيا ، وهي أن يكون المشيجان اللذان تحصل اللاقحة Zygote من اندغامهما متساويين) .

مُتَساوية الأَسْدِية Isostémone

(نعت يطلق على الزهرة التي يكون عدد أسديتها مساوياً لعدد فُعالاتها أي تُوَيجياتها ، عندما تكون الزهرة ذات كأس وتويج ، ومساوياً لعدد أجزاء الكِمّ ، عندما تكون ذات غلاف زهري واحد) .

K

إنقسام صحيح . تَخَيُّط — Karyokinèse ou Caryocinèse ou Mitose vraie

(الثانية عن مجمع مصر . أعم شكل في انقسام نواة الخلية يرافقه حصول خيوط فيها . وله أربعة أطوار متتابعة تراجع في كتب النبات المسهبة) .

L

كُمُون — Latence

(لبوث بعض صفات النبات ساكنةً فيه ريثما تُهيأ لها وسائل الظهور ، يقال حياة كامنة Vie latente) .

لَبَن — Latex

(هو لبن النبات . وفي الأمهات من المعاجم وجدتهم يقولون «لبن» اجتزاءً) .

جَذْر أَمْلَس — Liorhize

(من اليونانية بهذا المعنى . النبات ذو الجذور المُلْس هو الذي تفقد جذوره كُمَّتها وتصبح ملسا ، كما في ذوات الفلقة الواحدة وفي معظم خفيات اللقاح الوعائية) .

(يتبع)

ديوان علي بن الجهم

صلة التكملة

صدر في آخر سنة ١٩٤٩ ديوان علي بن الجهم (من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق) عن نسخة مخطوطة فريدة محفوظة في خزانة الإسكوريال بالأندلس تحت رقم ٣٦٩ توليت تحقيقها ونشرها .

وقد ذكرت في المقدمة ان هذا الديوان على نفاسة ما اشتمل عليه من شعر ابن الجهم وندارته لم يستوعب جميع شعره ، لذلك جعلت له تكملة جمعتها من كتب الأدب والتاريخ والتراجم مخطوطها ومطبوعها وألحقتها بالديوان فكانت مضارعة له . وقلت انني لا أشك في أن ما فاتني أكثر مما اطلعت عليه .

ومنذ صدوره الى الآن اجتمع لديّ طائفة صالحة من شعر الشاعر أنشرها اليوم على صفحات مجلة المجمع لتكون صلة لتكملة الديوان .

المحبَّرة في التاريخ

ذكرت في مقدمة الديوان ص ٣٩ ان علي بن الجهم أول من نظم الحوادث والتاريخ الإسلامي، فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء ٢/٦٢ بترجمة أبي الحسن أحمد ابن محمد الأنباري ، أن لابن الجهم قصيدة ذكر فيها تاريخ الخلفاء الى زمانه . وقلت ان هذه القصيدة ضاعت مع ما ضاع من شعره ، ولكني ظفرت في كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٢/٨٥ ومروج الذهب للمسعودي ١/١٥ بقطعة في « بدء الخلق والذرء » لا تتجاوز ثمانية عشر بيتاً معزوة لابن الجهم نشرتها في تكملة الديوان ص ١٥٧ بعنوان (قصة خلق آدم) . وقلت اظن ان هذه الأبيات من أوائل القصيدة التاريخية الضائعة لدلائل شرحتها هناك . فلم أكن مخطئاً في ظني بعد أن ظفرت بالقصيدة كلها .

والفضل في بعث هذه المزدوجة للأستاذ العلامة الشيخ محمد السماوي النجفي، فلقد تفضل وأهدى اليّ نسخة منها منقولة عن نسختين قديمتين فله الشكر الجزيل (١) .

---

(١) بعد كتابة ما تقدم ورد الينا كتاب من النجف مؤرخ سنة ٥/١١/١٩٥٠ ينعي الأستاذ السماوي ، رحمه الله وأحسن اليه كما أحسن الى العلم والأدب .

المحبَّرة[1] في التاريخ

قال علي بن الجهم :

الحمدُ لله المعيدِ المبدي حمداً كثيراً وهو أهلُ الحمدِ

ثم الصلاةُ أولاً وآخرا على النبيّ باطناً وظاهرا

يا سائلي عن ابتداء الخلقِ مسألةَ القاصدِ قصدَ الحقِّ[2]

أخبرني قومٌ من الثّقاتِ أُولُو علومٍ وأُولُو هيئاتِ[3]

تقدَّموا[4] في طلب الآثارِ وعرفوا حقائقَ[5] الأخبارِ

وفهموا[6] التوراةَ والإنجيلا وأحكموا التنزيلَ والتأويلا

أنّ الذي يفعلُ ما يشاءُ ومَنْ له العزةُ[7] والبقاءُ

أنشأَ خلقَ آدمٍ إنشاءَ وقدَّ منه زوجَهُ حوّاءَ

مبتدئاً ذلك يومَ الجمعهْ حتى إذا أكمل منه[8] صُنْعَهْ

---

(١) في الأصل : (المخبرة) . ولعل ما أثبتناه هو الأصح .

(٢) هذا البيت وسبعة عشر بيتاً بعده مذكورة في تكملة ديوان علي بن الجهم ص ١٥٧ قطعة ٦٨ تحت عنوان « قصة خلق آدم » نقلاً عن كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٢/٨٥ ومروج الذهب للمسعودي ١/١٥ .

(٣) في الأصل : (وألوهنات) والتصحيح من التكملة .

(٤) في التكملة : تفرعوا في ...

(٥) « « : وعرفوا موارد ...

(٦) « « : ودرسوا التوراة والانجيلا وأحكموا التأويل والتنزيلا

(٧) « « : ومن له القدرة ...

(٨) « « : حتى إذا أكمل فيه الصنعهْ .

أسكنهُ وزوجَـهُ الجِنـانا فكان من أمرِهما ماكانا
غَرّهُما إبليسُ (١) فاغترّا به كما أبانَ اللهُ في كتابهِ
دَلاّهُما (٢) الملعونُ فيما صنعا فأُهبِطا منها إلى الأرضِ معا
فوقعَ الشيخُ أبونا آدمْ بجبلٍ في الهندِ يُدعَى واسِم (٣)
لبئسما (٤) اعتاضَ عن الجِنانِ وعن جِوارِ الملكِ المنّانِ
والضعفُ (٥) من خليقةِ الإنسانِ لا سيما في أوّلِ الزمانِ
ما لبثا في الفوزِ يوماً واحدا حتى استعاضا منه جهداً جاهدا
فشقيا وورّثا الشقاءَ أبناهُما (٦) والهمَّ والعَناءَ
ولم يزل مستغفراً من ذنبهِ حتى تلقّى كلماتِ ربهِ
فَأَمِنَ السخطةَ والعقابا (٧) واللهُ توابٌ على مَنْ تابا
ثم استملَّ (٨) وأحبا النسلا فحملتْ حواء منه حَمْلا
ووضعتْ إبناً وبنتاً توأما فَسُرَّ لمّا سَلِمتْ وسَلِما (٩)

(١) في التكملة : غرهما الشيطان فاغترّا به .
(٢) « « : غرهما الشيطان فيما صنعا .
(٣) في الأصل : (داسم) والتصحيح من التكملة .
(٤) في التكملة : لبئسما اعتاض من الجنان والضعف من جبلة الانسان
(٥) هذا البيت والذي بعده لم يردا في التكملة .
(٦) في التكملة : (نسلها) .
(٧) « « : (والعذابا) .
(٨) استملّ : سئم وضجر .
(٩) لم يرد هذا البيت في التكملة .

واقتنيا[1] الإبْنَ فَسُمِّي قاينا وعايَنا مِنْ أمرِه ما عايَنا
ثم أغبَّتْ بعدهُ قليلا فوضعتْ مُتْئِمةً هابيلا[2]
فَشَبَّ هابيلُ وشَبَّ قاينُ ولم يكن بينهما تباين[3]
فَقَرَّبا لحاجةٍ قربانا وخضعا للهِ واستكانا
فَقُبِلَ القربانُ من هابيلِ ولم يفز قاين بالقبولِ
فثار للحينِ الذي حُيِّنَ لهْ إلى أخيه ظالماً فَقَتَلَهْ
ثم استفزَّ أختَهُ فهربا وفارقا أُمّاً ألوفاً وأبا
فبعدتْ دارُهما من دارهِ وزهدا في الخيرِ من جوارهِ
فأخلفَ اللهُ عليه شيثا ولم يزل باللهِ مستغيثا
حتى إذا أحس بالحِمامِ وذاك بعد سبع مية عامِ
كانت الى شيثَ ابنهِ الوصيهْ وليس شيٌ يعجز المنيهْ
أنِ اعبدِ اللهَ وجانبْ قايِنا وكن له ونسلهِ مباينا
فلم يزل شيثُ على الإيمانِ معتصماً بطاعةِ الرحمنِ
يحفظُ ما أَوصى به أبوهُ لا يتخطّاهُ ولا يعدوهُ
حتى إذا ما حضرتْ وفاتُهُ وخافَ أنْ يفجأه ميقاتُهُ
أوصى أَنُوشاً وأنوشٌ كهلُ بمثلِ ما أَوْصى أبوهُ قَبْلُ

(١) في التكملة (وولدت إبنا فسمي قاينا) .
(٢) لم يرد هذا البيت في التكملة .
(٣) هذا آخر بيت ورد في التكملة .

فلم يزل أنوشُ يقفو أثَرَهْ لا يتعدَّى جاهداً ما أمَرَهْ

ثم تلاه إبنهُ قينانُ وقولهُ وفعلُهُ الإيمانُ

ثم تلا قينانَ مَهْلائيلُ فَسَنَّ ما سَنَّتْ له الكُهولُ

ثم استقلَّ بالأمورِ يَرْدُ اخنوخ (١) وهو في العلومِ فردُ

وكان في زمانهِ (يوثيلُ) (٢) الخالعُ المضلل الضِّلِّيلُ

أوَّلُ من تتبعَ الملاهيا وأظهر الفسادَ والمعاصيا

وكان من نسلِ الغويِّ قاينِ وغيرُ بِدْعٍ خاينٌ من خاينِ

فاغترَ من أولادِ شيثٍ عالَما حتى عصوا وانتهكوا المحارما

وخالفوا وصيةَ الآباءِ وافتتنوا باللهوِ والنساءِ

ولم يزل ياردُ يألو قومَهُ نصحاً وكانوا يكثرون لومَهُ

حتى إذا مات استقلَّ بعدَهُ إدريسُ بالأمرِ فأورى زندَهُ

وهو (حنوخ) بالبيان أعجما صلىّ عليه ربنا وسلّما

أوّلُ مبعوثٍ إلى العبادِ وآمرٍ بالخيرِ والرشادِ

وأوّلُ الناسِ قرا وكتبا وعلم الحسابَ لما حسبا

فلم يطعهُ أحدٌ من أهلهِ واختلطوا بقاينٍ ونسلهِ

---

(١) كذا .

(٢) كذا ولعله (توبيل) فقد ورد في الطبري ١/٨٣ : « توبال اتخذ في زمان مهلائيل آلات اللهو من المزامير والطبول والعيدان والطنابير والمعازف » .

فرفعَ اللهُ إليهِ عبدَهُ من بعدِ ما اختار المقامَ عندَهُ
وصارَ متُوشلَخٌ مستخلفا من بعدِ إدريس النبي المصطفى
فحذَّرَ الناسَ عذاباً نازلا فلم يجدْ في الأرضِ منهم قابلا
غيرَ ابنهِ لَمْكٍ فأوْصى لَمْكا وصيةً كانت تُقىً ونسكا
فوعظَ الناسَ فخالفوهُ ونفروا عنه وفارقوهُ

✡ ✡ ✡

فأرسلَ اللهُ اليهم نوحا عبداً لمن أرسلهُ نصوحا
فعاشَ ألفاً غير خمسين سنهْ يدعو إلى اللهِ وتمضي الأزمنهْ
يدعوهمُ سراً ويدعو جهرا فلم يزدهم ذاك إلاّ كفرا
وانهمكوا في الكفرِ والطغيانِ وأظهروا عبادةَ الأوثانِ
حتى إذا استيأسَ أنْ يطاعا وحجبوا من دونهِ الأسماعا
دعا عليهم دعوةَ البوارِ من بعدِ ما أبلغَ في الإنذارِ
واتخذَ الفلكَ بأمرِ ربهِ حتى نجا بنفسهِ وحزبهِ
وأقبلَ الطوفانُ ماءً طاغيا فلم يدعْ في الأرضِ خلقاً باقيا
غير الذين اعتصموا في الفلكِ فسلموا من غمراتِ الهلكِ
وكان هذا كلهُ في آبِ قبل انتصافِ الشهرِ في الحسابِ
فعزموا عند اقترابِ المممهْ أنْ يركبوا الفلكَ وأنْ ينجوا معهْ

وكان من أولاد نوحٍ واحدُ مخالفٌ لأمرِهِ معاندُ
فبادَ فيمن بادَ من عبادِهِ وسلم الباقونَ من أولادِهِ
سامٌ وحامٌ والصغيرُ الثالثُ وهو في التوراةِ يدعى يافثُ
فأكثرُ البيضانِ نسلُ سامِ وأكثرُ السودانِ نسلُ حامِ
ويافثٌ في نسله عجائبُ يأجوجُ والأتراكُ والصقالبُ
ومن بني سامِ بنِ نوحٍ إرَمُ وارْفَخْشَدٌ ولاوِذٌ وغَيْلَمُ[1]
فكثرتْ من بعدِ نوحٍ عادُ وشاعَ منها[2] العيثُ والفسادُ
وعادُ من أولادِ عُوصِ بنِ إرَمْ ومن بني عُوصٍ جَديسٌ وطَسَمْ[3]
فأرسلَ اللهُ إليهم هودا فجرَّدَ الحقَّ لهم تجريدا
فعاندوهُ شَرَّ ما عنادِ وانهمكوا في الكفرِ والإلحادِ
فقالَ يا ربِّ أعِزَّ القطرا عنهم فعدَّاهم سنين عشرا
وأرسلَ الريحَ عليهم عاصفا فلم تدعْ من آل عادٍ طائفا
وكان وفدٌ منهم سبعونا كادوا إلى مكة يسبقونا
فابتهلوا ورفعوا أيديهمُ وكان لقمانُ بن عادٍ منهمُ[4]

(١) في الأصل : « وغنم » والتصحيح من الطبري ١ / ٢٨٣ واسمه في التوراة عيلام .
(٢) لعله (فيها) .
(٣) المشهور طَسْم .
(٤) لعله (فيهم) .

فسأل البقاءَ والتعميرا فعاشَ حتى أهلكَ النسورا
ووافقتْ دعوتهُ إجابهْ اذ لم يكنْ يرتضِ أصحابَهْ
وأعربتْ ثمودُ بعد عادِ فسكنتْ حجْراً وبطنَ الوادي
فأرسلَ اللهُ إليهم صالحا فتىً حديثَ السنِّ منهم راجحا
فلم يزلْ يدعوهمُ حتى اكتهلْ ولم يجبهُ منهم إلاَّ الأقلّْ
وأحضروهُ صخرةً ملساءَ وقالوا أخلصْ عندها الدعاءَ
فهلْ لمنْ تعبده من طاقهْ أنْ تتشظّى ولداً عن ناقهْ
فانفلقتْ حتى بدا زجيلُها [1] عن ناقةٍ يتبعها فصيلُها
فعقروا الناقةَ للشقاءِ فعاجلتهم صيحةُ الفناءِ
فتلك حجْرٌ من ثمودٍ خاليهْ فهل ترى في الأرضِ منهم باقيهْ

* * *

ثم اصطفى ربُّكَ إبراهيما فلم يزلْ في خلقهِ رحيما
فكان من إخلاصه التوحيدا أنْ هجرَ القريبَ والبعيدا
وشرعَ الشرائعَ الحسانا وكسرَ الأصنامَ والأوثانا
وقال لوطٌ إنني مهاجرُ وبالذي يأمر قومي [2] آمرُ
ما قد تولّى شرحَهُ القرآنُ وفي القرآنِ الصدقُ والبيانُ
فشكرَ اللهُ له الإيمانا وخصّهُ الحجةَ والبرهانا

(١) كذا ولعله (رجيلها) يقال مكان رجيل أي بعيد الطرفين .
(٢) كذا ولعله (ربي) .

وقمعَ النُّمْرُودَ عاتي دهرِهِ بحججِ اللهِ وحسنِ صبرِهِ
وجعلَ الحكمةَ في أولادِهِ واختارهم طُرًّا على عبادِهِ
وجعلَ الأمرَ لإسماعيلِ فهو أَسَنُّ ولدِ الخليلِ
وولدتْ هاجرُ قبلَ ساره وقبلها بُلّغَتِ البشاره
من ربها وسمعتْ نداءَ : قد سمعَ اللهُ لكِ الدعاءَ
وأُسكنتْ في البلدِ الأمينِ وشبَّ إسماعيلُ في الحَجُونِ
وكان يوماً عنده جبريلُ وعنده النبيُّ إسماعيلُ
وهو صغيرٌ فاشتكى الظَّماءَ فخرجتْ هاجرُ تبغي الماءَ
فهمزَ الأرضَ فجاشتْ جمجما (١) تفورُ من همزته أنهرما (٢)
وأقبلتْ هاجرُ لما يئستْ فراعَها ما عاينتْ فأبْلَسَتْ
وجعلتْ تبني له الصفائحا لو تركتهُ كان ماءً سائحا (٣)
وجاورتْهم جُرْهُمٌ في الدارِ راغبةً في الصهرِ والجِوارِ
فولدوا النساءَ والرجالا خؤولةٌ شرفت الأخوالا
ووَطَّنوا مكةَ دهراً داهرا حتى إذا ما قارفوا الكبائرا
وبدَّلوا شِرْعةَ إبراهيمِ وشبَّهوا التحليلَ بالتحريمِ

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب « زمزما » يقال ماء زمزم أي كثير وبه سميت بئر زمزم .
(٢) كذا .
(٣) ورد هذا البيت في معجم البلدان بمادة زمزم من غير عزو . وروايته (سافحا)

أجلتْهمُ عنهم (١) بنو كِنانهْ فدخلوا بالذلّ والمَهانَهْ
وولي البيتَ وأَمرَ الناسِ الأكرمونَ من بني إلياسِ
فلم تزلْ شِرْعَةُ إسماعيلِ في أَهله واضحةَ السبيلِ
حتى انتهى الأمر إلى قُصَيّ مُجَمِّعٍ (٢) خيرِ بني لُؤَيّ
فسلَّمَ الناسُ له المَقاما والبيتَ والمَشْعَرَ والحراما
وصارتِ القوسُ إلى باريها وصادفتْ رَمِيَّةٌ راميها
وإيطنت (٣) في أهلها المكارمُ ورُفِعَتْ لِشَيْدِها الدعائمُ
وورَّثَ الشيخُ بنيه الشرفا وكلهم أغنى وأجدى وكفى

✡ ✡ ✡

واسمعْ حديثَ عمنا إسحاقا فإنني أَسُوقُهُ انساقا (٤)
جاءَ على فَوْتٍ من الشبابِ ومئةٍ مَرَّتْ من الأحقابِ
فأيَّدَ اللهُ به الخليلا وعَضَدَ الصادقَ إسماعيلا
وعجبتْ سارةُ لما بُشِّرَتْ به فَصَكَّت وجهها وذُعِرَتْ
قالتْ وأنّى تَلِدُ العجوزُ قيلَ إذا قَدَّرَهُ العزيزُ
وقيلَ من ورائه يعقوبُ مقالةٌ ليس لها تكذيبُ

(١) كذا ولعله (عنها) .
(٢) كان قصي يلقب مجمِّعا لانه جمع قريشا بمكة (الاشتقاق لابن دريد ص ٩٧) .
(٣) كذا ولعله واتَّطَنَتْ : أي اتخذت وطنا .
(٤) كذا ولعل صوابه (سياقا) أو (مساقا) .

فتمّ وعدُ اللهِ جلّ ذكرُهُ   وغلبَ الأمرَ جميعاً أمرُهُ
فكان من قصةِ يعقوبَ النبي   ما ليس يخفى ذكرُهُ في الكتبِ
قد أفردَ اللهُ بذاكَ سوره   معروفةً بيوسفٍ مشهوره
وماتَ يعقوبُ بأرضِ مصرِ   من بعد تسعٍ كملتْ وعَشْرِ
وإنما طالعَ مصرَ زائِرا   ليوسفٍ ثم ثوى مُجاورا
حتى إذا أيقنَ بالحِمامِ   أوصى بأنْ يُقْبَرَ بالشآمِ
فحملَ التابوتَ حتى قبَرَه   يوسفُ بالشامِ على ما أمَرَه
ثم أتى مصرَ فعاشَ حقَبا   حتى قضى من الحياةِ أرَبا
وكان من أسرته سبعونا   أتوه مع يعقوبَ زائرينا
وكان فرعونُ يليهم قسرا   فسامهم سوءَ العذابِ دهرا
فبعثَ اللهُ إليهم موسى   من بعدِ ما قدَّسَهُ تقديسا
فخلّصَ القومَ من العذابِ   وهم على ما قيلَ في الحسابِ
سوى الذراري والرجالِ المُجْفِ   من الرجالِ ست مية ألفِ
ونقلَ التابوتَ ذو العهدِ الوفي   موسى وفي التابوتِ جسمُ يوسفِ
لم يثنهِ عن ذاكَ بُعْدُ العهدِ   ولا الذي مرَّ به من جهدِ
وبينهم إحدى وخمسونَ سنه   ومئة كاملة ممتحنه
ومكثوا في التيهِ أربعينا   ولم يعيشوا مثلَها سنينا
وماتَ هارونُ بن عمرانَ النبي   من قبلِ موسى في مَنامٍ طيِّبِ

وقيلَ ما أخَّرَ عن أخيهِ إلاّ لأمرٍ قد قُضي في التيهِ
ثم تنبّا يُوشَعُ بنُ نُونِ وَصيُّ موسى الصادقِ الأمينِ
فخاضَ بحرَ أُرْدُنَ العميقا وجعلَ البحر له طريقا
وحرقت من خان في أريحا وفتحَ اللهُ به الفتُوحا
وقال للشمسِ قفي فوقفتْ وردّها من قَصْدِها فانصرفتْ
وذَلّلَ الملوكَ حتى ذَلّتْ وقُتِّلَتْ في عينِه فَقَلَّتْ
وأسكنَ الشامَ بني اسرائيلِ وعداً من الرحمنِ في التنزيلِ
ثم تَنَبّا وقَفاهُ كالبُ وقالَ للأسباطِ إني ذاهبُ
وخلّفَ الحليمَ حزقائيلا ابنَ العجوزِ بعده بديلا
وكثرتْ من بعده الأحزابُ ونصبوا بَعْلَهُمُ[1] وعابُوا
فقال إلياسُ بنُ ياسينَ لهم وهو نبيٌّ مرسلٌ من ربهم
أنِ اعبدوا اللهَ وألقوا بَعْلا فاستكبروا وأوعدوهُ القتلا
فلم يزلْ مستخفياً سَيّاحا حتى دُعِي بالموتِ فاستراحا
وقيلَ في التوراةِ إنّ فرسا أتاهُ في صباحِهِ أو في مسا
حتى إذا ركبهُ إلياسُ غابَ فلم يظهرْ عليه الناسُ
ولم يزلْ إبن الخطوبِ اليَسَعُ[2] يردعهم دهراً فلم يرتدعوا

---

(١) بَعل : صنم لبني إسرائيل . (الطبري ١/٢٣٩) .

(٢) هو اليسع بن أخطوب . (الطبري ١/٢٣٩) .

وَسُلِبُوا[1] التابوتَ من بعد اليسعْ ومات الياد[2] اسمهم من الجذع[3]؟

وظهرتْ عليهمُ الأعداءُ[4] وعَمَّهُمْ بعد الهُدى العَماءُ

فسألوهُ أنْ يولي واليا عليهمُ يقاتلُ الأعاديا

وعاهدوه أنْ يطيعوا أمرهُ وأنْ يعزوه ويعلوا قدرهُ

فبعثَ اللهُ لهم طالُوتا فاتبعوهُ وغزوا جالُوتا

وكان داودُ أقام بعدهُ في أهله ثم أتاه وحدهُ

وكلّمتْهُ صخرةٌ صمّاءُ نادتْهُ حيثُ يسمعُ النداءُ

خذني فإني حجرُ الخليلِ يقتَلُ بي جالوتُ عن قليلِ

وكان أيضا سألتْهُ قبلَها صخرةُ إسحاقَ النبي[5] حَمْلَها

فشاهدَ الحربَ على أناتهِ واصطكت الأحجارُ في مخلاتهِ

وكلها يطمعُ في إسدائهِ منتقمٌ للهِ من أعدائهِ

فنالَ داودُ ببعضهِ جالوتَ إذ كانتْ له مظنّه

فأهلكَ اللهُ لهُ عدوّه وفازَ بالملكِ وبالنبوّه

---

(١) في الأصل : (وسكنوا البانوب) وهو تصحيف . انظر خبر استلاب التابوت في الطبري ٢٤١/١ .

(٢) كذا ولعله (ايلاف) ملك بني اسرائيل الذي مات كمداً بعد استلاب التابوت . انظر الطبري ٢٤١/١ .

(٣) لعله من الجزع .

(٤) في الاصل : الاغراء وهو تصحيف .

(٥) في الاصل : التي .

وكان طالوتُ له حسودا[1] فأظفـرَ اللهُ به داودا
وكان قد أسَّسَ بيتَ المقدسِ بوركَ في الأساسِ والمؤسسِ
وإنمـا تممـه سليمانْ من بعده حتى استقلّ البنيانْ
وكان قـد وصَّاه باستتمامهِ داودُ إذ أشفى على حِمامـهِ
وقام بالملكِ سليمانُ الملكْ نحو أربعينَ سنةً حتى هلكْ
وكان من أولادهِ عشرونا من بعـدهِ بالملكِ قائمونا
ثم أزالَ الملكَ بُختُنَصّرُ عنهم فقامَ بعدهم وقَصَّروا
وخربَ الشقيُّ بيتَ المقدسِ وكان مشغوفاً بقتل الأنفسِ
وماتَ بالرملةِ عن بنينا من بعـده بالملكِ قائمينا
فقتـل الأخير من بنيـهْ دارا وصار ملكهم إليـه
وكان في زمانهِ أيوبُ الصابرُ المحتسبُ المُنيبُ
وبعد أيوبَ ابنُ مَتَّى يونُسُ وفيه لله كتابٌ يُدْرَسُ
ويونسٌ وَلـَّى فقامَ شعيا فأنزلَ اللهُ عليه الوحيا
وقيلَ إنّ الخِضْرَ من إخوانه وإنه قـد كان في زمانه
وزكريّاء ويحيي الطاهـرُ قـد أنذرا لو أغنت المَناذرُ
كلاهما أُكرمَ بالشهاده فسعدا وأيَّما سعاده
وكان يحيي أدركَ ابنَ مريمِ طفلاً صغيراً في الزمان الأقدمِ

---

(١) في الاصل : جنودا .

وبعد[١] ذاكَ ملكَ الإسكندرُ والاسمُ ذو القرنينِ فيما يذكرُ
وكان عيسي بعد ذي القرنينِ بنحو خمسينَ ومائتينِ
ينقصُ حولاً في حسابِ الرومِ بذكره في الخبرِ المعلومِ
وكان في أيامهِ الأشغانُونْ[٢] وهم ملوكٌ للبلادِ غرين[٣]
فجذَّهم بالسيفِ أردشيرُ ثم ابنُهُ من بعدهِ سابُورُ
وانقطعَ الوحيُ وصار مُلْكا واعلنوا بعد المسيح الشِّرْكا
فخصَّ بالطَّوْلِ بني اسماعيلِ أضافهم بالشرفِ الجليلِ
فلزمتْ مكةَ والبواديا وحلَّت الارق[٤] والحواشيا
وظهرتْ باليمنِ التَّبَابعه شمر بن[٥] عبس وملوكٌ خالعه
واستولتِ الرومُ على الشاماتِ فآثرتْ رَفاهةَ الحياة
واجمعت للفرسِ أرض بابلِ وقنعتْ من عاجلٍ بآجلِ
فهذه جملةُ أخبار الأممْ منقولةٌ من عربٍ ومن عجمْ
وكلُّ قومٍ لهمُ فكيِّرُ وقلَّما تُحَصَّلُ الأمورُ

(١) كذا ولعله : وقبل ذاك . . .
(٢) في الاصل : (الشعانين) وهو تصحيف . والملوك الاشغانون هم ملوك الفرس الذين يدعون ملوك الطوائف . انظر الطبري ٢/١١ .
(٣) كذا ولعلها : غازون .
(٤) كذا ولعله (الأبرق) وهو الارض الغليظة .
(٥) كذا والصواب : (شَمِرُ يُرعِشْ) وهو من أعظم التبابعة انظر الطبري ٢/٩٨ والاكليل للهمداني ٨/٢٥٢ .

وعميتْ في الفترةِ الأخبارُ إلاّ التي سارتْ بها الأشعارُ
والفرسُ والرومُ لهم أيامُ يمنعُ من تفحيمها[1] الإسلامُ
وإنما يقنعُ أهلُ العقلِ بكتبِ اللهِ وقولِ الرسلِ

✡ ✡ ✡

ثم أزالَ الظلمةَ الضياءُ وعاودتْ جِدّتها الأشياءُ
ودانتِ الشعوبُ والأحياءُ وجاءَ ما ليس به خفاءُ
أتاهمُ المنتجبُ الأوّاهُ محمدٌ صلى عليه اللهُ
أكرمُ خلقِ اللهِ طرّاً نفسا ومولداً ومحتداً وجنسا
يغشى[2] له بالشرفِ الأشرافُ لا مِرْيةٌ فيه ولا خِلافُ
أقامَ في مكّتهِ سنينا حتى إذا استكملَ أربعينا
أرسلَهُ اللهُ الى العبادِ أشرفْ به من منذرٍ وهادِ
فظلَّ يدعوهم ثلاثَ عشره بمكةٍ قبلَ حضورِ الهجره
ثم أتى محلةَ الأنصارِ في عصبةٍ من قومهِ خيارِ
أولُهم صاحبهُ في الغارِ أفضلُ تلك العصبةِ الأبرارِ
صِدِّيقُها الصادقُ في مقالهِ المحسنُ المجملُ في أفعالهِ

---

(١) كذا ولعله « تفخيمها » .

(٢) كذا ولعله « يقضي » .

وذاكَ في شهرِ ربيعِ الأولِ للبلتينِ بعدَ عشرٍ كُمَّلِ
فَسُرَّتِ الأنصارُ بالمهاجره وكلُّهم يؤثرُ دارَ الآخره
واحتشدتْ لحربِهِ القبائلُ فثبتَ الحقُّ وزالَ الباطلُ
فلم يزلْ في يثربٍ مهاجرا عشرَ سنين غازيا ونافرا
حتى إذا ما ظهرَ الإيمانُ وخضعتْ لعزهِ الأوثانُ
وبلّغَ الرسالةَ الرسولُ ووضحَ التأويلُ و (التنزيلُ)
وعُرِفَ الناسخُ والمنسوخُ وكان من هجرتِهِ التاريخُ
ناداه مَن رباه فاستجابا من بعد ما اختارَ له أصحابا
عدّلهم في محكمِ الكتابِ لعبدهِ ولذوي الألبابِ

* * *

قامَ أبو بكر الذي ولاّهُ أمرَ صلاةِ الناسِ وارتضاهُ
فعاشَ حولينِ وعاشَ أشهرا ثلاثةً تزيد ثلثاً أوفرا
وماتَ في شهر جمادى الآخره يومَ الثلاثاء لسبعٍ غابره
وكانتِ الرِّدَّةُ في أيامه فصلحَ النقضُ على إبرامهِ
وقامَ من بعدِ أبي بكرٍ عمرْ فبرزتْ أيامه تلك الغُرَرْ
تضعضعتْ منه ملوكُ فارس وخرّتِ الرومُ على المَعاطِسِ
أسلم كسرى فارسٍ إيوانُهُ وأصبحتْ مفروسةً فرسانُهُ
وأجلتِ الرومُ عن الشآمِ وأدبرتْ مخافةَ الإسلامِ

ودانتِ الأقطارُ للفاروقِ واتسعتْ عليهِ بعد الضيقِ
ووهبَ اللهُ له الشهاده جاء فدلتهُ على السعاده
وذاكَ من بعد سنين عشرِ وشطرِ حولٍ ياله من شطرِ
وقامَ عثمانُ بنُ عفّانَ الرضا بالأمرِ ثنتي عشرةٍ ثم مضى
مستشهداً على طريقِ الحقّ لم يَثْنِه عنه بناب[1] الطرقِ
وفُوِّضَ الأمرُ إلى عليِّ الهاشميّ الفاضلِ الزكيِّ
فقامَ بالأمرِ سنين أربعا وتسعةً من الشهورِ شرعا
ثم مضى مستشهداً محمودا عاشَ حميداً ومضى مفقودا
وكان هذا عامَ أَربعينا منها انقضت من عدةِ السنينا
وانتقلَ الأمرُ عن المدينه وكان حقاً ما رَوَى سفينه[2]
عن النبيِّ في ولاةِ الأمّه من الملوكِ ومن الأئمه

* * *

ثم تولى امرهم معاويه فعاش عشراً بعد عشرٍ خاليه

(١) كذا ولعله « بناتُ الطرق » يريد بها بنيّات الطريق وهي الطرق الصغار تتشعب من الجادة والترهات ومنه المثل « دع بنيات الطريق » أي عليك بمعظم الأمر ودع الروغات .

(٢) سفينه : مولى النبي عليه السلام وقيل مولى أم المؤمنين أم سلمة . والحديث الذي رواه هو : « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك » انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير ٣/٣٢٤ .

حتى إذا أوفاهُمُ عشرينا ... ماتَ من التاريخ في ستينا
وملكَ الأمرَ ابنهُ يزيدُ ... لا حازمُ الرأيِ ولا رشيدُ
وقُتل الحسينُ في زمانه ... أعوذُ بالرحمن من خذلانه
وإنَّ ما عاشَ ثلاثُ حججِ ... وأشهرٌ من بعد حمل المخرجِ [1]
وفُوِّضَ الأمرُ الى مروانِ ... بعد يزيد وهو شيخٌ فانِ
فقتلَ الضَّحاكَ في ذي القعده ... بدارس [2] ثم استمالَ جنده
ولم يعشْ إلاّ شهوراً عشره ... وليس شيءٌ يتعدّى قدره
ولم يزلْ ابنُ الزبيرِ بعدهُ ... تسعَ سنين ليس يألو جهدهُ
معتصماً بالكعبةِ الحرامِ ... ممتنعاً من إمرةِ الشآمِ
حتى تولّى قتلَهُ الحجَّاجُ ... من بعد ما ضاقتْ به الفِجَاجُ
وكان هدمُ الكعبةِ المصونه [3] ... ووقعةُ الحَرّة بالمدينه
وقامَ عبدُ الملكِ بنُ مروانْ ... مستنهضاً للحربِ غيرَ وسنانْ
حتى إذا دانتْ له الآفاقُ ... وأقفرتْ من مُصْعَبَ العراقُ

(١) قال الاستاذ السماوي : وجدت في سلوان المطاع لابن ظفر ص ١٢٢ ثلاثة أبيات نسبها لعلي بن الجهم لم تكن هنا وهي :

ثم ابنهُ مُعَيّةُ المضعّفُ ... كان له دينٌ وعقلٌ يعرفُ
فدامَ شهراً ثم نصف شهرِ ... وجاءه الموتُ عزيزَ الأمرِ
وتركَ الناسَ بغير عهدِ ... توقّياً منه وفضلَ زهدِ

(٢) كذا ولعله (براهط) أي بمرج راهط حيث قتل الضحاك .

(٣) في الأصل : (الموصونه) وهو تصحيف .

ومن أخيه البلدُ الحرامُ وخافَ من سطوته الأنامُ
ماتَ وقد عاشَ ثلاثَ عشْره وأشهراً أربعةً بالامْره
وملكَ الناسَ ابنُهُ الوليدُ وعنده الأموالُ والجنود
سبعَ سنينَ بعدها ثمانيه كاملةٌ من الشهورِ وافيه
ثم سليمانُ بن عبدِ الملكِ اختيرَ للعهدِ ولمَّا يترك
فعاشَ حولين وثلثَ حولِ ثم أتى دابقَ مُرْخى الذيلِ
فماتَ واستولى على الأمرِ عمرْ بسيرةٍ محمودة بين السيرْ
فعاشَ عامين ونصفَ عامِ بدير سمعان سوى الأيامِ
ثم تولى أمرهم يزيدُ واللهُ فعالٌ لما يريدُ
وهو من أولادِ عبدِ الملكِ ثالثهم في عهدهِ المشتركِ
فعاشَ حولينِ إلى حولينِ تزيدُ أشهراً قريرَ العينِ
ثم تولى بعده هشامُ أخوهُ فاعتدَّتْ له الأقوامُ
فلم يزلْ عشرين عاماً والياً إلاَّ شهوراً خمسةً بواقيا
ثم الوليدُ بنُ يزيدَ القاتلُ (١) تعاورتْهُ الاسُدُ (٢) البواسلُ
من بعد شهرينِ وبعدَ عامِ (٣) وبعد عشرينَ من الأيامِ
ونصبَ الحربَ له ابنُ عمهِ مستنكراً سيرتَه بزعمهِ

(١) كذا ولعله (الفائل) أي الضعيف الرأي . أو « الغافل » .
(٢) كذا ولعله « الأسل العواسل » أي الرماح التي تهتز ليناً .
(٣) في الأصل « من بعده شهرين بعد عام » .

فقتلَ الوليدُ بالبخراءِ[1] من بعد أن أثخن بالأعداءِ
ثم يزيد بن الوليدِ الناقصُ عافَصَه[2] الحينُ الذي يُعافِصُ
فلم يمشْ الاّ شهوراً ستّه حتى أزالتْهُ المنايا بغته
وبايعوا مروانَ أجمعينا فكان حصناً لهم حصينا
ولم يزل خمس سنين وافيه يملكهم وأشهراً ثمانيه

٭ ٭ ٭

حتى أتى الله وليُّ النعمه بالحق منه رأفةً ورحمه
واختارَ للناس أبا العباسِ من أنجدِ الناسِ خيارِ الناسِ
آلِ النبي من بني العباسِ أئمةٍ أفاضلٍ أكياسِ
فعادَ نصلُ الملكِ في قرابهِ ورجعَ الحقُّ الى أصحابهِ
ثم رقى المنبرَ يومَ الجمعه في مسجدِ الكوفةِ يُذري دمعه
فقامَ في الدينِ قيامَ مثلهِ برأيهِ الميمون حسب فعلهِ
وماتَ بعد أربعٍ كواملِ وسبعةٍ من أشهرٍ فواضلِ
وقامَ بالخلافةِ المنصورُ فاستوسقتْ بعزمهِ الامورُ
فعاش ثنتينِ وعشرينَ سنه يحمي حمى الملكِ ويفني الخونه
ثم توفي محرماً بمكه فورثَ المهدي عنه ملكه

(١) حصن البخراء : شرقي حمص وعلى أميال من تدمر .
(٢) عافصه : صارعه .

فعاشَ عشرَ حججٍ وشهرا ونصف شهرٍ ثم زار القبرا
واستخلفَ الهاديَ موسى بعدهُ وكانَ قد ولاّهُ قبلُ عهدَهُ
وعاشَ موسى سنةً وشهرينْ تنقص يوماً واحداً او اثنينْ
وقامَ بالخلافةِ الرشيدُ الملكُ المنَّعُ السعيدُ
فعاشَ عشرينَ ووفَّى عَدَّها وعاشَ عامينِ وعاماً بعدها
ونصفَ شهرٍ ثم وافاهُ الأجلْ بطُوس يومَ السبتِ فانهدَّ الجبلْ
وبايعوا محمدَ الأمينا ونكثوا البيعةَ أجمعينا
إلاّ قليلاً والقليلُ أحمدُ والموتُ للناسِ جميعاً موعدُ
فأمَّنُوهُ ثم قتلوهُ ما هكذا عاهدهم أبوهُ
ما عاشَ إلاّ أربعاً وأشهرا (١) حتى تهادوا رأسَهُ معفَّرا
وبايعوا المأمونَ عبدَ اللهِ فبايعوا يقظانَ غيرَ ساهِ
وفَّاهُمُ خلافةَ المنصورِ في عددِ السنينَ والشهورِ
ثم أتى الرومَ فمات (٢) غازيا كان البَذَنْدُون (٣) المحلَّ القاصيا
وقلّدَ الأمرَ أبو إسحاقِ فانقضَّ كالصقرِ على العراقِ
معتصماً باللهِ غيرَ غافلِ فأيَّدَ الأمرَ برأيٍ فاضلِ (٤)

---

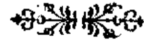
(١) في الاصل : (وشهرا) .
(٢) في الاصل : « فبات » .
(٣) بَذَنْدُون : قرية بينها وبين طرسوس يوم ، مات بها المأمون فنقل الى طرسوس ودفن بها (معجم البلدان) .
(٤) لعله « فاصل » .

وقامَ فيهم حججاً ثمانيا ومثلَها من الشهورِ باقيا
ونحو عشرينَ من الأيامِ وخمسٍ ادنتْهُ من الحِمامِ
وماتَ في(١) شهرِ ربيعِ الأولِ وعمرهُ خمسونَ لم يَستكملِ
فبايعوا من بعدهِ للواثقِ وكان ذاكَ بالقضاءِ السابقِ
ولم يزل في بسطةٍ ومنعه خمسَ سنينَ وشهوراً تسعه
وزادَ أياماً عليها خمسه معدودةً ثم توارى رمسه
وبايعَ الناسُ الإمامَ جعفرا خليفةَ اللهِ الأغرَّ الأزهرا
بعد ثلاثينَ وميتيْ عامِ وبعد حولينِ سوى أيامِ
خلتْ من الهجرةِ في الحسابِ في العربيِ المحكمِ الصوابِ
لستةٍ بقينَ من ذي الحجه فأوضحَ السبيلَ والمحجه
وقامَ في الناسِ لهم خليفه خلافةً منيفةً شريفه
قد سكّنَ اللهُ به الأطرافا فما ترى في ملكهِ خلافا
أقامَ عشراً ثم خمساً بعدها من السنينَ فأبانَ مجدها
ثم تولّى قتلَهُ الفراغنه وساعدتهم عصبةٌ فراعنه
لأربعٍ خلونَ من شوالِ فأصبح الملكُ أخا اختلالِ
وبايعوا من بعدهِ للمنتصرْ فأصبح الرابح منهم قد خسرْ
فعاشَ في السلطان ستة أشهرِ أخرجَهم من ملكهِ والعسكرِ
ثم أتاه بغتةً حمامهُ سبحانَ مَن يعاجلُ انتقامهُ

---

(١) في الاصل : « من » .

فانتخبَ الله لهم إماما يؤيّد اللهُ به الاسلاما
وبايعوا بعد الرضا لأَحمدِ المستعينِ بالإلـهِ الأَوحدِ
وكان في العشرين[1] من ولاتِها من آل عباسٍ ومن حُماتِها
فنحنُ في خلافةٍ مباركه خلتْ عن الإضرارِ والمشاركه
فالحمدُ للهِ على إنعامهِ جميعُ هذا الأَمرِ من أحكامه
ثم السلامُ أوّلاً وآخِرا على النبيِّ باطناً وظاهرا[2]



(١) كذا .

(٢) كتب الاستاذ السماوي في آخر هذه الارجوزة ما مثاله : « بلغ تصحيحاً على نسخة مخطوطة منقولة عن نسختين قديمتين ، وعلى نسخة مطبوعة صودرت فتلفت إلا بقايا . محمد السماوي سنة ١٣٦٧ » .

القصيدة الرصافية

أكمل رواياتها

يجتمع لدينا بهذه الرواية الجديدة ثلاث روايات لهذه القصيدة :

الرواية الأولى : وعدد أبياتها ثلاثة واربعون بيتاً جمعنا أبياتها المتفرقة من مراجع مختلفة ، واجتهدنا في ترتيب أكثرها على ما تراءى لنا من تسلسل المعنى وصلة البيت بالآخر . وأوردناها في ص ١٤١ من تكملة الديوان .

الرواية الثانية : اعتمدنا في جمعها وترتيبها على ست نسخ مختلفة من هذه القصيدة محفوظة في خزانة برلين . وتزيد أبيات هذه الرواية على الرواية الاولى ثلاثة عشر بيتاً في مواضع مختلفة من القصيدة ، فأوردناها ملحقة بتكملة الديوان في ص ٢٢٠ .

الرواية الثالثة : هي هذه ، وهي أكمل الروايات وتزيد على الرواية الثانية ستة أبيات في مواضع مختلفة من القصيدة . تلطف بنقلها لنا صديقنا الدكتور سامي الدهان من كتاب جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام لمؤلفه أمين الدين ابي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري ، ورقة ٢١٠ نسخة فوطوغرافيـة في دار الكتب المصرية رقم ٩٢٢٣ أدب مخطوط ، انظر قسم الفهارس العامة ج ٧ ص ١١٧ ، عن نسخة مخطوطة في جامعة ليدن رقم ٤٨٠ تاريخ نسخها سنة ٦٩٩ .

أما مؤلف جمهرة الاسلام فهو أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزري كان أديباً شاعراً . وكان أبوه أبو الثناء محمود ، المتوفى بعد سنة ٥٦٥ ، نحوياً متصدراً بجامع دمشق لاقراء النحو . وكان جده أرسلان مملوك ابن منقذ صاحب شيزر . ألف ابو الغنائم للملك المعز فتح الدين اسمعيل بن سيف الاسلام طغتكين صاحب اليمن كتابه الذي سماه عجائب الأسفار وغرائب الأخبار وأودع فيه من أشعاره وأخبار الناس كثيراً ، وله كتاب جمهرة الاسلام وكان موجوداً في سنة سبع عشرة وستماية وتوفي في هذه السنة أو بعدها . (وفيات الاعيان لابن خلكان ، بترجمة سيف الاسلام طغتكين بن أيوب ١/٢٩٨) .

قال علي بن الجهم يمدح المتوكل :

عيونُ المَها بينَ الرُّصافةِ والجسرِ جلبنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري
أعدنَ ليَ الشوقَ القديمَ ولم أكنْ سلوتُ ولكنْ زدنَ جمراً على جمرِ
سلمنَ وأسلمنَ القلوبَ كأنما تُشَكُّ بأطراف المثقَّفَةِ السُّمْرِ
وقلنَ لنا نحنُ الأَهِلَّةُ إنما نُضيء لمن يسري إلينا ولا نَقري
فلا بذلَ إلاّ ما تزوَّدَ ناظرٌ ولا وصلَ إلاّ بالخيال الذي يسري
أحِين أزلنَ القلبَ عن مستقره وأَلهبنَ ما بينَ الجوانحِ والصدرِ
صددن صدودَ الشاربِ الخمرَ عندما روى نفسَهُ عن شربها خيفةَ السكرِ
ألاَ قبلَ أن يبدو المشيبُ بدأنني بيأسٍ مبينٍ أو جنحنَ إلى غدرِ
فإن حلنَ أو أنكرْن عهداً عهدنه فغيرُ بديعٍ للغواني ولا نُكْرِ
ولكنه أودى الشبابُ وإنما تُصاد المها بينَ الشبيبةِ والوَفْرِ
كَفَى بالهوى غيّاً وبالشيبِ زاجراً لو انَّ الهوى مما يُنَهْنَهُهُ بالزَّجْرِ
أمَا ومشيبٍ راعهنَّ لربما عَمِرْنَ نياماً بينَ سَحْرٍ إلى نَحْرِ
وبتنا على رغمِ الحسودِ كأننا خليطانِ من ماء الغمامةِ والخمرِ
خليليَّ ما أحلى الهوى وأمَرَّهُ وأعلمني بالحلوِ منه وبالمرّ
بما بيننا من حرمةٍ هل رأيتما أرقَّ من الشكوى وأقسى من الهجرِ
وأفضحَ من عينِ المحبِّ لسرِّهِ ولا سيَّما إنْ أَطلقتْ عبرةً تجري

وماأنْسَ لاأنْسَى ظَلُومَ وقولها لجارتها ما أولعَ الحبَّ بالحرّ
فقالتْ لها الأُخرى فما لصديقنا مُعَنّىً وهل في قتله لكِ من عذرِ
عديه لعلَّ الوصلَ يحييهِ واعلمي بأَنَّ أسيرَ الحبِّ في أوثقِ الأَسرِ
فقالتْ أُداري الناسَ عنه وقلَّما يطيبُ الهوى إلاَّ لمنهتِكِ السترِ
وأيقنتا أنْ قد سمعتُ فقالتا من الطارقُ الساري إلينا ولا ندري
فقلتُ فتى إنْ شئتما ستر الهوى وإلاّ فخلاّعُ الأعِنَّةِ والعُذْرِ
على أنه يشكو ظَلُومَ وبخلها عليه بتسليمِ البشاشةِ والبِشْرِ
فقالتْ هُجينا قلتُ قد كان بعضُ ما ذكرتِ لعلَّ الشرَّ يُدْفَعُ بالشرّ
فقالتْ كأنَّا بالقوافي سوائراً يردنَ بنا مصراً ويصدرن عن مصرِ
فقلتُ أسأتِ الظنَّ بي لستُ شاعراً وإنْ كان أحياناً يجيش به صدري
صلي واسألي من شئتِ يخبركِ أنني على كلِّ حالٍ نعم مستودَعُ السرّ
وما الشعرُ مما أستظلُّ بظله ولا زادني قدراً ولا حطَّ من قدري
وما أنا ممَّن سيَّرَ الشعرُ ذكرَهُ ولكنَّ أشعاري يسيرُ بها ذكري
وللشعرِ أتباعٌ كثيرٌ ولم أكنْ له تابعاً في حالِ عسرٍ ولا يسرِ
ولا كل من قاد الجيادَ يسوسها ولا كل من أجرى يقال له مُجْري
ولكنَّ إحسانَ الخليفةِ جعفرٍ دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعرِ
فسارَ مسيرَ الشمسِ في كل بلدةٍ وهبَّ هبوبَ الريحِ في البر والبحرِ
ولو جلَّ عن شكرِ الصنيعةِ منعمٌ لجلَّ أميرُ المؤمنينَ عن الشكرِ

فتىً تسعدُ الأبصارُ في حسنِ وجههِ كما تسعدُ الأيدي بنائلهِ الغمْرِ
به سلمَ الإسلامُ من كل ملحدٍ وحلَّ بأهلِ الزيغِ قاصمةُ الظهرِ
إمامُ هدىً جلَّى عن الدين بعدما تعادتْ على أشياعهِ شيعُ الكفرِ
وفرّقَ شملَ المالِ جودُ يمينهِ على أنه أبقى له أجملَ الذكرِ
إذا ما أجال الرأيَ أدركَ فكرُهُ غرائبَ لم تخطرْ ببالٍ ولا فكرِ
ولا يجمعُ الأموالَ إلاّ لبذلها كما لا يُساقُ الهديُ إلاّ إلى النحرِ
وما غايةُ المثني عليه لو أنه زهيرٌ والاعشى وامرؤ القيس من حُجْرِ
أليسَ إذا ما قاسَ بالشمس وجههُ وبالبدرِ قلنا خاف[1] للشمسِ والبدرِ
وإنْ قالَ إنَّ البحرَ والقطرَ أشبها نداهُ فقد أثنى على البحرِ والقطرِ
ولو قُرنتْ بالبحرِ سبعةُ أبحرٍ لما أدركتْ جدوى أناملهِ العشرِ
وإنْ ذُكرَ المجدُ القديم فإنما يُقَصُّ علينا ما تَنَزَّلَ في الزُبْرِ
فإن كان أمسى جعفرٌ متوكلاً على اللهِ في سرِّ الأمورِ وفي الجهرِ
لقد شكرَ اللهُ الخليفةَ جعفراً وأعطاهُ مما لا يبيدُ على الدهرِ
وولَّى عهودَ المسلمينَ ثلاثةً يُحَيَّوْنَ بالتأْييدِ[2] والعزِّ والنصرِ
أغيرَ كتابِ اللهِ تبغونَ شاهداً لكم يا بني العباسِ والمجدِ والفخرِ
كفاكم بأنَّ اللهَ فوضَ أمرَهُ إليكم وأوحى أنْ أطيعوا أولي الامرِ

(١) كذا وانظر رواية هذا البيت في ص ١٤٧ و ص ٢٢٢ من الديوان .
(٢) هم المؤيد والمعتز والمنتصر أبناء المتوكل وولاة عهده .

(ولم يسألِ الناسَ النبيُّ محمدٌ سوى وُدِّ ذي القربى القريبةِ من أجرِ[1])
ولن يُقْبَلَ الإيمانُ إلاّ بحبكم[2] وهل يقبلُ اللهُ الصلاةَ بلا طُهْرِ
ومن كان مجهولَ المكانِ فإنما منازلكم بين الحَجُونِ إلى الحِجْرِ
وما زال بيتُ اللهِ بين بيوتكم تَذُبُّونَ عنه بالمهنَّدةِ البُتْرِ
أبو نَضْلَةٍ عمرو العُلى وهو هاشمٌ أبوكم وهل في الناسِ أشرفُ من عمرو
وساقي الحجيجِ شَيْبَةُ الحمدِ بعده أبو الحارثِ المبقي لكم غايةَ الفخرِ
سقيتم وأطعمتم وما زالَ فضلكم على غيرِكم فضلَ الوفاءِ على الغدرِ
وُجُوهُ بني العباسِ للملكِ زينةٌ كما زينتِ الأفلاكُ بالأنجمِ الزهرِ
ولا يَسْتَهِلُّ الملكُ إلاّ بأهلهِ وهل ترجعُ الأيامُ إلاّ إلى الشهرِ
وما ظهرَ الإسلامُ إلاّ وجاركم بني هاشمٍ بين المجرَّةِ والنَّسْرِ
فحيُّوا بني العباسِ فيها تحيةً تسيرُ على الأيام طيبةَ النَّشْرِ
إذا أُنْشِدَتْ زادتْ وليَّك غبطةً وكانتْ لأهلِ الزيغِ قاصمةَ الظهرِ

---

(١) لم يرد هذا البيت في هذه الرواية وانما اقتبسناه من الرواية الثانية .

(٢) في الاصل : (ولا تقبل الأيمان إلا بحكمكم) وقد اخترنا ما ورد في الروايتين الأولى والثانية .

وقال [١] :

ما أراني أنالُ وعدَكَ إلاّ بعد أنْ ينهضَ الرجالُ بنعشي
فإذا ما أردتَ إنجازَ وعدي فتكلف إذَنْ من القبرِ نبشي
كنتُ أرجوكَ إذ وعدتَ نوالاً فإذا الوعد مقعدٌ ليس يمشي

وسئل عن أهل بغداد فقال [٢] :

ما شئتَ من رجلٍ نبيلِ يأوي إلى عرضٍ دخيلِ
يأتي [٣] الجميلَ بقولِهِ وفَعالُهُ غير الجميلِ

وقال [٤] :

إذا اجتمعَ الآفاتُ فالبخلُ شرُّها وشرٌّ من البخلِ المَواعِدُ والمَطْلُ
ولا خيرَ في وعدٍ إذا كانَ كاذباً ولا خيرَ في قولٍ إذا لم يكنْ فعلُ

وقال [٥] :

إنْ كنتِ جاهلةً بقومي فاسألي أينَ النبوَّةُ والقضاء الفاصلُ [٦]

(١) المناقب والمثالب لهبة الله ريحان بن عبد الواحد بن محمد الخوارزمي كان حيا سنة ٣٧٩ . ورقة (٥٠) آ مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم/١٨ أدب .
(٢) المناقب والمثالب ورقة (٥٠) ب .
(٣) في الاصل : (يأبى) .
(٤) المناقب والمثالب ورقة (٥٢) ب .
(٥) المناقب والمثالب ورقة (٧٤) ب . وانظر تكملة الديوان ص ١٦٨ قطعة ٧٧ فهناك أبيات نرى انها تتمة لهذه .
(٦) في الاصل : (الفاضل) .

والعزةُ القعساءُ يلمعُ دونها بيضُ الصوارمِ والوشيجُ الذابلُ
أينَ المنابرُ والمشاعرُ والصفا والركنُ والبيتُ الحرامُ الماثلُ
أينَ الحجيجُ مُحلِّقِينَ رؤوسَهم ومُقصِّرِينَ فطائفٌ أو زاملُ
أينَ الملوكُ خواضعاً أعناقُها والوحشُ آمنةُ السُروحِ هواملُ
قومي اولئكَ إنْ سألتِ وإنما يجلو العمى عنه اللبيبُ السائلُ
اللهُ يعلمُ حيثُ يجعلُ أمرَهُ ما عالمٌ أمراً كمن هو جاهلُ

وقال [١] :

أمّا الرغيفُ لدى [٢] الخِوَا نِ فمِن حماماتِ الحَرَمْ
ما إنْ يُمَسُّ ولا يُجَسُّ ولا يُذاقُ ولا يُشَمّْ
وتراه أخضرَ يابساً يابى [٣] النفوس من الهرمْ

وقال [٤] :

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الخبزَ فاكهةٌ حتى نزلتُ على زيدِ بنِ منصورِ
الحابسِ الروثَ في أعفاجِ [٥] بغلتهِ خوفاً على الحَبِّ من لقطِ العصافيرِ

(١) المناقب والمثالب ورقة (٨٠) ب .
(٢) في الأصل : (لذي) .
(٣) كذا .
(٤) المناقب والمثالب ورقة (٨٢) آ .
(٥) في الأصل : (أعجاف) وهو تصحيف .

وقال [١] :

أسأتُ إذ أَحسنتُ ظني بكم ولم ينلني منكَ إحسانُ
أقَلُّ حقي ضربُ حلقي على توهمي أنكَ إنسانُ

وقال [٢] :

لكَ وجهٌ كآخر الصكّ فيه لمحاتٌ كثيرةٌ من رجالِ
كخطوطِ الكُتَّابِ مشتبهاتٍ شاهداتٍ أَنْ لستَ بابنِ حلالِ

وقال [٣] :

دعهُ يداري فنعمَ ما صنعا لو لم يكن عاشقاً لما خضعا
وكلُّ مَنْ في فؤادِهِ وجعٌ يطلبُ شيئاً يسكّنُ الوجعا [٤]

وقال [٥] :

لجلسةٌ مع أديبٍ في مذاكرةٍ أَنفي بها الهمَّ أو استجلبُ الطربا
أشهى إليّ من الدنيا وزخرفها وملئِها فضةً أو ملئِها ذهبا

هذا ما أسعدني الحظ بالاطلاع عليه من شعر علي بن الجهم — بعد أن عنيت بتحقيق ديوانه وجمع تكملته وطبعها — جعلته صلة لتلك التكملة راجياً أن أظفر بأمثاله .

خليل مردم بك

---

(١) المناقب والمثالب ورقة (١٠٠) ب .
(٢) المناقب والمثالب ورقة (١٢٠) ب .
(٣) خلاصة الأثر للمحبي ج ١ ص ١٠٥ .
(٤) وبعده : (وارحمتا للغريب ...) انظر تكملة الديوان ص ١٥٤ قطعة ٦٢ .
(٥) من تعاليق الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي وقد فاته أن يذكر المصدر .

ملاحظات مقتضبة

على مصطلحات علم الأمراض المدرجة

في الجزء الخامس من مجلة فؤاد الأول

تنشر مجلة مجمع فؤاد الأول مصطلحات علمية بعد الدورات التي يعقدها أعضاء المجمع في القاهرة تمهيداً لادراجها في المعجم الذي يعده المجمع ، وتعهد بوضع هذه المصطلحات الى نخبة من العلماء أتقنوا مع لغة الضاد فروع اختصاصهم فلا عجب اذا ماجاء معظمها حسناً وموافقاً لمعاني المصطلحات الأعجمية .

وقد تصفحت الجزء الخامس من مجلة فؤاد الأول فاستلفتت نظري مصطلحات علم الأمراض التي عنيت عناية خاصة بوضعها منذ أكثر من ثلاثين سنة توليت في خلالها تدريس السريريات والأمراض الجراحية في كلية الطب بدمشق ، فاذا ببعض من هذه المصطلحات قد زاغ عن جادة الصواب فرغبت في نشر هذه الملاحظات على صفحات مجلة المجمع العلمي العربي ليطلع عليها من عُهد اليهم بوضع المصطلحات الطبية في مجمع فؤاد الأول لعلهم يصلحونها قبل اقرارها . وقد كنت أود أن أبدي ملاحظاتي على مصطلحات الفروع الطبية الأخرى غير أن ضيق الوقت منعني عن القيام بهذه المهمة الشاقة فضلاً عن أنني لم أطلع على ما وضعت هذه اللجان من المصطلحات العلمية في دوراتها السابقة كما أنها لم تتطلع هي أيضاً على ما قامت به كليتنا من الجهود الجبارة في وضع المصطلحات الطبية التي نشرت في مؤلفات أساتذة كلية الطب والصيدلة وكلية العلوم وفي مجلة المعهد الطبي العربي التي صدر منها واحد وعشرون مجلداً ، فلا غرو اذا ما جاء البعض من مصطلحات تلك اللجان مخالفاً لما وضعناه واذا ما انحرف عن جادة الصواب .

أما ملاحظاتي فهي :

١ — Torticolis — الصَّعَر .

قالَ الصعر ميل في الوجه او في احد الشقين أو داء في البعير يلوي عنقه منه . والإجل وجع في العنق وأُجِل اشتكى وجعاً في عنقه وأجَّلته داواه من الإجل وهو وجع في العنق من تعادي الوساد . فالفرق واضح بين مدلول الكلمتين العربيتين واذا صحّ ان الصَّعَر يفيد معنى الكلمة الأعجمية فان الإجل يفيد المعنى ويدل على احد اسباب المرض .

٢ — Trismus — الشَّكَب .

كلمة لم اعثر عليها في المعاجم وقد ذكرها محيط المحيط فقد جاء فيه « الشكب العطاء والجزاء والشكُبان حبال مشتبكة كالجوالق يجمع فيها الحشيش ويحمل والشقبان عند العامة مأخوذ منه . وهم يقولون شكَّبت أسنان المريض أي انطبق بعضها على بعض حتى لا يكاد يفترق عنه » فالشكب كلمة عامية لا يجوز استعمالها بيد ان « الضَّزَز » يفيد المعنى فقد جاء « ضَزَّ الرجل ضَزَزاً كان أَضَزَّ والأَضَزّ الضيق الشدق الذي التقت أضراسه العليا والسفلى فلم يبيّن كلامه وقيل الذي اذا تكلَّم لم يستطع ان يفرج بين حنكيه » .

٣ — Trépanation — نَقْب .

المعنى صحيح وهو الخرق غير ان النقب لا يدلُّ على خرق العظم والحجّ أصح فقد جاء « حجّ قدح بالحديد في العظم اذا كان قد هشم . والمِحجَج الوقرة في العظم » فالحجّ هو ترجمة Trépanation والمحجاج ترجمة (Trépan) وهو الآلة يُحَجّ بها .

٤ — Zoster, herpes عقابيس منطقية .

العقابيس هي الدواهي والشدائد من الأمور فما علاقة herpes بها ولعلّها خطأ مطبعي عوضاً عن العقابيل غير أن ورودها قد تكرر .

٥ — Patella — الرَضفة (عظام في الركبة كالأصابع المضمومة قد أخذ بعضُها بعضاً) ٠

الترجمة صحيحة وأصحّ منها الداغصة وهي العظم المدور المتحرك في رأس الركبة

٦ — Pyrosis — الجائر ٠

الجائر لغةً الحائد عن القصد الزائغ عن الطريق والظالم فما السرُّ في هذه الترجمة وال Pyrosis حسٌ احتراق ممتد من الشرسوف الى المريء فالبلعوم ومعنى الكلمة الحرفي « انا احترق Je brûle » وقد ترجمها شرف بالحزّة والترجمة حسنة على ما أرى وان لم تفد المعنى تماماً ٠

٧ — Nocrosis غلطة مطبعية صحيحها Necrosis وقد ترجمت بـ النَخَر والترجمة حسنة ثم جاء في الصفحة ٢٢٩ Necrosis of a saft tissue معربةً « نكروز » مع أن في اللغة العربية كلمات كثيرة للتعبير عن موت النسج « فالنكروز » اي موت العظم هو النَخَر والقسمُ المائت بعد ان يدركه التحول التشريحي والكيمياوي وينطرح من البدن هو الرِمّة (Sequestre) ٠ والمَوات هو Sphacèle باللغة الفرنسية او غنغرينة الأقسام الرخوة وهي الكلمة الموافقة لترجمة Necrosis of a saft tissue ٠

٨ — Mononuclear cell, large الخليــة الكبيرة أحادية النواة وصحيحها خلية كبيرة احادية النواة او الخلية الكبيرة الأحادية النواة ٠

٩ — Mouvement active حركة فاعلية Mouvement passive حركة انفعالية كما جاء في الصفحة ٢٢٩ ، وقد جاء في الصفحة ٢٢٢ Active congestion احتقان فاعلي وحركة فاعليــة ٠ وجاء في الصفحة ٢٢٤ C. active Congestion passive احتقان فاعل ومنفعل ثم وردت كلمة Passive مرتين وترجمت انفعالية ٠

ان اختلاف هذه الترجمة بين صفحة واخرى لا يجوز فيستحسن استعمال

كلمة واحدة في ترجمة كلمة واحدة وكلتا « فاعل ومنفعل » حسنتان وكافيتان .

١٠ — Convulsion — تشنج .

جاء في المعاجم « شَنِجَ جلده شنجاً تقبض وانزوى من مس النار او من شدة البرد ومثله تشنج » فالكلمة تفيد الانقباض . والاختلاج أصحّ . جاء في المعاجم « اختلجت العين انتفضت اجفانها بحركة اضطرارية ولا يختص ذلك بالعين » وكلمة Convulsion تفيد الانتفاض اي الاختلاج . واما التشنج فهو ترجمة Spasme .

١١ — Colite — القولنج .

القولنج ترجمة Colique بالفرنسية او Colic بالانكليزية وأمّا Colite فهو التهاب القولون .

١٢ — Cirrhosis تلّيف .

ان معنى كلمة Cirrhose الحرفي Gris بالفرنسية اي الاشهب فالكلمة وضعت للدلالة على لون الحبيبات في (سيروز لنك) وليس على تشعب السدى الضام . لأن هذا التشعب الضام قد تصحبه تبدلات مختلفة في الخلايا فتنجم عنها أنواع مماثلة كالسيروز الشحمي والصباغي والخ ..

فيُفضّل والحالة هذه وضع كلمة تدل على اللون وليس على البناء التشريحي والكُهبة هي خير ما يُترجَم بها السيروز .

١٣ — Bistoury — مِبزَغ .

قد ذكر المبزغ في المعاجم مع الحاجم أو الحجّام فهو ترجمة Scarificateur وأمّا Bistoury فهو المِبضَع .

١٤ — Virulence - Virus فيروس وفوعة الفيروس .

فلماذا هذا التعريب فال Virus هو الفوعة او الحمة وال Virulence هو حدّة الحمة .

١٥ — Tuberculosis الدَرَن ·

قلت الدَرَن هو الوَسَخ فلا يصلح لترجمة Tuberculosis ولا يخفى ان Tuberculose و Phtisie مترادفتان باللغة الفرنسية فيحسن بنا ان نترجمها بكلمة واحدة وهي السل ولنقل سل دخني عوضاً عن درن دخني ·

١٦ — Transverse colon القولون المترض ، القولون المستعرض ·
يجب الاكتفاء بالقولون المعترض لأن كلمة مستعرض لا تدل على الاعتراض·

١٧ — Synovial membrane — الغشاء الزلالي ·

ان Synovial هو نسبة الى Synovie وهو خلط المفاصل او ماؤها الشبيه بآلاح وترجمة Synovie بالزُلال و Synovial بالزلالي خطأ فالماء الزلال هو العذب الصافي السهل السلس والكلمة الموافقة هي غشاء آحي ·

١٨ — Trachea, Tracheotomy — القصبةالهوائية — فتح القصبة الهوائية·
ان كلمة واحدة تغني عن كلمتين : الرغامى وخزع الرغامى او فتحها ·

١٩ — Thyroid gland الغدة الدرقية ·
الدرقة وحدها كافية ·

٢٠ — Sphincter عاصرة ·

ان Sphincter عضلة حلقية وظيفتها اغلاق الفوهات ومنع المواد الواقعة خلفها من الخروج ، والعصر هو استخراج ما في الشيء من مادة كعصر العنب والتوت اي استخراج ما فيهما من ماء وكعصر الدمل اي استخراج مِدته · فالعصر لا يوافق معنى الكلمة الأعجمية · وأما الصرّ وهو الشدّ فموافق · يقال صرّ الصرة وغيرها شدّها فكلمة صارّة او مصرّة أفضل من عاصرة لترجمة Sphincter·

٢١ — Spasmodic تقلص ·

سبق لنا أن ابدينا رأينا في كلمة Spasme ووجوب ترجمتها بتشنج فترجمة Spasmodic تشنجي واما التقلص فهو ترجمة Contraction ·

٢٢ — Sarcoma ورم لحمي .

اذا أردنا الترجمة الحرفية فالترجمة صحيحة غير ان كلمة لحمي لا تدل على خبث هذا الورم وقد اصطلحنا على ترجمة السركوما بالورم العَفَلي لأن من معاني العَفَل ما يدل على تكون الأورام وخبثها فقد جاء في التاج «العفل والعفلة محركتين شيء يخرج من قبل النساء والعفل نبات لحم ينبت في قبل المرأة ، والعفل شيء مدور يخرج بالفرج والعفل في الرجال غلظ يحدث في الدبر وفي النساء غلظ في الرحم الخ» .

فالعفل يدل على الورم كما انه يدل على الخبث ايضاً فقد جاء في المادة ذاتها «العفل ورم بين مسلكي المرأة فيضيق فرجها حتى يمتنع الإيلاج» فترجمة سركوما بورم عفلي او بالعفل خير من ترجمتها بورم لحمي .

٢٣ — Pleura البلورة .

قلت ولماذا التعريب وغشاء الجنب أصبح معروفاً وشائعاً وذات الجنب Pleurésie أضحت مشهورة ومثلها الجُناب Pleurodynie فهذه المصطلحات خير من التهاب البلورة وألم البلورة .

٢٤ — Plasma بلازما .

لا حاجة الى التعريب فمعنى بلازما الحرفي (إعطاء شكل او صورة) ومعناها الطبي الجزء السائل الذي يدخل في بناء بعضٍ من النُسُج : كبلازما العضلات وبلازما الدم والخ وكلمة مُصوِّرة تفيد المعنى وخير من الكلمة الأعجمية فلنقل مصورة العضلات ومصورة الدم .

٢٥ — Oligurie نزارة البول .

الترجمة صحيحة ولكن ما الذي يمنعنا عن الاستفادة من الأوزان العربية وعن استعمال كلمة واحدة تسهل النسبة اليها عوضاً عن كلمتين ما زال المزج صعباً

في لغتنا . فالمستعمل وزن فَعّل للتقليل ووزن أفعل للامتناع فنقول التبويل في ترجمة Oligurie أي قلة البول والإبالة في ترجمة Anurie اي انقطاع البول وقد استعمل الفارض وزن أفعل بهذا المعنى اذ قال :

ولو جعلوا في فيء حائط كرمها عليلاً وقد أشفى لفارقه السقمُ

ولنقل بُوّال في Pollakiurie وبُوالَة في Polyurie وبُوّلَة في Pollakiurique ومَبْوَلَة في Diuretique وغير ذلك . وهذه المصطلحات مستعملة منذ اكثر من ربع قرن في كلية الطب بدمشق .

٢٦ — Murmur — اللغط .

قلت لغط القوم لغطاً ولغاطاً صوتوا واللغط الصوت والجلبة والترجمة صحيحة وانني أرى ان الحفيف أصلح من اللغط لأن الصوت الذي يُحدثه احتكاك أوراق الأشجار بعضها بالبعض الآخر أقرب الى مايحدثه الهواء بدخوله الحويصلات الرئوية .

٢٧ — Œdema اوديما .

فلماذا التعريب والخَزَب يفيد المعنى كل الافادة . خَزِب جلده خزباً ورم من غير ألم وقيل سمن حتى كأنه وارم من السمن فهو خَزِب .

٢٨ — Médiastin — الحيزوم .

الترجمة حسنة جداً ومثلها المَنصَف أو المَنْصِف لدلالة لفظها على النصف .

٢٩ — Épiphyse — كردوسة .

قالوا كردوسة استناداً الى ما ورد في المعاجم ان الكردوسة كل عظمين التقيا في مفصل . قلت لا يستدل من هذا المعنى ان الكردوسة هي رأس العظم بل هي ملتقى عظمين والدليل ان من معاني الكردوسة أيضاً المفصل جاء في اللسان « كراديس الفرس مفاصله » وأما المُشاشة فهي الكلمة الموافقة لترجمة (Épiphyse)

جاء في المعاجم «المشاشة رأس العظم اللين الذي يمكن مضغه وقال ابو عبيد المشاش رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين» .

٣٠ — Hepatomegaly — الرّغامة بالعين المعجمة «كذا» .

قلت ان معنى الرُغامة الطلبة ولم ترد بمعنى زيادة الكبد واما الرُغامى والرُعامى فهما زيادة الكبد وبما ان معنى الرُغامى أيضاً قصبة الرئة وقد سبقت ترجمتها لِـ Trachée فلنترجم Hepatomegaly بالرُعامى (بالعين المهملة) .

٣١ — Giant cell الصفحة ٢٢٦ خلية ماردة وفي الصفحة ٢٢٤ Cell giant خلية عرطلة فلماذا هي ماردة تارة وعرطلة أخرى فليكتفَ بعرطلة .

٣٢ — Endocardium — بطانة القلب .

قلت هو الشغاف جاء في المعاجم : الشغاف بالفتح غلاف القلب وقيل حجابه وقيل حبته وقيل سويداؤه فاذا دلت الكلمة على غلاف القلب فانما تدل بالأحرى على ما فيه أي على بطانته وقد اشتهرت ترجمة (الاندوكارد) بالشغاف و (الباريكارد) بالتأمور فلا حاجة الى القاء الفوضى في هذه الكلمات الصحيحة الوضع التي شاعت واستعملت في معظم البلدان العربية .

٣٣ — Dyspnée — عسر التنفس ، البُهر ، الزُلّة (ضيق التنفس) .

فلماذا هذه المترادفات الكثيرة مع ان المطلوب هو ان تترجم كل كلمة بكلمة واحدة فليكتفَ بكلمة (زُلّة) لأنها مفردة وتفيد المعنى وقد شاع استعمالها في كليتنا منذ زمن طويل .

٣٤ — Cyst — كيس — كيسة .

ان الكيس هو ترجمة Sac ككيس الفتق مثلاً وأما الكيسة فهي Kyste والحاق التاء واجب تمييزاً لها عن الكيس .

٣٥ — Crépitation طقطقة .

ليست الطقطقة بالمصطلح الحسن لترجمة Crépitation فقد جاء في المعاجم طقطقت الدواب صوتت حوافرها والطقطقة صوت الحجارة والضفدع اذا وثب والكلمة الفضلى هي النقض فقد جاء في المعاجم « نقض المفصل والأديم نقضاً صوّت وتنقضت عظامه صوتت فالنقض او التنقيض يدلُّ على ذلك الصوت الذي يُسمَع حين تحريك العظام المكسورة .

٣٦ – Contraction – تقلص ، انقباض .

فليكتفَ بتقلص .

٣٧ – Condyloma – الثُّؤلول – السَّعدانَة – البَرْوقَة .

قلت أما الثؤلول فهو ترجمة (Verrue) ولا يجوز وضعها في هذا المكان واما السعدانة فهي ترجمة Châtaigne « واحد من النواتئ القرنية في اطراف الفرس الأربعة » وفي المعاجم « هي هنات أسفل المجابة كأنها أظفار » فلا تصح هذه الكلمة في ترجمة (كونديلوما) . والبَرُّوقة بتشديد الراء المضمومة لم نجدها في المعجمات ، ولم نسمع بها . أما البَرْوَقة فهي واحدة البَرْوَق أي النبات المسمى Asphodelus (راجعها في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي، وراجع فيه أيضاً Châtaigne في مادة « Cheval « Extérieur du) .

ولما كان (الكونديلوما) ورماً يشابه منظره زهرة القُنَّبيط فقد ترجمناه (بالورم القنبيطي) .

الدكتور مرشد خاطر



الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

- ٦ -

الأصوات : ماحكي به صوت مهمل كغاق [١] وطق [٢] أو صُوِّتَ به طبعا كوى [٣] أو لمعنى كنخ [٤] .

المركبات : ما ركب بلا نسبة [٥] فان تضمن حرفاً بنيا كبينَ بينَ ، وبيتَ بيتَ [٦] وأحد عشر وواحد عشر ، وإحدى عشرة ، وثلاثة عشر ، وثلاث عشرة ، إلى تسعة عشر وتسع عشرة ، وبضعة عشر ، وبضع عشرة ، والحادي عشر ، والحادية عشر ، الى التاسع عشر ، والتاسعة عشر وأعربوا

---

(١) لحكاية صوت الغراب . (٢) لصوت وقع الحجارة . (٣) للمتعجب ، وآه للمتوجع أو المتعجب فالصوت دالٌّ على المعنى طبعاً لا وضعاً . (٤) للبعير المراد إناخته . (٥) اي اسم واحد حاصل من تركيب كلمتين ، وبني الأول لكونه محتاجاً الى الثاني فشابه الحرف ، وبني الثاني لتضمن الحرف العاطف ، وبنيا على الحركة للدلالة على عروض البناء وان لها في الإعراب أصلاً ، وعلى الفتح ليخف به بعض الثقل العارض من جعل كلمتين كلمة واحدة .
(٦) قولهم : الأمر بينَ بينَ ، وهو جاري بيتَ بيتَ ، وأصله : بَيْناً لبيت أي ملاصقاً . وآتيكَ صباحَ مساءَ ، وتفرق العدوُّ شذَرَ مذَرَ - هو من المركب تركيب المزج المبني على فتح الجزءين . ومنه المركب العددي من احد عشر الى تسعة عشر ، وقد مرّ تركيبه في مبحث «أسماء العدد» السابق .

الجزء الأول من اثنى عشر واثنتي عشر ، وإلا فتح أولها كسيبَويه وبعلَبك إلاّ نحو قاليقَلا ومعدي كرب [١] .

المحلاّت المبنية [٢] : منها ما أضيف الى منويّ من الجهات الست وتسمى « غايات » [٣] كقبل وبعد ، وأمام وقُدّام ، وخلف ووراء ، وأول وأسفل . وحمل عليه لا غير وحسب [٤] . ومنه حيث ويضاف الى الجملة [٥] دون المفرد

---

(١) فتسكن ياؤه ، و (قالى قَلا) اسم مكان . ثم إن البناء المذكور مقيد بوجود الظرفية والحالية ، فمتى فقدت تعينت الإضافة ، ووجب الرجوع الى الاعراب ، فتقول : هذا أمرُ بينَ بينٍ مثلاً . قال ابن هشام : ولم يقع في التنزيل تركيب الأحوال ولا الظروف ، وإنما وقع فيه تركيب الأعداد نحو : « إني رأيت احد عشر كوكباً » ، « فانفجرت منه اثنتا عشرةَ عينا » .

(٢) انما بنيت هذه المحلاّت (الظروف) عند قطعها عن المضاف اليه لمشابهتها الحرف ، لاحتياجها إلى معنى ذلك المحذوف (المنوي) .

(٣) سميت هذه الظروف (أي المحلاّت) المقطوعة عن الإضافة « غايات » لأنه كان حقها في الأصل أن لا تكون غاية لتضمنها المعنى النسبي ، بل تكون الغاية هي ـ المنسوب اليه ، فلما حذف المنسوب اليه وضمنت معناه استغرب صيرورتها غاية لمخالفة ذلك لوضعها ، فسميت بذلك الاسم لاستغرابه (الرضي ٢ / ٩٦) .

(٤) شبه « غير » بالظروف ـ المحلاّت ـ والغايات لشدّة الإبهام الذي فيها كما في الغايات ، لكونها جهات غير محصورة ، ولإبهام « غير » لاتتعرف بالإضافة ، فلما حذف منها المضاف اليه بنيت على الضم لمشابهتهــا للغايات بالإبهام . وأما « حسب » فجاز حذف ما أضيف اليه لكثرة الاستعمال ، وبني على الضم تشبيهاً « بغير » إذ لا يتعرف بالاضافة مثله كما مرّ في باب الإضافة (انظر هذا الشرح ص ٤٩) .

(٥) نحو جلست حيث جلس زيد وحيث زيد جالس .

خلافاً للكسائي مستدلا بقوله : «حيث ليّ العمائم»[1] .

وإذ ، وإذا ، ولمّا ، ومتى ، وأيان ، وأنّى ، ومُذ ، ومنذ ، ولدى ، ولدُنْ ، وقطُّ ، وعوضُ ، والآن ، وأمسِ . وقد يضاف المعرب إلى جملة ، أو إذ ، فيجوز فتحه[2] . وشبه به «مثل» و «غير» مضافين إلى «ما» أو أنْ ، أو أنّ [3] .

---

(١) قال الفرزدق :

ونطعنُهم تحت الحُبا بعد ضربهم ببيض المواضي حيث ليّ العمائم

الحُبا جمع حبوة ؛ وأريد بها أوساطهم ، بيض المواضي : السيوف القواطع ، لَيّ العمائم : شدّها على الرءوس «فحيث» ظرف مكان وليّ العمائم : مضاف اليه ، والمعنى: نطعنهم في أواسطهم بعد ضربهم بالسيوف على رؤوسهم . وفي «الأوضح»: ولا يقاس عليه خلافاً للكسائي . (٢) إن كان ما وليه فعل مبني فالبناء أرجح للتناسب كقوله :

على حينَ عاتبت المشيب على الصِّبا وقلت : ألَمّا أصحُ والشيب وازع

وهو للنابغة الذبياني من قصيدة يعتذر فيها للنعمان و (على) الأولى بمعنى (في) والثانية للتعليل (على حين) متعلق (بأسبل) في البيت قبله . وجملة «عاتبت المشيب» في محل جرّ باضافة «حين» إليها . روي بخفض حين على الإعراب ، وفتحه على البناء وهو محل الشاهد . والمعنى : أسبلت العَبرة وقت معاتبتي للشيب حيث حلّ وارتحل الصبا ، وقلت لنفسي موبخاً : كيف لا أفيق من غفلتي والشيب أكبر زاجر وواعظ ؟ وإن كان فعلاً معرباً أو جملة اسمية فالإعراب أرجح عند الكوفيين وواجب عند البصريين قاله ابن هشام في أوضحه .

(٣) قال الرضي : وأما «غير» المضاف الى ما صدره أنْ وأنّ و «مثل» المضاف الى ما صدره «ما» فيجوز بالاتفاق منهم إعرابها أو بناؤهما قال تعالى : «إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون» ففتح «مثل» مع كونه صفة لحق أو خبراً –

وزنُ فَعالِ (١) : مبنيٌّ في الحجاز سواء كان مصدراً معرفة كفجار ، أو علماً لمؤنث كحذامِ ، او صفة لها منادى كيافَساق .

— بعد خبر لإنّ . ويجوز أن يكون منصوباً لكونه مصدراً ، بمعنى إنه لحق تحققاً مثل حقية نطقكم . وقال :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصونٍ ذات أوقال

ففتح « غير » مع كونه فاعلاً ، ليمنع ، ويجوز أن يكون بناؤه لتضمنه معنى (إلاّ) والأوقال جمع وَقْل ، وهو ثمر الدَّوم . يريد ، لم يمنعها أن تشرب إلا أن صَوّتت حمامة فنفرت (أي الوجناء ، وهي الناقة الشديدة) وهذا البيت من قصيدة لابن الأسْلَت أبي قيس صيفي بن عامر الأوسي . وعلة بنائها (أي مثل وغير) مشابهتها لإذ وإذا وحيث ، لأنهما مضافان من حيث المعنى الى مصدر ما وليَها ، ولأن فيها الإبهام مثلها . والمبنيُّ ـ وهو ما ، وأنْ وأنّ ـ واقع موقع ما اضيفا اليه ، ولو ثبت مانقل الكوفيون ـ من إضافة الظروف الى ما صدره أنّ المشددة ، او المخففة ـ لجاز إعرابها وبناؤها نحو (مثل وغير) وكذا يجوز اتفاقاً بناء الظروف المتقدمة على « إذ » في نحو « حينئذ » وإعرابها . قرئ قوله تعالى : « من خزي يومئذ » بفتح يوم وجره وقوله : مثل وغير مضافين إلى ما أو أنْ او أنّ (اي مثل مع ما ، وغير مع أن مشددة ومخففة) . انظر الرضي (٢/١٠٠) .

(١) ما كان على فَعالِ وهو علم على مؤنث مثل حَذام وسَجاحِ — اسم الكذابة التي ادعت النبوة — وسَكاب اسم لفرس للعرب ، فيها ثلاث لغات : (إحداها) لأهل الحجاز وهي البناء على الكسر مطلقاً ، وعليه البيت الشهير :

إذا قالت حَذام فصدقوها فان القول ما قالت حَذامِ

وحَذام اسم امرأة الشاعر الجيم بن صعب والد حنيفة وعجل . (والثانية) لبعض بني تميم ، وهي إعرابُه إعرابَ ما لا ينصرف مطلقاً (والثالثة) لجمهورهم وهي التفصيل بين أن يكون مختوماً بالراء فيبنى على الكسر : أو غير مختوم بها —

اسماء الشرط : مَن ومهمن[1] لأولي العلم، وما لغيرهم ، وأيّ عام ، ومتى وأيّان للزمان ، ولمّا للماضي[2] ، وإذا وإذاما وإذما ومهما للمستقبل ، وأين وأنّى وحيثما للمكان . وكيف وكيفما للحال . وزاد الفرّاء حيث وإذ للمكان[3] .

فالمحلات : مفعول به دائماً للفعل الذي بعده[4] إلا كيف وكيفما[5] فانهما حالان قبل كل فعل ، غير باب علم فمفعول ثانٍ ، وأما غيرها فمبتدأ او فاعل

— فيمنع الصرف ، ومثال المختوم بها « سَفَارِ » اسم لماء ، و« حَضَارِ » اسم لكوكب و « وَبارِ » اسم لقبيلة ، و « ظَفَارِ » اسم لبلدة . وقال الأعشى (ميمون بن قيس) :

ألم تروا إرما وعادا أودى بها الليل والنهارُ
وكرّ دهرٍ على وبارِ فهلكت جهرة وبارُ

فبنى « وبارِ » الأول على الكسر ، وأعرب « وبار » الثاني .

(١) قال الزجاج (— ٣١١ هـ) هي مركبة من « مه » بمعنى كُفَّ ، و « ما » الشرطية . ويقوّي قول الزّجاج حكاية الكوفي عن العرب : « مهمن » بمعنى « مَن » في أدوات الشرط كما في قوله :

أماويّ مهمن يستمع في صديقه أقاويل هذا الناس ماويّ يندم

الماوية : المرآة ، كأنها منسوبة الى الماء ، وماوية أيضاً : اسم امرأة . اهـ من الرضي ومعنى البيت ظاهر . (٢) في المغني : « الثاني من أوجه (لمّا) أنْ تختص بالماضي فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما ، نحو لما جاءني أكرمته ، ويقال فيها حرف وجود لوجود (٢٠٢/١) . (٣) واجاز الفرّاء الجزم بهما بدون (ما) . (٤) أي إنّ الظروف الزمانية — متى وأيان ، والمكانية — أين وأنّى وحيثما ، تكون مفعولاً به دائماً للفعل الذي بعدها . وقد تقدم معنا قول المؤلف في بحث المفعول فيه : وحكمه حكم المفعول به ، وفي الكافية وشرحها : « إذ هو هو » . (٥) كيفما : هي اسم مبهم تضمن معنى الشرط ، فتقتضي شرطاً وجواباً مجزومين عند الكوفيين ، سواء ألحقتها « ما » نحو : « كيفما تكن يكن قرينك » ام لا ، نحو : « كيف تجلسْ اجلسْ » .

او مفعول به لما بعده ، إلاّ (أيّ) فينوب عما يضاف اليه [١] . وقد يجرد إذا عن الشرط ، فيضاف الى فعل بعده ، وعامله فعل آخر [٢] ، وقد تكون للمفاجأة ، فهي إذاً اسم محل مفعول فيه للجملة التي بعدها ، او مبتدأ بعده فاعله نحو : « كنت اظن أن العقرب اشدُّ لسعة من الزنبور فاذا هو هي » و هو اشهر من « اياها » بالاتفاق من الكسائي وغيره [٣] . وأخطأ من لم يفهم حيث قال : إن الكسائي انكر جواز رفعه [٤] . ومثل « اذا » « اذ » بعد « بينا » و « بينما » وهي غالباً محل ما هو منصوب فيه لما بعده . وتجرد عن المحلية فيكون مفعولاً به او مضافاً اليه [٥] .

---

(١) فهي عامّة في اهل العلم وغيرهم وهي بحسب ما تضاف اليه ، فتنوب عن المحلاّت (اي الظروف) الزمانية والمكانية وتكون « محلاً » وتنوب عن غيرهما فتكون غير ظرف ، فهي في قولك : « أيُّهم يقم اقم معه » من باب مَن ، وفي قولك : « أيَّ الدواب تركب اركب » من باب « ما » .

(٢) نحو : « إذا جاء زيد فأنا اكرمه » فعامل « إذا » جوابها ، اي ما في جوابها من فعل او شبهه ، لأن صدر الكلام جملة اسمية ، و « اذا » وما أضيف اليه في رتبة التأخير كما في : « يوم تسافر أنا اسافر » ولم تعتبر فاء الربط مانعة من عمل ما بعدها فيما قبلها لأن تقدم الاسم لغرض ـ وهو تضمنه معنى الشرط الذي له الصدر ـ جوّز ذلك اهـ (انظر الصبان على الاشموني ج ٣/٥٢) .

(٣) تكلمنا على هذه الجملة في باب (المكنيات) فارجع اليه إن شئت .

(٤) قال الكسائي : العرب ترفع ذلك كله وتنصبه (الانصاف ـ ٤١٢) من مناظرة الكسائي لسيبويه في هذه المسألة وغيرها .

(٥) في المغني ما نصه : (والرابع) أن تكون للمفاجأة ، نص على ذلك سيبويه وهي الواقعة بعد بينا أو بينما كقوله :

استقدر الله خيراً وارضينّ به فبينما العسر إذ دارت مياسير —

— وهل هي ظرف مكان او زمان او حرف بمعنى المفاجأة، او حرف توكيد زائد ؟ (أقوال) وعلى القول بالظرفية، فقال ابن جني : عاملها الفعل الذي بعدها لأنها غير مضافة اليه، وعامل بينا وبينما محذوف يفسره الفعل المذكور وقال الشلوبين «إذ» مضافة الى الجملة، فلا يعمل فيها الفعل، ولا في «بينا وبينما» لأن المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبله، وإنما عاملها محذوف يدل عليه الكلام و «إذ» بدل منهما .

وبيت الشاهد هو من أبيات لبعض بني عذرة، وبعده :

وبينما المرء في الأحياء مغتبط إذ صارفي الرمس تعفوه الأعاصير

و «تعفوه» تصيّره عافياً فانياً، و «الإعصار» : ريح معلوم اﻫ (من المغني وشرحه للأمير ١/٧١) .

هذا وإني الخص من «انصاف الأنباري» مالم يتعرض «الموفي» لذكره مما يتعلق بفعل الشرط وجوابه، وأدعُ التفصيل والتعليل، والترجيح بالدليل بين المذهبين الكوفي والبصري له ولشرح الرضي لتراجع فيها، وانما اقتصر على ما ذكرت اتماماً للبحث :

١ — ذهب الكوفيون الى أن جواب الشرط مجزوم على الجوار، لأن جواب الشرط مجاور لفعل الشرط، لازم له، لا يكاد ينفك عنه، ولما كان منه بهذه المنزلة من الجوار حمل عليه في الجزم فكان مجزوماً على الجوار، والحمل على الجوار كثير قال زهير :

لعب الرياح بها وغيرهـا بَعدي سوافي المُور والقطرِ

فخفض القطر على الجوار، وان كان ينبغي أن يكون مرفوعاً لأنه معطوف «على سوافي» ولا يكون معطوفاً على «المور» وهو الغبار، لأنه ليس للقطر سواف كالمور حتى يحمله عليه . (يسمى ما تسفيه الريح من الغبار سوافي) واختلف البصريون : فذهب الأكثرون الى أن العامل فيهما أداة الشرط . —

أسماء الاستفهام: «مَن» لأولي العلم أيضاً، وما لغيرهم. فإن دخلها الجار فمجروران[1]، وإلاّ فمفعول به إن كان بعده ما ينصبه، وإلاّ فمبتدأ،

—

٢ – ذهب الكوفيون الى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع بعد «إنْ» الشرطية نحو قولك: «إن زيد أتاني آته» فانه يرتفع بما عاد اليه من الفعل من غير تقدير فعل، وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بتقدير فعل، والتقدير فيه: إن أتاني زيد، والفعل المظهر تفسير لذلك الفعل المقدَّر.

٣ – ذهب الكوفيون إلى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع في جواب الشرط، فانه لا يجوز فيه الجزم ووجب الرفع نحو: «إن تأتني زيدٌ يكرمْك» واختلفوا في تقديم المنصوب في جواب الشرط نحو «إن تأتني زيداً أُكرمْ» فأباه أبو زكرياء، يحيى بن زياد الفرّاء، واجازه ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي. ولم يجزه الفرّاء. وذهب البصريون الى أن تقديم المرفوع والمنصوب في جواب الشرط كله جائز.

٤ – ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط، نحو: «زيداً إنْ تضرب أضرب» واختلفوا في جواز نصبه بالشرط فأجازه الكسائي ولم يجزه الفرّاء. وذهب البصريون الى أنه لا يجوز أن ينصب بالشرط ولا بالجزاء.

٥ – ذهب الكوفيون الى أن «ان» الشرطية تقع بمعنى «إذ» وذهب البصريون الى أنها لا تقع بمعنى «إذ» واحتج الكوفيون بأنها قد جاءت كثيراً في كتاب الله تعالى وكلام العرب وأوردوا الشواهد عليها، وأجاب البصريون عنها، وهذه المسائل الخمس التي أوردناها مبسوطة في كتاب (الإنصاف) (٣٥٢–٣٧٠).

(١) في المغني: ويجب حذف ألف «ما» الاستفهامية إذا جُرّت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو: فيمَ وإلامَ وعلامَ وبمَ وقال:

—

وأيّ عام يعرب بحسب ما أضيف اليه . ومتى وأيان للزمان ، وأين للمكان ، إن كان بعدها ما ينصبها فمفعول فيه ، وإلاّ فمبتدأ ذو الفاعل ، وكيف وكما وأنّى للحال ، أحوال قبل كل فعل ، سوى باب علم فمفعول ثانٍ ، واسم الاستفهام عن العدد يعرب كإعرابه .

الأفعال : يعمل المتعدي مطلقاً ، واللازم في غير المفعول به . ويعرب المضارع مجرّداً عن نون جمع المؤنث ونوني التوكيد . وإعرابه رفع ونصب وسكون . فالمفرد سوى المخاطبة بالضمة والفتحة والسكون . وكذلك جمع المتكلم إلاّ المعتل اللام ، فيحذف آخره جزما ، ويقدر الفتحة والضمة في المعتل بالألف ، والضمة في المعتل بغيره . والباقي بالنون رفعاً ، وحذفها فيهما فتحاً وسكونا [1] . فيرفع مجرداً عن الناصب والجازم ، ورافعه التجرد عند الفرّاء

— وتلك ولاة السوء قد طال مكثهم فحتامَ حتامَ العَنَاء المطوّل ؟

وهو للكميت (— ١٢٦ هـ) من قصيدة طويلة من السبع الهاشميات ، ومن أبياتها بأولها :

ألا هل عَمٍ في رأيه متأمل وهل مدبر بعد الإساءة مقبل ؟
وعطلت الأحكام حتى كأنها على ملة غير التي نتنحّل
كلام النبيين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية نفعل

وقد تقدم بيان هذه الأسماء وإعرابها في مبحث (اسماء الشرط) الذي سبق هذا ، وبعضها في غيره مما تقدم ، ونَدَعُ الإكثار قصداً للاختصار الموعود به .

(١) أي المضارع المتصل به الضمير البارز المرفوع ، وهو الألف والواو والياء يرتفع بالنون وينتصب ويجزم بحذفها ، وانما جاز وقوع علامة رفع الفعل بعد فاعله ـ اعني الواو والياء والألف ـ لأن الضمير المرفوع المتصل كالجزء ، وسقوط النون في الجزء ظاهر لكونه علامة الرفع ، وكذا في النصب ، —

ومن تبعه . نفس المضارعة عند ثعلب . حرف المضارعة عند الكسائي [1] .

نواصب الفعل المضارع : وينصب «بأن» المصدرية [2] . و«ان» لنفي المستقبل ، ولا تفيد التأبيد ولا التوكيد [3] . و«كي» للسببية [4] . ولا يدخل إلا على المضارع . ونحو : «كيمه» أصله : كي تفعل ماذا [5] ؟ ويتقدم معمول معمولها عليه ، نحو : النحوَ جئت كي اتعلّمَ ، ولا يبطل عمله بالفصل عن فعله خلافا للكسائي [6] . و«إذن» ينصب مستقبلاً ، وهي مصدّرة ،

— لأن علامة الرفع لا تكون في حال النصب إلا أن الرفع في الواحد زال مع الناصب وجاء الفتح في موضعه، وفي الأمثلة الخمسة زال الرفع لا إلى بدل «الرضي» .

(١) في الأشموني : الرافع له التجرد كما ذهب اليه حذاق الكوفيين منهم الفرّاء ، لا وقوعه موقع الاسم كما قال البصريون ، ولا نفس المضارعة كما قال ثعلب ، ولا حروف المضارعة كما نسب للكسائي ، واختار المصنف (أي ابن مالك) الأول (أي التجرد) (ج ٣ : ٢) وقال ابن هشام في أوضحه : رافع المضارع تجرده من الناصب والجازم وفاقاً للفراء ، لا حلوله محل الاسم خلافاً للبصريين لانتقاضه بنحو : هلا تفعل ؟(أي لأن الاسم لا يحل بعد أداة التحضيض) (٢/٢٨١) .

(٢) وهي التي تلزم الفعلية وتؤولها بالمصدر ، وتنصب المضارع وتخلصه للمستقبل نحو : «يريد الله أن يخفف عنكم» وتأويلها : يريد الله التخفيف عنكم .

(٣) في الأوضح : ولا تقتضي تأبيد النفي ولا تأكيده خلافاً للزمخشري .

(٤) أي سببيّة ما قبلها فيما بعدها . (٥) مذهب سيبويه وجمهور البصريين أن «كي» تكون حرف جر ومصدرية ، وذهب الكوفيون الى أنها ناصبة للفعل دائماً وتأولوا «كيمه» على تقدير : كي تفعل ماذا ؟ (الأشموني) .

(٦) نحو جئت كي فيك أرغبَ ، والكسائي يجيزه بالرفع لا بالنصب .

ولم يفصل عنها معمولها إلاّ بالقسم[1] ، فلا يعمل إذا فصل بمعمول الفعل عند الفرّاء خلافاً للشيخ وهشام ، واختار الأول النصب ، والثاني الرفع [2] .
واختلف في اسميته وحرفيته[3] .

وتعمَل « أنْ » مقدّرة نحو : « ونهنهت نفسي بعد ما كدت أفعلَه » [4] .

---

(١) شرط النصب « باذن » ثلاثة (الأول) أن يكون الفعل مستقبلاً ، فيجب الرفع في « إذن تصدق » جواباً لمن قال : « أنا أحبُّك » . (الثاني) أن تكون مصدّرة فان تأخرت نحو « اكرمك « إذن » أهملت ، وكذا إن وقعت جواباً لقسم كقوله :

عجبت لتركي خطة الرشد بعد ما بدا لي من عبد العزيز قبولها
لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذن لا أقيلها

والشاهد في قوله : لا اقيلها حيث رفعه لعدم تصدر « إذن » لكونها جواب قسم سابق عليها في قوله : حلفت برب الراقصاتِ الى « مِنى » .

والشعر هو لكثيِّر عَزة (— ١٠٥ هـ) ، من قصيدة يمتدح بها عبد العزيز ابن مروان (٨٦ هـ) ، والد الإمام العادل عمر (١٠١ هـ) وكان والياً على مصر . (الثالث) أن لا يفصل بينها وبين الفعل بغير القسم فيجب الرفع في نحو : إذن هم يقومون بالواجب . (٢) أجاز الكسائي وهشام الفصل بمعمول الفعل ، فلو قدم معمول الفعل على « إذن » نحو : « زيداً إذن اكرمُ » فذهب الفرّاء الى أنه يبطل عملها ، وأجاز الكسائي الرفع والنصب ، والاختيار حينئذ عند الكسائي النصب ، وعند هشام الرفع . (٣) في الأشموني : الصحيح الذي عليه الجمهور أن « إذن » حرف ، وذهب بعض الكوفيين إلى أنها اسم .

(٤) احتج الكوفيون لنصب « أنْ » محذوفة من غير بدل ، بقراءة عبد الله ابن مسعود : « واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل : لا تعبدوا إلاّ الله » فنصب —

وينصب بحتى[١]، ولام كي[٢]، ولام الجحود[٣]، وفاء السببية، وواو الجمع،

— (لا تعبدوا) بأن مقدَّرة، لأن التقدير فيه: «أن لا تعبدوا إلاّ الله»
وقال عامر الطائي أو امرؤ القيس (كما في اللسان):

فلم أر مثلها خُباسَة واجد ونهنهت نفسي بعد ما كدت أفعَلَهْ

فنصب (أفعَلَه) لأن التقدير فيه (أن افعله) فدلّ على أنها تعمل مع الحذف.
والخُباسة: الغنيمة أو الظُّلامة، وقد همَّ بها، ثم صرف نفسه عنها، وكأنه عنى: الظلم بتذكيره الضمير في (أفعَلَه).

(١) أي من غير تقدير «أنْ» نحو قولك: أطع الله حتى يدخلك الجنة، واذكر الله حتى تطلع الشمس، أي كي يدخلك الجنة، والى أن تطلع الشمس، فقامت «حتى» مقام «كي» في الأولى و«أنْ» في «الثانية» وكلاهما ناصب، فكذا ما قام مقامها. (٢) نحو: «جئتك لتعلمني» ويقال فيها ما قيل في «حتى» من أنها قامت مقام «كي» فنصبت مثلها. (٣) نحو: «وما كان الله ليعذبَهم وأنت فيهم» وفي الانصاف: «ويجوز اظهار «أن» بعدها للتوكيد، نحو: ما كان زيد لأنْ يدخلَ دارك، ويجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام الجحد عليها نحو: ما كان زيد دارك ليدخلَ، وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل «أن» مقدرة بعدها، ولا يجوز إظهارها، ولا يجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام الجحد عليها.

ودليل الكوفيين على جواز تقديم المنصوب على الفعل المنصوب بلام الجحد قول الشاعر:

لقد عذلتني أم عمرو ولم أكن مقالتها ما كنت حياً لأسمعا

أراد: ولم أكن لأسمع مقالتها، وقدّم منصوب «لأسمع» عليه. وفيه لام الجحود، فدل على جوازه: وفيه أيضاً دليل على صحة ما ذهبنا اليه من أنَّ لام الجحود هي العاملة بنفسها من غير تقدير «أنْ» إذ لو كانت «أنْ» ههنا مقدّرة لكانت مع الفعل بمنزلة المصدر، وما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه (٢/٣٤٧) ثم ذكر احتجاج البصريين على أن الناصب «أنْ» المقدّرة بعد اللام.

وثم [١]، إذا كنّ بعد أمرٍ، أو نهي، أو تمنٍّ، أو ترجٍّ، او استفهام، او عرض، او دعاء بلفظ الخبرية، وبأو، بمعنى الى. وعاطف للفعل على الاسم، ويجوز ذكر «أن» بعده، وبعد حتى، ولام الجحود للتقوية.

قال الفرّاء: إن الفعل بعد الفاء، والواو، وأو، منصوب على الخلاف [٢].

وقال ثعلب: إنّ اللامان تنصبان لقيامها مقام «أنْ» [٣].

(١) ألحق الكوفيون «ثم» بالفاء والواو فأجازوا النصب بعدها، واستدلوا بقراءة الحسن «ومَن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله، ثم يدركَه الموت».

(٢) ذهب الكوفيون الى أن الفعل المضارع الواقع بعد الفاء، في جواب الستة الأشياء، ـ التي هي الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض ـ ينتصب بالخلاف. وذهب البصريون الى أنه ينتصب باضمار «أنْ». وذهب ابو عمر الجرمي الى أنه ينتصب بالفاء نفسها، لأنها خرجت على باب العطف (اي خرجت عن بابها وهو العطف)، واليه ذهب بعض الكوفيين. ثم قال في الانصاف ـ مقرراً حجة النصب على الخلاف ـ : ألا ترى أنك اذا قلت «إيتنا فنكرمَك» لم يكن الجواب امراً، فاذا قلت: «لا تنقطع عنا فنجفوَك» لم يكن الجواب نهياً، واذا قلت: «ما تأتينا فتحدثنا» لم يكن الجواب نفياً، واذا قلت: «أين بيتك فأزورك» لم يكن الجواب استفهاماً (الى أن قال) فلما لم يكن الجواب شيئاً من هذه الأشياء كان مخالفاً لما قبله، واذا كان مخالفاً لما قبله وجب ان يكون منصوباً على الخلاف على ما بيّنا. (٢/٣٢٦).

(٣) أي لام كي ولام الجحود تنصبان وقول «الموفي» وقال ثعلب إن اللامان تنصبان: هذا القول لغة اخرى في المثنى، ـ وهي لزوم الألف رفعاً، ونصباً وجرّاً، وهي لغة بني الحارث بن كعب وقبائل اخرى، قال الشاعر:

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى مساغا لناباه الشجاع لصمّما

(والشجاع): الحية العظيمة و(المساغ): المدخل والمنفذ «لصمما» عض —

مبحث الجوازم : وقد ينصب بـ « لم »[1] ويجزم بلم ، ولمّا[2] ، ولام الامر[3] ، ويعمل محذوفاً نحو : اضرب ، فهو مجزوم بلام مقدّرة[4] ، ولا النهي[5] ، وأدوات الشرط غير إمّا[6] ولمّا[7] اتفاقاً . و « لو » وفيه خلاف لابن الشجري

— ونيب والبيت للمتلمس (٥٠ ق ٠ هـ) ـ واسمه جرير بن عبد العزي ـ والشاهد في قوله : « لناباه » حيث جاء المثنى في حالة الجر بالألف . قال الأزهري (— ٣٣٠) هكذا انشده الفرّاء (لناباه) على اللغة القديمة لبعض العرب اهـ وجُعل منه « إنّ هذان لساحران » انظر شروح الألفية في بحث المثنى .

(١) حكاه اللحياني عن بعض العرب ، وقال في المغني كقراءة بعضهم : « ألم نشرح » ، وقوله ـ اي الحارث بن المنذر الجرمي (— ٢٢٥ هـ) :

في أيّ يوميّ من الموت أفِرّْ   أيومَ لم يُقدَّرَ أم يوم قُدِرْ ؟

(٢) نحو : « لم يلد ولم يولد » « ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم » ويشتركان في الحرفية ، والاختصاص بالمضارع ، والنفي والجزم ، وقلب معنى الفعل للمضيّ ، وتنفرد « لم » بمصاحبة الشرط نحو « وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » ويجوز انقطاع نفي منفيها ومن ثم جاز لم يكن ثم كان ، وامتنع في « لمّا » . وتنفرد « لمّا » بجواز حذف مجزومها . كقاربت المدينة و « لمّا » أي : ولمّا ادخلها .

(٣) نحو « لينفق ذو سعة من سَعته » . (٤) خلافاً للبصريين القائلين ببنائه على السكون ، وقد تقدم مثله . (٥) المطلوب بها الترك وهي تجزم ، بخلاف « لا » في النفي ، وقد سمع عن العرب الجزم بلاء النفي ايضاً إذا صلح قبلها « كي » نحو جئته لا يكن له علي حجة ولا يكون . ولا منع أن يجعل « لا » في مثله للنهي . (٦) قال في المغني : واجاز الكوفيون كون « إمّا » هذه هي « إن » الشرطية و « ما » الزائدة (١/٥٤) .

(٧) نحو : « لمّا جاءني اكرمته » ويقال فيها : حرف وجود لوجود ، وقد تقدمت في بحث « اسماء الشرط » .

من البصريين في تجويز الجزم بها شاذاً في الضرورة[1] . وأما « كيف » و « كيفما » فيجزمان جوازاً ، ومثلها إذا . وجوز الفراء الجزم بإذ وحيث بلا « ما » ويلحق كلاً من أدوات الشرط[2] . ويجزم الجزاء جوازاً[3] نحو : إن تضرب أضرب زيداً . وقد يحذف فعل الجزاء فلا يجب أن (يكون) فعل الشرط ماضياً ، أو مضارعاً بلم[4] . ويجزم الجواب بعد الأمر والنهي والتمني والترجي والعرض كجزم الجزاء بشرط أن تسلط « إن » الشرطية على مضمون الأمر والنهي قبل أداة النفي خلافاً للشيخ ، فلا يجوز : لا تدن

---

(١) في المغني (المسئلة الثالثة) لغلبة دخول « لو » على الماضي لم تجزم ، ولو أريد بها معنى « إنْ » الشرطية : وزعم بعضهم أن الجزم بها مطرد على لغة . وأجازه جماعة في الشعر منهم ابن الشجري (٥٤٢ هـ) :

لو يشأ طار به ذو ميعـة لاحق الآطال نهد ذو خُصَل

طار به أي بالفارس المذكور في البيت قبله ، والميعة (بالفتح) النشاط ، واول جري الفرس وماع الفرس يميع : جرَى ، واللاحق الضامر ، والآطال مفردها إطل (بسكون الطاء وكسرها مع كسر الهمز فيهما وهي الخاصرة) فاستعمل الشاعر الجمع فيما فوق الواحد ، والنهد : الجسيم . والخصل (بضم الخاء وفتح الصاد) جمع خصلة ـ وهي القطعة من الشعر . (٢) تقدم البحث في هذه الأدوات وعملها في « اسماء الشرط » قبل صفحات ، فلا نعيده . (٣) الذي في الأشموني ما نصه : وقيل بالجوار (بالراء لا بالزاي) ويمكن الجمع بين الجوار والجواز . (٤) في الأشموني : كل موضع استغني فيه عن جواب الشرط ، لا يكون فعل الشرط فيه إلاّ ماضي اللفظ او مضارعاً مجزوماً بـ « لم » نحو : « ولئن سألتهم مَن خلقهم ليقولُنّ الله » ونحو : « لئن لم تنته لأرجمنّك » وقوله :

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلم ربي أن بيتيَ واسع

فضرورة ، واجاز ذلك الكوفيون إلاّ الفراء . ا هـ باختصار (٦٨/٣) .

من الأسد يأكلك خلافاً له [١] ، وقد عزى قوله الى جميع الكوفيين [٢] .

ويجوز جزم خبر الموصول بفعل او محل ، و « كل » المضاف الى نكرة موصوفة بها ، نحو الذي يأتيني أحسن اليه [٣] .

والأصل في الجزاء التقدم على الشرط . وقد يجزم بـ « لن » [٤] .

واذا فصل الجزاء عن الشرط بالمرفوع فالرفع نحو :

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يصرع اخوك تُصرعُ [٥]

(يتبع) محمد بهجة البيطار

(١) قال ابن مالك في ذلك :

وشرط جزم بعد نهي أن تضعْ « إن » قبل « لا » دون تخالف يقعْ

اي لا يجوز الجزم عند سقوط الفاء بعد النهي ، إلاّ بشرط ان يصح المعنى بتقدير دخول « إنْ » الشرطية على « لا » فتقول : « لا تدنُ من الأسد تسلمْ » بجزم « تسلم » إذ يصحُّ « إن لا تدنُ من الأسد تسلم » ولا يجوز الجزم في قولك: « لا تدنُ من الأسد يأكلك » إذ لا يصحُّ « إن لا تدن من الأسد يأكلك » واجاز الكسائي ذلك ، بناء على أنه لا يشترط عنده دخول « إن » على « لا » فجزمه على معنى « إن تدنُ من الأسد يأكلك » . راجع شرحي ابن عقيل والأشموني .

(٢) في شرح الكافية : لم يخالف في الشرط المذكور غير الكسائي ، وقال المرادي وقد نسب ذلك إلى الكوفيين . (٣) ونحو : كل تلميذ يجتهد اكرمْه ، فالمبتدأ هنا أشبه اسم الشرط في عمومه ، واستقبال الفعل ، وكونه سبباً لما بعده . (٤) ذكر اللحياني أن ذلك لغة لبعض العرب يجزمون بالنواصب وينصبون بالجوازم (راجع شواهد المغني للسيوطي ص ٢٣٣) . (٥) التقدير فيه : إنك تصرعُ إن يصرع اخوك ، ولولا أنه في تقدير التقديم وإلاّ (كذا) لما جاز ان يكون مرفوعاً ، ولوجب ان يكون مجزوماً (الانصاف ٣٦٤) وقال الرضي : واما الكوفيون فلا يجوزون جزم جواب الشرط إذا تقدمه المرفوع لأن الجزم عندهم بالجوار ، وقد زال الجوار بفصل المرفوع (٢/٢٣٨) .

التعريف بكتاب قيم

مقدمة لتاريخ العلم [1] ، تأليف جورج سارطون ، الجزء الثالث صفحاته ٤٦ + ٢١٥٥ ، نشره معهد كارنيغي في واشنجتون ، طبع في بلطيمور (في الولايات المتحدة) عام ١٩٤٧ و ١٩٤٨ .

التعريف بالمؤلف

جورج سارطون [2] بلجيكي الأصل ، ولد في غان [3] عام ١٨٨٤ وتخرج في جامعة غان عام ١٩٠٦ برتبة دكتور في العلوم . وفي عام ١٩١٩ هاجر إلى الولايات المتحدة ثم تجنّس بالجنسية الأميركية عام ١٩٢٤ . وقد زار الدكتور سارطون الشرق الأدنى عام ١٩٣١ — ١٩٣٢ للتعمق في درس العربية والاسلام. ولما كان في بيروت عام ١٩٣٢ ألقى في كلية المقاصد الاسلامية محاضرة حول « مقام العرب في العلوم الطبيعية » . وهو مؤسس مجلة إيزيس Isis منذ عام ١٩١٣ وسواها من المجلات التي تبحث في تاريخ العلوم والفلسفة ، وقد ألف كتباً كثاراً أشهرها وأجمعها « مقدمة لتاريخ العلم » وقد صدر منه الى الآن ثلاثة أجزاء .

الجزء الأول — من هوميروس الى عمر الخيام (طبع ١٩٢٧) .

الجزء الثاني — من الرّبّان ابن عزرا الى روجر بايكون (طبع ١٩٣١) .

---

(1) Introduction to the History of Science,
Vol. III, in 2 parts, by George Sarton, published for the Carnegie Institution of Washington,
The Williams & Wilkins Company, Baltimore (Mass, U. S. A.) , 1947, 1984 .

(2) George Sarton.

(3) Ghent.

الجزء الثالث — القرن الرابع عشر ، وهو الجزء الذي نعرّف به في هذا المقال .

ولقد تولى جورج سارطون المحاضرة في جامعات ومؤسسات كثيرة ونال رتباً علمية متعددة وانتخب عضواً في كثير من المجامع العلمية العالمية مما لا فائدة كبرى من تعداده ، فالرجل عالم كبير انصرف الى التأليف العالمي مما لا يتوفر عادة إلا للقلائل في تاريخ الانسانية . ومع أن الكتاب في الحقيقة مجموع جهود لنفر غير قليل من العلماء المساعدين فإن خطة التأليف وسياسة الاتجاه والقيام بالتنسيق راجع الى المؤلف وحده . وجورج سارطون مخالف لكثيرين من المؤلفين في هذه الموضوعات ، فهو منصف للشرق وللعرب والإسلام إنصافاً كبيراً في كتبه .

التعريف بالناشر

وناشر هذا الكتاب بأجزائه « مؤسسة كارنيغي في واشنجتون » ، وهي إحدى المؤسسات العلمية للبحث والتأليف من تلك التي أقامها أندرو كارنيغي (١٨٣٥ — ١٩١٩) . أما مؤسسة واشنجتون نفسها فقد أسسها كارنيغي عام ١٩٠٢ ووقف لها خمسة وثلاثين مليوناً من الدولارات .

هذه المؤسسة ، كأخواتها الكثيرات في فروع البحث المختلفة وفي أمكنة كثيرة من اوربة واميركة ، تعمل على تشجيع البحث والتوصل الى الاكتشافات ونشر المعرفة لفائدة الانسانية .

التعريف بالكتاب

يتناول هذا الجزء الثالث من كتاب « مقدمة لتاريخ العلم » تأريخ العلوم الرياضية والطبيعية والعقلية وما يتفرع منها في مدى قرن كامل هو القرن الرابع عشر الميلادي (والقرن الثامن للهجرة) . ولقد قصد المؤلف أن يكون هذا التأريخ موجزاً ولكن شاملاً (ص ٨) . ثم يثير المؤلف نقطة جديرة بالبحث وخصوصاً عند « تأريخ » أوجه التفكير الإنساني . يقول : « هنالك من

يعد القرن الرابع عشر الميلادي جزءاً من العصور الوسطى (العصور المظلمة) ، او يعدّه على الأصح نقطة التحول فيها ؛ بينما هنالك من يرى أن هذا القرن هو بدء عصر الانبعاث العلمي او هو العصر السابق على عصر الانبعاث مباشرة » .
وهنا يبدي سارطون ملاحظته الحكيمة فيقول : إن كل قرن (وخصوصاً فيما يتعلق بالحركة العلمية والفكرية) هو « عصور وسطى » بين كل قرنين آخرين (ص ١١ ـ ١٥) ، إذ يكون اكثر رقيّاً مما سبقه وأدنى مما لحقه .

ومع الصفحات الأولى الممهدة (ص ٣ ـ ٣٣) للكتاب كله (ص ٣٥ـ٢٢١٥) تبدأ الناحية الشرقية العربية الاسلامية بالبروز ، وهي الناحية التي ستحجز انتباهي في هذا « التعريف » لأهميتها المطلقة في القرن الرابع عشر ، ولأهميتها النسبية بالاضافة الينا ، ولأنها المخرج الوحيد للايجاز في التعريف بكتاب صفحاته الفان ومئتان عدّاً .

يرى المؤلف أن فِكَراً أربعاً توجهه في هذا الجزء كما وجهته في الجزئين السابقين . هذه الفِكَر الأربعُ هي وحدة الموضوع ، وانسانية العلم ، والقيمة العظيمة للجانب الشرقي من التفكير ، ثم الحاجة القصوى الى التسامح والاحسان عند معالجة الموضوعات ... ويبسط المؤلف رأيه في النقطة الثالثة فيقول : « نحن نعلم اليوم أن أصول العلم الغربي (بالغين المعجمة) ـ لا أصول الدين والفن فحسب ـ شرقية مصرية وبابلية وايرانية . ولقد سبق فثبت بالبراهين الوافية في الجزئين السابقين أن ما وصل اليه العرب والشرقيون من التقدم الفكري والعلمي كان في العصور الوسطى على غاية من الأهمية . ان النقلة ـ من اليهود والنصارى والمسلمين (على التجوز !) لم يحملوا الينا خزائن العلم القديم فحسب بل أغنَوْها ايضاً وأشاعوا فيها حيوية جديدة . ولقد برهنتُ أن ثلاثة قرون على الأقل (من القرن التاسع الى القرن الحادي عشر للميلاد) شهدت تفوق العلوم عند العرب (ص ٣٠ — ٣١) » .

* * *

وحينما ينفض المؤلف يده من المقدمة يقسم الكتاب قسمين : قسماً يشمل النصف الأول من القرن الرابع عشر ويسميه عصر أبي الفداء ولاوي بن غرسون ووليم اوف أقام ، ثم قسماً يشمل النصف الثاني منه ويسميه عصر جفري تشوسر وابن خلدون وحسداي كراقاس .

تميز النصف الأول من القرن الرابع عشر للميلاد باستمرار النزاع بين الرشدية وخصومها (بين اتبـاع ابن رشد وبين خصومهم : وابن رشد اكبر فلاسفة الاسلام بلا منازع واحد كبار فلاسفة العالم على الاطلاق) . ولقد جهد القديس توما الاكويني احد كبار الفقهاء النصارى في اوروبة في العصور الوسطى للدفاع عن الاتجاه العقلي للنصرانية بسلاح صنعه ابن سينا والغزالي وابن رشد نفسه ، بينما كان من غايات القديس توما مكافحة فلسفة ابن رشد مكافحة لا لين فيها ، ومع ذلك لم يجد القديس توما بُدًّا من التساهل في بعض جوانب التفكير المسيحي حتى يفسح المجال لشيء من فلسفة ابن رشد ، تلك التي كانت تقوم على أسس عقلية وعلمية لا سبيل الى نُكرها . على أن الثقافة الاسلامية اخذت ، منذ القرن الرابع عشر ، تتضاءل وذلك بعامل التفسخ السياسي في المغرب خاصة وبضعف الروح العربية الاسلامية في الادارة والحرب (راجع ص ١٠١ وما بعدها) .

وعلى الرغم من ذلك فقد ظل امام العرب والمسلمين مجال متسع الاكناف للجري في ميدان العلوم الرياضية والطبيعية على الأخص وخصوصاً في البصريات . ومع ان علماء الاسلام والنصرانية واليهود قد اسْتَوَوْا في هذا الميدان وتشابهت فيه جهودهم ، إلا أنهم كلهم قد شربوا من معين واحد هو « كتاب المناظر » لأبي علي محمد بن الحسن البصري المعروف بابن الهيثم (راجع ١٤١) . اما اعظم جغرافيي هذا العصر بين المسلمين وغير المسلمين على السواء فقد كان الملك المؤيد ابا الفداء صاحب حماة ، فقد وصف في كتابه ، « تقويم البلدان » خطوط الطول وخطوط العرض على وجه الدقة او على وجه التقريب (ص ٢٠٠) .. وكذلك

كثر المؤلفون من المسلمين في التاريخ الطبيعي وتفوقوا في ذلك على غيرهم ثم اهتموا بالتطور خاصة حتى قادهم ذلك الى البحث في طبقات الأرض فأصابوا في كثير من الملاحظات كالمسعودي والبيروني مثلاً (راجع ٢٠٨ – ٢١٣) .

ومثل ذلك كان شأن العرب في الطب والتشريح وعلم وظائف الأعضاء . إن ابرز الاكتشافات في علم وظائف الأعضاء خاصة قد قام بها المسلمون في سورية او في مصر كابن النفيس الذي تُوُفّيَ في القاهرة عام ١٢٨٨ م قبل ابتداء القرن الرابع عشر باثني عشر عاماً . إن ابن النفيس قد اكتشف الدورة الدموية الصغرى قبل ان يعرف ذلك ميخائيل سرفيت الاسباني بمائتين وخمسة وستين عاماً . ولقد عرف العرب لابن النفيس فضله في ذلك بينما سرفيت الاسباني أُحْرِقَ علناً في جنيفا في سويسره عام ١٥٥٣ م بأمر المصلح الديني كلفن . ولا غرو فان الكنيسة كانت تحظر على رجالها الاشتغال بالطب لأن الطب صناعة عمّالية لا تتفق مع مقام رجال الدين . اما التشريح فقد كان في اوروبة النصرانية ممنوعاً البتّة . فاذا جئنا الى الاسلام رأينا ان صناعة التشريح قد بلغت فيه الذروة وخصوصاً في المغرب . وما يقال عن الطب والتشريح عامة يقال عن امراض العين خاصة ، فان المسلمين كانوا لا يزالون حتى القرن الثالث عشر قادة العالم في امراض العين (ص ٢٧٠ وما بعدها) .

وكان المؤرخون المسلمون في هذا العصر كثاراً نعد منهم القلقشندي والمقريزي وابا الفداء والنويري وسواهم ممن كانوا على جانب عظيم من الأهمية والشهرة مع كثرة عددهم (ص ٣٠٦ وما بعدها) .

ولقد استمرت اللغة العربية حتى القرن الرابع عشر تحتل مكاناً مرموقاً في عالم التأليف العلمي إذ كانت اللغة الثانية بعد اللغة اللاتينية من حيث الاتساع (ص ٧٠ — ٧١) . اما من حيث التأليف فقد وجب ان تكون بلا ريب أرقى من اللاتينية ، يدلنا على ذلك كثرة ما نقل من كتب العلم والفلسفة في العصور

الوسطى من اللغة العربية الى اللغتين اللاتينية والعبرية (ص ٤٢٦ وما بعدها) ٠

ومع أن دانتي الليغييري ، شاعر ايطالية العظيم ، لم يكن يعرف اللغة العربية فان كتابه الخالد « الكوميديا الالهية » متأثر بالاسلام الى حد بعيد ، بسورة الاسراء وبالحديث وبقصة المعراج (٤٨٩ وما بعدها) ٠

وكذلك استمر اثر الفيلسوف ابن رشد بارزاً في القرن الرابع عشر فكان رأسَ أتباع ابن رشد في باريس في النصف الأول من القرن الرابع عشر الفيلسوفُ الفرنسي جان جاندون (ت ١٣٢٨) ٠ وقد عُرِف جاندون بانه « مقلد ارسطو وابن رشد[1] » ، مما يدل اولاً على شدة اعجاب المفكرين بابن رشد ثم على المرتبة العظيمة التي وصل اليها ابن رشد ، حتى ان اسمه كان في العصور الوسطى مقروناً باسم ارسطو في كل مناسبة ٠

* * *

ومع انتصاف القرن الرابع عشر اخذت الثقافة العربية تخسر شيئاً من قوتها ، ولا غرو فان النصف الثاني من هذا القرن قد شهد ضعف الدولة الاسلامية وخصوصاً في الأندلس ٠ وانك لن تدرك عظمة العرب العلمية حتى تدرك الروح التي كافحوا بها في سبيل العلم ٠ لقد عد بعضهم المعارك (الصغرى والكبرى على السواء) التي خاضها العرب ضد الفرنجة في الأندلس وحدها ، منذ عام ٧١٠ م (حينما نزل العرب على شاطئ الأندلس) الى عام ١٤٩٢ م (حينما غادروا الأندلس نهائياً) ، فكانت نحو ٣٧٠٠ معركة (ص ١٠٢١) ٠ وان امة تكون ايديها مغلولةً بثلاثة آلاف وسبعمائة معركة تنتهي بزوالها عن ارضها وديارها واموالها ثم لا تنسى رسالة العلم المقدسة بل تبلغ بالعلم والتفكير ذروة الرقي والتقدم لأُمّة عظيمة حقّاً ٠

---

(١) في الأصل قرد ارسطو وابن رشد ٠

أما اعظم مؤرخ شهد القرن الرابع عشر فهو بلا ريب عبد الرحمن بن خلدون موجد علم التاريخ ومؤسس علم الاجتماع . ولقد وفّاه المؤلف كثيراً من حقه . ويمكن لنا ان نتفهم مقدمة ابن خلدون بوضوح اكثر اذا نحن أضفنا الى المصادر التي اخذ عنها ابن خلدون وذكرها سارطون في الكيمياء خاصة (ص ١١٣٨) رسائل اخوان الصفاء . انه يبدو لنا ان هذه الرسائل قد كانت مصدراً اساسياً لابن خلدون في تاريخه علم الجغرافية والكيمياء وعلم النبات والحيوان على الأخص (وقد اغفل سارطون هذه الرسائل عند الكلام على ابن خلدون) .

ويقسو سارطون (ص ١١٣٨ و ١٧٧٢) على ابن خلدون فيما يتعلق بالبحث في نهر النيجر ، وهو يرى ان ابن خلدون قد أخطأ مع المخطئين ، منذ ايام هورودوتس الرحالة والمؤرخ اليوناني ، في القول بان (النيجر) فرع من نهر النيل . ثم يرى ايضاً ان ابن خلدون[1] يسمي النيجر نهر النيل .

وبعد الرجوع الى مقدمة ابن خلدون نفسها نستطيع ان ندفع عن ابن خلدون جانباً اساسياً من التهمة . يقول ابن خلدون (ص ٤٧ — ٤٨) « فأما نهر النيل فمبدؤه من جبل عظيم وراء خط الاستواء .... يسمى جبل القمر[2] .... تخرُج منه عيون كثيرة فيصب بعضها في بحيرة هناك وبعضها في اخرى . ثم تخرج انهار من البحيرتين فتصب كلها في بحيرة واحدة . ويخرج من هذه البحيرة نهران يذهب احدهما الى ناحية الشمال على سمته ويمر ببلاد النوبة ثم ببلاد مصر .... ويسمى نهر مصر .... ويذهب الآخر منعطفاً الى المغرب ثم يمر على سمته الى أن يصب في البحر المحيط وهو نهر السودان وامهم كلها على ضفته » . ثم يعود ابن خلدون الى ذكر نهر النيجر مرة اخرى فيذكر ما ذكره اولاً مفصلاً ؛ ثم يتكلم عن البحيرة التي يخرج منها الماء ، فيقول (ص — ٥٥) : « وينقسم ماؤها

(١) راجع طبعة المطبعة الأدبية بيروت : الطبعة الثالثة ١٩٠٠ م

(٢) القمر بفتح القاف والميم أو القمر بضم القاف وسكون الميم (مقدمة ابن خلدون ٥٥).

بقسمين ، فيمر الغربي الى بلاد السودان مُغَرِّباً ويخرج الشرقي منه ذاهباً الى مصر » .

أجل ، ان ابن خلدون قد أخطأ مع المخطئين حينما قرن منابع النيجر بمنابع النيل . وذلك طبعاً قبل أن يخرج المكتشفون في العصر الحديث للوصول الى منابع الأنهار الحقيقية . ولقد سمى ابن خلدون هذا النهر مرتين نهر السودان وذلك يقابل من حيث التسمية نهر النيجر (لأن كلمة نيجر لاتينية ومعناها الأسود) . فتكون تسمية ابن خلدون اذن ، للنهر تسمية صحيحة ، اذ فصله بها عن نهر النيل وان كان لا يزال يجمع بينهما في الرقعة التي ينبعان منها ، خطأً منه ومن الذين اخذ عنهم . ولا أعلم مما بين يديّ وجه اتهام ابن خلدون بأنه يسمي نهر النيجر نهر النيل .

وما دمنا مع ابن خلدون فلنستوف البحث في فنونه .

كثرت كتب التاريخ في القرن الرابع عشر للميلاد كثرة كبيرة ، ولم تكن في بلاد الاسلام أقل منها في اوروبة « عدداً » وان كانت احسن « نوعاً » . والمؤرخ العظيم في هذا الدور هو عبد الرحمن بن خلدون . ولقد كان من سوء حظ ابن خلدون أنه سبق عصره بآرائه في طريقة كتابة التاريخ ؛ ثم إن آراءه لم يتح لها أن تُعْرَف في الغرب إلا في القرن التاسع عشر أما بين العرب انفسهم فلم ترزق انتشاراً ملحوظاً قط . (راجع ص ١٢٧١) .

على أن ابن خلدون كان عالماً اجتماعياً عظيماً ، بل كان « عالم عصره في الاجتماع » (ص ١٢٧١) ، وأحد مؤسسي علم التاريخ وعلم الاجتماع (ص ١٧٦٧) ، حتى لقد دعي « أبا فلسفة التاريخ وأبا الاجتماع » (ص ١٧٧٠) ، وهو من أوائل الذين أرّخوا تطور العلوم (ص ١٧٧٤) . ولقد كان من عبقرية ابن خلدون أن طوى جميع أوجه الحياة في علم الاجتماع ولم يعدّ الاجتماع علماً موازياً للاقتصاد والسياسة والتشريع مثلاً ، كما كان يعتقد كثيرون من الاجتماعيين حتى بعد ابن خلدون (إذ لم يكن قبله أحد) . فلما أطل القرن العشرين وأخذ

الغربيون بهذا الرأي كانوا كأنهم أخذوا برأي ابن خلدون نفسه . وهكذا ثبت عند الغربيين أيضاً ان علم الاجتماع والسياسة والاقتصاد والتشريع والدين والتجارة ليست علوماً متوازية ، ولكنها فروع من علم واحد شامل هو علم الاجتماع . من أجل ذلك وجب أن نعيد النظر في الجملة التي تقول (ص ١٧٧١) : « ولا ينسب ابن خلدون أهمية كبرى للعوامل الاجتماعية وحدها ، بل للعوامل الاقتصادية أيضاً » .

اننا إذا أحببنا أن ننصف ابن خلدون انصافاً تاماً وجب أن نقول :

« ولا ينسب ابن خلدون أهمية كبرى للعوامل الاجتماعية وحدها (عامةً) ، بل للعوامل الاقتصادية أيضاً (بوجه خاص) » .

ولقد أنصف المؤلف لما قال (ص ١٧٧٠) : « إنني لا أتردد في القول بأن مقدمة ابن خلدون أعظم كتب التاريخ التي أُلّفت في العصور الوسطى أهمية » ، ذلك لأنها توازي الكتب الحديثة التي وُضِعَت في أسلوب التأليف التاريخي » .

ويبدو بوضوح أن المؤلف يريد أن ينصف ابن خلدون ، نرى ذلك في عدد الصفحات التي خصه بها (ص ١٧٦٧ — ١٧٧٩ ، سوى صفحات أُخَرَ متفرقات) وبأحكام المديح التي رأينا بعضها . ولكنه من ناحية ثانية يبدي شيئاً من الاضطراب حينما يقول إن ابن خلدون ذو ميل عقلي شديد (ص ١٧٧٢) وإنه مقاوم للفلسفة العقلية (ص ١٧٧٥) ، أو يقول إن ابن خلدون شديد التديّن مما حمله على ان يقبل عقيدة الدين الذي يؤمن به مع كثير من الخرافات المتراكبة حول ذلك الدين (ص ١٧٧٢) . ثم يدهش المؤلف لأن ابن خلدون يرفض الاعتقاد بالكيمياء (تحول المعادن الخسيسة الى معان ثمينة) وبالتنجيم (معرفة المستقبل من النجوم) ، إذ أن ذلك اتجاه عقلي صحيح لا شك فيه . ويستعصي على المؤلف تعليل ذلك فيمضي قائلاً « على أن ابن خلدون يفعل ذلك بدافع ديني لا بنتيجة النقد العلمي (ص ١٧٧٤) . وبهذا المعنى يمكن لأحدنا أن يقول

إن اساس آراء ابن خلدون ليس اجتماعياً بل دبني . وهذا يمكن أن يطبق ايضاً على كل مسلم طيب . وابن خلدون كان واحداً من هؤلاء ومن أتباع الغزالي ....
وعلى هذا يجب ألاّ نبالغ في قدر عبقرية ابن خلدون . لقد استطاع ابن خلدون أن يكون مجدداً في إطار الفقه الاسلامي فقط . ومع ذلك فإنه لم يتردد في مدى هذا النطاق ، في ان يتساءل ثم يرد على تساؤله هـذا بطريقة علمية (ص ١٧٧٥ — ١٧٧٦) » .

ان الاضطراب وفقدان الجزم في هذه الأحكام يعود بلا ريب الى قراءة مقدمة ابن خلدون قراءة سريعة ، وليس بامكان من يؤرخ علوم الأمم في جميع العصور ان يفعل اكثر من ذلك . ثم إن هذا الذي اضطرب فيه المؤلف الذي ننقد هنا كتابه قد اضطرب فيه كثيرون حتى جاء العالم الاجتماعي ساطع الحصري فأصدر « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » في جزئين (عام ١٩٤٣ و ١٩٤٤) وحل ، فيما حل من مشاكل دراسته ابن خلدون ، هذه المشكلة إذ اثبت أن ابن خلدون كان شديد التدين في حياته الشخصية ؛ اما في العلم فلم يكن يمنعه تدينه [1] من قول الحق (والتدين في الاسلام يحث على الحق) . ثم أن لابن خلدون في مقدمته آراء كثيرة تخالف الروايات الدينيـة مخالفة تامة . فياليت كاتب فصل ابن خلدون في الكتاب الذي ننقده قد اطلع على دراسات العلامة ساطع الحصري وناقش ما فيها كما فعل ، لما اطلع في مجلة الأمالي [2] على مقالة عن « العرب في مقدمة ابن خلدون » (ص ١٧٧٧) . إننا نرجو ان يعيد الدكتور جورج سارطون كتابة الفصل المتعلق بابن خلدون في كتابه القيم .

ولقد اشار المؤلف الى الفيلسوف العربي ابن باجه في هذا الجزء اشارتين عارضتين (ص ٢٨٦ و ٦٠٨) فقال (ص ٦٠٨) : « ان موسى النربوني قد حلل

---

(١) دراسات عن مقدمة ابن خلدون : ١٥٠ — ١٧٢

(٢) بيروت ١٩٣٩ السنة الأولى ص ١٦١٤ — ١٦١٨

رسالة تدبير المتوحد لابن باجه باللغة العربية . ونحن لا نعرف آراء ابن باجه الا من هذا التحليل وحده » .

ان هذا الحكم قد كان صحيحاً الى زمن قريب جداً ، ذلك لأن كتب ابن باجه كانت ضائعة . أما الآن فان هذا الحكم يجب ان يتبدل لأن شيئاً من فلسفة ابن باجه في اصلها العربي قد برز الى النور . لقد استطعت انا أن احصل من مكتبة برلين الوطنية على نموذج من مجموع لابن باجه [١] نشرته للمرة الأولى في مجلة الأمالي [٢] . فكانت تلك المرة أيضاً أول مرة نشر فيها لابن باجه نص باللغة العربية . وفي عام ١٩٤٥ حصلت من دار الكتب المصرية في القاهرة على صورة فوتوغرافية لأربع عشرة صفحة يظهر أنها المقالة الأولى من تدبير المتوحد نفسه ، فلما وضعت كتيباً عن ابن باجه [٣] أثبت فيه النصين تامّين كما وجدتها (ص ٤٨ ـ ٥٨) .

وفي ١٩٤٥ ايضاً نشر المستشرق د . م . دنلوب [٤] موجزاً اقسم من تدبير المتوحد وجده في المكتبة البودليانية . وفي عام ١٩٤٦ نشر المرحوم آسين بلاسيوس قطعة كبيرة [٥] من تدبير المتوحد .

* * *

بقي هناك ملاحظة عارضة :

قال المؤلف : « ويبرز بين الفينة والفينة في مجاري التاريخ ـ ولكن على غير كثرة لحسن الحظ ـ رجال ذوو عبقرية خاصة في الفتوح والتخريب . فكّرْ في الاسكندر الكبير وأتيلاّ الذي لُقّبَ بحقٍ « سوط الله » وفي جنكيز خان وهولاكو .... إن الطرق التي سلكها هؤلاء الرجال كانت كثيرة الشبه

(١) أو من مجموع فيه رسائل لابن باجه

(٢) السنة الأولى ، ص ٣٥٤ — ٣٠٥ (العدد الحادي عشر ، ١٩٣٨) .

(٣) دراسات قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة ، رقم ١٦ ، مكتبة منيمنة ، بيروت ١٩٤٥ .

(4) D. M. Dunlop in JRAS, April 1945, pp. 63 ff.

(5) Madrid - Granada, 1946.

فيما بينها : حرب خاطفة [1] تصحبها وحشية . ولا ريب في أن هؤلاء « الوحوش العظام » لا يَعُدُّون أنفسهم مُخَرِّبين ولكن بنائين « لنظام جديد » . أجل لقد أسس هؤلاء نوعاً من النظام ، لأنهم حينما عملوا عملهم ساد في ملكهم نظام الافناء والموت ... (ص ١١٠١) . ولقد يبدو من الغرابة بمكان أن نتكلم عن الفورر [2] (الزعيم) المجرد من الانسانية تيمور ... (ص ١٢٧٢) . كان تيمور زعيماً صحيحاً أو « فورر » غشوماً غير هيابة . وكان مقتدراً على أن يوحي الى اتباعه بالاخلاص المطلق له ، مستبداً لجوجاً قاسياً ووحشياً في غضبه . ولقد كان أيضاً واضع خطط ومنفذاً للخطط عبقرياً يدرك فضل السرعة ادراكاً تاماً وفضل التعجيل في الاناخة فوراً بقوة عظيمة وفضل التشتيت . وكذلك كان منظماً عظيماً ، وقديراً على أن يفكر في المصلحة العامة بعد أن يؤمّن مصلحته الخاصة ، وعلى أن يحمي عامة الناس من قطاع الطريق الذين هم أقل منه هو شأناً وكان قادراً على أن يعدل ، اذ امكن ان يكون عدله هذا على حساب الشعوب الأخرى وخصوصاً من أعدائه . وكذلك كان باستطاعته ان يكون جواداً كريماً رئاء الناس على عادة الشرقيين ، أي أن الأمير يجب أن يكون كريماً حتى الاسراف كيما يُعلن عن قوته وثروته وكرم أصله (١٤٦٨) » .

لقد كان الأجدر ألا تتسرب أمثال هذه الجمل الى صفحات هذا المرجع العلمي القيم . انها نفثة ناقم . وان الصفات التي تتدفق من قلم كاتبها هذا لا تنطبق على « أمير » من أمراء العصور الوسطى . ان هذه الصور من الاستبداد الممزوج بالروعة لا يمكن ان تكون الا من نتاج العصور الحديثة . لو أن هذا الجزء العظيم قد صدر قبل عام ١٩٣٣ لما وجدت هذه الجمل اليه سبيلاً !

أما الكتاب عامةً وخاصةً فهو مرجع عظيم في العلوم الرياضية والطبيعية وفي الفلسفة ، ثم هو ، على ما أرى ، الكتاب الوحيد الذي يؤرخ العلوم والفلسفة

(١) استعمل المؤلف اللفظ الألماني Blitzkrieg

(٢) استعمل المؤلف اللفظ الألماني Führer

عند جميع الأمم من اليابان الى انكلترة الى الولايات المتحدة وفي جميع اللغات من اليابانية الى الصينية فالهندية فالفارسية فالعربية فالعبرية فالتركية فاليونانية فاللاتينية فالايطالية فالافرنسية والانكليزية ، وفي جميع العصور .

ومع أن المؤلف يذكر أن كتابه مهما اتسع فانه لا يتسع الا لعرض تطور العلم والفلسفة عرضاً عاماً ، فان ثمة في الكتاب فصولاً تشبه ان تكون بحوثَ اختصاصٍ .

ثم اننا نحن العرب واجدون في هذا الكتاب « انصافاً كبيراً » ، فان المؤلف يولي العرب والاسلام جانباً مهماً من اهتمامه ويؤرخ تطور العلم والفلسفة في الاسلام تأريخ فاهمٍ رحب الصدر منصف مما لا تجد مثله عند الكثيرين من علماء الغرب . وأذا نحن طالعنا هذا الجزء الذي ننتقده هنا رأينا ان نصيب العرب منه كبير جداً . ولا ريب في ان الكتاب قد ظهر باشراف رجل واحد هو الدكتور جورج سارطون ، ولكنه في الحقيقة مجموع جهود قام بها نفر من أصحاب البحث العلمي وكان اكبرَهم نصيباً من هذه الجهود الدكتور سارطون نفسه . وعلى الرغم من ذلك فالكتاب « وحدة تأليفية » ذات اتجاه واحد وغاية واحدة وتنسيق واحد . ومع اعتراف المؤلف نفسه بان عملاً متسع النطاق متشعب المذاهب كهذا الكتاب الذي ننتقده لا يمكن أن يخلو من اخطاء او يَعْرَى عن نقص (الصفحات ج — م ، ٢٦ — ٢٨) ، فان هذا الكتاب يجب أن يُعَدَّ ثقة في بابه .

(بيروت) الدكتور عمر فروخ

الجزء الثاني

من

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

للشيخ نجم الدين الغزي

— ٢ —

ص ٥٩ : ١٨ — وله حواشي على البيضاوي جامعة لما تقرر من الفوائد في كتب التفسير .

الصواب : « وله حواش ..... لما تفرق من الفوائد » (شذ ٢٨٦) .

ص ٥٩ : ٢٢ — معلبائي .

الصواب : « مغلباي » وهو اسم استعمل في العصر المماليكي ذكر السخاوي في الضوء عدداً ممن سمي بهذا الاسم راجع فهرس الضوء اللامع (١٠/٣٥٨) .

ص ٦٢ : ٤ — وكان فقيهاً فاضلاً صاحب الشكل والهيئة .

الصواب : « وكان فقيهاً فاضلاً حسن الشكل والهيئة » (شذ ٣١٢) .

ص ٦٢ : ١٢ — وكان يرحل لدمشق كثيراً لمحبة أهلها .

الصواب : « وكان يرحل لدمشق ، كثير المحبة لأهلها » (شذ ٣٠٥) .

ص ٦٢ : ٢٤ — على فخر النساء .

الصواب : « على ابن فخر النساء » كما جاء على الصحة قبل اربعة اسطر .

ص ٦٣ : ١٤ — وتفقه على الفخر ابن عثمان الكردي .

الصواب : « وتفقه على الفخري عثمان الكردي » كما في (شذ ٣١٣) .

ص ٦٤ : ١ — مضافاً الى قاضي حلب .

الصواب : « مضافاً الى قضاء حلب » كما في (شذ ٣١٣) .

ص ٦٤ : ٣ — ثم تدريس الصاحبية .

الصواب : « الحاجبية » (شذ ٣١٣) .

ص ٦٤ : ٤ — وسائر اعمالها .

الصواب : « وسائر اعمالها » كما في (شذ ٣١٢) الضمير بالتثنية يرجع الى مكة وجدة .

ص ٦٥ : ٤

هم أطلقوا أدمعي والنار في كبدي   كذاك نوحي وصبري والهوى منعوا

الصواب : « كذاك نومي وصبري والهوى منعوا » (شذ ٣١٣) .

ص ٦٥ : ٧ — الاسلام بولي .

الصواب : الاسلام بولي . وهذا خطأ مطبعي .

ص ٦٧ : ١٥ — الاسيري المولوي .

الصواب : الاميري المولوي (شذ ٢٤٣) .

ص ٦٧ : ١٦ — ودخل دمشق .

الصواب : ووطن دمشق (شذ ٢٤٣) بدليل انه توفي فيها .

ص ٦٧ : ١٩ — نائب الباب بدمشق .

الصواب : « نائب محكمة الباب بدمشق » ومحكمة الباب هي التي كانت قرب المدرسة النورية وليس في دمشق موضع يسمى بالباب . كما ان لفظ « نائب » يناسب لفظ « المحكمة » .

ص ٦٧ : ٢٠ — والمقدمة البرانية .

الصواب : « والمقدمية البرانية » راجع خطط الشام ، ومختصر تنبيه الطالب تحقيق صلاح الدين المنجد ، والقلائد الجوهرية .

ص ٦٧ : ٢٠ — المعزية .

الصواب : « العزية » راجع خطط الشام ومختصر التنبيه ومخطط الصالحية لدهمان .

ص ٦٧ : ٢١ — وكان لها سنين بطالة .

الصواب : « وكان لها سنون بطالة » (شذ ٢٠٤) .

ص ٦٨ : ٣ — باحدى الثماني ·

الصواب : « باحدى الثمان » ·

ص ٦٨ : ٤ — وعين له كل عام ثمانون عثمانياً ، وعلق عليها : في الأصل : كل يوم ولعله خطأ من الناسخ ·

الصواب : « وعين له كل يوم ثمانون عثمانياً » ·والظاهر ان محقق هذا الكتاب استكثر عليه كل يوم ثمانين عثمانيّاً ولم يعلم ما المراد به · وقد تكرر ذكر مثل هذا المبلغ في هذا الجزء عدة مرات ففي ص (٨٣) وعين له السلطان بايزيد كل يوم مئة عثماني على وجه التقاعد ، وفي ص (١٠٧) وأعطي تقاعداً كل يوم مئة عثماني ، و ص (١٣٩) وعين له كل يوم مئة عثماني الى أن توفي ، و ص (١٤٣ : ٢٠) « ثم اختار التقاعد فعين له كل يوم مئة درهم عثماني » وهذا النص يفسر لنا المراد من لفظ « عثماني » ·

ص ٦٨ : ٩ — محمد بن قرطاس ·

الصواب : « محمد بن قوطاس » كما في الشقائق (٢/٧٤ و شذ ٢١١) ·

ص ٦٨ : ٢٠ — وولي نظر الصدراوية ·

الصواب : « وولي نظر العذراوية » كما في (شذ ٢٢١) ·

ص ٦٩ : ٧ — عرف بابن طامش نبطي ·

الصواب : « عرف بابن طاش بفطي » (شذ ٢٢١) ·

ص ٦٩ : ٨ — تفقه على ابن الفساء ·

الصواب : « تفقه على ابن فخر النساء » كما في (شذ ٢٢١) وتكرر ذكره على الصحة في الكواكب وذكر مرتين (ص ٦٢) في الجزء الثاني ·

ص ٦٩ : ١١ — الدواخلي قرية من المحلة الكبرى بمصر ·

الصواب : « الدواخلي نسبة الى الدواخل قرية من المحلة » (شذ ٢٣٥) ·

ص ٦٩ : ١٢ — قراءة الحديث وكتب الدقائق والسير ·

الصواب : « قراءة الحديث و كتب الرقائق والسير » (شذ ٢٣٥) وهو ما يتناسب مع الجملة ، ويراد بكتب الرقائق الكتب التي تحدث عن الجنة والنار .

ص ٦٩ : ١٣ — مؤثر الخمول .

الصواب : « مؤثراً للخمول » (شذ ٢٣٥) .

ص ٦٩ : ٢٤ — محمد النسامي .

الصواب : « البسامي » (شذ ٢٤٣) .

ص ٧٠ : ١ — نسبة الى احد اجداده نسام . وعلق عليها : في الأصل بسام بياء .

الصواب : « بسام » (شذ ٢٤٣) .

ص ٧٠ : ١٧ — كتاب في المحاضرات سماه جانب الدرر .

الصواب : « سماه جالب السرور » (شذ ٢٥١) .

ص ٧١ : ١٧ — العلامة جمال الدين فهد .

الصواب : « العلامة جار الله ابن فهد » (شذ ٢٦٤) وتكرر ذكره كثيراً في الكواكب .

ص ٧١ : ٢٢ — مدرسة الأشرف ابن سيباني .

الصواب : « مدرسة الأشرف برسباي » وهو ملك مصر والشام توفي سنة (٨٤١) له عدة آثار من البناء بمصر راجع الشذرات (٢٣٨/٧) وخطط المقريزي .

ص ٧٣ : ١٧ — باحدى الثاني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ٧٣ : ٢٠ — ركن الدين ابن المولى زيدك .

الصواب : « ابن المولى زيرك » (شذ ٢٨٧ والشقائق ٩٨/٢) .

ص ٧٣ : ٢٠ — امير حلبي .

الصواب : « امير چلبي » (شذ ٢٨٧ والشقائق ٩٨/٢) .

ص ٧٣ : ٢٠ — ناصر الدين معلم السلطان .

الصواب : خير الدين معلم السلطان (شذ ٢٨٧ والشقائق ٢/٩٨) .

ص ٧٤ : ٢ — لكونه اقام قلندر خانة .

الصواب : « لكونه امام قلندر خانة » (شذ ٢٩٩) .

ص ٧٤ : ٣ — والشيخ ابي الوفا .

الصواب : « والشيخ ابن ابي الوفا » ، (شذ ٢٩٩) .

ص ٧٤ : ١٣ — دخل حمام السكاكري وهو متنطق وعلق عليه : في الأصل متفضق .

الصواب — « وهو متضيق » اي ضيق الصدر . ولذلك لما خرج سقط مغمى عليه .

ص ٧٤ : ١٨ — المنشد الداخل .

الصواب : « المنشد الزاجل » والزجل نوع من الشعر الشعبي .

ص ٧٤ : ١٨ — في عمل المولد .

الصواب : « في عمل الموالد » كما في (شذ ٣٤٩) .

ص ٧٥ : ٨ — وقرأ عليه نصف الشفاء الأولى .

الصواب « نصف الشفا الأول » كما في (شذ ٢٠٥) والشفا بالألف المقصورة لا الممدودة تأليف القاضي عياض وهو كتاب متداول طبع وشرحه عدة مرات . واسمه « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » .

ص ٧٥ : ١٣ — وفي الفقه لابن مالك .

الصواب : « وفي الفية ابن مالك » كما في (شذ ٢١٢) والفية ابن مالك أشهر من أن تعرف ومن يرجع لأصل النص يدرك مبلغ التحريف .

ص ٧٦ : ٢ — ابن سعد الدين جماعة .

الصواب : « ابن سعد الله ابن جماعة » كما في الانس الجليل (٢/٤٨٠ و ٤٨١) والشذرات (٧/٢٧ ، ٨/١٠ و ١٨١ و ٢٧٢ والكواكب السائرة ١/٢٥) .

ص ٧٦ : ٤ — كمال الدين الكتاني .

الصواب : « كمال الدين الكناني » وبنو جماعة كنانية لا كتانية كما في المصادر السابقة والجزء الأول من الكواكب السائرة (ص ٢٥) .

ص ٧٦ : ١٧ — قِبَل ضريح .

الصواب : « قبلي ضريح » .

ص ٧٦ : ١٨ — قبل سيدي .

الصواب : « قبلي سيدي » .

ص ٧٧ : ١١ — ولما عمر داراً للفقراء جعله شيخها .

الصواب : « ولما عمر داراً للقراء » بدليل قوله قبل ستة أسطر وصار مدرساً بدار القراء التي بناها الفاضل سعدي چلبي .

ص ٧٧ : ١٦ — ومن مصنفاته كتاب في الفقه سماه بملتقى الأبحر قال ابن الحنبلي جمع فيه بين المقدور والمختار والكنز والوقاية مع فوائد أخرى .

الصواب : « بين القدوري » وهو كتاب متداول مطبوع عدة طبعات و كذلك ملتقى الأبحر وقد ذكر مؤلفه في اوله اسماء هذه الكتب على الصحة .

ص ٧٨ : ١ — الرحالة . وعلق عليها في الأصل : الرحلة .

الصواب : « الرحلة » كما في الأصل . والمراد بالرحلة الرجل الذي يرحل اليه لعلمه ، اما الرحالة فهو الرجل الذي يجوب البلاد .

ص ٧٨ : ١٠ — الصوفي .

الصواب : « الصيرفي » كما في النسخة المحفوظة بالأزهر بدليل قوله بعد اسطر وأعرض في آخر امره عن حرفته .

ص ٧٨ : ١٢ — وابي مسلم . وعلق عليها في الأصل : ابو .

الصواب : « وابن مسلم » كما في (شذ ٢٦٥) .

ص ٧٨ : ١٩ — له يد طولى في المعقولات كأبيه وحصل وعلق عليها في الأصل : ذابه .

الصواب : « له يد طولى في المعقولات . دأب وحصل » كما في (شذ ٢١٢) .

ص ٧٨ : ١٩ — وحصل له جمع بين طرفي المنهاج .

الصواب : « وحصّل . وجمع بين طرفي المنهاج » كما في (شذ ٢١٢) .

ص ٧٩ : ٥ — له مهابة ودعامة مع سكينة .

الصواب : « له مهابة ودعابة مع سكينة » .

ص ٧٩ : ٦ — ودفن بتربة المعمورة .

الصواب : « ودفن بتربته المعمورة » .

ص ٧٩ : ٧ — جامع خراج .

الصواب : « جامع جراح » وهو جامع مشهور بدمشق راجع خطط الشام للأستاذ كرد علي ومختصر تنبيه الطالب تحقيق صلاح الدين المنجد .

ص ٨٠ : ٢ — واخذ من جماعة .

الصواب : «واخذ عن جماعة» كما في (شذ ٣٠٠) وأخْذُ العلم يتعدى بعن لا مِنْ .

ص ٨٠ : ٥ — وابن حيان .

الصواب : « وابن حِبّان » وهو محدث مشهور .

ص ٨١ : ٤ التميمي الداري .

الصواب : « التميمي الداري » نسبة الى الصحابي الشهير تميم الداري وهو اشهر من أن يعرف .

ص ٨١ : ٩ — لتيمار وعلق عليها : كذا في الأصل .

الصواب ما في الأصل وتعليقه يدل على انه لم يظهر له معناها وهي كلمة تركية معناها : اقطاع بمال يعطيه السلطان لمن يشاء على بلدة او قرية . راجع قاموس شمس الدين سامي .

ص ٨١ : ١٧ — قال ولده در الحبيب .

الصواب : « قال ولده في در الحبب » وتتمة اسم الكتاب (في تاريخ أعيان حلب) . راجع كشف الظنون (٧٣١/١) الطبعة الجديدة في استانبول .

ص ٨٥ : ٧ — وكان يكشف له عما نزل بالانسان .

الصواب : « عما ينزل بالانسان » (شذ ٢٣٧) وهي أظهر معنى .

ص ٨٥ : ٩ تحول البلاء عنه والأذى كما اخبر .

الصواب : « تحول البلاء عنه والا وقع كما أخبر » (شذ٢٣٧) وبذلك يتضح المعنى .

ص ٨٥ : ١٧ — فسافر الغوري لقتال ابن عثمان .

الصواب: « فسافر [سودون مع] الغوري لقتال ابن عثمان » يدل على ذلك سياق الكلام .

ص ٨٥ : ٢٠ — باناء فيه لبن فرماه منه فكسرت .

الصواب : « بإناء فيه لبن فرماه منه فانكسر » كما في (شذ٢٤٦) لأن الضمير في « فانكسر » يعود الى الاناء وهو مذكر .

ص ٨٦ : ٦ — ويعمل له المزوّرات . وعلق عليه : كذا في الأصل .

الصواب ما في الأصل ، والمزوّرات جمع مزوّرة وهي مرقة يطعمها المريض وقال الفقهاء : ما يطبخ خالياً من الأدهان . راجع شفاء الغليل (١٨٤) .

ص ٨٧ : ٣ — ثم تنزه عنه .

الصواب : « ثم نزل عنه » بمعنى استقال من الدرس لأن التدريس لا يتنزه عنه . وفي تنبيه الطالب للنعيمي (١/٥٥٤) فنزل عن التصدير وأمضى النزول (والتصدير بمعنى التدريس) .

ص ٨٧ : ٢١ — منّ السيد كمال الدين .

الصواب : « مِنَ السيد كمال الدين » .

ص ٨٨ : ٢ — بمال فسأله الدعاء .

الصواب : « بمال وسأله الدعاء » .

ص ٨٨ : ٢٥ —

يرون جميعاً خطر ذا اليسق الذي   يراه قضاة العصر شرعاً وميزانا

الصواب : « يرون جميعاً حظر ذا اليسق الذي ... » أي ان أئمة المسلمين كالشافعي ومالك واحمد والثوري وأمثالهم يرون حظر هذا اليسق المثاني . أي منع هذا اليسق وتحريمه وفي ص (١١٦ : ١١) نص يفسر معنى اليسق .

ص ٨٩ : ١٠ — جوار بلدية شيخ الاسلام .

الصواب : « جوار بَلَدِيّه شيخ الاسلام » ويعبر الناس في عصرنا هذا عوضاً عن هذه الكلمة بقولهم : هو ابن بلده او ابن بلدته .

ص ٩٠ : ٦ — للساكنين في المتصل لايجب . وعلق عليه في الاصل : فالمتصل .

الصواب : « لساكنٍ فالمتصلْ لا يجبُ » كما يقتضي ذلك المعنى والسياق .

ص ٩٠ : ٨ — كيف وفي الشدبد قد ذكرته .

الصواب : « كيف وفي التشديد قد ذكرته » كما يقتضي ذلك المعنى والسياق .

ص ٩٠ : ٢٢ — وفي شرح الورقات . وعلق عليه كذا في الأصل .

الصواب — أقول : « الورقات » كتاب صغير في أصول الفقه لإمام الحرمين شرحه الجلال المحلي وطبع مع شرحه عدة طبعات في مصر ونظمه العمريطي وطبع مع شرحه أيضاً . وعليه فالعبارة صحيحة .

ص ٩٢ : ٣ — مبشراً للسلطان ابي نمي برضى السلطان سليمان .

الصواب : « مبشراً للسلطان ابن ابي نمي برضى السلطان سليمان » وابن ابي نمي هذا اسمه احمد قال صاحب « النور السافر عن أخبار القرن العاشر » وهو الذي دعس بسط سلطان الروم سليمان ولم يدعس غيره من سلاطين مكة ... وحكايته مشهورة . راجع المصدر المذكور (ص ٢٥٣) و (شذ ٣٢٨ و ٣٢٩) .

ص ٩٢ : ٧ — وكان يقريْ الأطفال احساناً ولم يتناول على التعليم شيئاً .

الصواب — « وكان يقرئ الأطفال احتساباً » وقوله « ولم يتناول على التعليم شيئاً » تفسير لمعنى الاحتساب ومنه اسم المحتسب والحسبة .

ص ٩٢ : ٩ — شيخ المغربية .

الصواب : « شيخ المغيربية » بالتصغير . وهي مدرسة في دمشق لصيق جامع الدرويشية من الغرب تقوم فيها الآن مدرسة اميرية ذات خمس صفوف ولا تزال معروفة بهذا الاسم .

ص ٩٢ : ١٣ — واذن له في تربية المريدين فلم يفعله اختصاراً لنفسه .

الصواب : « احتقاراً لنفسه » . ولا نعرف كيف يختصر الانسان نفسه .

ص ٩٣ : ١ — فقرأ عنده سائر العلوم .

الصواب : « فقرأ عنده مبادئ العلوم » (شذ ٢٦٥) .

ص ٩٣ : ٧ و ٨ — فقرأ على شيخ الاسلام الوالد جميع شرح الجوامع للمحلي .

الصواب : « جميع شرح جمع الجوامع للمحلي » (شذ ٣٢٦) . وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات بمصر .

ص ٩٣ : ١٩ — محمد ابن عثمان .

الصواب : « محمد بن عنان » (شذ ٢٦١) .

ص ٩٣ : ٢٠ — ان يتصدر للارشاد وتلقين الذكر .

الصواب : « ان يتصدى للارشاد » (شذ ٢٦١) . والتصدر يكون للدروس . والارشاد وتلقين الذكر يقتضي التواضع وهضم النفس .

ص ٩٣ : ٢٤ — بنى زاوية بصير .

الصواب : « بنى زاوية بمصر » (شذ ٢٦١) .

ص ٩٤ : ٥ — طوى الاربعين يوماً .

الصواب : « طوى أربعين يوماً » (شذ ٢٦١) .

ص ٩٥ : ٢٣ — فان نطفتي مرغوبها في تربة شهداء بدر .

الصواب : « فان نطفتي مرَّغوها في تربة شهداء بدر » . (الطبقات الكبرى للشعراني ٢/٢٠٢ بولاق) وفي المختار : مَرَّغه في التراب تمريغاً فتمرغ أي معكه فتمعك .

ص ٩٦ : ٧ باحدى الثماني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ٩٦ : ٩ — قريب ادرنه .

الصواب : قرب ادنة (شذ ٢٥٤) .

ص ٩٦ : ١٢ — كالغوث .

الصواب : « كالغيث » (شذ ٢٥٤) وهي أنسب لمناسبتها الليث في آخر البيت الثاني .

ص ٩٦ — ٢١ — منلا طاش .

الصواب : « منلاطاشلي » (شذ ٢٣١) .

ص ٩٧ : ٩ — وفوض اليه قاضي القضاة .

الصواب : « وفوض اليه القضاء قاضي القضاة » (شذ ٢٠١) .

ص ٩٧ : ١١ — قاضي قضاة الشافعية المولوي .

الصواب : « ... الشافعية الولوي بن الفرفور » (شذ ٢٠١) . والولوي اختصار ولي الدين ، مثل البدري اختصار بدر الدين والصلاحي : صلاح الدين .

ص ٩٧ : ١٤ — بقراء الشهاب احمد .

الصواب : « بقراءة الشهابي احمد » كما في (شذ ٢٠١) والشهابي اختصار : شهاب الدين . فاذا حذفت ياء النسبة وجب الاتيان بالمضاف اليه وحذف « ال » .

ص ٩٧ : ٢٠ — واخذ الحديث عن ابن الجمال ابن المبرد .

الصواب : « وأخذ الحديث عن الجمال ابن المبرد » كما في (شذ ٢٤٠) . والجمال ابن المبرد هذا هو ابن عبد الهادي واسمه يوسف بن حسن توفي سنة (٩٠٩) راجع الكواكب السائرة (١/٣١٦) والشذرات (٨/٤٣) ومقدمة القلائد الجوهرية ص ٩

ص ٩٨ : ١٢ — ثم عرض عنها .

الصواب : « ثم أعرض عنها » كما يقتضيه السياق .

ص ٩٩ : ١٤ — للعلاء المرادي .

الصواب : « للعلاء المرداوي » نسبة لمردا قرية في جبل نابلس وهو علاء الدين علي بن سليمان المرداوي مؤلف كتاب التنقيح توفي سنة (٨٨٥) راجع الشذرات (٧/٣٤١) .

ص ١٠٠ : ٦ — واخرين قبل بلوغه .

الصواب : « واضر قبل بلوغه » كما في (شذ ٢٧٤) . وبعد سطر واحد من الأصل . ويخطب عن ظهر قلب بعد أن أضر . أي صار ضريراً يريدون بذلك من ذهب بصر عينيه .

ص ١٠٠ : ٩ — بتربة النسكين .

الصواب : « بتربة السبكيين » كما في (شذ ٢٧٤) راجع مخطط الصالحية لدهمان والقلائد الجوهرية ص (٢٥٣) .

ص ١٠٠ : ١٦ و ١٧ — شهاب الدين الخطيب جلال الدين .

الصواب : « شهاب الدين الخطيب بن جلال الدين » كما يقتضيه السياق .

ص ١٠٢ : ٨ — وعاد الى مسير العلم بانطاكية .

الصواب : « وعاد الى نشر العلم بانطاكية » .

ص ١٠٥ : ١٢ و ١٣ — الدرر اللوامع في نظم الجوامع .

الصواب : « الدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع » وجمع الجوامع كتاب في الأصول متداول طبع عدة مرات . بدليل قوله في أول السطر : وقرأ في الأصول ....

ص ١٠٥ : ١٧ — نظم الدرر في موافقات . وعلق عليها لعل هنا كلمة ساقطة او اكثر .

الصواب : « نظم الدرر في موافقات عمر » وعمر بن الخطاب له موافقات كثيرة للوحي النبوي أفردها العلماء بالذكر والتأليف .

ص ١٠٦ : ١ — واشتغل وحصل .

الصواب : « اشتغل وحصل » وليس قبلها ما يصح عطفها عليه .

ص ١٠٦ : ٢ — احدى الثماني .

الصواب : « احدى الثمان » .

ص ١٠٦ : ٣ — وأجازه في التفسير ...

الصواب : « وأجازوه في التفسير ... » .

ص ١٠٦ : ١٨ - باحدى الثماني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ١٠٧ : ٢١ — باحدى الثماني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ١٠٨ : ١١ — ومتولي الجامع الأموي .

الصواب : « وتولى الجامع الأموي » .

ص ١٠٨ : ١٩ — ومن ترتيب اخذ زاوية أوقاف الجوامع .

الصواب : « ومن ترتيب أخذ زوائد أوقاف الجوامع » .

ص ١٠٨ : ٢٥ — من أوقاف المصربين .

الصواب : « من أوقاف المقرئين » .

ص ١٠٩ : ٢ — الشيخ نور الدين ،

الصواب : « الشيخ تقي الدين » لأن الكلام عليه وليس للشيخ نور الدين أي ذكر في هذا الموضوع .

ص ١٠٩ : ٥ — من قبل حزم باشا .

الصواب : « من قبل خُرَّم باشا » .

ص ١٠٩ : ١٨ — باحدى الثاني .

الصواب : « باحدى الثمان » شقائق (٨٧/٢) ونزيد هنا بان جميع ماورد منها في الشقائق النعمانية وشذرات الذهب هو بحذف الياء .

ص ١١٠ : ٣ - محمد الايجي الشبرازي .

الصواب : « محمد الايجي الشيرازي » .

ص ١١١ : ٤ - شرح فرائض السراج للسيد .

الصواب : « شرح فرائض السراجي للسيد » (شذ ٣٤٦) او «فرائض السراجية» وبهذا اشتهرت وهي مع شرحها للسيد مطبوعة عدة طبعات .

ص ١١١ : ٢٥ — وهدم كذا كذا كنيسة .

الصواب : « وهدم كذا وكذا كنيسة » .

ص ١١٣ : ٨ و ٩ — وهو آخر مشايخ الاسلام من أولاد المغرب .

الصواب : « من أولاد العرب » أي ان المترجَم هو آخر شيخ اسلام عربي ثم أخذ العثمانيون يجعلون في هذه الوظيفة أتراكا .

ص ١١٣ : ١٠ — من أبناء المغرب موتا .

الصواب : « من أبناء العرب موتا » فهي كالسابقة ٠

ص ١١٤ : ٨ — ولا يلقى لمبدعه نظير ٠

الصواب : « ولا يلفى لمبدعه نظير » من الفى يلفي بمعنى وجد يجد ٠

ص ١١٤ : ٩ — فقيه الروض والدر النضير ٠

الصواب : « ففيه الروض والدر النضير » فالروض والدر كتابان الأول منهما مطبوع مع شرحه للقاضي زكريا، أي ان كتاب العباب يحتوي على كتابي الروض والدر ٠

ص ١١٤ : ٢١ — وقرأهما ٠

الصواب : « وقرأها » الضمير راجع الى الاجازة نظماً ٠

ص ١١٥ : ١٣ — امام الشامية بجامع المهمندار ٠

الصواب : « امام الشافعية بجامع المهمندار » ٠

ص ١١٦ : ١٢ و ١٣ — الذي يأخذه القاضي وقت الاحكام الشرعية مستنبطة من الكتاب والسنة ٠

الصواب : « الذي يأخذه القاضي وقت الحكم ٠ الاحكام الشرعية مستنبطة من الكتاب والسنة » الخ ٠

ص ١١٦ : ٢٢ — باحدى الثماني ٠

الصواب : « باحدى الثمان » ٠

ص ١١٧ : ١٧ — خارج الحوافة ٠

الصواب : «خارج الحواقة» وهي جدار صغير يحاط به القبر او نحوه فهي كالحظيرة ٠

ص ١١٨ : ٦ — وحفظ الشاطبية وملا بعضها على الشيخ علي الجرانحي ٠ وعلق على « ملا » لعلها أملى ٠

الصواب : « وحفظ الشاطبية وتلا ببعضها على الشيخ علي » كما في (شذ ٠ ٢٤٠) والمراد ببعضها بعض روايات الشاطبية التي هي في القراءات السبع ٠

ص ١١٨ : ٢١ — ثم رغب في التصوف وانتسب الى الحلوانية ٠

الصواب : «وانتسب الى الخلوتية» وهي طريقة صوفية شهيرة ٠

ص ١١٩ : ١٧ – قرية صغيرة قريباً من البحر .

الصواب : « قرية صغيرة قريبة من البحر » .

ص ١١٩ : ٢٤ – الشيخ نور الدين الطنتذائي .

الصواب : « الشيخ نور الدين الطنبذائي » وطُنْبُذا بضم الطاء والموحدة بينهما نون ساكنة آخرها معجمة كما في الشذرات (٨٣/٧) . والنسبة اليها الطنبذي ، وطنبذائي وطنبذاوي .

ص ١٢١ : ٨ – اسد ابن صنع الله التبريزي .

الصواب : نرجح ترجيحاً بان صوابها « أسعد بن صنع الله » لأن اسم أسد نادر الاستعمال في التسمية بالقرن العاشر وقد شاع فيه استعمال اسعد كثيراً .

ص ١٢١ : ١٥ – باحدى الثاني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

زين الدين الذبابي . وعلق عليها كذا في « ج » وهي مهملة النقط في الاصل .

الصواب : « زين الدين الذنابي » كما في (شذ ٢٧٤) .

ص ١٢١ : ١٥ – خطيب جامع المظفري .

الصواب : « خطيب الجامع المظفري » كما في (شذ ٢٧٤) .

ص ١٢٣ : ١١ – فانه أحد أئمة الستة .

الصواب : « فانه احد أئمة السنة » وبهذا يصح المعنى . والكلام عن الامام البغوي المفسر .

ص ١٢٤ : ١٩ – الصوفي الحلواتي .

الصواب : « الصوفي الخلوتي » بدليل قوله بعد أسطر : ودخل الخلوة .

ص ١٢٥ : ٤. – يسمى حامد الهندي .

الصواب : « يسمى حامداً الهندي » .

ص ١٣١ : ٦ – المحدث المتخرج المؤرخ .

الصواب : « المحدّث المخرج المؤرخ » . والمُخَرِّجُ هو الذي يُخَرِّجُ أحاديث غيره من مشايخه أو معاصريه أو غيرهم .

ص ١٣١ : ١٢ – سمعت من لفظه .

الصواب : « سمعته من لفظه » بدليل ما جاء بعد ذلك .

ص ١٣١ : ١٣ – وأجاز في ان اورده عنه وجميع ما يجوز له وعنه روايته ،

الصواب : « وأجاز لي أن ارويه عنه وجميع ما يجوز له وعنه روايته بدليل قوله بعد سطر واحد ما يلي : أكابرنا شيوخ العلم حازوا . . . .

١٣١ : ١٥ – علوم الدين فاعتمّوا وفازوا .

الصواب :

أكابرنا شيوخُ العلم حازوا « علوم الدين فاغتنموا وفازوا »
أجازوا لي رواية ما رووه فها أنا ذا أجزت كما أجازوا

ص ١٣١ : ١٧ — وناولني نسخة بهذا الكتاب بخطه مملكة . وعلق كذا في الأصل .

الصواب : « بخطه ملكه » اي ان الكتاب المذكور الذي ناوله اياه ابن فهد هو ملكه وبخطه .

ص ١٣٢ : ٢ — لسنته .

الصواب : « لتسننه » كما في شذ (٢١٥) .

ص ١٣٢ : ٧ – مرجان القباني .

الظاهر ان صوابه « مرجان القبابي » لأنه بلا شك هو الذي ورد ذكره س ١ من الصفحة المذكورة « ميرجان الكبابي » والأتراك يلفظون القاف قريبة من الكاف .

ص ١٣٢ : ٩ — وعنده اقضاع وعلق عليها : لعله قضاع وهو وجع في البطن .

الصواب : « وعنده اطلاع » والمعنى ظاهر وهو كذلك في شذ (٢١٥) .

(يتبع) محمد احمد دهمان

التعريف والنقد

ديوان سحيم

عبد بني الحسحاس

حققه الأستاذ عبد العزيز الميمني

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة بالهند

(طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥٠)

أرسل الأستاذ عبد العزيز الميمني رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة بالهند الى دار الكتب المصرية بضعة كتب مخطوطة لطبعها ونشرها ، من جملتها ديوان سحيم ، فطبعت منها هذا الديوان وحافظت ما وسعتها المحافظة على تخريج الأستاذ الميمني وتعليقاته وأضافت الى ذلك ما لا بدّ من إضافته .

صدّر الأستاذ الميمني ديوان سحيم بذكر مصادر أخباره وترجمته ، وقد جاء في ترجمته انه عبد بني الحسحاس ، أدرك الجاهلية ، وكان شديد السواد ، قتل في حدود الأربعين من الهجرة كما في الفوات ، ولكنهم أطبقوا على ان مقتله كان في زمن عثمان أي قبل ٣٥ من الهجرة ، وكان يرتضخ لكنة أعجمية كان ينشد ويقول : أهسنك والله ، يريد : أحسنت ! .

أدرك النبي ﷺ وقد تمثل بشيء من شعره ، أما مقتله فقيل انهم سقوه الخمر ثم عرضوا عليه نسوة فلما مرّت به التي كان يتهم بها أهوى اليها فقتلوه ، ورويت في ذلك روايات شتى .

وبعد هذا التصدير وصف الأستاذ الميمني نسخ الديوان المخطوطة التي اعتمد عليها .

ليس في شعر سحيم شيء جدير بالتخصيص ، فهو يشبه شعر تلك العصور في لغته ومذهبه ، تظهر عليه آثار الطبع ، ولا نجد فيه روح الصنعة ، كذلك كان الشعر في عصر سحيم وقد كان الشاعر بعيداً عن التعمق فاذا وصف الطبيعة

فانه لا يصف إلاّ ظواهرها ، واذا شبّب بالنساء فانه لا يرى إلاّ أبدانها ، هكذا كانوا لا ينظرون الاّ الى ظواهر الأمور ولم ينشأ التغلغل الى البواطن إلاّ بعد الإسلام ولا سيما في العصور التي استفاض فيها شيء من الفلسفة .

يشتمل شعر سحيم ومن هم في طبقته على طائفةٍ من الالفاظ التي ماتت كالدهارس وهي الدواهي والملجانة وهي شجرة تنبت في الرمال والتوادي وهي عيدان تبرى وتشد على أخلاف الناقة لئلاّ تُرضع ، والانسان لا يمرُّ بأشباه هذه الألفاظ الا ازداد ايمانه بأنّ اللغة انما مثلها كمثل المخلوقات في الطبيعة ، فهي تولد وتعيش وتموت ، وقد تتراءى انا فيها آفاق تلك العصور البعيدة في الذوق والحس والشعور لأن اللغة انما خلقت لتعبر عن أمثال هذه الأمور .

ومن الطرائف أن نجد الى جنب الفاظ الجاهلية التي قد تكون وحشية في عصرنا ألفاظاً كأنها نبت هذا العصر مثل الدر والياقوت وغيرهما ، واذا كان لا بدّ من الاشارة الى صورة ناطقة من صور سحيم في شعره فقد نهتدي الى هذه الصورة في الأبيات الآتية :

فما بيضة بات الظليم يحفّها ويرفع عنها جؤجؤاً متجافيا

ويجعلها بين الجناح ودفه ويفرشها وحفاً من الزفّ وافيا

فيرفع عنها وهي بيضاء طلّة وقد واجهت قرناً من الشمس ضاحيا

بأحسن منها يوم قالت : أراحل مع الركب أم ثاوٍ لدينا لياليا



ديوان الوأواء الدمشقي

أبي الفرج محمد بن احمد الغساني
عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه
سامي الدهان
دكتور دولة في الآداب من باريس

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

عني الدكتور سامي الدهان بتحقيق ديوان الوأواء الدمشقي عنايةً لم تخف آثارها في كل فصل من فصول مقدمته .

أشار في تمهيده الى عظمة أدبنا وامتداد سلطانه في الآفاق حتى أخذت به أمم المشرق والمغرب ثلاثة عشر قرناً ، فقد ألمّ هذا الأدب بكل فن وأصاب من كل قول وبرع في كل ضرب ، فلا يعوزه الا الصقل ولا ينقصه الا التبويب .

ثم انتقل الى الكلام على حياة الوأواء وعصره ، فتوسع فيه ما أمكنه التوسع مما دلّ على انبساط اطلاعه ، فكان يقطع في مواطن القطع ويشك في أماكن الشك ويستنبط اذا لزم الاستنباط وينبه اذا وجب التنبيه مسترشداً بالكتب التي طالعها أو بالعقل الذي أعمله ، كل هذا في نمطٍ من الأسلوب يتبيّن فيه روح العصر من حيث البحث والتنقيب والاستقراء والمقابلة وغير ذلك حتى يهتدي الى الحقيقة في مظانّها ، وقد وصل بفضل مجهوده الى احياء الوأواء الدمشقي والى تصوير حياته في صورة لا نعرف أتمّ منها ، على قلة المصادر والمراجع ، قد تكون هذه الحياة غامضة حيناً وواضحة حيناً ، ولكن المهم ان الذي صوّرها لم يذهب عنه أثر الغموض والوضوح ، فاذا كانت حياة الوأواء مظلمة الجوانب نبّه على ظلمتها واذا كانت مضيئة النواحي أرشد الى ضيائها فلا يكاد يفرغ القارئ من قراءة ما كتبه الدكتور سامي الدهان حتى يشعر بالتعب الذي تعبه في هذه السبيل وحتى يعرف ان اتقان البحث يستلزم كثيراً من العناء .

ولم تكن براعة الدكتور في الكلام على شعر الوأواء بأقل من براعته في الكلام على حياته ، فقد فصّل اغراض هذا الشعر ومعانيه أكمل تفصيل واهتدى الى خصائص هذه الأغراض والمعاني فما دقّ على فكره شيء منها ، فكان يشير الى كل سرٍ من أسرارها ويفصح عن كل صفةٍ من صفاتها .

وقد لزم في كلامه على مخطوطات شعر الوأواء الخطة التي لزمها في كل بحثه واذا صعب عليّ أن أصف هذه الخطة بلفظ واحدٍ فلا يصعب عليّ أن أعرب عن عظم المجهود وحسن الفهم وإتقان الموضوع .

***

أما شعر الوأواء نفسه فقد سمعت من يقول : هل يستحق هذه العناية ؟ ولا شك في اني استغربت هذا القول لما سمعته ولم أستغربه لأني أرى لشعر الوأواء منزلة رفيعة فليس له شيء من ذلك وإنما استغربته لأنه لا يجوز لنا ان نغفل عن كل أثر من آثارنا القديمة ، فما بقي لنا من ذلك السلطان الواسع الذي امتد في الدنيا كلها الاّ هذا الميراث الفكري الذي نفخر به في عصرنا ، وليس من الضروري ان يكون كل ميراثنا حسناً ولكن من الضروري ان نعرف محاسنه ومقابحه ولا ريب في ان الوأواء ليس من الشعراء الخالدين وهل يسهل على شاعرٍ ان يكون خالداً في عصر ظهر فيه المتنبيء فمن نكد الدنيا على الشعراء الذين عاشوا في زمن سيف الدولة ان يكون من اهل عصرهم المتنبي ، فقد طمّ عليهم ، وما وصل الينا من شعرهم انما يحفظ عادةً كما تحفظ الآثار القديمة في دار التحف .

لقد اشتد اهتمام الأدباء في القديم بشعر الوأواء ولكني أرى ان من أسباب هذا الاهتمام تبيّن الصنعة فيه وقد كانت الصنعة مذهباً من المذاهب المستفيضة ولكن مثلها انما هو كمثل الأزياء في الثياب فقد نستحسن زياً في سنة من السنين

لا بل في فصلٍ من الفصول ثم نستقبحه في سنةٍ أخرى أو في فصلٍ آخر ، فقد جاء عصر شاعت فيه الصنعة ثم بطلت الصنعة فبطل استحسان الشعر المشتمل عليها ، ولا يبقى من الشعر الا هذه النفحة فيه التي قد تكون ضرباً من الوحي ، وهذه الروح التي قد تكون نعمة من الله ، ولم يؤت هذه النفحة وهذه الروح إلاّ قليل من الشعراء .



تاريخ داريّا

للقاضي عبد الجبار الخولاني

بعناية سعيد الأفغاني

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

وهذه حسنة من حسنات مجمعنا ، فقد تأهب المجمع العلمي العربي بدمشق لنشر تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ، فعهد الى الأستاذ سعيد الأفغاني أن يحقق تاريخ داريا ويعنى به ، وتاريخ داريا على نحو ما ذكره الأستاذ انما هو احد الينابيع الأصول التي أمدّت ابن عساكر في تاريخه .

صدّر الأستاذ الأفغاني تاريخ داريا بمقدّمة بارعة أشار فيها الى التأليف في تواريخ البلدان ، ثم تكلم على تاريخ داريا ومؤلفه ثم وصف النسخة التي نشرها ووضّح منهجه في النشر .

ذكر أن اوّل من بدأ بالتأليف في تواريخ البلدان انما هم أهل الحديث اذ كان ذلك حاجة من حاجات علمهم ، وأتى على ذكر الأطوار التي دخل فيها علم الحديث من حيث التورع والتوسع فيه واختلاط الصحيح منه بغيره حتى اضطر المحدّثون الى وضع قواعد لامتحان الروايات واستخرج من هذا كله ان التاريخ في الحضارة العربية ولد في احضان علم الحديث ، وانتقل الى الكلام على داريا

وعلى فتن قيس ويمنٍ في غوطة دمشق وأشار الى ما أصاب داريا واهلها من الغنم والغرم في هذه الفتن ، وداريا في القديم قد ملئت بالمحدثين والفقهاء والقضاة والعلماء حتى احتاج اهل دمشق الى خطيبها ليكون إمامهم وخطيبهم في مسجدهم الكبير .

وبلغ الأستاذ الأفغاني بعد هذا كله الى ترجمة صاحب تاريخ داريا القاضي عبد الجبّار الخولاني فأعرب عن حسرته على تقديم الكتاب دون ترجمة مستفيضة له لأن المصادر سكتت عنها وأوفى ترجمة له جاءت في معجم البلدان وهي لا تتجاوز السطور .

الاّ انه اذا فاتته ترجمة الخولاني فلم يفته التدقيق في تاريخه حتى عرف منهجه فيه ، فمن خصائص هذا التاريخ ان صاحبه ذكر فيه من نزل داريا من أصحاب رسول الله والتابعين وتابعي التابعين واهل العلم على طبقاتهم وأزمانهم وذكر وفاتهم ومن أعقب بها ومن لم يعقب الى وقت المؤلف .

ومن خصائصه على نحو ما وضّحه الأستاذ الأفغاني ان مؤلفه يميل الى الايجاز والاختيار في أخبار من يترجم لهم وانه متمكن من فن الحديث لا يقتصر على ضبط رواياته بل ينقد حيث يجد الحاجة الى النقد .

وجد الأستاذ الأفغاني في تاريخ داريا مزيتين تستلزمان الاعجاب : الأولى تفرده بروايات ومعلومات ودقائق لا نجدها في اطول المطوّلات ، والثانية إلمام مؤلفه بداريا واحوال أهلها وأصولهم وأنسابهم وجماعاتهم .

وبعد هذا كله وصف النسخة التي نشرها ولا شك في انه كابد كثيراً من العناء في ضبطها فكان يضطر الى قراءة اوراق تاريخ ابن عساكر الطويلة مرتين حتى يضبط خبراً لا يتجاوز سطراً ، وقد ظهرت آثار العناية على تحقيقه وحواشيه وعلى الجملة فان مقدمة الأستاذ الأفغاني دقيقة في كل شيء .

***

ما أظن انّ بنا غنىً عن الرجوع الى أمثال هذه الكتب التي ينشرها مجمعنا ، فقد نجد في تاريخ داريا من اسباب تقويم البيان وتصفية القلوب وإضاءة العقول ما نحن في حاجة اليه كل دهر .

أفلا نتدبّر هذه الحكمة الرائعة التي نستنبطها من حديث رسول الله ﷺ وقد قال في بعض هذا الحديث لابن عمر : وخذ من شبابك قبل هرمك وخذ من صحتك قبل سقمك ومن فراغك قبل شغلك ومن حياتك قبل موتك ...

أفلا ننظر في براعة ابي مسلم الخولاني في قوله لمعاوية : يا معاوية ! انا لا نبالي بتكدير الأنهار ما صفا لنا رأس العين !

دع عنك ما نهتدي اليه في بطون هذه الكتب من طرائف في اللغة تدلنا على انتقال الألفاظ من معنى الى معنى على تراخي الأيام ، فمن الألفاظ ما يشقى وينعم مثل نعيم البشر وشقاوتهم فمن حديث رسول الله : لا يزال بدمشق عصابة يقاتلون على الحق حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون ... أفلا نرى شقاوة هذا اللفظ : العصابة ، في عصرنا ، لقد كان في أول نشأته يدل على الملوك والأمراء والعظماء ولمّا قال حسان : لله درُّ عصابة نادمتهم ... عنى بهذه العصابة أبناء جفنة وهم ملوك في زمنهم ، أما اليوم فان العصابة لا تدل الا على اللصوص وقطاع الطرق واذا قلنا في جماعة انهم عصابة كان في قولنا كثير من التحقير .



أبو حيان التوحيدي

الدكتور ابراهيم الكيلاني

تكلم الدكتور ابراهيم الكيلاني في كتابه على حياة التوحيدي وآثاره وشخصيته وزندقته وفنه .

أشار الكاتب في كلامه على حياة ابي حيان التوحيدي الى غموض جوانبها ، وقد عمَّ هذا الغموض اصل التوحيدي ووطنه ومولده ووفاته .

ثم تعرض لشيء من تحصيله وتخريجه فذكر الأساتذة الذين تخرج عليهم وهم أساتذة في اللغة والمنطق والفقه والأدب والتصوف ، فكان لأبي حيان بفضل اتصاله بأساتيذ من هذه الطبقات نصيب من اللغة والنحو والشعر والعلم والفقه وأصول الكلام .

وكما ذكر أساتذته فقد ذكر أعاظم الرجال الذين اتصل بهم كالمهلبي والصاحب بن عباد وابن العميد وغيرهم ، وعلى وجه عام كانت حياة ابي حيان التوحيدي حياة بؤس وشقاوة حتى اضطر الى النسخ التماساً للرزق .

وبعد أن فرغ من هذه الناحية تصدى الكاتب في الفصل الثاني من كتابه لوصف مؤلفات التوحيدي ، وموضوعاتها شتى ، فقد خاض ابو حيان في الأدب والفلسفة والتصوف والتراجم ونحو ذلك ، ولقد ذهبت أكثر هذه المؤلفات ولم يبق منها الا القليل كالامتاع والمؤانسة والصداقة والصديق وبصائر القدماء وسرائر الحكماء والمقابسات والاشارات الالهية والأنفاس الروحانية وثمرات العلوم ورسالة الإمامة وغيرها من الرسائل .

ولم يقتصر الكاتب على ذكر مؤلفات التوحيدي وانما وصفها وصفاً شافياً .

وبعد أن وضح هذا كله ، انتقل الى تصوير شخصية ابي حيان الأدبية والفلسفية وأخلاقه ومزاجه وطبائعه ومطامحه .

ولقد اتخذ الكاتب من مؤلفات ابي حيان سبيلاً الى معرفة حياته الغامضة فدرسه من ناحية هذه المؤلفات .

يغلب على ابي حيان العصبية والسويداء وهذا ما بلغ به الى الشؤم في الحياة كما يغلب عليه التأمل والخيال وهذا ما قعد به عن العمل . فألف الوحدة والعزلة والصمت وطبع على التردد .

عاش ابو حيان فقيراً فكان صورة أدباء العصر الرابع في الفقر والشقاوة ومن اطلع على تفاصيل هذه الشقاوة لم يعجب من نقمة صاحبها على الناس والمجتمع وهذا ما جعل الحرب قائمة بينه وبين رجال عصره .

وقد نشأ عن هذه النقمة على المجتمع وعن هذه الحرب اتهام الناس اياه بالزندقة وتحريف الأحاديث . وزاد في هذا الاتهام مذهبه في التصوف والاعتزال .

وختم الكاتب فصوله كلها بالكلام على فن ابي حيان الأدبي ، فكان لا بد له في هذا الفصل من الاشارة الى تأثير الجاحظ في هذا الفن والموازنة بينه وبين الجاحظ كما كان لابد له من الكلام على ميل التوحيدي الى الصورة والهزل .

يتبين لنا في هذا الفصل ان أئمة الأدب في القديم كانوا يرون إن رأس الفن انما هو حفظ القرآن والحديث والأخبار والسير وقراءة الرسائل والفقه والأصول والفروع والأمثال والأشعار ونحو ذلك ، وهكذا نجد ان الأدب كان عبارة عن ثقافة عامة على مصطلح عصرنا .

ولكن هذه الثقافة اذا لم تكن اداتها لغة مقتبسة عن القرآن والحديث والفروع التي ذكرت كان اثرها ضعيفاً .

لخص الكاتب طريقة التوحيدي في الكتابة فأشار الى سهولة كلامه وصفائه ورنات الفاظه وأظن ان اختيار الألفاظ والمهارة في استعمالها في مواضعها أصل هذه الصفات والخصائص . وما أجد ان عظمة الجاحظ الا في ملكه لمفردات اللغة في أي موضوع كان ، وأبو حيان تلميذ الجاحظ في هذا المعنى وانما الجاحظ عالج من الموضوعات ما لم يعالجه غيره من كتاب العرب ولذلك أرى ان تكون الموازنة بينه وبين أبي حيان في ناحية بعينها ، اما ان يطلق تشبيهه بالجاحظ اطلاقاً فهذا لا يخلو من بعض الغلو .

على ان الكاتب لم يغفل عن ذكر الفرق بين الجاحظ وبين التوحيدي في الطريقة ، فالجاحظ يجمع بين الهزل والجد في كتاباته فالمرح يشيع فيها كما تشيع فيها خفة الروح واللهو وهذا ناشئ عن مزاج الجاحظ نفسه وعن هذا العطف الذي عطفه عليه أكابر عصره .

أما ابو حيان فكان لا يشيع في كتاباته الا السويداء وذلك بسبب سويداء طبعه وبسبب هذه العيشة التي عاشها وهي عيشة شقاوة وبؤس واخفاق .

هذا ما عالجه الكاتب في كتابه وقد كان أنصف الانصاف كله لما قال في صدر مقدمته انه لم يزعم انه عرض في هذا الكتاب حياة التوحيدي في معرض عميق كامل وانما توخى أن يجمل فيه الكلام اجمالاً على خصب آثارها وتنوعها • فكتابه عبارة عن تمهيد السبيل الى حياة ابي حيان وآثاره •

ولا شك في ان هذا التواضع يحملنا على أن نقدر الكتاب حق قدره وان نرى فيه مرشداً نسترشد به في معرفة أبي حيان من اكثر نواحيه ، فاذا كان القارئ لا يرى كل ما يطمع في رؤيته فيه فانه لا ينبغي له ان يغفل عن الاعتراف بأنه دلَّه على أكثر ما يمكنه الدلالة عليه فهو كثير الايحاء ، وهذا فضل الكتاب وهو فضل غير قليل ، اما ان يقول الكاتب كل شيء في كتابه فهذا ممتنع ، لقد عرفنا ان أبا حيّان كان صوفياً فعلينا وجدنا ان نبحث عن خصائص هذه الصوفية فحسب الكاتب انه دلنا على صوفيته ولكن ما علينا لو تتبعنا آثار هذه الصوفية فوازنا بينها وبين صوفية ثانية حتى نعرف روحها •

لقد درس أبو حيان الصوفية ولكنه لم يفنَ فيها كما فني فيها غيره فان الذين درسوا الغزالي قالوا لنا انه قد بلغ من فنائه في صوفيته انه نسي نفسه حتى اذا آذاه أحد الناس فإنه لا يشعر بهذا الأذى أما ابو حيان فويل لمن يؤذيه وهذه صورته في الصاحب بن عباد ، أفنجد في أدبنا تصويراً أشد أذى من هذا التصوير ، فسواء أدرس أبو حيان الصوفية أم درس الفلسفة انه يبقى قبل كل شيء وبعد كل شيء صاحب فن •

هذه عبقريته وحسبه هذه العبقرية •

شفيق جبري



مجلة المجمع العلمي العراقي

الجزء الأول من السنة الأولى

أصدر هذه المجلة المجمع العلمي العراقي، وهي تقع في ما يقرب من اربع مئة صفحة ؛ كبيرة القطع ، جيدة الورق ، حسنة الطبع ، متخيرة الموضوعات .

والغرض من هذه المجلة على ما جاء في مقدمتها ان تكون : « ملتقى أقلام أنصار العرب والعربية في الشرق والغرب ، ومثابة تعاون وتآزر بين العلماء والمجمع على تجديد شباب اللغة العربية ، واذاعة ألوان الثقافات القديمة والحديثة ، مما يلائم خطته ، ويوائم طبيعة وظيفته » .

ويجيء بعد المقدمة « نظام المجمع العلمي العراقي » وهو يقع في تسع وعشرين مادة . وتفهم أهداف المجمع من مادته الثانية القائلة : « يقوم المجمع :

أ = بالعناية بسلامة اللغة العربية ، والعمل على جعلها وافية بمطاليب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة .

ب = بالبحث والتأليف في آداب اللغة العربية وفي تأريخ العرب والعراقيين ولغاتهم (كذا) وعلومهم وحضارتهم .

ج = بدراسة علاقات الشعوب الاسلامية بنشر الثقافة العربية .

د = بحفظ المخطوطات والوثائق العربية النادرة وإحيائها بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية .

هـ = بالبحث في العلوم والفنون الحديثة وتشجيع الترجمة والتأليف فيها وبث الروح العلمي في البلاد » .

وبعد ذلك المقالات وهي اثنتا عشرة مقالة :

الأولى : أسلوب القرآن الكريم ومفردات ألفاظه للأستاذ منير القاضي

الثانية : أقدم مخطوط وصل الينا عن بلاد العرب « محمدرضا الشبيبي

الثالثة : القصد والاستطراد في اصول معنى بغداد للأستاذ توفيق وهبي
الرابعة : مدرسة القياس في اللغة 〃 احمد امين
الخامسة : رسائل في الموسيقى 〃 جواد علي
السادسة : كتاب النغم ليحيى بن علي بن يحيى المنجم : تحقيق 〃 محمد بهجة الاثري
السابعة : معجزة العلم الكبرى 〃 شريف عسيران
الثامنة : موارد تأريخ الطبري 〃 جواد علي
التاسعة : بحث في سلامة العربية 〃 مصطفى جواد
العاشرة : الكرملي وكتابه النقود العربية 〃 يعقوب سركيس
الحادية عشرة: دراسة الشريعة الاسلامية في انكلترة والاتجاهات الفقهية الحديثة . 〃 ج. د. اندرسن
الثانية عشرة : مقدمة للرياضيات لوايت هيد ترجمة 〃 محيي الدين يوسف

وبعد هذه المقالات «باب الكتب» وهو باب التقريظ ثم «أنباء وآراء» .

وجميع ما جاء في المجلة من مقالات وتقريظ وأنباء وآراء ، قد أطال فيه اصحابه وأشبعوه دراسةً وتمحيصاً حتى لقد جاوز بعضهم في ما كتب نطاق المقالة ، الى ما يجوز ان يُجعل كتاباً برأسه .

ومن تصفح هذه المجلة ، رأى العناية والدقة باديتين في مباحثها : العلمية واللغوية والتاريخية والأدبية . وحقيق بنا ان نشكر للمجمع العلمي العراقي هذه الخطوة المباركة في نشر هذا الأثر المفيد .

والمجلة العراقية ، تنظر بجملتها الى مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : موضوعاً وأسلوباً وطريقة . ونود بعد هذا لو ان المجمعين العربيين : العراقي والشامي يوحدان عملها فيُصبح المجمعان وكأنها مجمع واحد ، والمجلتان وكأنها مجلة واحدة ، لا تختلف احداهما عن الأخرى الاّ بما لا بد منه من الطابع المحلي البحت :

ويتم ذلك : بان يتبادل المجمعان الزيارات ، ويُكثروا من المشاورة والمذاكرة ،

واقرار الخطة العامة التي يجب أن تتبع ، وبهذا وحدة لناحية من المناحي العربية ، هي الناحية اللغوية .

فاذا كانت الأغراض الاستعمارية ، والمطامع السياسية الشخصية تحول دون العرب ووحدتهم ، فالمشتغلون بالعلم يجب ان يكونوا أكثر ايماناً ، واخلص وجداناً ، فيتم على يدهم من الناحية العلمية ، ما لم يتم على يد غيرهم من الناحية السياسية .



تاريخ العراق السياسي الحديث

بقلم السيد عبد الرزاق الحسني

طبع هذا الكتاب في مطبعة العرفان بصيدا طبعاً جيداً ، وهو يقع في ثلاثة أجزاء من القطع الكبير ، تزيد صفحاته على ثماني مئة صفحة .

« يتناول هذا الكتاب بالبحث تاريخ العراق القديم ، والمصالح البريطانية فيه ، وكيفية احتلاله ، وفرض نظام الانتداب عليه ، وتكوين الحكم الوطني فيه ، وسن القانون الأساسي لدولته ، ويوضح علاقاته بالدول الأجنبية عامة ، وبالدولة البريطانية خاصة ، وكيفية تحرره منها ، وقيام منظماته الديموقراطية على الأساس الذي قامت عليه » .

ويقول المؤلف في « كلمته الأولى » : « وكان من أهم ما يعنينا ان نثبت حقيقة الكيان العربي ، وارتباط أجزاء الوطن العربي والحركة القومية من جهة ، وتعاون المستعمرين على احباط آثار الوعي العربي بشتى الوسائل من تقسيم ، وافساد ، ونكث للعهود ، وإحكام للقيود ، التي صيغت في معاهدات ، من جهة أخرى [1] » .

ومقدمة الكتاب بقلم الملك فيصل رحمه الله . وهي مقدمة ممتعة ، فيها من الآراء الصائبة ، ما يحسن برجال السياسة ، من العرب ان يتدارسوها . يقول :

(١) قلنا : والوطنيون الذين قاموا عقيب الاستقلال ، فعلوا ما فعله المستعمر ، فكوا وحدة البلاد ، وأقروا تمزيقها ، وباعدوا بين أجزائها ، وهو ما تعانيه البلاد العربية الى اليوم .

«ان البلاد العراقية هي من جملة البلدان التي ينقصها أهم عنصر من عناصر الحياة الاجتماعية ، ذلك هو الوحدة الفكرية والملية والدينية ، فهي والحالة هذه مبعثرة القوى ، مقسمة على بعضها ، يحتاج ساستها ان يكونوا حكماء مدبرين ، وفي عين الوقت أقوياء مادة ومعنى ، غير مجلوبين لحسيات او أغراض شخصية او طائفية أو متطرفة ، يداومون على سياسة العدل والموازنة والقوة معاً ، على جانب كبير من الاحترام لتقاليد الأهالي ، لا ينقادون الى تأثرات رجعية او الى افكار متطرفة تستوجب رد الفعل» .

ثم يشرح رحمه الله هذه النظرات شرحاً وافياً ، ويختم مقدمته بقوله :

«على الحكومة ان تشكل دائرة خاصة لدرس جميع المشاريع الصناعية ، على اختلاف أنواعها ، كبيرة كانت او صغيرة ، وتبدأ ببناء الأهم فالمهم ، وترشد الأهلين الى كيفية التشبث بالأعمال الصغرى ، وتقوم هي بالأعمال الكبرى ، اذا تعذر القيام بها من قبل الأهالي .... واني أحب ان أرى معملاً لنسج القطن ، بدلاً من دار حكومة ، وأود أن أرى معملاً للزجاج بدلاً من قصر ملكي» .

وتظهر في الكتاب مكانة فيصل بن الحسين ـ رحمه الله ـ وما كان عليه من اخلاص لأمته العربية ، ومن رغبة صادقة في إنهاض الوطن ، وتسديد خطوات العاملين معه ، وتوجيههم الوجهة المثلى .

ويتناول المؤلف بعد هذا ، الموضوعات التي أشار اليهـا في مستهل كلامه ، موضوعاً موضوعاً فوفاها حقها ايفاءً تاماً . بحيث يصح ان يكون هذا الكتاب مرجعاً وثيقاً لتاريخ العراق السياسي الحديث ، وتذكرة مجملة لتاريخه القديم .

وقد التزم المؤلف الحياد التاريخي الصحيح : وقائع وحوادث ووثائق ، لا تعصب معها ولا تصحب ، وهو مكتوب بعبارة سهلة صحيحة واضحة نظر فيهـا الاستاذ محمد بهجة الأثري من الناحية اللغوية ، واستعرض المؤلف فصول الكتاب هو والأستاذ محمد صديق شنشل من الناحية السياسية والتوجيـه العلمي القومي . فجمع هذا الكتاب ، بفضل مؤلفه وبعناية هذين الأستاذين الكريمين ومساعدتهما بين المعنى القويم والمبنى المستقيم .

فنشكر للمؤلف جميل صنعه ، فقد خدم العراق والعرب بهذا الكتاب خدمة صادقة قيمة . ونتمنى ان يقوم في سورية من ينهج هذا المنهج فيضع لها تاريخها السياسي الحديث على هذا الأسلوب الرصين .

العمدة في الفقه الحنبلي

لابن قدامة

Le précis de droit d'Ibn Qudama

الشيخ موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي (نسبة الى جماعيل قرية في فلسطين) الدمشقي الصالحي الحنبلي .. ولد بجماعيل سنة (٥٤١ هـ — ١١٤٦ م) وتوفي في دمشق سنة (٦٢٠ هـ — ١٢٢٣ م) هاجر في من هاجر من ظلم الصليبيين في القدس، مع أبيه وأخيه . حفظ القرآن واشتغل في العلم من صغره ، وارتحل الى بغداد بصحبة ابن خالته الحافظ عبد الغني . وسمع بالبلاد من المشايخ . وكان حجة متفنناً متبحراً في العلوم كبير القدر اماماً في علم الخلاف والفرائض والأصول والفقه والنحو والحساب والنجوم السيارة . وله التصانيف الجليلة ، منها : البرهان ، والاعتقاد ، وذم التأويل ، وصنف المغني في الفقه ، في عشرة مجلدات ، والكافي في اربعة ، والمقنع مجلد ، والعمدة مجلد لطيف . وهو موضوع حديثنا .

نقل العمدة الى اللغة الفرنسية (المسيو هنري لاوست Henri Laoust) نقلاً صحيحاً دقيقاً ، واختار للألفاظ الفقهية العربية ، أقرب الألفاظ الفرنسية دلالة اليها وتأدية لمعانيها ، وزاد على ذلك فعزز كل لفظة بلفظها العربي نفسه ، مكتوباً بالحرف اللاتيني ، واعتمد على نسخة من الكتاب عثر عليها في المكتبة الظاهرية ، وقدم المسيو (لاوست) لترجمته بمدخل ممتع مسهب ، ترجم فيه للمؤلف ولأسرته وتناول بالبحث السياسة المذهبية لا سيما الحنبلية في القرنين :

السادس والسابع للهجرة في الشام والعراق وألم بما اتصل بذلك من أحداث سياسية .

والعمدة تناول الفقه بنوعيه : العبادات والمعاملات . وجمع بين الايجاز الواضح ، والعبارة السهلة السائغة والاحاطة التامة .

رحم الله المؤلف ، وشكر الله للمترجم حسن سعيه ، وخدمته للعلم .



زبدة كشف الممالك

Zubda Kachf Al-Mamâlik

de Khalil Az-Zâhiri

كتاب زبدة كشف الممالك ، وبيان الطرق والمسالك ، ألفه غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري ونقله الى اللغـة الفرنسية (ڤانتور ـ دو بارادي Venture de Paradis) وأخرجه بالطبع المعهد الفرنسي بدمشق ، بعـد أن وقف عليه المسيو (جان غولميه Jean Gaulmier) وقدم له بعرض مطول ، ترجم فيه المترجم (د. ڤانتور) ترجمة مسهبة .

والترجمة ـ في الفصول التي قابلنا بينها وبين الأصل[1] ـ ترجمة صحيحة ، روعي فيها المعنى مراعاة تامة ، حتى ان الشعر نقل أكثره نقلاً يكاد يكون وافياً ، وبكلماته الحرفية احياناً ، وهو عمل شاق يدل على كفاية المترجم ، وعلى سعة اطلاعه وعلمه في اللغتين : العربية والفرنسية .

أما الكتاب فهو في الآداب السلطانية : ذكر البقاع وفضلها ، وما فيها من مزارات وأماكن مباركة ، وبعض ما قيل فيها ، ووصف المواكب والملابس ، واصحاب المراتب ، من اولاد الملوك والأمراء والوزراء والاجناد ، والولاة ، والكفّال ، والنواب ، والقضاة ، وأمراء العربان والتركمان والأكراد وسائر أرباب الوظائف وما يتعلق بذلك من الترتيب .

---

(١) طبع هذا الكتاب بالعربية في المطبعة « الجمهورية بباريس » سنة ١٨٩٤ . وقد اعتنى بتصحيحه بولس راويس .

ويتخلل ذلك كثير من الحكم والوعظ ، والشعر والأدب . لم يهمل المترجم شيئاً من ذلك كله ، بل نقله الى الفرنسية غير مختصر ولا موجز .

فنترحم على المؤلف والمترجم ، ونشكر للمسيو غوليه وللمعهد الفرنسي عنايتهما في بعث الآداب العربية ونشرها . والكتاب مطبوع في بيروت سنة ١٩٥٠ طبعاً متقناً على ورق جيد .

عارف النكدي



خطط دمشق

جمعها ووضعها صلاح الدين المنجد

طبعت بالمطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٤٩ (ص ١٤٨)

هذه نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الاسلامية ومعالمها وآثارها القديمة ، حلاّها واضعها برسوم وصور كثيرة تجلت بها النصوص . وقد اهتدى الأستاذ الى مصادر مهمة استقى منهـا مادة كتابه وكانت مجهولة لأكثر الباحثين ، فأتى التاريخ بأشياء طريفة كانت مجهولة ، على عادته في معظم ما نشره حتى الآن .

يطالع القارئ والباحث في هذه الخطط صوراً بديعة من صور مدينـة دمشق في مختلف عصورها ، استعان في بعضها بما كتبه المستعربون من علماء المشرقيات في آثار ديارنا ، وبأكثر ما اعتمد عليـه المصادر العربية التي كانت قبله مبعثرة فسلكها في سلك يستفاد به فاستحق ثناء الباحثين . ومطالع هـذا الكتاب ينتهي منه الى ان من يكابرون من متعصبة المؤرخين على العرب ، ويعرون مدنيتهم من حسناتها ، لا يرمون إلا الى المحك وانكار البديهيات ، ومن تتم على أيديهم هذه المرافق وأعمال العمران هم في الذروة من المدنية المعروفة لعهدهم فنهنئ المؤلف على تأليفه الجديد ونرجو له اطراد هذا الجهاد .

محمد كرد علي



آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٧٠ هـ — ١٩٥١ م

١ الأستاذ محمد كرد علي (رئيس المجمع) دمشق
٢ الدكتور اسعد الحكيم 〃
٣ الأمير جعفر الحسني 〃
٤ الدكتور جميل صليبا 〃
٥ 〃 حسني سبح 〃
٦ الأستاذ خليل مردم بك (امين السر العام) 〃
٧ 〃 سليم الجندي 〃
٨ 〃 شفيق جبري 〃
٩ 〃 عارف النكدي 〃
١٠ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس) 〃
١١ الاستاذ عز الدين التنوخي 〃
١٢ 〃 فارس الخوري 〃
١٣ السيد محسن الأمين 〃
١٤ الاستاذ محمد البزم 〃
١٥ الشيخ محمد بهجة البيطار 〃
١٦ الدكتور مرشد خاطر 〃
١٧ الأمير مصطفى الشهابي 〃
١٨ الدكتور منير العجلاني 〃
١٩ الاستاذ هنري لاوست 〃
٢٠ الشيخ راغب الطباخ حلب
٢١ 〃 عبد الحميد الجابري 〃
٢٢ الشيخ عبد الحميد الكيالي حلب
٢٣ الدكتور عبد الرحمن الكيالي 〃
٢٤ الاستاذ عمر ابوريشة 〃
٢٥ الشيخ محمد زين العابدين 〃
٢٦ البطريرك مار اغناطيوس افرام حمص
٢٧ الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل) اللاذقية
٢٨ الشيخ سعيد العرفي دير الزور
٢٩ الاستاذ أنيس المقدسي بيروت
٣٠ 〃 بشارة الخوري 〃
٣١ الدكتور صبحي المحمصاني 〃
٣٢ 〃 عمر فروخ 〃
٣٣ الشيخ فؤاد الخطيب 〃
٣٤ الفيكونت فيليب دي طرازي 〃
٣٥ الدكتور نقولا فياض 〃
٣٦ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف زحلة
٣٧ الشيخ احمد رضا جبل عاملة
٣٨ الشيخ سليمان ظاهر 〃 〃
٣٩ الأب ا.س. مرمرجي الدومنكي القدس
٤٠ محمد الشريقي باشا عمان
٤١ الشيخ رضا الشبيبي بغداد

٤٢	طه باشا الهاشمي	بغداد
٤٣	الاستاذ عباس العزاوي	〃
٤٤	الشيخ كاظم الدجيلي	〃
٤٥	〃 محمد بهجة الاثري	〃
٤٦	الدكتور مصطفى جواد	〃
٤٧	الاستاذ احمد حامد الصراف	〃
٤٨	〃 كوركيس عواد	〃
٤٩	الدكتور داود الچلبي	الموصل
٥٠	احمد امين بك	القاهرة
٥١	الاستاذ احمد حسن الزيات	〃
٥٢	الدكتور احمد زكي بك	〃
٥٣	احمد لطفي السيد باشا	〃
٥٤	الاستاذ خليل ثابت	〃
٥٥	الاستاذ خير الدين الزركلي	〃
٥٦	الدكتور طه حسين باشا	〃
٥٧	الاستاذ عباس محمود العقاد	〃
٥٨	الدكتور عبد الوهاب عزام	〃
٥٩	الشيخ محمد الخضر حسين	〃
٦٠	الاستاذ محمد لطفي جمعة	〃
٦١	الأمير يوسف كمال	〃
٦٢	الأستاذ عبد الحميد العبادي	الاسكندرية
٦٣	حسن حسني عبدالوهاب باشا	تونس
٦٤	الاستاذ مارسه	〃
٦٥	〃 عبد الحي الكتاني	فاس
٦٦	〃 محمد الحجوي	مراكش
٦٧	الاستاذ عباس إقبال	طهران
٦٨	〃 عبدالعزيز الميمني الراجكوتي	عليكر
٦٩	〃 أ. كي	فرنسا
٧٠	〃 ماسه	باريس
٧١	〃 دوسو	〃
٧٢	〃 كولان	〃
٧٣	〃 ماسينيون	〃
٧٤	〃 هبس	سويسرا ـ زوريخ
٧٥	〃 كرينكو	كمبردج
٧٦	〃 ا. ج. اربري	كمبردج
٧٧	〃 ه.ا.ر.جيب	(اوكسفورد)
٧٨	〃 الفرد غليوم	لندن
٧٩	〃 اميليو غارسيا غومز	مدريد
٨٠	〃 فرنسيسكو جبرآلي	روما
٨١	〃 بروكلمن	المانية
٨٢	〃 هارتمان (ريشار)	برلين
٨٣	〃 ه. ريتر	فرنكفورت
٨٤	〃 سترستين	السويد ـ اوبسالا
٨٥	〃 استروب	كوبنهاغ ـ الدانيمارك
٨٦	〃 بدرسن	〃 〃
٨٧	〃 موجيك	فينا
٨٨	〃 ماهلر	بودابست
٨٩	〃 كراتشكوفسكي	لينغراد
٩٠	〃 كرسيكو كانغازولو	فنلاندة
٩١	〃 فيليب حتي	اميركة ـ پرنستون
٩٢	〃 سعيد ابو جمرة	سانباولو ـ البرازيل

أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق	٢٤	الأب لويس شيخو	بيروت
٢	〃 سليم البخاري	〃	٢٥	الشيخ عبد الله البستاني	〃
٣	الاستاذ مسعود الكواكبي	〃	٢٦	الاستاذ جبر ضومط	〃
٤	〃 الياس قدسي	〃	٢٧	〃 عبد الباسط فتح الله	〃
٥	〃 أنيس سلوم	〃	٢٨	الشيخ عبد الرحمن سلام	〃
٦	〃 جميل العظم	〃	٢٩	〃 مصطفى الغلاييني	〃
٧	〃 مالنجو	〃	٣٠	الاستاذ عمر الفاخوري	〃
٨	〃 سليم عنحوري	〃	٣١	〃 بولص الخولي	〃
٩	〃 عبد الله رعد	〃	٣٢	〃 امين الريحاني	لبنان
١٠	〃 رشيد بقدونس	〃	٣٣	الامير شكيب ارسلان	〃
١١	〃 اديب التقي	〃	٣٤	الشيخ ابراهيم منذر	〃
١٢	الشيخ عبد القادر المبارك	〃	٣٥	الاستاذ جرجي يني	طرابلس الشام
١٣	الاستاذ معروف الأرناؤط	〃	٣٦	〃 نخلة زريق	القدس
١٤	الأب جرجس شلحت	حلب	٣٧	الشيخ خليل الخالدي	〃
١٥	〃 جرجس منش	〃	٣٨	الاستاذ عبد الله مخلص	〃
١٦	الاستاذ قسطاكي الحمصي	〃	٣٩	〃 محمد اسعاف النشاشيبي	〃
١٧	الشيخ كامل الغزي	〃	٤٠	الشيخ سعيد الكرمي	طول كرم
١٨	الاستاذ ميخائيل الصقال	〃	٤١	الاستاذ محمود شكري الآلوسي	بغداد
١٩	الشيخ بدر الدين النعساني	〃	٤٢	〃 جميل صدقي الزهاوي	〃
٢٠	الدكتور صالح قنباز	حماة	٤٣	〃 معروف الرصافي	〃
٢١	الشيخ سليمان احمد	اللاذقية	٤٤	〃 طه الراوي	〃
٢٢	الاستاذ ادوار مرقص	〃	٤٥	الاب انستاس ماري الكرملي	〃
٢٣	الاستاذ حسن بيهم	بيروت	٤٦	الشيخ احمد الاسكندري	القاهرة

الرقم	الاسم	المكان
٤٧	احمد زكي باشا	القاهرة
٤٨	احمد شوقي بك	〃
٤٩	حافظ ابراهيم بك	〃
٥٠	الاستاذ اسعد خليل داغر	〃
٥١	السيد محمد رشيد رضا	〃
٥٢	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	〃
٥٣	احمد كمال باشا	〃
٥٤	احمد تيمور باشا	〃
٥٥	الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	〃
٥٦	الدكتور يعقوب صروف	〃
٥٧	الاستاذ اوجينيو غريفيني	〃
٥٨	〃 رفيق العظم	〃
٥٩	〃 داود بركات	〃
٦٠	الدكتور امين المعلوف	〃
٦١	الشيخ عبد العزيز البشري	〃
٦٢	الدكتور احمد عيسى بك	〃
٦٣	الشيخ مصطفى عبد الرازق	〃
٦٤	انطون الجميل باشا	〃
٦٥	خليل مطران بك	〃
٦٦	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني	〃
٦٧	الأمير عمر طوسون	الاسكندرية
٦٨	الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر
٦٩	الاستاذ رينه باسه	〃
٧٠	〃 ميشو بللير	طنجة
٧١	〃 زكي مغامز	الاستانة
٧٢	الحكيم محمد أجمل خان	الهند
٧٣	الاستاذ فران	باريس
٧٤	〃 كليمان هوار	〃
٧٥	〃 بوفا	〃
٧٦	〃 جويدي	ايطاليا
٧٧	〃 نللينو	〃
٧٨	〃 هومل	المانيا
٧٩	〃 ساخاو	〃
٨٠	〃 هوروفيتز	〃
٨١	〃 مارتين هارتمان	〃
٨٢	〃 ميتفوخ	〃
٨٣	〃 مونته	سويسرا
٨٤	〃 سنوك هوغرنيه	هولاندة
٨٥	〃 اراندونك	〃
٨٦	〃 هوتسما	〃
٨٧	〃 مرجليوث	انكلترا
٨٨	〃 بفن	〃
٨٩	〃 براون	〃
٩٠	〃 بوهل	كوبنهاغ ـ الدانيمارك
٩١	〃 اغناطيوس غولدصهير	بودابست
٩٢	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان
٩٣	الاستاذ ماكدونالد	اميركا
٩٤	〃 هرزفلد	〃
٩٥	〃 آسين بلاسيوس	(مجريط) اسبانيا
٩٦	〃 لويس	(لشبونة) البرتغال
٩٧	〃 موزل	تشكوسلوفاكية
٩٨	〃 كوفالسكي	بولونية

جمع سيّد على أسياد (١)

هل من دليل يصحّحه ؟

تعلمون أيها السادة أن في اللغة العربية ونحوها وبلاغتها قواعد مطردة يُرجع اليها في استعمال الألفاظ والجمل والأساليب بحيث اذا حذق الطالب هذه القواعد سهل عليه نطق ما يعرض له وهو يقرأ الكلام العربي كما يسهل عليه فهمه ·

غير ان هناك ألفاظاً وجملاً وأساليب كثيرة نُقلت الينا عن العرب بصيغة مخالفة لتلك القواعد المطردة التي استخرجت من صميم لغتهم واستنبطت من معين كلامهم ·

وهذه الألفاظ ذات الصيغة المخالفة اشتهرت تسميتها بالشواذ· مثال ذلك : فعل أسعده الله : فقد ورد عن اللغة رباعياً بالهمزة الزائدة من باب الإفعال فيكون اسم مفعوله حسب القاعدة المطردة (مُسعداً) غير ان العرب قالوا أيضاً (مسعود) فيكون فعله (سعده) ثلاثياً لكنهم لم يقولوه ولم تدوّنه معاجمهم فنقول إذ ذاك ان (مسعود) شاذ عن القاعدة ولا يقاس عليه غيره ·

ثم انني منذ نحو خمس وعشرين سنة قرأت قصّة وردت في الأغاني بين أعرابي ولغوي فانتبهت منها الى أن لبعض هذه الألفاظ الشاذة عن القاعدة سبباً أو علة تكون مؤدية الى الشذوذ أحياناً ، وتجعل العرب يعدلون عن مقاييسهم وقواعدهم الى هذا الشذوذ · مثال ذلك كلمة (ريح) أصل يائها واو : فالقاعدة المطردة في جمعها (اي جمع ريح) ان يقال (أرواح) بالواو · لكنّ الأعرابي (عمارة بن عقيل) وهو من فصحاء الأعراب وممن يفد من البادية الى الحاضرة فتؤخذ عنه اللغة ـ عمارة هذا قال في شعرٍ له في جمع (ريح) (أرياح) بالياء لا بالواو على خلاف القاعدة ، فاعترضه اللغوي الكبير (ابو حاتم السجستاني) وخطّأه · فاعتذر الأعرابي بان طبعه انجذب اليها لكونه رآها (اي رأى الياء) في ريح ثابتة ،

---

(١) كلمة في هذا الموضوع ألقيت في احدى جلسات المجمع العلمي العربي المنعقدة في مساء ١٦ آذار سنة ١٩٤٩ ·

فتوهمها أصلية . فأثبتها في الجمع . وقال (ارياح) كما يقول في جمع ميل أميال وفيل أفيال . وقد رأيتُ لعلماء اللغة تعليلاً لكثير من الألفاظ الشاذّة على نمط ما جاء في قصة عمارة بن عقيل مع السجستاني . فيقولون إنه شذّ بناءً على (توهم أصالة الحرف) . مثال ذلك كلمة (مَسِيل) اسم لمكان سيلان الماء مشتقاً من سال الماء يسيل فميمه زائدة وياؤه أصلية ووزنه مفعِل فيكون جمعه القياسي مسايل ككل ما كان على وزن مفعل ؛ لكنهم (أي العرب) توهموا أن الميم في (مسيل) أصلية وأنها بمثابة الراء في (رغيف) فانجذب طبعهم . وحملهم توهمهم على أن يقولوا في جمع مسيل أَمْسِلة ومُسُل ومُسْلان : كما قالوا في جمع رغيف أرغفة ورُغُف ورُغفان . قال العلامة الزبيدي في شرحه على القاموس ما نصّه : قال الأزهري (وهذه الجموع (اي أَمْسِلة ومُسُل ومُسلان) على توهم ثبوت الميم أصلية في المسيل) . وناهيكم الأزهري صاحب التهذيب حجة في العربية وتأويل ألفاظها وتحقيق معانيها فهو اعتبر التوهم الذي صدر مثله من ذلك الأعرابي (أعني عمارة بن عقيل) وخرّج عليه جموع أَمْسِلة ومُسُل ومُسْلان الشاذّة والخارجة عن القياس . وأخذت من ذلك التاريخ أتتبع الألفاظ الشاذة التي علّلت أرباب العلم شذوذها بتوهم أصالة الحرب وكتبت في تعليل شذوذها ثلاث مقالات نشرتها في مجلة مجمعنا الدمشقي (سنتها الخامسة ص ٢٠٥ والعاشرة ص ١٢٩ والحادية عشرة ص ٥٣٩) . ورأيت ان الشذوذ عن القواعد في ألفاظ لغتنا العربية يجب أن يُقسم الى قسمين : (القسم الأول) شاذّ بسيط أو يقال شاذّ عادي أو شاذ مطلق او شاذ غير معروف العلة كما مر في (مسعود) ؛ و (القسم الثاني) شاذ متوهم أي مبني على توهم أصالة الحرف الزائد كقولهم (أرياح) في جمع ريح وأمسلة ومُسُل ومسلان) في جمع مسيل . ثم تكاثرت عليّ الألفاظ الشاذة من هذا القسم الثاني حتى رأيتني منساقاً الى اتخاذ قاعدة لهذه الشواذ سميتها (قاعدة توهم اصالة الحرف الزائد او المتحوّل عن أصل) ولم أكتف بهذا بل جعلت أدون الفاظاً دخيلة في لغتنا الدارجة الحديثه رأيتنا فيها

نحن المتأخرين قد خالفنا فيها القياس بناء على التوهم وانجذاب الطبع الذي وقع لذلك الأعرابي . فقلت في نفسي : وما يمنعنا خدمةً للغة العربية ان نستفيد من قاعدة التوهم هذه فنجيز اليوم الفاظاً لا يجوّزها اللغويون الأقدمون ونخرّجها على قاعدة التوهم مثال ذلك قولهم تمركز فلان أي ثبت في مركزه . ميم مركز زائدة لأنه اسم مكان من فعل ركز فاذا أردنا أن نأتي به من باب (تفعّل) لإفادة المبالغة وجب ان نحذف ميمه ونقول (تركّز) كما هو القاعدة المطّردة في أمثاله . لكننا سمعنا الناس يقولون تمركز فكيف هذا ؟ وهل له وجه ؟ نعم يمكن تخريجه بناء على (قاعدة التوهم) فان لفظ (مركز) كَثُر وشاع بين الناس حتى توهموا ميمه أصلية وحسبوا أن ميم مركز كدال دَحرج . وباب دحرج يُزاد عليه تاء في أوله ويقال (تدحرج) فكذلك مركز نزيد عليها تاء قبل الميم ونقول تمركز .

(فتمركز) لم يرد بخصوصه لكنّ قاعدة التوهم التي انتبهنا اليها وردت فنقيس عليها . ومثل مركز وتمركز بل هو أشهر منه وأكثر دوراناً على لسان فقهاء العصور الاسلامية قولهم : تمذهب بمذهب فلان إذا اتبع مذهبه ، وتمذهب مشتق من مذهب على نمط تمركز وقياسه تمذهب قال الشاعر :

(تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وذلك لما أعوزتك المآكل)

غير ان موافقة علماء العصر على قولنا هذا ليس بالأمر الهين . فلا بد إذن من مواصلة البحث وزيادة التتبع للشواهد وإفراغ الاقتراح في قالب منطقي معقول حتى يحوز الرضى والقبول .

فنظمت تقريراً بهذا الاقتراح وأسهبت فيه القول وجمعت عدة من الشواهد سواء أكانت مما ورد عن العرب ودوّن في المعاجم أم كان من كلام العرب المتأخرين الذي لم يدوّن بعدُ في المعاجم لكنه ضرب على غرار المدوّن ، وأفرغ في قالبه . وأثبت بنصوص من أقوال العلماء تؤيد رأيي في اعتبار التوهم قاعدة ، واشترطت

شروطاً لهذا التوهم ضيقت دائرته كيلا تقع فيه الفوضى حتى إن صاحب أقرب الموارد استند الى التوهم في بعض الألفاظ كفعل (تبلور) فلم أوافقه على قوله .

وكنت أود ان أقرأ عليكم في جلستنا هذه ذلك التقرير لتروا فيه صراحة النُصوص المعزوّة الى أكابر علماء اللغة كالأزهري والجوهري وابن سيده وهي تثبت صحة ما قررته من صلاحية هذه القاعدة (قاعدة توهم اصالة الحرف) لخدمة اللغة وتسهيل أمرها وتنمية ألفاظها وكلماتها . لكنني لا أظن الوقت يتسع لقراءتها كلها سوى فقرة منها تتعلق بجمع سيّد على أسياد ، وهو مما لم تذكره معاجم اللغة ، ولكن المتأخرين والمعاصرين من أبناء اللغة العربية يستعملون هذا الجمع بكثرة وبانجذاب طبع . وأرى تسويغه بناء على قاعدتي التي أصلتها وهي (قاعدة توهم الأصالة) . وهذا ما جاء في التقرير متعلقاً بجمع (أسياد) . وقبل أن نذكر رأينا في أسياد نذكر جمع (أقيال) الذي مفرده (قَيْل) ثم نعطف على (أسياد) . قلت في التقرير :

ومما ينطوي تحت قاعدة (توهم أصالة الحرف) جمعهم (قَيْل) على أقيال والقَيْل عند الحمير بين اليمانيين بمنزلة (الرِّدف) عند المُضَريّين و (البرنس) عند الافرنج . وهو (اي القيل) مشتق من القول لأنه يقول ما شاء فينفذ قوله .

وأصل (قيل) قَيْوَل كما أن اصل ميْت (المخفف من ميّت) مَيْوِت . والقياس في جمع قيل أقوال لأن الجموع ترد الأشياء الى أصولها . ألا تروبهم يقولون في جمع ميت أموات لكنهم جمعوه (أي جمعوا قَيْل) أيضاً على أقيال وذلك من كثرة ما سمعوا لفظ (قيْل) المخففة فتوهموا ياءه أصلية وجمعوه على أقيال كما جمعوا بيت على أبيات وذيل على أذيال وفيْ على أفياء . ومن هنا ننتقل الى جمع كثر النزاع حوله وعدوا استعماله من عثرات الأقلام فأطبقه على قاعدة توهم الأصالة . وهو (أسياد) في جمع سيّد . فعلماء اللغة في معاجمهم يجمعون (سيّد) على سادة وسادات وسيايد ولم ينقلوا الينا جمعه على أسياد

الذي اشتهر بيننا في العصور الأخيرة شهرة لا مزيد عليها ، وقد أنكر هذا الجمع العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي وأثبته الشرتوني في معجمه (أقرب الموارد) ولم يذكر سنده ولم يقل أنه من الشواذ .

أما وقد أسسنا قاعدة توهم الاصالة فلنلجأ اليها ونقول إن (اسياد) ليست جمعاً لسيّد المشدّد وانما هو جمع لسَيْد المخفف . جاء في مزهر السيوطي (جزء ٢ ص ١٧٧) من طبعة الرافعي نقلاً عن الصحاح ما نصه (يقال في سيّد سيْد كما يقال في هيّن هيْن وليّن ليْن وميّت ميْت) وسَيْد بالتخفيف كثير الاستعمال في ما بيننا لكننا نكسر سينه ونقول يا سِيدي وفلان سِيد الكل وغلب استعمال (سيدي) بكثرة زائدة في لهجة اخواننا المغاربة مذ يقولون : سيدي خليل وسيدي ابن زرّوق وسيدي ابن عاشور ويخصون (مولى) بذوي المناصب فيقولون مولاي عبد الحفيظ .

و (سِيد) هذه المخففة من سيّد هي التي جمعناها نحن العرب المتأخرين على اسياد بناءً على توهم أصالة يائها كما جمع العرب الأقحاح قَيْل على أقيال بناء على توهم أصالة يائها وكان القياس ان يقال أسواء واقوال كما سبق .

وكثرة استعمال اللفظ هي التي تجعل (التوهم) يعمل عمله . فسَيْد وقيْل كثر استعمالها فجمعا توهماً على أسياد وأقيال . أما (ميت) المخفف فلم يكثر استعماله ولا دورانه على الألسنة كما كثر استعمال (ميّت) المشدد (انك ميت وانهم ميّتون) ولذا لم نرهم جمعوا (ميت) على أميات مع أن الثلاث الكلمات مشتقة من أفعال واويات ، سيْد من ساد يسود وقيْل من قال يقول وميت من مات يموت .

فملاك التوهم اذن كثرة الاستعمال وهذه الكثرة تختلف باختلاف الأقوام والأمكنة والأزمنة . فما يدرينا أن (ميت) المخفف يكثر استعماله في زمن من الأزمان أو في قطر من الأقطار كقطر الشحر من بلاد حضرموت أو كأحد مخاليف اليمن فيجمعه أهله على اميات كما فعل أسلافهم الحميريون مذ قالوا اقيال وكما فعلنا نحن مذ قلنا أسياد .

وقد اورد بعضهم وهو القس عبد المسيح زهر في مجلة المشرق (سنة ٢٦ ص ٦٦٢) قول النمر بن تولب شاهداً على ورود اسياد جمعاً لسيّد في كلام العرب وهو :

(ابقى الحوادث والأيام من نمر أسياد سيف كريم أثره بادي)

وعندي ان هذا البيت لا يصلح شاهداً لامكان ان تكون (اسياد) محرفة عن (اسيار) بالراء جمع سَيْر بمعنى حمائل السيف او محرفة عن (أسباد) بالباء والدال بمعنى بقايا . على انه لا معنى لقوله (اسياد سيف) بالياء كما لا يخفى .

وبحث (اسياد) جمعاً يحتمل كلاماً اكثر مما قلنا وقد أثبتناه في تعليقاتنا على قاعدة التوهم في غير هذا المكان والسلام .

المغربي



حول تاريخ داريا

أرسل إلي المستشرق العلامة السيد سالم الكرنكوي من (كمبردج ـ انجلترا) كتاباً بمناسبة عنايتي بـ (تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني) الذي أصدره المجمع العلمي العربي في مطبوعاته الصيف الماضي ، قال فيه يصوب كلمتين كنت وقفت عندهما وشفعتهما بعلامة الاستفهام (؟) :

« ص ٨٧ سطر ٧ الصواب : وهو حمال السائم أحد بني الرايش يعني من نسل الحارث الرايش أحد ملوك اليمن القدماء .

ص ١٢٦ سطر ٣ الصواب : العنسي عن أخيه عبد الله بن أحمد » .

وقد وجدت الحق معه فيما ذهب إليه ، فرأيت من الواجب المبادرة إلى نشر هذا التصويب في مجلة المجمع العلمي ، لينتفع به كل من عنده نسخة من (تاريخ داريا) ويشاركني شكري وتقديري لهـذا المفضال الذي يخدم العلم بإخلاص ، أمتعه الله بالعافية .

سعيد الأفغاني



أغلاط مطبعية

وردت في الجزء السابق (مجلد ٢٥ الجزء ٤) أغلاط مطبعية تصحح كما يلي :
(ص ٥٦٢ : ١٩) وسميته : « بالكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة» .
(ص ٥٦٣ : ٢) او الوراق .
(ص ٥٦٣) يضاف ما يلي بين س ١٧ و ١٨ :
وقد ادمج محقق الكواكب السائرة ما وضعه الناسخ من اسماء المترجمين على الهامش في صلب الكتاب فسبب التكرار في أول التراجم وصنع ما لا يجيزه احد من الزيادة على نص المؤلف .
(ص ٥٦٣ : ١٩) لطاش كبري .
(ص ٥٦٣ : ٢١) عناء .
(ص ٥٦٤ : ١٥) غيرت المعنى .
(ص ٥٦٦ : ١٢) واياس باشا .
(ص ٥٦٦ : ١٩) (٢٣٨) .
(ص ٥٦٧ : ٢١) فلم يصبر .
(ص ٥٧١ : ١٦) كذا في الأصل .
(ص ٥٧٥ : ٣) مدينة جعبر .

محمد أحمد دهمان

أغلاط مطبعية

وقع في الجزء الثاني والرابع من المجلد الخامس والعشرين الأغلاط المطبعية الآتية :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢١٩	١٠	Mésambryanthémacées	Mésembryanthémacées
٢٢١	٣	Rhyzophoracées	Rhizophoracées
٥٠٠	١٦	خُرَّاج	خُرَاج
٦٠٧	٣	غُرْفُط	عُرْفُط
٦٠٧	١٩	Elæagmus	Elæagnus

فهرس الجزء الأول من المجلد السادس والعشرين

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)

٢ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٣ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي

٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٧ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١٠ — كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١١ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي. قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

١٢ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

١٣ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك

١٤ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان

١٥ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

١٦ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني

١٧ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا

١٨ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك . و . سترستين

١٩ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي : بتحقيق الأستاذ صلاح الدين المنجد

٢٠ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

٢١ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا

٢٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش .

٢٣ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي
٢٤ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
٢٥ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي
} بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٢٦ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي

٢٧ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : الدكتور أسعد الحكيم

٢٨ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني

تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي

في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٥١ ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠

بقايا الفصاح

أعود الى موضوع قطعته من أربع سنين ، فقد كنت وضحت في مقالات متقدمة معنى بقايا الفصاح [1] ، فلا أرى بي حاجة الى إعادة ما قلته ، وانما لا أجد مندوحة عن الإشارة الى شأن هذا الموضوع ، فان الذي نشهده في عصرنا هذا ان لغة العامة تقرب كل يوم من لغة الخاصة ، ولا شك في ان من جملة الأمور التي تعين على تداني اللغتين نشر ما تستعمله العامة في كلامها من الألفاظ والتراكيب الفصيحة ، فان الخاصة اذا اهتدت الى مادة تجري على ألسنة العامة وكان أصلها فصيحاً لزمها استعمال هذه المادة حتى يزداد أنس العامة بهـا .

يقول أهل دمشق : فلان يبيع ربَّه ، وهم يريدون بذلك ان فلاناً لا مبدأ له على تعبير هذا العصر وفي هذا التركيب من المعاني الخصبة ما لا نجده في

(١) المقالات منشورة في المجلد السابع عشر والمجلد العشرين والمجلد الحادي والعشرين .

تركيب آخر ، فلسنا نتصور قولاً يصف قلة الذمة والعهد والدين مثل هذا القول ، فاذا كان فلان يبيع ربه فانه مستعد لبيع كل شيء بعد الرب ، فما قيمة الوطن في نظره ، أم ما قيمة الوفاء وأمثال ذلك ، فالتركيب من أبلغ التراكيب ، ولا أحفظ جملة تعمل في قلوب الجماهير مثل هذه الجملة ، واذا نفضنا اللغة والأدب فاننا نهتدي الى جملٍ تدلّ على المعنى نفسه ولكنها ليس لها من القوّة مثل ما لهذه الجملة .

وكم يكون عجبنا شديداً اذا علمنا ان هذا التركيب المستفيض في عامة دمشق يومنا هذا قد استعمله الشعراء في عصر بني العبّاس ، كم يكون عجبنا شديداً اذا علمنا ان دمشق قد احتفظت في لغتها العامة بكلام الشعراء من ألف سنة أو اكثر .

قال أبو العباس المبرد : وكان احمد بن المعدّل من الأُبهة والتمسك بالمنهاج والتجنب للعبث والتعرض لما في أيدي الناس واظهار الزهد فيه والتباعد على غايةٍ ، حتى حمل فقهاً وأدباً من أهل البصرة ، فأخذ الصلة غير ممتنع ولا منكر ووصله اسحق بن ابرهيم الموصلي فقبل ، واستدعى أخاه عبد الصمد فأبى وتخلّى جهده ، فقال عبد الصمد :

عذيري من أخ قد كان يبدي ... على من لابس السلطان عَتْبَه
وكان يذمهم سيف كل يوم ... له بالجهل والهذيان خُطْبَه
فلمّا أن أتته دريهمات ... من السلطان باع بهنّ ربَّه

فاذا نظرنا الى هذا الوصف الذي وصفه المبرد ، اذا نظرنا الى هذه الصفات التي صوّرها في سطورٍ وجدناها بالقياس الى قول الشاعر : باع بهنّ ربَّه ، لا شيء .

ومثل هذا التركيب في القوة قول العامة : قام مثل المجنون ، فان العامة اذا مالت الى اللغة المصوّرة استعملت في لغتها أنطق الصور ، فهي اذا أرادت

أن تصف رجلاً هاجت به أعصابه وماجت حتى أصبح لا يرى طريقه ولا يهتدي الى وجهه قالت فيه : قام مثل المجنون ، وما أظن ان في اللغة صورة تصوّر رجلاً هذه حاله مثل الصورة التي تستعملها العامة ٠

وصف صاحب الأغاني أعرابياً عبث به أبان بن عثمان حتى دخل بعضه في بعضٍ غيظاً ، وتربّد وجهه وجحظت عيناه ، وهمّ بالوثوب ثم تماسك ، وصف هذا الأعرابي في روايةٍ تعدُّ من أطرف روايات الأدب فقال في خاتمة الوصف : ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره ٠٠٠

وهكذا نجد العامة في بعض كلامها تذهب في تشبيهاتها مذاهب البلغاء من الكتاب المتقدمين ٠

ومن كلام العامة : رأيته رأي العين ، وهم يريدون بذلك التأكيد ، جاء في مادة رأى : رأيته رؤية ورأياً وراءة ورأية ورئياناً ٠

غلب المصدران : الرؤية والرأي على بقية المصادر فهما أكثر استعمالاً منها ، وهكذا نجد في اللغة ما نجده في عالم الطبيعة ، ففي هذا العالم قانون اسمه الانتخاب الطبيعي ، وفي اللغة تميل العامة الى مثل هذا الانتخاب فتجري الى التخفيف والتسهيل وما شاكل ذلك ، فالرؤية والرأي أخف من الرئيان او الراءة ، واذا كانت الرؤية انما هي النظر بالعين وبالقلب فالذي نعلمه ان الرؤية غلبت على النظر الى الأمور المحسوسة والرأي غلب على الأمور المعقولة ، على ان الأمر غير مطرد ، فان الرأي بالعين لا يزال شائعاً على السنة العامة ٠

رأى ابو نواس التمساح بمصر قد أخذ رجلاً فقال :

أضمرت للنيل هجراناً ومقلية اذ قيل لي انما التمساح في النيل

فمن رأى النيل رأي العين عن كثب فما أرى النيل الا في البراميل

وقبل ابي نواس قال الأفوه في قصيدته المشهورة :

وترى الطير على آثارنا رأي عينٍ ثقة ان ستمار !

فلا تزال العامة بدمشق تستعمل تراكيب شعراء الجاهلية ومن بعدهم .

ولا بأس بذكر تركيب آخر تدخل فيه العين ، وهو قلب التركيب الأول ، يقولون : هذا عين الرأي وهم يريدون بذلك الرأي الوجيه .

وقد جاء هذا التركيب في شعر احمد بن يوسف ، قال الحسين بن الضحّاك : دخلت على الواثق ذات يومٍ وفي السماء لطخ غيم فقال لي : ما الرأي عندك في هذا اليوم ، فقلت : يا أمير المؤمنين ما حكم به وأشار اليه قبلي احمد بن يوسف ، فانه أشار بصواب لا يرد وجعله في شعر لا يعارض ، فقال : وما قال ، فقلت : قال :

أرى غيماً تؤلفه جنوب وأحسبه سيأتينا بهطل

فعين الرأي أن تدعو برطل فتشربه وتدعو لي برطل !

فقال : أصبتما ، ودعا بالطعام وبالشراب والمغنين والجلساء واصطبحنا .

ومن المواطن التي استعملت العامة فيها العين قولها : صابوه بالعين او صابته عين ، وهم يريدون بذلك انه لحق به أذى من تأثير العين ، وقد يكون لهذا التأثير تعليل علمي لا مجال لذكره في هذا المقام ، وانما المهم أن نعرف ان هذا التركيب فصيح جاء في الشعر زمن المأمون والأمين .

لما اشتد امر الحرب بين المأمون والأمين على ما هو مشهور كثر الحرق والهدم ببغداد والكرخ وغيره من الجانبين حتى درست محاسنها على نحو ما ذكره المسعودي في تاريخه واشتد الأمر وتنقل الناس من موضع الى موضع وعمّ الخوف فقال احد شعراء ذلك العصر :

من ذا أصابك يا بغداد بالعين ألم تكوني زماناً قرة العين

وقال شاعر آخر في هذا المعنى :

أصابتنا من الحسّاد عين فأفنت أهلها بالمنجنيق

والضمير في اهلها يرجع الى بغداد .

وهذا التركيب الفصيح لا يزال مستعملاً في دمشق ، الاّ ان العامة تستعمل صاب بدلاً من أصاب جرياً على عادتها في الميل الى التخفيف والاختصار ، فان مادة صاب أخف على السنتها من أصاب ، وفي اللغة : صابه المطر ، أي مُطر ، وصاب السهم من باب باع لغة في أصاب وفي المثل : ومع الخواطئ سهم صائب ، وفي نجد جماعة من اهلها ينادون في الحرب : انا اخو من طاع الله ، بدلاً من أطاع .

وعلى هذا الوجه ان قول العامة : صابته عين انما هو قول فصيح قديم .

ومن بقايا الفصاح في دمشق قولهم : فلان مزنوق زنقة شديدة ، يريدون بذلك انه متضايق ، مخنوق ، وفي اللغة : زنق على عياله ضيّق ، وزنق فرسه ، جعل تحت حنكه الأسفل حلقة ، فالمعنيان : العامي والفصيح ، متقاربان ومنه المزنوق اسم فرس لعامر بن الطفيل ، وله يقول :

وقد علم المزنوق اني أكرّه على جمعهم كرّ المنيح المشهّر

اذاازورّمن وقع السلاح زجرته وقلت له اربع مقبلاً غير مدبر

والعامة تقول : زنقة أعمى بقرنة ، والقرنة فصيحة وهي الطرف الشاخص من كل شيء وقد جاءت في كلام الجاحظ ، الأ ان العامة تريد بالقرنة الزاوية ، بحيث لا يستطيع المزنوق ان ينفلت من الأعمى .

ومن المواد التي تحوّل معناها على الأيام من وجه الى وجه مادة التفرج ، فقد نزل اسحق الموصلي في دار اجرة وخاف ان يطلب صاحب الدار الأُجرة وليس معه شيء منها ، فقال في خبر طويل رواه صاحب الأغاني : فضاق بذلك

صدري ضيقاً شديداً حتى جاوز الحد فأمرت غلامي بأن يسرج لي حماراً كان عندي لأمضي الى الصحراء أتفرج فيها مما دخل على قلبي ··· فأصل التفرج التخلص من غم ، ومن ذلك الفرجة مثلثة وهي التفصي من الهم أي التخلص ، فالمتقدمون كانوا يستعملون هذه المادة في الحال التي يغلب عليهم فيها هم فيحاولون كشفه ·

اما اليوم فقد انتقل معنى هذه المادة من حال الى حالٍ ، فاذا قالت العامة : ذهبنا نتفرج ، فهي لا تريد بذلك مجرّد كشف الغم وانما تريد رؤية مشهد عجيب او امر طريف ، والفرجة لا تريد بها العامة التخلص من الهم ، وانما تريد بها مشهداً رائعاً من مشاهد الاستقبال او الاحتفال او اللعب او غير ذلك ، وقد عدّت العامة هذه المادة بعلى فقالت : تفرجنا على كذا ··· وعدّاها المتقدمون بمن : أتفرج فيها ممّا دخل على قلبي ···

فالمواد تتحول معانيها على السنة العامة من وجه الى وجه ، من ذلك : المسايرة ·

وردت هذه المادّة في بعض أخبار الأغاني ، في كلام على لسان اسحق الموصلي ، قال اسحق : وكان (اي هذا اللحن) ما تجاريناه ونحن نتساير خارجين الى الصحراء نقطع فضلة خمارٍ بنا ·

اصل المسايرة المجاراة ، في اللغة : سايره سار معه ، ولكنّ هذه المادّة اصبح لها في دمشق معنى خاص ، فان العامة اذا قالت : سايره فلان فهي لا تريد بذلك انه سار معه في المشي ، وانما تريد انه سار معه في الرأي والهوى ، فاذا قالوا : المسايرة حلوة ، عنوا بقولهم المصانعة والملاينة وغير ذلك ، وللمسايرة قوة في المعنى لا تجدها لغيرها ، فقد انتقلت هذه المادة من المحسوسات الى المعقولات وفي اللغة شيء كثير من ذلك ·

وقريب من هذه المادة في تحول المعنى : الملاطفة ، وأصلها في اللغة : المبارّة ، وهي من البر ، اي الصلة والاتساع في الإحسان ، ولكنا قد نلاطف الرجل من دون ان نصله او نتسع في الاحسان اليه ، فالملاطفة قد تكون بالوجه او باللسان ، بدلاً من ان تكون باليد ، وهكذا نجد ان هذه المادّة تحوّل معناها الأول من أفق الى أفق ، فقد انتقلت من المحسوسات الى المعقولات .

شفيق جبري



جملة من المصطلحات النباتية

- ٢ -

M

Macrogamète — مَشِيج كبير

(هو المشيج الأُنثوي في النبات) .

Macronucleus (V. Nucleus)

Macrospore — بَوْغ كبير

(بوغ اذا أنْتَشَ نشأ عنه مُشَيرة « Prothalle » أنثوية . وهو شبيه بالجُوَيْزة « Nucelle » في عاريات البزر) .

Malacophiles — رَخْوِيّة الإلقاح

(يطلق على النباتات التي يحصل الإلقاح فيها بواسطة الرَّخْوِيّات)

Matière (V. Substance)

Mégathermes (Végétaux) — نباتات الجُرُوم . نباتات الحَرّ

(مفردها جُرْم وهي الأرض الحارة . نباتات البلاد الحارة المحتاجة الى حرارة تزيد دائماً على عشرين درجة مئوية) .

Méiose — تَنَصُّف

(هبوط عدد الصِبْغِيّات الى النصف ، فتصبح النواة الشقّية اي التزاوجية بسيطة الصبغيات Haploïde ، حتى اذا اندغمت النواتان الشقيتان عاد عدد الصبغيات مزدوجاً في النواة الأم فتصير ثنائية الصبغيات Diploïde . وهناك ما يسمى ثُلاثي الصبغيات Triploïde ورباعي الصبغيات Tétraploïde و كثير الصبغيات Polyploïde) .

غِشاء Membrane

(كغشاء الخلية M. cellulaire وغشاء النّـواة M. nucléaire ، وغشاء الجِبْلة M. protoplasmique ، وغشاء الحويصلة M. Vacuolaire الخ) .

بارِض . بارضة Méristème

(إصطلاحاً . وبارض النبت في اللغة اول ما يبدو منه . نسيج مؤلف من خلايا احتفظت بصفاتها الجنينية اي لها قابلية كبيرة على الانقسام . وهي أصل الأنساج الجديدة التي تحصل في النبات . والبوارض كثيرة منهـا القشرية والبَشَرية « نسبةً الى بَشَرة » واللّـبية والأُولوية والثانوية والانتهائية) .

علم البِيئة . بِيئِيّات Mésologie

(قسم علم الحياة النباتية الباحث في صلات المتعضيات النباتية بالبيئة التي تعيش فيها) .

نباتات الرطوبة المعتدلة Mésophytes (Plantes)

(النباتات التي لا تستطيع الحياة الا في أقاليم معتدلة الرطوبة ، اي بين الأقاليم الرطبة والأقاليم الصحراوية) .

نباتات الحرارة المعتدلة . نباتات الاعتدال Mésothermes (Plantes)

(النباتات التي تألف درجة حرارة متوسطة مقدارها ١٥ درجة مئوية) .

نباتات زَرْعية . أوالِف الزرع Messicoles (Plantes)

(النباتات البرية التي تكون في الزرع اي في المزروعات الحبيـة . وهي أوالِف الزرع) .

أَيْض Métabolisme

(عن مجمع مصر ج ٢ من مجلته . وفي اللسان عن الليث : الأَيْض صيرورة الشيء شيئاً غيره . وهي أصلح من التحوُّل المستعملة في معان أخرى . والفرنسية من اليونانية بمعنى الأَيض اي التحول والتبدل . جماع التبدلات في المادة والقوة ،

التي تحصل في المتعضيات منذ ولادتها حتى موتها • ويكاد الأيض يكون مرادفاً لوظائف التغذية • وله طوران أو اتجاهان : مثبت ويسمى البناء Anabolisme ومنفي ويسمى الانتقاض Catabolisme فراجعهما) •

مَشِيج صغير Microgamète

(هو المشيج الذكر في النبات • ويرادفه الحُيَيّ المَنَوِيّ اي Spermatozoïde) •

مِكْرُون Micron

(معربة • وحدة قياسية كثيرة الاستعمال في علم الجِهاريّات • وهي جزء من ألف جزء من المليمتر • والذين يترجمون عن الانكليزية يقولون مَيْكَرُون كما في ج ٥ من مجلة مجمع مصر) •

Micronucleus (V. Nucleus)

بُوَيْب Micropyle

(مترجمة • ثقب في رأس البُيَيْضة يخرج منه الفُوف وقت الإنتاش)

بُوَيْغ . بَوْغ صغير Microspore

(بوغ إذا أنتَشَ نشأ عنه مُشَيرة « Prothalle » ذكرية • وهو شبيه بحبة اللقاح في باديات الزهر) •

نباتات البَرْد . نباتات القُرّ Microthermes (Végétaux)

(النباتات التي تنمو بدءاً من درجة الصفر المئوية) •

هُنَيَّة الجِبْلة Mitochondrie ou Chondriosome

(وقد جردتُ لها ستة عشر اسماً اعجمياً كلها مترادفات اختلفتْ باختلاف علماء النبات • وأشهرها الاسمان اللذان ذكرتهما • وهي هُنَيّات يكنّ في جبلة الخلية مصدراً لحُبيباتها Leucites اي لتكوّن حبات النشا وحبات اليخضور وغيرها •

ويكنّ على شكل حُبيبات أو عُصَيّات . ويُعزى اليهن أيضاً عملٌ في نقل صفات الجبلة الوراثية) .

Mitose (V.Karyokinèse)

Monadelphes وَحيدة الأُخُوَّة

(تطلق على الأسدية التي تكون جميعها متحدة في أنبوب واحد او حزمة واحدة).

Monocarpe وَحيد الثَّمَرة

(نعت يطلق على النبات الذي له ثمرة واحدة) .

Monocarpien ou monocarpique وَحيد الإِثْمار

(نعت يطلق على النبات الذي لا يزهر ولا يثمر الا مرة واحدة في حياته) .

Monœcie وَحْدة المَسْكَن

(هو أن يكون للنبات أزهار ذكرية وأزهار أنثوية في نبتة واحـدة فهو وَحيد المسكن Monoïque) .

N

Nucelle جُوَيْزة

(الفرنسية من اللاتينية بمعنى الجوزة . جزء البُيَيضة الذي يكتنف الكيس الجنيني والذي تغطيه غُلُف البُيَيضة) .

Nucléole نُوَيَّة

(عضو الإثمار في الأشنة . وجسم صغير مستدير يكون في نواة الخلية) .

Nucléoplasma جِبْلَة النَّواة . جِبْلَة نَوَوِيَّة

(المادة التي تتكوَّن منها نواة الخلية) .

Nucleus نَواة

(مرادفة لكلمة Noyeau اي نواة . يقال نواة بُدائية Pronucleus ، ونواة ذكر ، ونواة أنثى ، ونواة كبيرة Macronucleus ، ونواة صغيرة micronucleus) .

حَرَكة النُّمُو Nutation

(حركة ورقة النبات أثناء نموّها ، فهي تتجه مُعترِضَةً على حين ان الساق تنمو صُعُدا) .

تَأَوُّد ظَلاميّ Nyctitropisme

(تأثير الظلام في بعض اعضاء النبات بأن يحدث فيها حركة اهتزازية ، كانطباق ورق الفصفصة والفل والبيقية في الظلام) .

O

قارِت . مُشْتَرِك Omnivore

(الأولى لمجمع مصر ، والثانية قرأتها في كتاب الحيوان للجاحظ . وهي القَوارِت والمُشْتَرِكات . الحيوان الذي يغتذي بمواد حيوانية ونباتية على السواء) .

مُولِّدة البُيَيْضة Oogone

(اجتزاء من مولدة البُيَيْضة الكروية . خلية تتكون فيها البُيَيْضات الكروية في كثير من النباتات الدنيا) .

بُيَيْضة كُرَوِيّة Oosphère

(العنصر الانثوي في بعض النباتات ، يتحد هو والعنصر الذكري ، فتتولد البيضة من اتحادهما) .

عُضْو Organe

(يقال عضو التكاثر O. de multiplication ، وعضو التناسل O. reproducteur ، والعضو الشِّقّي او عضو التزاوج O. sexuel ، وعضو النبات «بمعناه المصدري» او عضو النُّمُو O. végétatif ، وهذه مادة عضوية Matière organique الخ .)

Organisation

(١) نِظام

(٢) تَعَضِيَة . تَعَضٍّ

(خاصية الأجسام او الأحياء بان تنتظم أجزاؤها وتتناسق لتأدية وظائف معلومة . يقال هذا جسم مُتَعَضٍّ Corps organisé ، وهذه مُتَعَضِّيات Organismes) .

طَيْرِيَّة الإلقاح أو اللَّقْح Ornithophiles

(النباتات التي تزورها الطير فتسهل لقح أزهارها) .

نباتات القِنان Orophytes (Plantes)

(او نباتات الأعلام او الضُهور . النباتات التي تنمو على قنة الجبال العالية ، او في الأماكن العالية جدا) .

بُيَيْضة منتصبة « أو بُذَيرة منتصبة» Orthotrope « Ovule »

(نعت يطلق على البُيَيْضة Ovule عندما يكون فيها النُّقَير Hile والدُّرْز Chalaze من جهة ، والبُوَيب Micropyle من جهة ثانية قائمة كلها على خط مستقيم واحد يمر بمركز الجُوَيزة Nucelle) .

ثُقْبة Ostiole

(الثقب الصغير في الجُفَيْن Conceptacle في بعض النباتات الدنيا ، والثقب الصغير في المسام) .

P

لُحْمة . مَلْحَمة Parenchyme

(الأولى عن مجمع مصر ج ٥ ص ٢٣٠ ، والثانية عن أساتذة كلية الطب بدمشق وعن معجم الدكتور شرف ، ولم أتبين وجه استعمالها . هو في النبات نسيج مؤلف من عناصر حية يقوم بوظائف فسيولوجية مختلفة . يقال اللُّحْمة المُمَثِّلة P. assimilateur ، واللحمة المُهَوِّية P. aérifère ، واللحمة الناقلة او الموصلة P. conducteur واللحمة اللِّحائية P. libérien ، واللحمة

الخشبية P. ligneux ، واللحمة الفَجَوِيّة P. lacuneux ، واللحمة الأساسية P. fondamental وخلية اللحمة Biocyte تفضيلاً على خلية الملحمة ، ولا مجال لشرحها . واللحمة أشيع الأنساج النباتية . وسماها بعض المؤلفين النَّسْج الحشوي والنسج الخاص) .

تُرابِيّات Pédologie

(قسمٌ من علم التربة يبحث في تركيب التراب طبيعياً وكيميوياً ، وفي شكله ولونه ووضعه الطوبوغرافي ونباتاته وأصله الجيولوجي ، وعلاقته بالجوّيّات من حرارة وأمطار ورطوبة جوية ، وعلاقته بالمائيات من ينابيع وقنوات وأنهار الخ) .

إطار الدائرة . حُوْق الدائرة Péricycle

(قلنا « إطار وحوق » ، ولم نقل « محيط » لكي لا تختلط بمحيط الدائرة المعروف . سافة خلايا تكون في الجذر بين باطن اللحاء Endoderme من جهة وحزم الخشب واللحاء من جهة ثانية) .

مُحيط الأَدَمة . محيط اللّحاء Périderme

(في الحيوان او في النبات . وهي في الثاني نسيج يكون في أطراف السوق والجذور البالغة) .

مُحَيْطِيّ Périgyne

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية « حول الأنثى » . نعت يطلق على الأسدية خاصةً عندما تكون مرتكزة على قرص الزهرة حول المبيض . يقال أسدية محيطية ، وزهرة محيطية الأسدية وهكذا) .

علبة الزّقاق . حاملة الزّقاق Périthèce

(هُنَيَّة على شكل كرة او قنينة فيها الزقاق Asques في رتبة الزقيات من الفطر) .

أدَمة نَجَبِيّة Phelloderme

(نسيج يحصل من نشاط مولدة النّجَب الى الداخل).

نَجَبِيَّة . مولِّدة النَّجَب Phellogène

(بارض ثانوي ينشأ في أمكنة مختلفة من الأعضاء ، ويتألف من سافة خلايا غنية بالجبلة . وهو يولد الفلين خارجياً والأدمة النَّجَبية داخلياً . أنظر Assise) .

حَرَكة ضَوْئِيَّة Phototactisme

(الحركة التي يحدثها الضوء في أجسام النبات ولا سيما في الجِبْلة) .

تَأَوُّد ضَوْئي Phototropisme

(الفرنسية من داخلة يونانية معناها الضوء وكلمة يونانية معناها الدوران . وتدل الكلمة الفرنسية على تأثر نموّ النبات بالضوء ، وميله اليه او عنه ، فيكون تأوّده ايجابياً او سلبياً . ويمكن ان يطلق على الكلمة الفرنسية الفاظ انحراف ضوئي او انعطاف ضوئي او دوران ضوئي او انحناء ضوئي او اعوجاج ضوئي او غير ذلك . وقد رجحتُ التَأَوُّد دونما سبب جوهري) .

إنتظام الوَرَق Phyllotaxie

(وَضْع ورق النبات على الساق وأنظمة هذا الوضع) .

جغرافية نباتية Phytogéographie

(جغرافية النباتات ودراسة توزُّعها على سطح الكرة الأرضية) .

نَباتات مُعَلَّقة Phytoplankton

(جماع المتعضيات النباتية اللواتي يعشن معلّقات في المياه الحلوة او المالحة كالأشنة الخيطية او المجهارية) .

إجتماعيات نباتية Phytosociologie

(دراسة المجموعات النباتية ، والقوانين التي تجتمع الأنواع النباتية بموجبها على شكل مجموعات) .

التَّظام المَشيميّ . التَّشيُّم Placentation

(ليس للتشيم هذا المعنى في كتب اللغة ، فمن المفيد تضمينه إياه . شكل اتصال البُيَيضات بالمبيض في مدقة الزهرة . ويكون التشيم جدارياً P. pariétale او محورياً P. axile او مركزياً P. centrale) .

رَغَويّ Plasmode

(عن مجمع مصر ج ٤ . وهي النسبة الى رغوة اللبن المعروفة . ولهذه التسمية وجه ضعيف . مَشْرة الفطور المخاطية ، تكون مؤلفة من جبلة لا غشاء لها ولكن لها عدة نَوَى . وللرغوي حركة تَنَفُّضية او قل مع مجمع مصر تَمَوُّرية) .

Plaste (Syn. leucite)

جُبَيْلة Plastide

(تصغير جِبْلة . وكذا الاسم الفرنسي فهو تحقير Plasma . تطلق اليوم على جماع المواد الحية في الخلية ، خلافاً للمواد المختزَنة والمواد المفرَزة وجدار الخلية وغيرها . يقال جُبَيلات النشا وجُبَيلات الأَلُورون وجُبَيلات اليَخضور) .

شَعْرة poil

(نَبْتَة البَشَرة . يقال شعرة وحيدة الخلية P. unicellulaire ، وشعور كثيرة الخلايا P. pluricellulaires ، وشعور ماصة P. absorbants وتسمى شعوراً جَذْرِيّة P. radicaux ، وشعرة مُفرِزة P. sécréteur ، ووَشَعية او مغزلية P. en fuseau ، وحرشفية P. écailleux ، ومعقوفة P. en crochet ، ونجمية P. étoilé ، ولَبَنية P. laticifère ، ومتفرعة P. rameux ، وقارصة P. urticant الخ . ولا يتسع بحثنا هذا لشرحها) .

مُتَعددة الأُخُوَّة Polyadelphes

(مترجمة تُطلق على الأَسدية التي تكون مجتمعة حُزَماً عديدة) .

كثير الثَّمَر Polycarpe

(يطلق على النبات الذي يحمل ثماراً كثيرة) .

متعدد الإثمار Polycarpien ou polycarpique

(نعت يطلق على النبات الذي يزهر ويثمر في حياته مرات عديدة) .

الغُلاف الظّاهِر . Primine

(الغلاف الخارجي للبُيَيضة ذات الغلافين) .

إخلاف Prolifération (Bot.)

وفي مجلة مجمع مصر ج ٥ ص ٢٣٠ تكاثر . ظهور براعم زهرية أو ورقية حيث لا يكون ظهورها طبيعياً في النباتات . وتُطلق الكلمة الفرنسية أيضاً على انقسام البُيَيضة الملقحة ، وعلى تكاثر النباتات الدنيا . يقال إخلاف خَلَوي Pr. cellulaire او تكاثر خلوي Multiplication cellulaire)

Pronucleus (V. Nucleus)

نَمِيص . نَمِيصة Protonéma

(إصطلاحاً . والنَّمِيص في اللغة أول ما يبدو من النبات . والفرنسية من اليونانية بمعنى الخيط الأول . مَشْرة Thalle خيطية خضراء تحصل من إنتاش البَوْغ في الطحالب) .

مُشَيْرة Prothalle

(تصغير مَشْرة التي استعملناها إصطلاحاً لكلمة Thalle . الجهاز المشيجي « Gamétophyte » في خفيات اللواقح الوعائية . وهي تنشأ من بَوْغ ، وتكون وحيدة الشق او خنثى) .

شَوَى كاذب Pseudopode

عن مجمع مصر . والواحدة شَواة كاذبة . إمتداد يشبه الشوى في بعض الخلايا) .

R

أشِعّة لُبّيّة Rayons médullaires

(طبقات من الخلايا تفصل الحزمة عن الثانية في الجذر او الساق) .

(١) رَكْس . إرْتِكاس (بمعنى رد الفعل . عن مجمع مصر) Réaction

(٢) تفاعُل (في الكيمياء)

تجديد . تَجَدُّد Régénération

(حصول أعضاء جديدة اذا جُرِح النبات أو قُطِعت بعض أجزائه) .

شَبَكة Réseau

(تطلق على نُسُج مختلفة فيقال شبكة يخضورية R. chlorophyllien ، وشبكة صِبْغية R. chromatique ، وشبكة جَذْرية R. radicifère الخ) .

تَأَوُّد جَدْوَلِيّ Rhéotropisme

(تأثير مجاري المياه في انحراف بعض اعضاء النبات ولا سيما الجذور . انظر بعض الملاحظات اللغوية في مادة Phototropisme) .

مُوَلِّدة الجذور Rhizogène

(يقال سافةٌ مولدة للجذور Assise rhizogène كما يقال بقعة مولدة للجذور Plage rhizogène ، وقوس مولدة للجذور Arc rh. ، وخيط مولد للجذور Fil rh.) .

شِبْهُ جَذْر Rhizoïde

(وهي أشباه جذور تكون في بعض النباتات الدنيا) .

قِرْف Rhytidome

(ج قُرُوف . إصطلاحاً « انظر المخصص ج ١١ ص ١٤ » . قشرة مشققة تحيط بالسيقان المسنة ، وتنفصل بطرائق شتى نتيجةً لنشاط السافات المولدة للنَّجَب Assises phellogènes) .

نباتات الدِّمَن . خضراء الدِّمَن Rudérales (Plantes)

(النباتات التي تفضل العيش في الدمن وعلى مقربة من المنازل) .

S

كِيس الفُوف . كيس الجَنين — Sac embryonnaire

(« ١ » البَوغ الكبير Macrospore في كاسيات البزر وعاريات البزر .

« ٢ » خلية كبيرة تحصل في وسط جُوَيزة البُيَيضة في النباتات البادِيات الزهر) .

كِيس اللقاح — Sac pollinique

(كيس ينشأ في السَّداة ويحتوي على حبات اللقاح) .

جِبْلة حَيَوانية — Sarcode

(تطلق الجبلة على مدلولها في خلية النبات والحيوان . اما الجبلة الحيوانية هذه فخاصة بمدلول الجبلة في خلية الحيوان وحده دون النبات) .

نباتات صَخرية . نباتات الصخور — Saxicoles (Plantes)

(النباتات التي تعيش على الصخور كالطحالب والأشنة والحزاز) .

نباتات ظِلّية . نباتات الظِّلّ — Sciaphiles (Plantes)

(النباتات التي تعيش في الظل او في ضوء شمسي ضعيف) .

نَسيج خَشَبي — Sclérenchyme

(النسيج القاسي الذي يكون دعامة النبات وهيكله . وهو مؤلف من خلايا مخشوشبة تسمى الخلايا الخشَبية Sclérocytes) .

خَلية خَشَبة — Sclérite

(خلية خَشَبية قصيرة وجد غليظة كالتي تكون في قشرة الجوزة او في الحُبَيْبات القاسية من ثمرة الكمثرى) .

خَلية خَشَبية — Sclérocyte

(خلية تفقد حيويتها حثيثًا ويتكوّن في جدارها مادة خشبية • ومن جماعها يتألف النسيج الخشبي Sclérenchyme) •

سِيَراء . قِطْمير . غُلاف باطِن Secondine

(الغلاف الداخلي للبُيَيضة ذات الغلافين وللبزرة ويسمى Tegmen) •

فِلْقة Segment

(ج فِلَق . القطعة من الشيء المفلوق • وفي النبات شق الورقة الذي يمتد حتى يبلغ عَيْرَها) •

تَفْليق . تَفَلُّق Segmentation

(تجزئة الشيء او تجزُّؤه فِلَقا) •

سُعْدة Sobole

(بُصَيلة تصلح للتكاثر كما في السُّعد وحب الزَّلم وغيرهما من النجيليات • وتستعمل الكلمة الفرنسية أيضًا بمعنى الرَّنْد والفرخ Rejeton) •

ضامّة Sore

(من اليونانية بهذا المعنى لأنها تضم جملةً من حاملات البَوْغ في السَّراخس) •

حُبَيّ مَنَوِيّ Spermatozoïde (Bot.)

(خلية ذكرية متحركة تلقح بُيَيضَة كروية ثابتة فتتولد البَيضة) •

بَوْغيّة Sporogone

(حاملة البوغ في بعض النباتات الدنيا) •

نابِت بَوْغيّ Sporophyte

(جزء النبات المشتمل على البوغ الرباعى Tétraspores) •

مادة Substance

(يقال مواد غذائية ونَشَوية وسكرية ودهنية الخ • اي ان الكلمة الفرنسية تستعمل في العلوم الزراعية بمعنى Matière) •

رادِفة Synergide

(اصطلاحاً . والرادفتان خليتان حول البُيَيضة الكروية في كيس الجنين من البُيَيضة) .

مُلتحِمة المـآبِر Synanthérées ou Syngenèses

(تطلق على الأسدية التي تكون مآبرها ملتحمة على شكل أنبوبة حول القلم اي قلم السمة ، بينما تكون خيوط الأسدية مطلقة غالباً ، مثال ذلك الأسدية في زهر الفصيلة المركبة) .

نِظام Système

(كالنظام العَصَبي والنظام العشري الخ) .

T

أسْدِية مختلفة الأَرْبَع Tétradynames « Étamines »

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية رُباعِيّة القوة . وتطلق على الزهرة التي لها ست أسدية ، أربع منها طويلة على زوجين ، واثنتان قصيرتان ، كما في الصليبيات) .

قُرْصِيّة الزَّهر Thalamiflores

(او كُرْسية الزهر . والفرنسية من كلمة يونانية معناها السرير ، وكلمة لاتينية معناها الزهرة . هي في تصنيف دوكندول حلقة من حلقات المملكة النباتية تشتمل على باديات الزهر الكثيرة القُعالات السُفْلية الأَسْدية ، التي تكون فعالاتها على قرص الزهرة وعلى مستوى المبيض ، كما في الصليبيات والشقيقيات والقرنفليات وغيرها) .

تَأَوُّد حَرُوري Thermotropisme

(تأثير الحرارة في جعل بعض اعضاء النبات تنحرف الى الجهة الكثيرة الحرارة او القليلتها . انظر ملاحظات لغوية على هذه الكلمة وأشباهها في مادة Phototropisme) .

نَسْج . نَسِيج . نَسِيجَة Tissu

(ج أنْساج ونُسُوج للأولى ، وأنْسِجة ونُسُج للثانية ، ونَسائِج للثالثة وكلها على القياس . جماع خلايا نباتية لها بنية واحدة . والأنساج النباتية كثيرة ومختلفة كالنسج الهوائي T. aérifère في النباتات المائية ، والنسج المائي T. aquifère في نباتات البلاد الحارة ، والنسج الناقل T. conducteur والغربالي T. criblé ، والمُوَلِّد T. générateur ، والخشبي T. ligneux ، والميت T. mort ، والحيّ T. vivant ، والليفي T. fibreux ، والوعائي T. vasculaire الخ) .

ثلاثية الأُخُوَّة Triadelphes

(مترجمة ، تطلق على الأسدية التي تكون مجتمعة على ثلاث حزم) .

مُثَلَّثة الأسْدية Triphostémone

(نعت يطلق على الزهرة التي يكون عدد أسديتها ثلاثة أضعاف عدد القمالات) .

تَأوُّد Tropisme

(انحراف عضو نباتي الى جهة ما بتأثير عوامل مختلفة ، فيقال تأود ضوئي او حروري او أرضي او كيمياوي الخ .)

أُنْبُوب غِرْبالي Tube criblé

(خلايا مستطيلة على شكل خيوط يفصل بعضها عن بعض حواجز معترضة منحنية عليها نُقَطٌ خاصة ، رَغابٌ او مثقوبة كالغرابيل) .

أُنْبُوب اللِّقاح Tube pollinique

(الأنبوب الذي يحصل من استطالة حبة اللقاح عندما تقع على سِمَة المِدَقّة للإلقاح) .

V

حُوَيْصِلة — Vacuole

(تجويف في جِبْلة الخلية يمتلئ بسوائل مختلفة التركيب) .

حُوَيْصِلة نابضة — Vacuole contractile

(تكون في معظم السَّوْطيّات) .

X

نباتات صَحْراوية . نباتات الصحراء — Xérophytes (Plantes)

(النباتات التي أَلِفَت الأقاليم اليابسة) .

Z

بَوْغ حيواني — Zoospore

(من اليونانية بهذا المعنى . خلية تناسلية تكون في الفطور والأشنة التي تعيش في الماء . ويكون لها هدب او اثنان او اكثر . وتنشأ في خلية تسمى حاملة البوغ الحيواني Zoosporange) .

غير مُنْتَظَم — Zygomorphe

(نعت يطلق على الأزهار غير المنتظمة كزهرة الفاصوليا وأنف العجل « السمكة في دمشق » وغيرهما . وهي التي تكبر فيها بعض أجزاء الزهرة او تفقد أو تنمو نمواً غير منتظم الخ) .

لاقِحَة بَوْغِيّة — Zygospore

(بَوْغ يحصل من لاقحة) .

لاقِحه — Zygote

(عن مجمع مصر . بيضة تحصل من اندغام مشيجين ذكري وأنثوي . وهناك اللاقحة المتجانسة Homozygote ، واللاقحة المتخالفة Hétérozygote ومعناهما يعرفه أساتيذ النبات) .

مصطفى الشهابي

كتاب
الأشباه والنظائر للخالديّين

ربما التبس الأمر على الباحثين فتكلموا عن « حماسة الخالديّين » وهم انما يعنون « كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين » للأخوين المؤلّفَين [1] ولا أدلّ على رفع هذا اللبس مما جاء في ختام الكتاب الأخير ، الذي هو موضوع مقالنا هذا [2] ونصه كما يلي :

« قد اخترنا في هذا الكتاب من أشعار العرب وبديع معانيهم وطريف استعاراتهم وتشبيهاتهم ما وقع في جملة من الورق كثيرة وضمّنه عدة أجزاء . . . . وفيما ذكرنا من ذلك مقنع وبلاغ ودلالة على فضل المتقدمين وجميع ما أتبيناه [أثبتناه] فاختيار من أشعارهم المشهورة والمجهولة وما لنا الا الجمع والتأليف . . . . والغرض الذي ذكرناه وأردناه من البينة [التنبيه] على محاسنهم فقد بلغناه ، والآن نبدأ بعون الله وحسن توفيقه في اختيار اشعار المحدثين وغريب معانيهم وحسن استعاراتهم بعد هذا الكتاب ليشتمل الكتابان على الفنّين من الشعر القديم والمحدث ونرجو ان يقع هذا الكتاب الآخر موقع الكتاب الأول من قلب من صنفناه من أجله أيده الله ان شاء الله تعالى » المغربية (رقم ١٧٠٩ أدب) بدار الكتب المصرية ، وما بين المعقفين من نسخة اخرى (٥٣٧ أدب) بالدار أيضاً .

ولا يخفى ان « اختيار اشعار المحدثين » هو الذي ذُكِر باسم «حماسة شعر المحدثين»

---

(١) كذلك فعل بروكلمن ١/١٤٧ .

(٢) تقدم هذا المقال وفاء بالوعد الذي قطعناه علينا في المقال السابق « الخالديان » مجلة المجمع العلمي العربي (المجلد ٢٥ الجزء الأول) .

عند ابن النديم ١٦٩ والصفدي (الوافي بالوفيات رقم ١٢١٩ أدب بالدار ، ترجمة سعيد بن هاشم) أما الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عنه فلم يعرف الا باسم «الأشباه والنظائر» كما عند الصفدي او «أشباه الخالديين» كما في الحماسة البصرية (انظر المقدمة ، نسخة الدار رقم ٥٢٠ أدب) .

أما موضوع كتاب الأشباه والنظائر فيقول عنه الخالديان في المقدمة ما يلي :

« وبعد فسح الله لنا في مدتك ، ووفقنا لما نوثره من خدمتك فانا رأيناك بأشعار المحدثين كلفا ، ومن القدماء والمخضرمين منحرفا » .

وهذان الشريجان هما اللذان فتحا للمحدثين باب المعاني فدخلوه ، وأنهجا لهم طرق الابداع (للمآتي) [1] فسلكوه ، أما سمعت ، زاد الله قدرك علواً ورفعة وسمواً ، قول الشاعر ؟ [2] :

فلو قبل مبكاها بكيتُ صبابةً ... اليها [3] شفيت النفس قبل التندمِ

ولكن بكت قبلي فهيّج لي البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدّمِ

ومن أمثالهم السائرة : ما ترك الأول للآخر شيئاً ، إلاّ انّ ابا تمام لم يرضَ بهذا المثل حتى قال يصف قصيدة له [4] :

---

(١) زيادة في النسخة رقم ٥٨٧ أدب بالدار والكلمة في الأصل « للمعاني » .

(٢) هو ابن الرقاع يذكر حمامة والضمير في « مبكاها » يرجع إلى « ورقاء » كذا في الكامل ٥٠٤ والبصرية ١٦٧ .

(٣) بدله بالهامش « بسعدى » كما في الكامل – وفي رواية « بليلى » – وفي شرح الحماسة ٥٦٧ (بلبنى) .

(٤) الديوان ١٢٨ . قارن ما أورده صاحب المثل السائر ٢٠٩ – « وأما الضرب الآخر من المعاني وهو الذي يحتذى فيه على مثال سابق ومنهج مطروق فذلك جلّ ما يستعمله أرباب هذه الصناعة ولذلك قال عنترة « هل غادر الشعراء من متردّم » الاّ انه لا ينبغي ان يرسخ هذا القول في الأذهان لئلا يؤيس من الترقي الى درجة الاختراع بل يعوّل على قول المطمع في ذلك وهو قول أبي تمام البيتان وعلى الحقيقة فان في زوايا الأفكار خبايا وفي أبكار الخواطر سبايا لكن قد تقاصرت الهمم ونكصت العزائم وصار قصارى الآخر ان يتبع الأول وليته تبعه ولم يقصر عنه تقصيراً فاحشاً » . انظر ايضاً العمدة ٥٧ .

لا زلت من شكريَ في حُلّة   لابسُها ذو سلب فاخرِ
يقول من تقرعُ أسماعَه :   كم ترك الأول للآخِر

ومن المعنى الأول قول عنترة : «هل غادر الشعراء من متردمِ؟» أي ما تركوا كلاماً لمتكلّم ، فاذا كان عنترة، ـ وهو في الجاهلية الجهلاء ، وامام الفصاحة الفصحاء ـ، يقول مثل هذا القول فما ظنك بهذا العصر وقبله بمائتي سنة ؟ فلسنا بقولنا هذا، أيّدك الله ، نطعن على المحدثين ولا نبخسهم تجويدهم ولطف تدقيقهم وطريف معانيهم واصابة تشبيههم وصحة استعاراتهم الاّ انّا نعلم انّ الأوائل من الشعراء رسموا رسوماً تبعها من بعدهم ، وعوّل عليها من قفا أثرهم، وقلّ شعرٌ من أشعارهم يخلو من معانٍ صحيحة، والفاظ فصيحة ، وتشبيهات مُصيبة ، واستعارات عجيبة ، ونحن — أطال الله في العزّ بقاءك ، وكبت بالذلّ أعداءك — نُضَمِّنُ رسالتنا هذه مختار ما وقع الينا من أشعار الجاهلية ومن تبعهم من المخضرمين ، ونجتنبُ أشعار المشاهير لكثرتها في أيدي الناس فلا نذكر منها الاّ الشيء اليسير، ولا نُخليها من غرر ما رُويناه للمحدثين ، ونذكر أشياء من النظائرِ اذا وردت ، والاجازات اذا عنّتْ ، ونتكلم على المعاني المخترعة والمتبعة ، ولا نجمع نظائر البيت في مكان واحد ، ولا المعنى المسروق في موضع ، بل نجعل ذلك في موضع ذكره . . . . . »

فالكتاب إذاً وليد ذلك النزاع بين التعصب للقديم والتحمس للمحدث ، الذي نشأ منذ « مائتي سنة » قبل تأليف الكتاب ، كما يقول الخالديّان والذي اشتد أُواره في عهد أبي تمّام والبحتري (القرن الثالث بالاجمال) حتى بلغ ذروته في عصر المتنبي وقد جمعه هو الأخير والخالديين رحاب سيف الدولة في الربع الثاني من القرن الرابع الهجري [راجع مقالنا السابق « الخالديان »] .
فهل من شك انّ هذا الكتاب انْ هو الاّ صدى حقيقي للاتجاه الأدبي المعاصر ؟

وهل ينكر ما كان لذلك النزاع من الفضل الكبير في إبراز مقاييس النقد الأدبي؟ فان النقد لم يزل عند العرب استحساناً ذاتياً وتذوقاً شخصياً بدون أيّ تعليل أو بسط دليل الاّ في القليل النادر حتى اضطروا بدافع الانتصار لميولهم إزاء مذاهب معينة ادبية وفنية إلى الافصاح عن بعض الموازين التي صدروا عنها والقواعد التي بنوا عليها احكامهم في المفاضلة بين شاعرين او اكثر من عهد واحد أو عهدين مختلفين من حيث المجموع .

وهنا لا بد من الاشارة الى انّ الشعر العربي نشأ ومعانيه محدّدة ومآتيه مقررة ، وكلما تقدم به الزمن أصبحت تلك المعاني ـ وكذلك الحال مع الديباجة والشكل ـ بمنزلة الجداول من حجر ولو كان الحجر مرمراً يزيد الماء صفاء ويروق عين الناظر ، غير انه لم يكن لطبع الشاعر ، مهما كان قوياً وثابا ، الاّ ان يجريَ بين عبرَيها . ومن الحقيقة الثابتة ايضاً انه على الرغم من استنكار « صفة الطلول » والسخرية بـ « بلاغة القدم » التي عبّر بها ابو نواس عن سخط كثيرين امثاله بدون ان يجترئ هو او احد غيره على التخلص فعلاً مما كان يشكو منه ـ على الرغم من ذلك فان الذوق العربي العام لم يستسغ أبداً الاّ ما جاء على رسم الأوائل ، وكانت النتيجة انّ المحدثين من الشعراء وجدوا أنفسهم في حرج وضيق مجال ربما لا يتأتى لنا ان نصوّره أحسن مما صوّره القاضي الجرجاني حيث يقول :

ولو أنصف (اي رياش القيسيّ ، المعروف بالتحامل على المتأخرين) أصحابَنا هؤلاء (المحدثين) لوجد يسيرهم أحق بالاستكثار ، وصغيرهم أولى بالاكبار ، لأنّ احدهم يقف محصوراً بين لفظ قد ضيق مجاله ، وحذف اكثره ، وقلّ عدده وخطر معظمه ، ومعان قد أخذ عفوها ، وسبق الى جيدها ، فأفكاره تنبث في كل وجه ، وخواطره تستفتح كل باب ، فان وافق بعض ما قيل او اجتاز منه بأبعد طرف ، قيل سرق بيت فلان وأغار على قول فلان ولعل

ذلك البيت لم يقرع قط سمعه ، ولا مرّ بخلده ، كأنّ التوارد عندهم ممتنع ، واتفاق الهواجس غير ممكن ، وان افترع معنى بكراً ، او افتتح طريقاً مبهماً ، لم يُرض منه إلاّ باعذب لفظ وأقربه من القلب وألذّه في السمع ، فان دعاه حبّ الاغراب وشهوة التنوق الى تزيين شعره وتحسين كلامه فوشحه بشيء من البديع وحلاه ببعض الاستعارة ، قيل هذا ظاهر التكلف ، بيّن التعسف ، ناشف الماء ، قليل الرونق ، وان قال ما سمحت به النفس ورضي به الهاجس قيل لفظ فارغ وكلام غسيل ، فاحسانه يتأول ، وعيوبه تتمحل ، وزلته تتضاعف ، وعذره يكذّب ....» [الوساطة — صيدا ، ١٣٣١ هـ — ص ٤٨ — ٤٩] .

ثم يقول ايضاً : «ومتى انصفت علمت ان اهل عصرنا ثم العصر الذي بعدنا أقرب فيه (السرق) الى المعذرة ، وأبعد من المذمة ، لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق اليها وأتى على معظمها ، وانما يحصل على بقايا اما ان تكون تركت رغبة عنها ، واستهانة بها ، او لبعد مطلبها واعتياص مرامها ، وتعذر الوصول اليها ، ومتى أجهد أحدنا نفسه ، وأعمل فكره ، وأتعب خاطره وذهنه ، في تحصيل معنى يظنه غريباً مبتدعاً ، ونظم بيت يحسبه فرداً مخترعاً ، ثم تصفح عنه الدواوين لم يخط ان يجده بعينه ، او يجد له مثالاً يغض من حسنه ...» الوساطة ١٦٧ .

على كل حال فالظروف التي مضى الالماع اليها هي التي اضطرت الشعراء في العهود المختلفة الى معاودة معانٍ بعينها وتناولها في قوالب متقاربة او على الاكثر مميزة بنقص او زيادة او تحسين في الصياغة واللفظ ، وبالتالي أصبح من الطبيعي ، نظراً الى هذه الظاهرة الأصيلة في الذوق العربي ، ان يتجه النقاد الى البحث عن الأخذ او السرقة ولذلك نرى ، ولا غرو فيه ، انّ المعنيّين بالشعر تنبهوا الى هذه الناحية منذ البدء كما يتجلى ذلك في أقوال أوائلهم المبعثرة في مجاميع الأدب حتى اذا جاء أوان التدوين والتهذيب والأخذ بالطرق

العلمية ، بدأ المؤلفون يطيلون الكلام عن المعاني التي سبق اليها الشعراء كما فعل احمد بن ابي طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ هـ في كتابه المنثور والمنظوم (دار الكتب المصرية رقم ٥٨١ أدب) . ولم تلبث «السرقات» أن أصبحت الشغل الشاغل لأنصار القديم والحديث حينما حمي وطيس الخلاف بين الفريقين منذ ايام البحتري وابي تمام الى عهد المتنبي كما سبقت الاشارة اليه ، فظهرت فصول بل كتب مستقلة تترى عن سرقات هؤلاء الثلاثة هم وغيرهم كأبي نواس[1] .

وجملة القول ان السرقة ــ وأعني بها معالجة اللاحقين للمعاني التي تناولها السابقون من الشعراء ــ كانت ناحية من نواحي النقد وباباً من أبواب العلم بالشعر والأدب نال في اللغة العربية من الأهمية ما لم تكن له في كثير من لغات العالم .

وكتابنا يتعلق بهذا الموضوع بالذات فان الغرض المقصود منه هو إبراز فضل السبق الى المعاني الشعرية للمتقدمين والمخضرمين[2] وذلك بعقد المقارنة بينهم وبين المحدثين عن طريق التتبع وايراد الأشباه والنظائر للمعاني المختلفة من كلام هؤلاء وهؤلاء . ولا يخفى انّ الطريقة القويمة المعقولة ، والتي تتفق وطبيعة سير الشعر العربي بالأخص ، للمقارنة بين شاعرين أو فئتين من الشعراء هي الرجوع الى ما جادت به قرائحهما معنى معنى لا قصيدة قصيدة وقافية وقافية .

وحسبنا في هذا المقام انّ الآمدي حاول الموازنة بين ابي تمام والبحتري على الأساس الثاني فتعذر عليه حتى اعترف بالفشل . ومما يميز كتابنا أيضاً انّ مؤلفَيه لا يرسفان في قيود التعصب لشخصية معينة ، وان كانا شديدَي الايمان بالفكرة التي يدور الكتاب حولها فان ذلك لا يمنعهما من إعطاء المحدثين حقهم كما اقتضى المقام والدراسة المستقيمة .

---

(١) لقد ذكر المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ في مقدمة «الموشح» انه أتى بكثير من سرقات معاني الشعر في كتاب آخر له اسمه «كتاب الشعر» .

(٢) لقد ذكر صاحب المثل السائر ٢٠٩ ـ ٢١٠ كتاباً باسم «مقدمة ابن افلح البغدادي» الذي ذهب الى ان المعاني المبتدعة ليس للعرب منها شيء وانما اختص بها المحدثون فالبغدادي اذن يمثل النقيض لرأي الخالديَين الا ان رأيه مردود بالاجماع .

منهج الكتاب :

أما منهج الكتاب فهو في غاية البساطة لا يعدو عرض قطعات مختارة من شعر المتقدمين والمخضرمين انما يتخللها ايضاحات لبعض النقط الغامضة وتنبيهات على فوائد لا تخلو من الأهمية مع ايراد الأشباه والنظائر ، كما عنيّت ، للمعاني التي تضمنتها تلك القطعات المختارة وهذه الأشباه والنظائر ، التي هي الميزة الكبرى للكتاب ، لا تقتصر على كلام المتقدمين او المخضرمين فحسب بل تشمل المحدثين حتى المعاصرين أيضاً[1] وبذلك يتسنى للقارئ ان يدرك فضل السبق الذي كان للطائفة الأولى مع تقدير مدى التقصير او البراعة في الأخذ التي امتازت بها الطائفة الثانية فينصف الطائفتين كل واحدة منهما من الأخرى في وقت واحد بناء على شواهد موضوعة بعضها الى بعض في نسق واحد .

والكتاب خلو من اية محاولة للتبويب او تيسير الاطلاع للناظر فيه كما أخذَ عليه ذلك صاحبُ الحماسة البصرية فقال : « ولم يقيدا (الخالديان) الكتاب بترجمة أبواب فعدت فرائده متبددة الانتظام مستصعبة على الحفظ والافهام » [نسخة الدار رقم أدب ٥٢٠ ص ٢] ولم يلتزم المؤلّفان ، كما جاء في المقدمة ، حتى بجمع النظائر كلها في موضع واحد ، بل فعلاً ذكرا نظائر معنى واحد في مواضع مختلفة . هذا وقد تكرر في الكتاب ما يفيد أنهما انما قصدا ذكر ما كان نادراً متجنبَيْن الاكثار مما هو شائع بين الناس ، وقد نفيا صراحة كل ادعاء باستقصاء النظائر بقولهما في آخر الكتاب : « ولعلّ آخَر ممن يتصفحه «الكتاب» يعرف النظير لشيء مما ذكرناه وهو لا يعرف غيره فيشنع علينا ويقول تركوا نظائر ولم نشترط أنّا نأتي بجميع النظائر ولعلنا أعرف بما خرّجه

(١) انظر قول الخالديَين « قصدنا ان نعدّد في هذا الكتاب قطعة في كل نوع من أنواع الشعر» وأيضاً « انا شرطنا ان لا نقدم في هذا الكتاب الا أشعار المتقدمين ثم نأتي بعد ذلك بالنظائر للمحدثين والمتقدمين » - المغربية ص ١٢٢ .

الزاري علينا منه الاّ انا تركناه لمعنى ويجوز ان لا نعرفه لأنّا لم نُحِط بجميع العلم ، والشعرُ أكثر مما يحصى والغرض الذي ذكرناه وأردناه من التنبيه على محاسنهم قد بلغناه ....» وما من شك انّ منهج الكتاب ان دلّ على شيء فهو شدة تركيز الاهتمام بهذا الغرض الذي تناولاه بالتفصيل في المقدمة كما مرّ .

ويتّسم كتابنا على العموم بطابع التأليف المحض كما يتجلّى ذلك في أبيات أو قطعات من الشعر تكررت باختلاف في الرواية تارة وباختلاف في نسبتها الى قائليها تارة اخرى وباهمال نسبتها في موضع والنص عليها في موضع آخر تارة أخرى ولعلّ ذكر نظائر معنى واحد في مواضع متعددة أيضاً يرجع بعض الشيء الى هذا السبب ، وفي مواضع من الكتاب نتبيّن أيضاً توافق بضع قطعات متوالية لما ورد في المفضليات والبيان والتبيين للجاحظ مثلاً كما أننا نلاحظ في أوّل الكتاب مقتطفات متوالية من كلام شاعر بعينه كأنّ المؤلفَين تناولا ديواناً اثر ديوان ، على كل حال فمما لا شك فيه انّ الخالديّين انما جمعا من المعارف المتداولة في عصرهما وان لم يذكرا غير كتاب البديع لابن المعتز وصاحب المنطق والحاتمي وابن قتيبة فانهما كفّرا عن ذلك باعترافهما الصريح في آخر الكتاب بكل تواضع :

«وجميع ما أثبتناه فاختيار من أشعارهم المشهورة والمجهولة وما لنا الاّ الجمع والتأليف ، ولعلّ غيرنا ممن يقرأ هذا الكتاب يرذل شيئاً [مما] اخترناه ويهجن شعراً [شيئاً] نقلناه وهذا غير مزرٍ بنا ولا ناقص لنا لأن لكلّ انسان اختيارا .....»

وخلاصة القول انّ الكتاب ليس بمجموع شعر القبائل ولا مجموع قصائد طوال ولا مجموع قطعات مختارة مبوّبة على طراز حماستي ابي تمام والبحتري ، بل هو مجموع قطعات من شعر المتقدمين والمخضرمين ونظائرها من شعرهم هم والمحدثين ، بما فيهم المعاصرون ، مع ملاحظة ان تلك القطعات اختيرت ورتبت ،

من غير تبويب ، لابراز فكرة معينة ، فكتابنا اذاً يختلف أيضاً عن كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن أبي سليمان داؤد الاصبهاني (— ٢٩٧) الذي هو مجموع أبيات من كلام المتقدمين والمحدثين حول موضوع واحد أي الحُب[٥] . وقد قال الدكتور نيكل في تقدمته لكتاب الزهرة انه يمثل همزة الوصل بين الحماستين وكتاب الأغاني ولعلّ كتابنا هذا ، بما يحتوي عليه من أخبار الشعراء (انظر مثلاً اخبار القتال الكلابي وسحيم بن عبد بني الحسحاس وابن الدمينة وابي حية النميري) وآراء أدبية كثيرة متناثرة ، اقوى شبهاً بكتاب الأغاني ولا يخفى ان الكتابين صدرا في عصر واحد ، عصر الوزير المهلبي وسيف الدولة . ومع انّ ابا هلال العسكري ، مثله كمثل كثيرين آخرين ، يتعرض كثيراً لسرقات الشعراء وتناولهم لمعنى واحد الاّ انّ كتابه « ديوان المعاني » لا يخرج عن نطاق كتب الحماسة من حيث البنية . أفلا يحق لنا اذن القولُ بأنّ كتابنا فريد في بابه ، لم نعرف مؤلفاً خاصاً بتلك النظرية العامة التي هي مدار « الأشباه والنظائر » مع انّ كتباً كثيرة تناولت موضوع السرقات بوجه عام قبله وبعده . هذا فضلاً عن انه يحفظ لنا من غرر الشعر قدراً لا يستهان به خلت منه المصادر الأخرى التي بأيدينا .

من الذي قدّم له الكتاب ؟

لم يطلعنا الخالديان على اسم ذلك الأمير الكلف بالمحدثين الذي حاولا بتأليفهما هـذا الكتاب أن يخدماه ويذكّراه بفضل المتقدمين والمخضرمين ، ويرجح عند الرجوع الى ما وصل الينا عن حياة المؤلفَين وصلاتهما بكبار رجال العصر (انظر مقالنا السابق) انّ ذلك الأمير اما ان يكون سيف الدولة أو الوزير المهلبي فالأمر ينحصر بينهما الاّ انه ورد في الكتاب ذكر لسيف الدولة بطريقة تدلّ على انه غير الذي قدّم له الكتاب بل وان الخالديّين ربما كانا

قد اعتزلا خدمته (على حد مغاضبة ، كما يقول ابو العلاء المعرّي) وقت تأليف هذا الكتاب ، فانهما يقولان في معرض ايراد الأبيات في وصف القلعة :

« ولنا في صفة القلعة أيضاً قصيدة انفذناها الى الأمير سيف الدولة [رضي الله عنه] الى الشام ثم يقولان : « ولنا اليه [رحمه الله] من قصيدة أخرى في هذا المعنى أنفذناها اليه » (المغربية بالدار ص ٢٦٤ والابيات من القصيدتين للخالديّين في النويري ١/٤٠٤ — ٤٠٥) .

لعلّ كلمات الدعاء [رضي الله عنه] و [رحمه الله] من اقحام الناسخ في عهد متأخر فانهما لم ترد في الموضعين من النسختين الأخريين بالدار . وعلى هذا فالاشارة الى « الأمير سيف الدولة » لاتليق ابداً بمكانة من يَمُتّ اليه المؤلّفان بالخدمة ، ولا سيما اذا عرفنا ان الخالديّين ، ما داما في خدمة سيف الدولة ، كانا يذكرانه بـ « مولانا أيده الله » و « مولانا أدام الله تأييده » (انظر الصبح المنبي ، على هامش شرح العكبري ـ الشرفية ١٣٠٨ هـ ـ ١/١٧٣) وهذا هو ما يقتضيه العرف والتقاليد من غير شك كما جرى عليه الخالديان في مخاطبة الأمير الذي لم يسمياه في المقدمة .

ثمّ يلاحظ انّ الخالديّين لم يذكرا المتنبي ولو مرة واحدة حينما خصّا اباتمام والبحتري بالذكر عشرات المرّات . هذا على الرغم من أنهما قد وعدا في المقدّمة بعدم اخلاء الكتاب « من غرر ما روياه للمحدثين » وفعلاً قد أورد لعدد غير قليل من تلك الطبقة بما فيها المعاصرون ، أضف الى ذلك انّ الخالديّين عاشرا المتنبي وعرفاه عن قرب وتناقشا معه أيام صلته بسيف الدولة (أي من ٣٣٧ الى ٣٤٦ هـ) ثم ما زالا يتتبعان أخباره ويستكتبان تفاصيل اغتياله (انظر الصبح المنبي ١/٢٢٨) فيما بعد . أفلا يجدر بنا اذن ان نتساءل : هل يمكن لأحد أن يعمد الى الموازنة بين المتقدمين والمحدثين فيسقط المتنبي من اعتباره ويذكر الصنوبري والنوبختي

مثلاً ؟ انما يغلب على الظن ان اهمال المتنبي أمر متعمد ولعلّ السبب في ذلك واضح اي ما هو معروف من كراهية الوزير المهلبي له . لقد كان الوزير المهلبي جاوز حد التعصب على المتنبي في النقد العلمي حتى انه كان يعاديه عداءً شخصياً ناشئاً ، في اغلب الظن ، من امتعاضه من كبرياء الشاعر - ذلك الامتعاض الذي دفعه الى تأليب أهل بغداد عليه حتى كان من الحاتمي ما كان . والحاتمي قد ذكره الخالديان في الكتاب كما سبقت الاشارة اليه .

لكن يجب ان اتعرض هنا لاحتمال آخر وهو ان يكون الكتاب قد ألّف قبل ان يلتحق الخالديان بسيف الدولة كما يؤيد ذلك انتفاء ذكر كثيرين آخرين من شعراء البلاط بحلب مع المتنبي الاّ انّ في هذه الصورة ايضاً لا يسعنا غير القول بأنه قدم للوزير المهلبي وذلك لأنْ وقت تأليف الكتاب لا بد وان يكون متأخراً عن سنة ٣٣٠ ﻫ وهي السنة التي فيها خلع المتقي لقب « سيف الدولة » على عليّ بن عبد الله بن حمدان (كذا في النجوم الزاهرة) ولم نعرف أحداً ، ما عدا سيف الدولة ، انقطع اليه الخالديان انقطاعهما الى الوزير المهلبي لا قبل سفرهما الى الشام ولا بعد رجوعهما من هناك . هذا مع الاعتراف بأن ما وصل الينا عن حياة الخالديَّين نزر يسير لا يشفي الغليل .

نسخ الكتاب :

لقد اعتمدنا في النشر على ثلاث نسخ وهي كالآتي :

(الأولى) المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٠٩ أدب في ١٩٦ ورقة مكتوبة على الجانبين ، بالخط المغربي ، مسطرتها ١٦½ سم × ١١ سم ، ٢١ سطرا في الصفحة ، كتابتها لا بأس بها الا ان الناسخ ربما لم يكن واثقاً بصحة قراءته لبعض الكلمات فتركها غامضة ، ويظهر انه بدأ ينسخ على مهل ثم أسرع في النصف الأخير حيث جاء الاهتمام بالشكل أقلّ مما سبق ، وقد جرى عليها قلم آخر

فصحَّح بعض تصحيفاتها مع آثار الحك في كثير من المواضع ، وبما ان الورقة الأولى منها قد التصقت بالجلد ، لم نتمكن من قراءة ما جاء على الصفحة الأولى من العنوان والكتابات الأخرى وقد ثبت بآخرها ما يلي :

« قال كاتب الأصل ، المنقول منه هذا ، كتبه العبد الفقير الى رحمة ربه ودود بن ابي الفضل الكردي حامداً لله على نعمه ومصلياً على محمد نبيه الكريم وعلى آله وافق الفراغ منه بكرة الثلثاء سابع ذي القعدة من سنة ثلاث وستمائة هـ وقد وافق الفراغ من هذه النسخة المباركة ظهر يوم الأحد سادس ربيع الثاني من عام تسعة وثلثمائة وألف على يد كاتبه العبد الفقير المضطر الى رحمة ربه القدير عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الملمودي الحروري الحسني غفر الله له ولوالديه ولمشايخه والمسلمين والمسلمات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وقد نقلتها من نسخة سقيمة كثيرة التصحيف والتحريف والمحو مع قدمها يسر الله لناسخه تصحيحها عليها آمين هـ ... »

وقد ابقت الحوادث والأيام على النسخة الأمّ بخط مودود بن أبي الفضل الكردي فهي لا تزال محفوظة بخزانة عاشر افندي باستانبول برقم ٩١٧ . ولقد كان سروري بالغاً حينما انبئت ان الادارة الثقافية بالجامعة العربية أحضرت ، مع ما أحضرته اخيراً من صور نفائس المخطوطات ، صورة مصغرة على Microfilm من تلك النسخة الأصلية ، فهرعت الى مقر الادارة بالقاهرة الا آنني ، مع ما بذله المشرفون عليها من حفاوة وعناية ، لم أتمكن من الانتفاع بالصورة المشار اليها لأنّ الفيلم (رقم ٨٦٥) طلع مظلماً الى درجة تجعل من العسير قراءتها . انما وقفت على أنّ النسخة في ٥٢٨ صفحة في كل صفحة ١٧ سطراً وخطها يماثل خطّ بنتها بالدار .

وهذه النسخة المغربية بالدار رمزنا اليها بحرف (م) .

(الثانية) المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٣٧ ادب ، مخطوطة بقلم معتاد ، في ١٥١ ورقة ، مسطرتها ٢١½ سم × ١٠ سم ، ٢٧ سطراً في الصفحة ، كانت الورقة الأولى منها قد ضاعت فسدّ النقص نقلاً عن النسخة الآتي ذكرها وقد ثبت عليها « مشترى من قومسيون حصر الأملاك بالضبطية ومضاف في ٢٣ يونيه سنة ٨٣ » .

وجاء بآخرها ما يلي :

« اتم كتابته العبد المغتفر الحسين بن المصطفى الحلبي .

الجهالى الحسيني في قصبة فالنج في الثالث عشر من رجب "

المرجب سنة ١٠٨٤ والحمد لله وصلى الله على من لا نبي بعده وسلم » .

وهي من حيث المجموع نسخة جيدة مستقلة تماماً عن المغربية السالفة الذكر وقد رمزنا اليها بحرف (ا) .

(الثالثة) المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٨٧ أدب ، يظهر أنها نسخة حديثة جداً ، مخطوطة بقلم معتاد ، في ٢١٤ ورقة ، مسطرتها ١٩½ سم × ١٠½ ، ٢١ سطراً في الصفحة ، وقد ثبت عليها أيضاً « مشتري من قومسيون حصر الأملاك بالضبطية ومضاف في ٢٣ يونيه سنة ٨٣ » وهي من كتب الفقير الى الله تعالى محمود سامي الشهير بالبارودي » (بل ربما استنسخه البارودي لنفسه في حياته) ولم يثبت بآخرها غير جملة واحدة :

« قد قوبل على أصله وصحح حسب الطاقة »

ومع انا لم نعرف شيئاً عن الأصل المنقول منه الاّ انه يتأكد لدينا بعد المقابلة انّ هذه النسخة ايضاً مستقلة عن النسختين اللتين سبق ذكرهما وتمتاز بكثرة التصرفات من المصحح بغية الاصلاح في مواضع التصحيف او الشك وقد رمزنا اليها بحرف (ب) .

ومما يجدر بالملاحظة (اولاً) ان النسخة (ا) غير مجزّأة بل هي كلها جزء واحد في حين ان النسخة (ب) مجزأة الى جزئين الاّ انه قد نص فيها على انتهاء الجزء الأول وابتداء الجزء الثاني في موضعين : اولاً بعد أبيات عمارة بن عقيل (المغربية ص ١٣٦) وثانياً قبل ذكر المرقش الأكبر (م ٢١١) وقد تنبه الناسخ بل المصحح الى هذا فأثبت بالهامش في الموضع الأول «هكذا في الأصل مع انّ اول الجزء الثاني سيأتي فلعله أراد أولاً أن يجعل هنا آخر الجزء الأول ثم بدا له فزاد عليه وجعله بعدُ الاّ انه لم ينبّه على ذلك» اما النسخة (م) فقد ثبت بهامشها ما يؤكد انتهاء الجزء الأول في الموضع الأول دون أن يذكر شيء في الموضع الثاني . لعلّ النساخ هم الذين أبقوا الكتاب جزءاً واحداً او قسموه الى جزئين متكافئين او غير متكافئين حسب ما بدا لهم دون أن يكون ذلك من عمل المؤلفَين ، يؤيد هذا الرأي انّ الكلام جارٍ غير منته في الموضع الأول بحيث يبعد ان يكون انتهاء الجزء هناك .

(ثانياً) تكفي مقابلة الصفحة الأولى من النسختين (م و ب) (وهذه الصفحة تنقص النسخة ا) للدلالة على أنهما مختلفتان .

(ثالثاً) كثير من البياضات والسقطات التي وردت في (م) لا توجد في النسختين الأخريين .

(رابعاً) النسخة (ب) تورد بعض زيادات كل من النسختين الأخريين الاّ انها لا توافق اية واحدة منها بالاستمرار وهكذا الحال فيما يتعلق بالاختلاف في الرواية عامة .

فهذه هي النسخ التي اعتمدنا عليها وهاك فيما يلي النسخ التي عرفنا بوجودها الاّ انا لم نتمكن من الافادة منها :

(١) يخبرني شيخي العلامة عبد العزيز الميمني انّ هناك نسخة من الكتاب بكتبخانه اسعد افندي من مكاتب السليمانية في استنبول نسخت سنة ١٠٨٣ ه برقم ٢٩٣٣ .

(٢) كتب القس سليمان صائغ في تاريخ الموصل الجزء الثاني (بيروت ١٩٢٨ م) ص ٦٢ ان هناك نسخة من الكتاب في مدرسة حسين باشا الجليلي في الموصل ولم أجد لها ذكراً في كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داؤد بك آل الجلبي .

(٣) بالمكتبة التيمورية نسخة من الكتاب (الشعر ٢٦٢) الاّ أنها عديمة الجدوى لأنها منقولة من النسخة (ب) كما ثبت ذلك بآخرها .

(القاهرة) الدكتور محمد يوسف



الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٧ —

ومثله المنصوب عند الفرّاء خلافاً للكسائي إذا كان محلاً نحو : إنْ تجىءْ عندي اضربك [١] . ويجوز تقديم معمول الجزاء المجزوم على أداة الشرط نحو : زيداً إن تجىء ، أضربْ [٢] . وأما تقديم معمول الشرط عليها فجوزه الشيخ دون الفرّاء نحو : زيد إن تجىءْ اضرب [٣] .

---

(١) وفيه ايضاً (أي الرضي) : « فإنْ تقدمه المنصوب فالفراء يمنع ايضاً جزم الجواب مطلقاً كما في المرفوع للعلة المذكورة ، والكسائي يفصل في الفاصل ، فان كان ظرفاً للجزاء لغواً جزم الجزاء ، لأنه كَلاَ فصل ، نحو : إن تأتني اليوم ، غداً آتك ، وان تأتني إليك أقصد ، وإن لم يكن ظرفاً لم يجز للعلة المذكورة اه .

(٢) اي لأن الأصل في الجزاء ان يكون مقدّماً على « إن » كقولك : « اضربُ إن تضربْ » وكان ينبغي أن يكون مرفوعاً ، إلاّ أنه لما أُخّر انجزم بالجوار على ما بينا ، وان كان من حقه ان يكون مرفوعاً ، كقوله :

يا اقرع بن حابس يا أقرع إنك إنْ يُصرعْ أخوك تُصرَعُ

والتقدير فيه : إنك تُصرعُ إنْ يصرع اخوك (من الإنصاف) .

(٣) وقال الرضي : وأما تقديم معمول الشرط على أداته فأجازه الكسائي دون الفرّاء ، (قال) : واعلم أنه اذا تقدم على أداة الشرط ما هو جواب من حيث المعنى فليس عند البصريين بجواب له لفظاً ، لأن للشرط صدر الكلام ، بل هو دالّ عليه وكالعوض منه ، وقال الكوفيون بل هو جواب في اللفظ ايضاً لم ينجزم ، ولم يصدر بالفاء لتقدمه ، فهو عندهم جواب واقع في موقعه كما ذكرنا . —

ثمّ إن كان الجزاء ماضياً انقلب بالأداة مستقبلاً [١] امتنع الفاء فيه [٢]، وإن كان مضارعاً خلص بها للاستقبال [٣]، وإن لم يتأثر بها أصلاً وجبت كالاسمية والانشائية والفعل الجامد، والماضي مع قد، والمضارع مع ما أو السين أو سوف [٤]. وقد يقوم المفاجأة مقام الفاء [٥]. ويجوز ان يكون الشرط جملة اسمية نحو: إن امرؤ هلك» [٦] وقوله:

— انما ينجزم على الجوار إذا تأخر عن الشرط. فرتبة الجزاء عند البصرية بعد الشرط، وعند الكوفية قبل الأداة كما مر اه.

(١) لأنه لازم الشرط الذي هو مستقبل، ولازم الشيء واقع في زمانه.

(٢) في الرضي: واذا كان الجزاء ماضياً بغير «قد» لفظاً أو تقديراً، لم يجز الفاء (نحو ان نصحتَ لي شكرت لك).

(٣) أي وقد كان قبل دخول أداة الجزم عليه يحتمل الحال والاستقبال.

(٤) يعني يتأثر الجزاء بالأداة تخليصه للاستقبال إن كان مضارعاً، وقلبه إليه إن كان ماضياً، فإن لم يتأثر بها وجب دخول الفاء عليه كالجملة الاسمية الخ فتدخل على المضارع المصدّر بالسين وسوف وان لتمحضه للاستقبال بدون أداة الشرط، وكذا في الانشائية لتجردها عن الزمان، وفي الطلبية لتمحضها للاستقبال، وتدخل على الماضي الباقي على معناه وذلك إذا كان مصدّراً بقد ظاهرة أو مقدّرة، لأنه إذن متمحض للماضي وذلك لأن «قد» لتحقيق مضمون ما دخلت عليه ماضياً كان أو مضارعاً. (انظر الرضي ٢/٢٤٥). (٥) أي ويجوز قيام «إذا» الفجائية مقام الفاء، وفي التنزيل: «وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون». (٦) في الرضي: وكلمة «إن» لأصالتها في الشرطية، وكونها «أم الباب» جاز أن تدخل اختياراً على الاسم بشرط أن يكون بعده فعل. فان كان ذلك الاسم مرفوعاً فهو عند الجمهور مرفوع بفعل مضمر يفسره ذلك الفعل الظاهر، وذهب بعض الكوفيين الى أن رفعه على الابتداء لكنه —

إذا باهليٌّ تحته حنظليــة   له ولد منها فذاك المذرع [١]

ثم إن الأفعال المتعدية منه ما يتعدّى الى واحد ، كضرب [٢] ، وإلى اثنين وهما متغايران كأعطيت ، ومتوافقان وهو أفعال القلوب [٣] ، ومنه ما يتعدى إلى ثلاثة وهو باب « أعْلَمَ » [٤] .

— مبتدأ يجب كون خبره فعلاً لطلب كلمة الشرط الفعل سواء وليها او لا ، ونقل عن الاخفش في مثله أنه مبتدأ ، لكن العامل عنده في المبتدأ هو الابتداء ، وعند الكوفيين الخبر أو الضمير في الخبر كما تقدم في باب المبتدأ (اه ملخصاً) .

(١) (حنظلية) نسبة لحنظلة ، أشرف قبيلة في تميم ، والبيت للفرزدق ، والمذرع (بالذال المعجمة) مَن أمه أشرف مِن أبيه ، واشتهرت باهلة بالخسة ، وأصل باهلة اسم امرأة من همدان ، كانت تحت معن بن اعصر بن سعد بن قيس ابن عيلان (بالمهملة) فنسب ولده اليها (ملخصاً عن الأمير على المغنى) .

(٢) ونَصَر وعرَف وفَهِم . (٣) إنما قيل لها ذلك لأن معانيها قائمة بالقلب . يعني أن المتعدي إلى اثنين على ضربين : إما أن لا يكون مفعولاه في الأصل مبتدأ وخبراً ، كأعطيت زيداً درهماً ، (فهما متغايران) ولا حصر لهذا النوع من الأفعال ، وإما ان يكونا في الأصل مبتدأ وخبراً كعلمت زيداً قائماً (فهما متوافقان) وعند الكوفيين ثاني مفعولي باب علمت حال ، وكذا قالوا في خبر « كان » أيضاً (أي نصب على الحال كما ترى في الانصاف) (٢/٤٨٩) . (٤) تدخل الهمزة على فعلين من جملة الأفعال المتعدية الى اثنين وهما من أفعال القلوب فيزيد بسبب الهمزة مفعول آخر ، موضعه الطبيعي قبل المفعولين ، والعادة جارية بأن يذكر الذات أولاً ، ثم اللفظ الدالّ على المعنى القائم بها كما في المبتدأ والخبر ، فمعنى : أعلمتك زيداً منطلقاً حملتك على أن تعلم زيداً منطلقاً .

أفعال القلوب . علمت [١] ووجدت [٢] لليقين ، وحسبت [٣] وخلت [٤]

(١) نحو قوله :

علمتك الباذلَ المعروفَ فانبعثت إليك بي واجفات الشوق والأمل

والبيت لم ينسب لقائل معين ، وإعرابه ظاهر ، والمعنى : أيقنت بأنك جواد كريم ، ولهذا أعملت المطيَّ وساقتني النوازع اليك . وتقول : وجفَ البعير - مثل وعد - وجفاً ووجيفاً : اذا سار ، وأوجفه صاحبه ، وفي التنزيل : «فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب» . وقد تعدى فعل (علم) الى اثنين كاف الخطاب و «الباذل» وقد تأتي علم بمعنى عرف ، فتتعدى لواحد ، وقد تأتي بمعنى : صار «أعلم» أي مشقوق الشفة العليا ، فلا تتعدى أصلاً .

(٢) نحو «تجدوه عند الله هو خيراً» فان كانت بمعنى أصاب : تعدت إلى واحد ، ومصدرها الوجدان ، او بمعنى حزن : فهي لازمة .

(٣) كقوله :

وكنا حَسِبنا كلَّ بيضاء شحمةً عشية لاقينا جذام وحِميَرا

وهو لزفر بن الحارث الكلابي . جذام وحمير قبيلتان .

يثرِّب الشاعر على قومه حين ظنوا بعدوهم الضعف وهو قويٌّ شديد ، ولكنه يصف قومه بالشجاعة والثبات لأنهم صمدوا لأعدائهم وقاوموهم ، وقد وصف محاربي قومه بأنهم أثبت عند اللقاء ، وأصبر على الموت فقال :

سقيناهموا كأساً سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبرا !

ولو كان لنا يوم فلسطين مثل هذا الإنصاف ، والاعتراف بقوة الخصوم ، لكنا أعددنا القوة ، وصدقنا اللقاء ، وقهرنا الأعداء ، فحسبنا الله ونعم الوكيل .

(٤) كقوله :

إخالك إن لم تغضض الطرف ذا هوى يسومك ما لا يستطاع من الوجد

والمعنى : إن لم تغضَّ بصرك قادك الهوى الى ما لا تستطيع تحمله من الحزن -

للظن ورأيت [١] وزعمت لها [٢] .

تنصب جزئي الجملة الاسمية [٣] ، ومن خواصها عدم الاقتصار على أحدهما [٤] ،

— والآلام و « إن لم تغضض » شرط ، جوابه ما قبله وهو « إخالُك » المضارع المرفوع ، على قاعدة الكوفيين في أن الأصل في الجزاء التقدم على الشرط ، وأن يكون مرفوعاً لتقدمه ، فهو عندهم جواب واقع في موقعه كما تقدم ، وانما ينجزم على الجوار إذا تأخر عن الشرط (أما عند البصريين « فإخالك » في البيت دليل الجواب ، وهو كالعوض عنه كما سبق ، وقد تعدّى فعل « إخال » إلى « الكاف وذا هوى » . (١و٢) أي لليقين والظن ، كقوله جلّ ثناؤه : « إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا » فمعمولا الأولى (الهاء) في يرونه و (بعيدا) ومعمولا الثانية (الهاء) من نراه و (قريبا) والأولى للظن والثانية لليقين ، اي يظنون البعث ممتنعاً ، ونراه واقعاً لا محالة . وفي معنى اليقين والظن يأتي الفعل الثاني « زعم » فيتعدى الى اثنين . (ورأى) بمعنى الرأي أي المذهب يتعدى إلى واحد ، نحو رأى أبو حنيفة حِلّ كذا . وكذا « زعم » إن كان بمعنى كفل أو ضمن تعدى الى واحد . (٣) أي تنصب أفعال القلوب جزئي الجملة الاسمية ، لأن الفعل الداخل على الجملة لا بد أن يعمل في جزئيها لتعلق معناه بمضمونها .

(٤) قال في الكافية : ومن خصائصها أنه إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر بخلاف باب « أعطيت » وفي شرحها : اعلم أن حذف المفعولين معاً في باب (أعطيت) يجوز بلا قرينة دالّة على تعينها فتحذفها نسياً منسيا ، تقول : فلان يعطي ويكسو ، إذ يستفاد من مثله فائدة من دون المفعولين ، بخلاف مفعولي باب (علمت وظننت) ، فإنك لا تحذفها معاً نسياً منسيا ، فلا تقول علمت ولا ظننت لعدم الفائدة ، لأن من المعلوم أن الإنسان لا يخلو في الأغلب من علم او ظن ، فلا فائدة في ذكرهما من دون المفعولين ، وأما مع قيام القرينة فلا بأس بحذفها —

وجواز إلغائها [١] سواء تقدم او لا نحو :

كذاك أدبت حتى صار من خلقي إني وجدت ملاكُ الشيمة الأدبُ [٢]

وليس منه : وما إخال لدينا منك تنويلُ [٣]

— نحو مَن يَسمعْ يخلْ ، أي يخل مسموعه صادقاً ، وقال (اي الكميت شاعر آل البيت عليهم الرضوان) :

بأي كتــاب ام بأية سنة ترى حبهم عاراً علي وتحسب

(اي وتحسبه عاراً ؟) وهذا ايضاً من خواصّ هذه الأفعال . وأما حذف احدهما دون الآخر فلا شك في قلته ، مع كونهما في الأصل مبتدأ وخبرا ، وحذف المبتدأ والخبر مع القرينة غير قليل ، وسبب القلة هنا ان المفعولين معاً كاسم واحد ، إذ مضمونهما معاً هو المفعول به في الحقيقة كما تكرر ذكره ، فلو حذفت احدهما ، كان كحذف بعض اجزاء الكلمة الواحدة (٢/٢٥٩) .

(١) الفرق بين التعليق والإلغاء ـ مع أنهما بمعنى إبطال العمل ـ أنَّ التعليق إبطال العمل لفظاً لا معنى ، والإلغاء : إبطال العمل لفظاً ومعنى .

(٢) البيت لبعض بني فزارة ، « كذاك » أي مثل الأدب المذكور في قوله :

أكنيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقبه والسَّوأة اللقبُ

والمعنى : أدبت ادباً مثل ذلك الأدب ، حتى صرت اعتقد ان رأس الأخلاق وقوام الفضائل هو الأدب ، والشاهد في قوله : وجدت ملاكُ الخ حيث ألغى العامل المتقدم على رأي الكوفيين . (٣) صدره : « أرجو وآمل ان تدنو مودتها » والبيت من قصيدة كعب بن زهير بن أبي سُلمى الشهيرة التي اولهـا « بانت سعاد » . تنويل : إعطاء . و (أنْ) مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب يتنازعه الفعلان قبله ، وكل منهما يطلبه مفعولاً به ، وإعمال اولها أولى عند الكوفيين ، وللثاني منهما مفعول محذوف يدل عليه هذا المذكور ، وكأنه قال : ارجو دنوّ مودتها ، وآمل دنوّ مودتها .

بل المبتدأ ذو الفاعل هنا مع فاعله قامَ مقام مفعولين [١] .

ومن خواصّها التعليق [٢] قبل اللام [٣] والاستفهام [٤] والنفي نحو : « علمت

(١) اي « تنويل » وهو الفاعل بقوله « لدينا » قام معه مقام معمولي « إخالُ » وعجيب قول المؤلف رحمه الله : وليس منه : « وما إخال الخ معزوًّا ذلك إلى المذهب الكوفي » مع أنّ المعروف في كتب النحو أن مذهبهم في « إخال » الإلغاء مع تقدمها ، وأجيب عنه بوجوه (احدها) ان يكون من التعليق بلام الابتداء المقدرة ، والأصل لَمِلاكُ ولَلتّدنيا ، ثم حذفت وبقي التعليق ، ويُراجع الرضي (٢/٢٦٠) وشرح الألفية عند قوله :

وانو ضمير الشأن او لام ابتدا في موهِم الغاء ما تقدّما

و « المنار » على « الاوضح » لابن هشام . (٢) وهو ابطال العمل لفظاً إذا وقع الفعل قبل شيء له الصدر . (٣) ذهب الكوفيون إلى ان اللام الداخلة على المبتدأ في مثل قولهم (لزيد افضل من عمرو) جواب قسم مقدّر ، والتقدير : والله لزيد الخ فأضمر اليمين ، اكتفاء باللام منها ، ونحو « ولقد علموا لَمَن اشتراه ماله من خَلاق » اللام في لقد للقسم وفي مَن للابتداء وهي في جواب قسم مقدر ، و (مَن) اسم موصول مبتدأ اول وجملة (اشتراه) صلة ، وعائده الفاعل المستتر ، و (ما) نافية ، و (له) خبر مقدم و (خَلاق) مبتدأ ثان مؤخر على زيادة (مِن) وجملة « من اشتراه » سَدّت مسدّ معمولي عَلِم المعلقة عن العمل في اللفظ بلام الابتداء بعدها . ولام القسم ايضاً في نحو :

ولقد علمت لتأتينّ منيتي إن المنايا لا تطيش سهامها

وهو للبيد بن ربيعة بن مالك (— ٤١ هـ) اللام في (لقد) للتأكيد ، وفي لتأتين للقسَم و (تأتينّ) جواب قسَم مقدّر (ومنيتي) فاعله . وجملة القسَم المقدّرة وجوابه في محل نصب سدّت مسدَّ معمولي (علم) المعلقة بلام القسَم .

(٤) نحو « وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون » ؟ (إن) نافية ، و (ادري) فعل مضارع ، والفاعل انا ، والهمزة للاستفهام ، و (أقريب) مبتدأ (ما) —

ما زيد قائم» واتحاد فاعلها ومفعولها الأول مكنيين متصلين نحو: علمتني قائماً [١].
وقد يكون علمت ورأيت ووجدت وظننت، بمعنى عرفت وابصرت وصادفت واتهمت فتعدى إلى مفعول واحد [٢] ومن أفعال القلوب: عدّ وحجا ودرى وجعل بمعنى اعتقد [٣]، وهب وتعلم غير متصرفين [٤]، وقد يجري القول مجرى (الظن) [٥].

— فاعل، سدّ مسدّ الخبر، و (بعيد) معطوف عليه و (توعدون) صلة والعائد محذوف (وله اعراب آخر) وعلى كل فالجملة في محل نصب بأدري، أي ما ادري جواب هذا السؤال. (١) عبارة الكافية: ومنها أنه يجوز ان يكون فاعلها ومفعولها ضميرين لشيء واحد، مثل علمتني منطلقاً وفي شرحها: يجوز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين متحدي المعنى نحو علمتني قائماً ... وأما افعال القلوب فان المفعول به فيها ليس المنصوب الأول في الحقيقة، بل هو مضمون الجملة كما مضى فجاز اتفاقهما لفظاً، لأنهما ليسا في الحقيقة فاعلاً ومفعولاً به.

(٢) هذا لفّ ونشر مرتب فعلمت بمعنى عرفت وهكذا، وقد سبق بيان ذلك في أول الكلام على «افعال القلوب». (٣) أي فتنصب معمولين. أما اذا كانت عَدّ بمعنى حَسَب. وحجا بمعنى غلب في المحاجاة او قصد، او ردّ، والأكثر بـ «درى» أن يتعدى الى واحد) وجعل بمعنى أوجد، فانها تتعدى الى واحد. (٤) هب فعل أمر بمعنى ظُنّ، تتعدى لمفعولين، أما من الهيبة فتتعدى لواحد، وتعلم فهي أمر بتحصيل العلم في الحال، أما اذا كانت بمعنى حَصّل العلم في المستقبل كتعلّم الحساب، تعدّت إلى واحد.

(٥) كما تقول: كيف تقول في هذه المسألة أي كيف تعتقد؟ فيلحق بالظن في نصب المفعولين.

أفعالُ التحويل [١] : تنصب جزئي الجملة الاسمية كأفعال القلوب [٢] ، نحو : صيّر عمراً عالماً .

وربيته حتى إذا ما تركتــه أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه [٣]

و : رمَى الحِدْثانُ نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا

فردَّ شعورهن السود بيضاً وردَّ وجوههن البيض سودا [٤]

ولا تُعلَّق ولا تُلغى [٥] .

ومما يجوز تعليقه أفعال الحواس الخمس [٦] ، وأفعال الامتحان [٧] ، وبقيـة الأفعال القلبية نحو : شككت ، ونسيت وتبينت .

---

(١) أي التصيير والانتقال من حالة الى أخرى . (٢) يراجع بحث أفعال القلوب . (٣) هذا البيت لفرعان بن الأعرف من أبيات يقولها في ابنه منازل ومنهـا :

أإنْ أرعشتْ كفا أبيك وأصبحت يداك يدا ليث فإنك ضاربه ؟

والشاهد في قوله : تركته أخا القوم حيث نصب بـ (تركت) جزئي الجملة الاسمية ، وهما (ضمير الغائب وأخا القوم) (وانظر الأبيات في ديوان الحماسة بشرح التبريزي (٤ — ١٨) . (٤) عزا هذه الأبيات أبو تمّام لعبد الله ابن الزَّبير (بفتح الزاي) الأسدي (التبريزي ٣ — ٣٩٤) والسُّمود : الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه ، وقال أبو العلاء : المراد بالسمود في هذا البيت تغيّر الوجه من الحزن ، ومعنى : فردَّ شعورهن الخ أي صارت شعورهن بيضا من الحزن ، ووجوههن سوداً من اللطم . والشاهد في قوله : « ردَّ شعورهن بيضاً وردَّ وجوههن سودا » حيث نصب جزئي الجملة بردَّ التي بمعنى صيّر .

(٥) التعليق والإلغاء معاً يختصان بأفعال القلوب دون ما عداها من الأفعال .

(٦) نحو : لمست ، وأبصرت ، ونظرت ، واستمعت ، وشممت ، وذقت .

(٧) وهي كل فعل يطلب به العلم نحو : امتحنت ، وبلوت ، وسألت ، واستفهمت . —

باب أعلم وأرى: يتعدّي الى ثلاثة مفاعيل ، الأول كمفعول ضربت والثاني والثالث كمفعولي علمت ، ومنه: نبّأ وأخبر ، وحدث وأنبأ وخبّر [١] .

أفعال المقاربة: وهي ثلاثة أقسام ، أفعال الدنوّ : كاد وكرب وأوشك ، وافعال الرجاء : عسى وحرى واخلولق ، وافعال الشروع ، وهي أنشأ وطفق وأخذ وجعل وعلق ، غير متصرفة إلا كاد وأوشك حيث ورد يكاد ويوشك وموشك . وروى الكسائي يجعل . ويقع بعدها مضارع وهو فاعله [٢] ، إلاّ ان يتقدم ما أسند اليه — عليه ، فاذا هو الفاعل ، والمضارع بدل عنه ، نحو عسى أن يخرج زيد ، وعسى زيد أن يخرج [٣] . ويدخل على هذا المضارع

— هذا وإن الجملة الواقعة بعد الفعل المعلّق عن العمل في محل نصب باجماع الكوفيين والبصريين من النحاة إذا لم يكن العامل قد استوفى معموله .

(١) يعني أن المتعدي يكون إلى واحد كضرب ، وإلى اثنين كأعطى وعلم ، والى ثلاثة كأعلم وأرى ، ومنه نبّأ الخ وقد ذكرها المؤلف بترتيب بيت الالفية :

وكأرى السابق نبّا أخبرا حدّث أنبأ ، كذاك خبّرا

وترى شواهدها نثراً وشعراً في ابن عقيل .

وكتب عند قوله :

وما لمفعولي علمت مطلقاً للثانِ والثالث أيضاً حققا

اي يثبت للمفعول الثاني والثالث من مفاعيل «أعلم وأرى» ما ثبت لمفعولي «علم ورأى» من كونهما مبتدأ وخبراً في الأصل ، ومن جواز الإلغاء والتعليق بالنسبة اليهما ، ومن جواز حذفهما او حذف احدهما إذا دلّ على ذلك دليل . وانظر الشواهد فيه ، وإنما آثرنا الاكتفاء بما كتبنا ، وفاءً بما وعدنا .

(٢) «فيقوم» في:عسى أن يقوم زيد ، هوفاعل:عسى أي يتوقع ويرجى قيام زيد .

(٣) في عسى زيد أن يخرج «زيد» هو الفاعل و «يخرج» بدل منه ، بدل اشتمال ، وفي الرضي : وقال الكوفيون إنّ (ان يفعل) في محل الرفع بدلاً —

(أن) إلا بعد أفعال الشروع، وهو واجب بعد حرى واخلولق، كثير بعد عسى وأوشك، قليل بعد كاد وكرب.

فعل التعجُّب: أفعِل به، أمر لفظاً ومعنى[1]، وفيه كناية خطاب، وإنما التزم إفراده لأنه كلام جرى مجرى المَثَل[2]، والباء للتعدية، والكناية مفعول، فيجوز حذفه نحو قوله:

فذلك إن يلق المنية يلقها حميداً وإن يستغن يوماً فأجدرِ

أي فأجدر به[3]. وورد من غير المتصرِّف: أعسِ به، وما أعساه،

— مما قبله بدل اشتمال كقوله تعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم» الى قوله «أن تَبَرُّوهم» اي لا ينهاكم الله عن أن تبروهم، والذي ارى أن هذا وجه قريب، فيكون في نحو: يا زيدون عسى أن تقوموا: قد جاء بما كان بدلاً من الفاعل، مكانَ الفاعل، والمعنى ايضاً يساعد ما ذهبوا اليه، لأن عسى بمعنى يتوقع، فمعنى عسى زيد أن يقوم: اي يتوقع ويرجى قيامه (٣/٢٨١).

(١) قال الفراء وتبعه الزمخشري وابن خروف إنَّ أَحسِنْ بزيد أمر لكل أحد بأن يجعل زيداً حسنا، وإنما يجعله حسنا كذلك، بأن يصفه بالحسن، فانه قيل صفه بالحسن كيف شئت، فان فيه منه كل ما يمكن أن يكون فيه.

(٢) وصار معنى أفعل به كمعنى ما أفعله، وهو محض إنشاء التعجب، ولم يبق فيه معنى الخطاب حتى يثنى ويجمع ويؤنث باعتبار تثنية المخاطب وجمعه وتأنيثه.

(٣) وفي التنزيل: «أَسمِعْ بهم وأَبصِرْ» فلفظ بهم إنما جاز حذفه عند الفراء لكونه مفعولاً. والبيت لعروة بن الورد الملقب بعروة الصعاليك! (— نحو ٣٠ ق.م) ومعناه: هذا الفقير — الذي وصفه في أبيات سابقة — إن يلق الموت وهو على فقره يلقه صابراً حميداً، وإن يستغن فما أحقه بالغنى وما اجدره باليسار، والشاهد في قوله: «فأجدرِ» أي فأجدر به فحذف المتعجب منه وهو مفعول أجدر، والفاعل مكنيُّ الخطاب، (أي ضميره المستتر).

وورد: أحسِن به، ولا يقاس عليه [١] خلافاً لابن كيسان .

الأفعال الناقصة [٢] : ما لم يتمّ كلاماً إلاّ بحال [٣] ، (كان) للحكاية والثبوت دائماً او منقطعاً [٤] ، وللانتقال [٥] ، وتكون تامة [٦] و(صار) للانتقال . وتكون تامة [٧] ، وأصبح وأمسى وأضحى لاقتران مضمون الحال بأوقاتها [٨] ،

---

(١) يعني أنه إذا ورد بناء فعل التعجب من شيء من الأفعال التي لا يبنى منها « التعجب » فلا يقاس على ما سمع منه كقولهم « ما أخصره » من اختُصِر الخماسي المبني للمفعول ، و « ما أحمقه » من فعل ، الوصف منه على افعل ؛ و « ما أعساه ، وأعسِ به » من « عسى » وهو فعل غير متصرف ، كما قال المؤلف .

(٢) إنما سميت ناقصة لأنها لا تتم بالمرفوع بها كلاما بل بالمرفوع مع المنصوب بخلاف الأفعال التامة فانها تتم كلاماً بالمرفوع دون المنصوب .

(٣) ذهب الكوفيون الى أن خبر « كان» وأخواتها والمفعول الثاني لظننت نصب على الحال ، فقوله : « إلاّ بحال » أي إلاّ بخبر منصوب يعرب « حالاً » .

(٤) قوله : « دائماً أو منقطعاً » فالأول في مثل قوله تعالى : « وكان الله سميعاً بصيراً » فالاستمرار مستفاد من قرينة وجوب كونه تعالى سميعاً بصيرا ، والثاني مثل كان زيد نائماً . (٥) اي التحول من صفة الى اخرى .

(٦) بمعنى ثبت قال الرضي : وقد تقدم ما يرشدك إلى أن الناقصة أيضاً تامة في المعنى ، وفاعلها مصدر الخبر (الحال) مضافاً الى الاسم (اي فمعنى : كان زيد قائماً مثلاً : ثبت قيام زيد) . (٧) هذا معناها اذا كانت تامة ، ومعناها إذا كانت ناقصة كان بعد أن لم يكن فتفيد ثبوت مضمون (الحال) بعد أن لم يثبت ، ومعنى يصير يكون بعد أن لم يكن .

(٨) فمعنى أصبح زيد أميراً ، أن إمارة زيد مقترنة بالصبح في الزمن الماضي ، ومعنى يصبح قائماً أن قيامه مقترن بالصبح في الحال أو الاستقبال .

وتكون تامّة [١] ، ومثلها ظل وبات ، و (ليس) للنفي حالاً [٢] وما برح وما فتئ وما فتأ ، وما أفتأ وما ونى وما دام وما زال وما انفكّ ، لدوام مضمون الحال مذ قبله ، وما دام لتوقيت ما قبله بمدة اتصاف الفعل بالحال ، وكل شيء فعل ، جاء بمعنى صار ، يتقدم الأحوال على ما (*) في أوله « ما » النافية ، لا المصدرية خلافاً للفراء بكل حروف النفي ، فلا يجوز عنده قائماً لم يزل زيدٌ [٣] . ويليها معمول الأحوال نحو : كان طعامك زيد آكلاً [٤] . ولا يزاد

---

(١) كقولك أصبحنا والحمد لله وأمسينا والملك لله ، أي وصلنا الى الصبح والمساء ودخلنا فيها ، ومثلها ما بعدهما . (٢) في الرضي : وجمهور النحاة على أنها لنفي الحال ، وقال الأندلسي : خبر ليس إن لم يقيد بزمان يحمل على الحال كما يحمل الايجاب عليه في نحو : زيد قائم ، وإذا قيد بزمان من الأزمنة فهو على ما قيد به ، هذا قوله . وحكم « ما » كحكم « ليس » في كونها عند الإطلاق ، لنفي الحال ، وعند التقييد على ما قيدت به .

(*) في الأصل ما ليس في أوله ، والظاهر حذف « ليس » والعبارة من قوله : وكل شيء الخ مضطربة ، والمراد أن « ما زال » وأخواتها مما في أوله « ما » النافية يجوز تقدم أحوالها (أي أخبارها) عليها .

(٣) ذهب الكوفيون إلى أنه يجوزُ تقديم خبر « ما زال » عليها ، وما كان في معناها من أخواتها ، واليه ذهب أبو الحسن بن كيسان . وذهب البصريون الى أنه لا يجوز ذلك ، واليه ذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء من الكوفيين (وعمم المنع في حروف النفي) وأجمعوا على أنه لا يجوز تقديم خبر « ما دام » عليها (١/٩٦ من إنصاف الأنباري) . (٤) واحتج الكوفيون بنحو قوله :

قنافذ هدّاجون حول بيوتهم بما كان إياهم عطيــة عوّدا

وهو للفرزدق يهجو به قوم جرير ، والمعنى : هؤلاء قوم شبيهون بالقنافذ ، —

« كان » في الآخر خلافاً له [١]، ويزاد غير كان نحو : ما أصبح أبرده [٢]،
وقد يأتي الحال جملة مصدّرة بالواو، وهو أكبر دليل على أن نصبه ليس
بالتشبيه بالمفعول، كقول الشاعر :

ليس شيء إلاّ وفيه إذا ما   قابلتــه عين البصير اعتبـار

وقول الآخر :

ما كان من بشر إلاّ وميتته   محتومة لكن الآجال تختلف

وقول الآخر :

وكانوا أناساً ينفحون فأصبحوا   وأكثر ما يعطونك النظر الشزر !

وقول الآخر :

فظلوا ومنهم سابق دمعه له   وآخر يثني دمعة العين بالمهل [٣]

--- يمسون ليلاً وراء البيوت للخيانة والفجور، مشية الشيخ الضعيف (وهي الهدَجان)
لئلا يشعر بهم أحد وقد اكتسبوا هذه الصفة الذميمة من عطية أبي جرير،
لأنه علمهم ذلك وعوّدهم إياه . والشاهد تقديم « إياهم » — وهو معمول الخبر،
وليس بظرف ولا جار ومجرور، فان كان المعمول ظرفاً أو جارًّا ومجروراً جاز
ايلاؤه (كان) عند البصريين والكوفيين نحو : كان عندك زيد مقيما، وكان
فيك زيد راغباً . (١) أي للفراء وفي الرضي : وتقعان ـ أي كان الزائدة،
والدالة على الزمن دون الحدث ـ (والزمن وحده لا يطلب مرفوعاً ولا منصوباً)
في الحشو كثيراً : وفي الأخير على رأي، نحو قولك، حضر الخطيب كان .

(٢) وحكى الأخفش زيادة أصبح وأمسى بعد ماء التعجب ككان في لفظين
وهما : ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها وفي الأشموني : وأجاز بعضهم زيادة
سائر الأبواب إذا لم ينقص المعنى . (٣) في كل بيت من هذه الأبيات
الأربعة جملة اسمية حالية مصدّرة بالواو كما لا يخفى .

وكثر حذف « كان » بعد إن الشرطية ، ولو مع الفاعل أو الحال ، ففي مثل : « إن خير فخير » وجوه بحسب التقدير ، تقول : إنْ خيراً فخير ، أي إن كان العمل خيراً ، فالجزاء خير ، وهو أحسن الوجوه ، وإن خيراً فخيراً ، أي فيجزى خيراً ، وان خير فخير ، أي ان كان في العمل خير فالجزاء خير ، وان خير فخيراً ، أي إن كان فيه خير فيجزى خيراً [1] . ويحذف وَحْدَهُ بعد أن المفتوحة الشرطية ويعوض عنه « ما » نحو :

أبا خراشة أمّا كنت ذا نفر ... فإنّ قومي لم تأكلهم الضبعُ

فأن شرطية ، لا مصدرية بقرينة الفاء [2] . وقد يحذف « كان » مع فاعله نحو:

---

(١) فهذه أربعة وجوه حذف فيها « كان » العامل ، وإعرابها مع تقديره ظاهر .

(٢) قال في الألفية :

وبعد «أن» تعويض «ما» عنها ارتكب ... كمثل أما أنت برّاً فاقترب

ذكر في هذا البيت أن « كان » تحذف بعد « أن » المصدرية ، ويعوض عنها « ما » ويبقى اسمها وخبرها نحو : « أمّا أنت برّاً فاقترب » والأصل « أن كنت برّاً فاقترب » فحذفت « كان » فانفصل الضمير المتصل بها وهو التاء ، فصار « أنْ أنت برّاً » ثم أتي « بما » عوضاً عن « كان » فصار « أنْ ما أنت برّاً » [ثم أدغمت النون في الميم ، فصار « أما أنت برّاً »] ومثلة قول الشاعر :

أبا خراشة أما انت ذا نفر ... فان قومي لم تأكلهم الضبع

فأن : مصدرية ، وما زائدة عوضاً عن « كان » وأنت : اسم « كان » المحذوفة ، وذا نفر : خبرها ، ولا يجوز الجمع بين كان وما ، لكون « ما » عوضاً عنها ، ولا يجوز الجمع بين العوض والمعوّض ، وأجاز ذلك المبرّد فيقول : « وأما كنت منطلقاً انطلقت » (ابن عقيل) .

قالت بنات العم يا سلمى وانن كان فقيراً معدماً قالت وإنن [1]

الحروف . حروف الاضافة [2] : « مِن » [3] للابتداء في الزمان والمكان كقوله تعالى « مِن أول يوم » [4] والتبيين [5] والتبعيض [6] والتبديل [7] ،

(١) نسبوا هذا البيت لرؤبة بن العجاج « سلمى » اسم امرأة « معدماً » هو الذي لا يجد شيئاً ، والمعنى ظاهر ، وقوله : وانْ : الواو عاطفة على محذوف ، تقديره : إن كان غنياً واجداً ، وان كان فقيراً معدماً ترضين به ، قالت : وإنن ، (تريد : إني أتزوجه وان كان فقيراً معدماً) وزيدت النون في الوقف ، كما زيدت نون « ضيفَن » في الوصل والوقف . ويسمى « التنوين الغالي » والغلو الزيادة ، وهو زيادة على الوزن . والشاهد في قوله : وانْ في آخر البيت ، فقد حذف الفعل والفاعل بعد أداة إن الشرطية ، وحذف الحال أيضاً .

(٢) إنما سماها الكوفيون حروف الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال الى الأسماء وتوصلها إليها . (٣) بدأ بمن لأنها أقوى حروف الجر ، ولذلك دخلت على ما لم يدخل عليه غيرها نحو : مِن عندك . (٤) في المغني : « مِن » تأتي على خمسة عشر وجهاً (وعدّها) (احداها) ابتداء الغاية وهو الغالب عليها ، حتى ادعى جماعة أن سائر معانيها راجعة اليه ، وتقع لهذا المعنى في غير الزمان نحو « من المسجد الحرام » « إنه من سليمان » قال الكوفيون والأخفش والمبرد وابن درستويه : وفي الزمان أيضاً بدليل « من أول يوم » وفي الحديث (وهو في الصحيح) « فمطرنا من الجمعة الى الجمعة » .

(٥) نحو « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة » أي الذين آمنوا هم هؤلاء . (٦) نحو : « منهم مَن كلم الله » أي بعضهم .

(٧) نحو : « أرَضيتم بالحياة الدنيا مِن الآخرة » أي بدلها .

وزائدة في الموجب وغيره [١] ، و « إلى » للانتهاء [٢] ، و « حتى » للانتهاء الى الآخر بتدريج [٣] ، ولا تدخل المكنيّ [٤] ، و « في »

---

(١) ومن الموجب قولهم : « قد كان من مطر » أي قد كان مطر ، لأن « كان » هنا تامة ، و « مطر » فاعل ، ولا يشترط عندهم تقدم النفي ولا شبهه عليها ، وفي النفي نحو : ما جاء من أحد . (٢) في المغني : « إلى » حرف جر ، لها ثمانية معان (أحدها) انتهاء الغاية الزمانية ، نحو : « ثم أتموا الصيام إلى الليل » ، والمكانية نحو : « من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » الخ .

(٣) نحو : أكلت السمكة حتى رأسها ، وفي التنزيل « سلام هي حتى مطلع الفجر » . (٤) أي الضمير وفي ابن عقيل : « وقد شذ جرّها للضمير كقوله :

فلا والله لا يُلفى أناس فتى حتّاك يا ابن أبي زيادِ

والبيت من الشواهد التي لم يعيَّن قائلها ، ومعناه أن الناس لا يجدون أو لا يلقَون (كما في الرواية الأخرى لا يلقَى بالقاف) فتى يرجّونه لنيل مطالبهم حتى يبلغوك ، فإذا ما بلغوك وجدوا فيك ما يرجّون ، والشاهد في قوله : « حتاك » حيث دخلت « حتى » الجارّة على الضمير ، وفي المغني : وتستعمل (أي حتى) على ثلاثة أوجه أحدها ان تكون حرفاً جارّاً بمنزلة (إلى) في المعنى والعمل ، ولكنها تخالفها في ثلاثة أمور (احدها) أن لمخفوضها شرطين (أحدهما) عام وهو أن يكون ظاهراً لا مضمراً خلافاً للكوفيين والمبرد ، فأما قوله :

أتت حتاك تقصد كل فجّ ترجّى منك أنها لا تخيب

فضرورة ، واختلف في علة المنع الخ (١٠٢/١) قلت : وبمثل هذا الشاهد وما قبله تمسّك الكوفيون والمبرّد في دخول حتى الجارة على المكنيّ (أي الضمير) وجرّه بها ، وهو عند البصريين ضرورة . وقد عرفت الآن ما في قول —

للمحلية [1] و «على» الاستعلاء [2] ، و «عن» للمجاوزة [3] ، وقد يكونان اسمين [4] ، و «الباء» للإلصاق [5] ، وتستعمل للسببية [6] والمصاحبة [7] ، والتعدية [8] والمقابلة [9] . و «اللام» للاختصاص [10] ، وللتعليل [11] ،

— (المؤلف رحمه الله) ولا تدخل المكنيّ ، وأنّ هذا مذهب جمهرة علماء البصرة لا الكوفة والله أعلم . (١) (أي للظرفية) إما تحقيقاً نحو زيد في الدار أو تقديراً نحو : انظر في الكتاب وتفكر في العلم ، وإما مكانية نحو : «في أدنى الأرض» أو زمانية نحو : «في بضع سنين» وقد عدّ لها في أوضح ابن هشام ستة معان (٢/٥٥) . (٢) ويكون حقيقة ومجازاً نحو : «وعليها وعلى الفلك تحملون» ونحو : «فضّلنا بعضهم على بعض» وعدّ لها في المغني تسعة معان (١١٦/١) وفي الأشموني عشرة عند قوله (على للاستعلا) البيت .

(٣) نحو : سافرت عن البلد ورغبت عن كذا وعدّ لها في المغني وفي الأشموني عشرة معان ، وتجد شواهدها وشواهد سائر الحروف فيها وفي غيرهما من كتب النحو والشواهد ، ولا مجال لإيرادها هنا . (٤) وتكون «على» بمعنى فوق ، و «عن» بمعنى جانب ، وتراجع الشواهد عند قول الألفية :

واستُعمل اسما وكذا عن وعلى من أجل ذا عليهما «مِن» دخلا

فقوله «واستُعمِل اسما» أي الكاف . وتراجع أيضاً في بحث «عن» و «على» من المغني .

(٥) وهو حقيقي كأمسكتُ بزيد ، ومجازيّ كمررت به . قيل وهو ـ أي الإلصاق ـ معنى لا يفارقها فلهذا اقتصر عليه سيبويه . (٦) نحو : «فكلاً أخذنا بذنبه» . (٧) نحو : «اهبط بسلام منا وبركات» .

(٨) نحو : «ذهب الله بنورهم» أي أذهبه . (٩) وهي الداخلة على الأعواض نحو اشتريته بألف ، وكافأت إحسانه بضعف . (١٠) نحو : المنبر للخطيب ، وهذا الشعر «لحبيب» . (١١) نحو «وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس» .

وتكون زائدة (١)، و «الكاف» للتشبيه (٢)، وتكون اسماً (٣)، ولا تدخل المكنيّ إلا نادراً كقوله :

وأمّ أوعال كها أو أقربا (٤)

---

(١) كقول الرمّاح (ـــ١٤٠ هـ) بن ميّادة (اسم أمه) يمدح عبد الواحد ابن سليمان بن عبد الملك أمير المدينة :

وملكت ما بين العراق ويثرب ملكاً أجار لمسلم ومعاهد

يثرب : مدينة الرسول، أجار : أنقذ وأغاث، معاهد : مُحَالِفُ مسلم : مفعول أجار على زيادة اللام وهو الشاهد . والمعنى : إن سلطانك لقوي عادل يأمن فيه المسلم وغيره . وفي المغني : وللام الجارة اثنان وعشرون معنى . ونحن نجتزئ ببيان ما ذكره المصنف . (٢) نحو: زيد كالأسد . (٣) مثل قول العجاج : « يضحكن عن كالبرد المُنْهَمّ » في أبيات من الرجز المشطور . أنْهَمّ البَرَد والشحم : ذاب . شبّه ثغر النساء بالبرَد الذائب في الجلاء واللطافة . والشاهد في قوله : « عن كالبرَد » فإنّ الكاف في هذه العبارة اسم بمعنى مثل بدليل دخول حرف الجر الذي هو (عن) عليها، وحرف الجر إنما يدخل على الاسم .

(٤) صدره : خَلّى الذّنابات شمالاً كَثَبا . والبيت للعجّاج (- ٩٠هـ) يصف حمار وحش وأُتُنَه، وقد اراد ورود الماء معهن فرأى الصياد فهرب بهنّ . « الذنابات » جمع ذِنابة وهي آخر الوادي ينتهي اليه السيل كما قال الأندلسي شارح المفصّل، وقيل هو اسم مكان بعينه، « كثبا » قريباً « ام اوعال » هي هضبة في ديار بني تميم، ويقال لها : ذات اوعال، ويقال لكل هضبة فيها اوعال : أمُّ اوعال، والأوعال : كِباش الجبل، « كها » اي مثل الذنابات من البعد . والشاهد في قوله : « كها » حيث جُرّت الكافُ المكنيَّ المتصل .

وقوله :

ولا ترى بعلاً ولا حلائلا كه ولا كهنّ إلا حاظلا [(١)]

وكقوله :

واذا الحرب شمرت لم تكن كَي [(٢)]

وكقول الحسن رضي الله عنه : أنا كك وأنت كي [(٣)] .

---

(١) البيت لرؤبة بن العجّاج ايضاً وهو من شواهد الرضى (٢/٣١٩) وغيره ، وفي رواية الرضي : فلا ارى ... إلاّ حائلا ، وفسرها بالناقة اذا لم تحمل أول سنة وأمّا « حاظلا » فهو اسم فاعل من : حظل الرجل المرأة اذا منعها من التزوج ، والمراد بالبعل ، والحلائل هنا : الحمار الوحشي والأتُن التي تصحبه . المعنى : لا ترى من الأزواج والزوجات من يحبس نفسه على صاحبه ، ولا يتطلع إلى غيره كالحمار الوحشي وأتُنه ، إلا من منع أنثاه قهراً على التزوج بغيره . والشاهد في قوله : « كه » و « كهنّ » حيث دخل الكاف في العبارتين على المكنيّ ، وهو نادر ، وأكثر دخولها على الظاهر .

(٢) تمام البيت : « حين تدعو الكماة فيها نَزالِ » وهذا بيت أنشده الفرّاء ، وقال : « أنشدنيه بعض أصحابنا ولم أسمعه أنا من العرب » .

(٣) قال الفرّاء : وحكى عن الحسن البصري : « أنا كك وأنت كي . واستعمال هذا في حال السعة شذوذ لا يلتفت اليه » . وحكى الكسائي عن بعض العرب أنه قيل له من تعدّون الصعلوك فيكم ؟ فقال : هو الغداة كأنا ، لكنه لما اضطر (يريد العجاج) أبدلها من حكمها حكم ما هي في معناه وهو « مثل » فجعلها تجر الضمير المتصل كما تجر الضمير المنفصل (أي كأنا) كما يجره « مثل » .

ومذ ومنذ للابتداء في الماضي (١) . كثر ورودهما اسمين مرفوعاً ما بعدهما بإضمار كان (٢) ، والحالية في الحال (٣) ، والجر هنا أحسن (٤) ولا تدخلان المكني (٥) . وحاشا للتنزيه (٦) ، وعدا وخلا للاستثناء مطلقا (٧) ،

(١) في الرضي ، قال بعض الكوفيين : أصل « منذ » مِن إذ ، فركبا ، وضم الذال للساكنين ، فالمرفوع فاعل فعل مقدر ، فتقدير (ما رأيته) منذ يوم الجمعة : مِن إذ مَضَى يوم الجمعة ، إي من وقت مضيّ يوم الجمعة .

(٢) وفي المغني : وقال أكثر الكوفيين : ظرفان مضافان لجملة حذف فعلها وبقي فاعلها ، والأصل مذ كان يومان ؛ واختاره السهيلي وابن مالك .

(٣) أي والظرفية في الحاضر نحو ما رأيته مذ يومنا أي في يومنا .

(٤) قال ابن هشام في أوضحه : وبمعنى من وإلى معاً إن كان معدوداً نحو : مذ يومين ، أي من ابتداء هذه المدة إلى انتهائها . وفي « الإنصاف » : ذهب الكوفيون إلى أن « مذ ومنذ » إذا ارتفع الاسم بعدهما ارتفع بتقدير فعل محذوف ، وذهب ابو زكرياء يحيى بن زياد الفرّاء إلى أنه يرتفع بتقدير مبتدأ محذوف ، وذهب البصريون إلى أنهما يكونان اسمين مبتدأين ، ويرتفع ما بعدهما لأنه خبر عنهما ، ويكونان حرفين جارّين ، فيكون ما بعدهما مجروراً بهما (قلت) وتجد التفصيل والتعليل فيه (ص ٢٣٣ — ٢٣٩) .

(٥) في (الألفية) : « بالظاهر اخصُص منذ مذ » البيت ، أي خُصا بالاسم الظاهر دون المكنيّ . (٦) في الرضي واذا استعمل « حاشا » في الاستثناء وفي غيره فمعناه تنزيه الاسم الذي بعده من سوء ذكر في غيره أو فيه ، فلا يستثنى به إلاّ في هذا المعنى . (٧) أي : مما يزين أو يشين ، وليستا كحاشا المشعرة بالتنزيه دائماً ، وأنه لا يستثنى بها إلا عند إرادة تنزيه المستثنى عما يشين .

ويكونان فعلين [١] . وواو القسم تخصّ بالظاهر [٢] ، وتاؤه بالله [٣] والرحمن ، ورب العالمين ، وربِ الكعبة [٤] . وروي تحياتك . وهو غريب [٥] .

ويجب حذف فعلها [٦] ، ولا يكونان للطلب ، وباؤه أعمّ ، وجوابه في طلب وفي غيره إيجاب باللام ، [٧] أو به وَ إنْ في الاسمية ،

---

(١) ومن الألفية :

وحيث جَرّا فهما حرفان كما هما إن نَصبا فعلانِ

أي إن جررت بـ « خلا ، وعدا » فهما حرفا جرّ ، وإن نصبت بهما فهما فعلان ، وهذا مما لا خلاف فيه (ابن عقيل) . (٢) في المغني : ولا تدخل إلاّ على مظهر ، ولا تتعلق إلا بمحذوف نحو : « والقرآن الحكيم » .

(٣) أي تخص بالله ، والرحمن الخ .

(٤) قال الزمخشري في « تالله لأكيدنّ أصنامكم » الباء أصل أحرف القسم ، والواو بدل منها ، والتاء بدل من الواو ، وفيها زيادة معنى التعجب ، أي إن المقسم عليه بها لا بدّ وأن يكون غريباً . وفي المغني : وتختص بالتعجب وباسم الله تعالى ، وربما قالوا : تربي ، وترب الكعبة ، وتالرحمن .

(٥) وغريب في الدين أيضاً لما روي عن النبي (ﷺ) « مَن كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله » أخرجه النسائي من حديث ابن عمر (رضي الله عنه) وفي الباب أحاديث كثيرة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى .

(٦) أي واو القسم والتاء .

(٧) الباء أصل أحرف القسم ، ولذلك خصت بجواز ذكر الفعل معها ، نحو : أقسم بالله لتفعلن ودخولها على الضمير نحو : بك لأفعلنّ ، واستعمالها في القسم الاستعطافي نحو : بالله هل قام زيد : أي أسألك بالله مستحلفاً . (من المغني) فالباء أعم من الواو والتاء في الجميع ، وربما قيل في قسَم الطلب أيضاً : بالله لتفعلنّ ، فيكون خبراً بمعنى الأمر .

أو بانّ وحدها [١] ، وباللام والنون أو باحدهما في المضارع [٢] ، ومع قد في الماضي [٣] ، أو نفي بما أو لا أو إن [٤] . وقد يحذف « لا » من الفعلية [٥] .

ويحذف حروف القسم نحو : الكعبة لأفعلنّ [٦] ، وحذف حرف الجر من أن وان قياسي نحو : والله انّ زيداً قائم ، وهي إذا منصوب عند الكسائي

(١) في الرضي : اعلم أن جواب القسم إما اسمية أو فعلية ، والاسمية إما مثبتة أو منفية ، فالمثبتة تصدّر بإن مشددة أو مخففة ، أو باللام ، وأنما أجيب القسم بهما لأنهما مفيدان للتأكيد الذي لأجله جاء القسَم . ومذهب الكوفيين أن اللام في مثل لزيد قائم جواب القسم أيضاً ، والقسم قبله مقدّر ، فعلى هذا ليس في الوجود عندهم (لام الابتداء) قالوا لأنك تقول : لطعامك زيد آكل ، فقد دخلت على غير المبتدأ ، اه ملخصاً (٢/٣١٤) .

(٢) نحو : لانصرَن ، ولا يجوز عند البصريين الاكتفاء باللام عن النون إلاّ في الضرورة ، والكوفيون أجازوه بلا ضرورة ، ويحكى عن ابي علي موافقتهم في تجويز التعاقب بين اللام والنون . هذا كله إن كان المضارع استقبالاً ، فان كان حالاً فالجمهور جوّزوا وقوعه جواباً للقسم خلافاً للمبرد ، وذلك لأنه متحقق الوجود فلا يحتاج إلى تأكيده بالقسم كما مرّ في المضارع ، والأولى الجواز إذ ربّ موجود غير مشاهد يصح إنكاره ، أنشد الفرّاء :

لئن تكُ قد ضاعت علي بيوتكم ليعلم ربي أنَّ بيتي واسع

وتقول : والله ليصلي زيد ، فيجب الاكتفاء باللام ، ولا يأتي بالنون لأنها علامة الاستقبال كما مر في المضارع (اه ملخصاً من الرضي) .

(٣) نحو : « لَطعامك زيد قد أكل » .

(٤) نحو : لزيد ما هو قائم ، والله لازيد في الدار ولا عمرو ، وإن في الدار أحد .

(٥) نحو : « تالله تفتأ تذكر يوسف » . (٦) هذه غفلة عن أنه لايجوز الحلف بمخلوق وقد تقدم ، وفي « المغني » ويقال في القسَم : اللهِ لأفعلنّ .

والخليل ، مجرور عند الفرّاء وسيبويه (١) .

(يتبع) محمد بهجة البيطار

(١) وقال المغني في حذف الجارّ أيضاً : يكثر ويطرد مع أنّ وأنْ نحو : « يمنّون عليك أن أسلموا » أي بأن ، وذكر له شواهد كثيرة من الكتاب العزيز (١٥٦/٢) وفي الأشموني : (تنبيهان) الأول : إنما اطرد حذف حرف الجر مع أنّ وأنْ لطولها بالصلة . الثاني : اختلفوا في محلها بعد الحذف ، فذهب الخليل والكسائي إلى أن محلها جر تمسكا بقوله :

وما زرت ليلى أن تكون حبيبة إليّ ولا دينٍ بها أنا طالبه

بجرّ « دَين » (والبيت لهمام بن غالب (الفرزدق) من قصيدة له ، والشاهد في قوله : « ولا دَينٍ » حيث عطف المجرور وهو « دَين » على المصدر المنسبك من أن المصدرية مع ما بعدها) . (ثم قال الأشموني) : وذهب سيبويه والفرّاء إلى أنها في موضع نصب ، وهو الأقيس (٢٧٢/٢) وقال في الانصاف : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الخفض في القسم باضمار حرف الخفض من غير عوض ، واحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا ذلك لأنه قد جاء عن العرب أنهم يلقون الواو من القسم ويخفضون بها ، قال الفراء : سمعناهم يقولون آلله لتفعلَنّ فيقول المجيب : اللهِ لأفعلنّ ، بألف واحدة مقصورة في الثانية ، فيخفض بتقدير حرف الخفض وإن كان محذوفاً (٢٣٩/٢) .

استدراك : سبق لي في بحث المجرورات أن قلت (ص ٤٨) ان المؤلف (رحمه الله) لم يذكر حروف الجر ومعانيها ، ولا ما يختص منها بالظاهر ، وما يجرّ الظاهر والمضمر ، ولا ما يجرّ ملفوظاً ومحذوفاً . والآن تبين لي أنّ هذا مني وهم ، سببه أني لم اسبر الرسالة كلها جملة واحدة ، وإنما قرأتها وعلقت عليها في فترات متقطعة ، ولما تم لي درسها وجدت في أواخرها بحث الحروف (حروف الإضافة) وهو هذا ، وفيه بعض ما أشرت اليه كما يظهر من الشرح ، فاقتضى التنبيه .

طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب

المطبوع بدمشق سنة ١٣٦٩

بتحقيق المستشرق . ك . و . سترستين

وهذه [١] يدٌ مشكورة ، يسديها مستشرق آخر الى اللغة العربية باحياء أثر من آثار سلفنا الصالح ، هو الأستاذ . ك . و . سترستين ، عضو المجمع العلمي العربي ، الذي قام بتحقيق كتاب « طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب » المنسوب للملك اليمني عمر بن يوسف بن رسول المتوفى سنة ٦٩٦ ، فطبعه المجمع العلمي العربي ، بعد أن وضع له الأستاذ المؤرخ السيد صلاح الدين المنجّد مقدمة ضافية عن الأنساب ، وما أُلّف فيها من كتب ، وعن التعريف بالكتاب ومؤلفه ، وألحق به فهارس أبجدية ، مفصلة ، تقرب الفائدة ، وتسهل المراجعة ، وتيسّر البحث .

ولقد أهدى اليّ المجمع العلمي ـ مشكوراً ـ نسخة من ذلك الكتاب ، طالعتها وعلقت على هوامشها تعليقات ، رأيت أن اشرك القراء في الاطلاع عليها . ولعل من المفيد أن أقدم قبل ذلك بياناً لأماكن بعض الكتب التي ذكرها الأستاذ مُعَوِّلاً على مصادر قديمة ، وأن أذكر كتباً أخرى في الأنساب لم يذكرها الأستاذ المنجد اتماماً للبحث . فما ذكره الأستاذ من الكتب ولم يُعَيِّن موضعه :

١ ـ كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري ـ منه نسخة في مكتبة « جامع الزيتونة » بتونس ، وأخرى في دار الكتب المصرية (انظر كتاب تذكرة النوادر للندوي المطبوع في حيدر آباد في الهند) .

---

(١) انظر مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٢٥ الجزء ٢ ص ٢٤٧ .

٢ — كتاب أنساب قريش للزبير بن بكار ـ الجزء الثاني منه في مكتبة جامع « كوبرلي » رقمه ١١٤١ مكتوب في القرن الخامس الهجري (على ما في تذكرة النوادر) ٠

٣ — تذكرة الألباب للبتّي ٠ في المكتبة التيمورية في القاهرة تحت رقم ٩٣٠ (تاريخ) ٠

٤ — اللباب الأشعري ٠ طبع في « جدّة » طبعة سوقيّة ، ومنه نسخ خطية كثيرة ٠

٥ — التبيين لابن قدامة ـ في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٩ تاريخ (في مجموعة) ٠

٦ — المقتضب من جمهرة النسب ـ لياقوت الحموي وهو مختصر جمهرة النسب لابن الكلبي ـ منه نسخة خطية مكتوبة في القرن السابع الهجري في دار الكتب المصرية وصفها العلامة احمد زكي باشا رحمه الله ـ في مقدمة كتاب « الأصنام » المطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية ٠ ومنه نسخ في الدار أيضاً وفي التيمورية ٠

٧ — نشر المحاسن اليمنية ـ في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٨٢٩ ٠

ومن الكتب المؤلفة في الأنساب مما لم يذكره الاستاذ المنجد :

١ — كتاب مشتبه النسبة لعبد الغني بن سعيد الأزدي (٤٠٩) في الظاهرية تحت رقم ٥٤٧ (حديث) ٠

٢ — مختصر أنساب الرشاطي ـ لاسماعيل بن ابراهيم البلبيسي (٨٠٢) في دار الكتب المصرية برقم ٧١٦٥ (تاريخ) ٠

٣ — مشتبه النسبة للذهبي ـ مطبوع في أوربة ٠

٤ — تبصير المنتبه بتحرير المشتبه للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢) في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣ ش (مصطلح) ٠

٥ — المؤتلف والمختلف في الأنساب لمحمد بن طاهر المقدسي ـ في الظاهرية تحت رقم ١٢٩ (تصوف) .

٦ — التوضيح لكتاب المشتبه للقيسي الشافعي ـ في مكتبة (سوهاج) بمصر تحت رقم ١١١ .

٧ — توضيح المشتبه لابراهيم بن محمد بن محمود الحنبلي (٨٣٠) في الظاهرية برقم ٥٨٣/١٥١ .

٨ — الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب لعلي بن هبة الله بن ماكولا (٤٧٥) في دار الكتب المصرية برقم ٨ (مصطلح) .

٩ — ذيل الاكمال للحافظ محمد بن عبد الغني المقدسي (٦٧٣) في دار الكتب برقم ٨١ (مصطلح) .

والكتب المتقدمة قد صورها معهد المخطوطات التابع للجنة الثقافية في جامعة الدول العربية ـ سوى مشتبه الذهبي ـ .

١٠ — الأنساب للسمعاني ـ طبعة مرجليوث في اوربة .

١١ — اللباب لابن الأثير ـ طبعة القدسي بمصر .

١٢ — لب اللباب للسيوطي ـ طبع في اوربة .

١٣ — ذيل اللباب لعبد الرحمن بن تقي الدين الأشموني (١٠٨٩) في مكتبة البلدية في الاسكندرية برقم ٣٠٩٨ (تاريخ) ، وقد صوره معهد المخطوطات .

١٤ — الاستبصار في نسب الأنصار لابن قدامة (٧٢٠) في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٩ (تاريخ) . « ضمن مجموعة » .

١٥ — النور الجلي ، في النسب الشريف النبوي لحسن بن عبد الله النجش (١١٩٠) في مكتبة البلدية في الاسكندرية برقم ٣٦٦٣ وصوره المعهد أيضاً .

١٦ — التحفة الشريفة في نسب النبي ﷺ لأسعد بن علي (٥٨٨) في مكتبة سوهاج برقم ٣١٥ (تاريخ) ، وقد صوره المعهد .

١٧ — العطايا السنية .. في المناقب اليمنية للملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد علي الرسولي (٧٧٨) في دار الكتب المصرية برقم ٣٥١ (تاريخ) .

١٨ — نهاية الاختصار في الأنساب ـ للخراز .

١٩ — أسماء القبائل ـ له ايضاً .

٢٠ — الأصيلي في الأنساب ـ الثلاثة في المكتبة التيمورية تحت رقم ٩٣٠ (تاريخ) .

٢١ — عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب ـ لعبد الله الأصيلي (٨٩٢) ذكره الأستاذ جرجي زيدان في كتاب « تاريخ آداب اللغة العربية) ج ٣ ص ٢١٥ وقال : إنه موجود في « باريس » و « براين » . ولابن عنبه كتاب بهذا الاسم ذكره الأستاذ المنجد .

٢٢ — بحر الأنساب لأحمد بن علي بن الحسين المعروف بابن عنبه (٨٢٨) في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩ (تاريخ) .

٢٣ — الخبر عن البشر لأحمد بن علي المقريزي (٨٤٥) وهو كتاب مطول في التاريخ وفيه بحث وافٍ عن الأنساب ـ في دار الكتب المصرية برقم ٩٤٧ وفي مكتبة الأزهر برقم ٦٧٣٣/٤٣٩ (أباظة) .

٢٤ — البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي ـ مطبوع في اوربة وفي مصر ، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ١١٠٣ (تاريخ)

٢٥ — قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان لأحمد القلقشندي ـ في دار الكتب المصرية برقم ٢٢٦٥ (تاريخ) .

٢٦ — نهاية الأرب للنويري ـ في الجزء الثاني منه بحث مطول في الأنساب وهو مطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية . وكذلك « صبح الأعشى » و « مسالك الأبصار » .

٢٧ — أنساب المعاول[1] . تأليف محمد بن عامر العدوي المعولي العماني ، في الظاهرية برقم ٣٨٥ .

---

(١) المعاول قبيلة عظيمة تسكن في نواحي عُمّان من الأزد .

٢٨ — أنساب العرب ـ لأبي مسلم الصحاري العماني في دار الكتب المصرية برقم ٢٤٦١ (تاريخ) .

٢٩ — أنساب الوائليين ـ تأليف حمد بن محمد بن لَعْبُون النجدي ـ ألفه سنة ١٢٥٥ هـ وقد طبع في مكة باسم (تاريخ ابن لعبون) .

٣٠ — مُثير الوجد، في معرفة أنساب ملوك نجد تأليف راشد بن علي الحنبلي (من أهل القرن الثالث عشر الهجري) في التيمورية برقم ٢٠٦٧ . وفي مكتبة دار الآثار العراقية برقم ٤٠١ (من كتب الكرملي) .

٣١ — أنساب العرب في مصر ـ لأحمد لطفي السيد الموظف بالقسم الأدبي في دار الكتب المصرية، طبع الجزء الأول منه عن عرب «العقيلات» .

هذه بعض الكتب التي تتعلق ببحث الأستاذ المنجد في الأنساب . وأما ما علقته من الملاحظات على النسخة المطبوعة ، او ما أشرت اليه في هوامشها فمنه :

١ — في ص ٣٦ ـ المقدمة ـ «اللباب في الانساب» للأشعري . وفي ص ٦٧ من الأصل ورد اسم الكتاب (الباب) فعلق الأستاذ : الصواب اللباب، وأحال على كشف الظنون . ثم أيّد هذا القول في الاستدراكات ص ٢٤٧ برقم «٥» . وأقول : الصواب «الباب» لا اللباب . قال الأشعري في مقدمة هذا الكتاب : (هذا مختصر في علم النسب ، وقبائل العرب ، جعلته ذريعة الى الاختصار ، وسبباً في الاقتصار ، وسميته كتاب الباب ، إلى معرفة الأنساب، وقد صنف الناس في هذا الشأن كتباً كثيرة ، مختصرة ومطولة ، ومجملة ومفصلة ، واجتهدوا غاية الاجتهاد ، وبحثوا عن الآباء والاجداد ، امتثالاً لقول رسول الله ﷺ «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم؛ فان صلة الرحم محبة في الأهل ، مَثْرَاةٌ في المال ، مَنْسَأةٌ في الأجل» . والكتب المصنفة في الأنساب كثيرة ، منها مصنفات هشام بن محمد بن السائب الكلبي ـ وهو

الامام في علم النسب - وله في هذا العلم خمسة كتب ، وهي : المنزل ، والجمهرة ، والوجيز ، والفريد ، والملوكي ؛ وهو الذي فتح هذا الباب ، وضبط علم الأنساب ، ومن العلماء بالنسب محمد بن اسحق ، وابو عبيدة ، ومحمد بن حبيب ، ومصعب بن عبد الله الزبيري ، وعلي بن كيسان الكوفي ، ودغفل بن حنظلة ، والشرقي بن القطامي . وآخرون يطول ذكرهم . وقد صنف المتأخرون وأكثروا ، وهذبوا الأنساب وحرروا ، منهم الهمداني صنف كتاب « الاكليل » عشرة مجلدات ، وصنف احمد بن جابر البلاذري كتاباً استقصى فيه الأنساب والحكايات ، وذكر المناقب والروايات ، وهو زهاء اربعين مجلداً ؛ إلا أنه مات وما أتمه . وصنف غيره تصانيف كثيرة يطول ذكرها ، وقد استخرجت من هذه المصنفات كتاباً مختصراً سميته « التعريف بالانساب » اقتصرت فيه على مشاهير الرجال ، وتوسطت فيه بين الاكثار والاقلال . ثم عملت هذا المختصر ، أذكر فيه أمهات القبائل وبطونها ، ورؤوس العوائل وعيونها ، يشرف به على أصول العرب ، وجعلته « مدخلاً » الى علم النسب) . هذا كلام المؤلف بطوله الذي لا يخلو من فائدة .

وقد نقل مؤلف « طرفة الأصحاب » غالب كتاب « الباب » بل لا يكون من المغالاة القول بأن جُلَّ ما في « الطرفة » من أنساب العرب القدماء منقول من ذلك الكتاب ولم يشر المؤلف - في كثير من المواضع التي نقلها - الى ذلك .

وأحياناً على بكرٍ أخينا اذا ما لم نجد إلا أخانا

٣ - ذكر الأستاذ المنجد في ص ٣٨ - ٣٩ من المقدمة - مصادر الكتاب ، وفاته ان يذكر « مقدمة الأنساب » للشريف الحسني الواردة في ص ٣٤ من الكتاب ، ولعل هذه المقدمة هي المعروفة بمقدمة الشريف الجواني الحسني ، وهي موجودة في دار الكتب المصرية ، على ما ورد في هامش الجزء الثاني من

« نهاية الأرب » للنويري المطبوع بمطبعة الدار . حيث قُوبل قسم الأنساب الوارد في هذا الجزء عليها .

٣ — في ص ٧ من الكتاب (وساعدة والقوقل) . والصواب كما في الباب والمقتضب من جمهرة النسب (نسخة دار الكتب المصرية ورقة ٦٧) : القواقلة والقواقل ـ وهم بنو قَوْقل ـ وهم غنم ـ بن عوف بن عمرو بن عوف . كان الرجل اذا نزل به في المدينة قال له قَوْقِلْ حيث شئت ـ أي انزل حيث شئت .

٤ — وفي ص ٧ (بنو المصطلق وبنو لحيان) والصواب : بنو الحَيَا وهو لقب عامر بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن خزاعة (انظر الاكليل ج ١ ص ٩١ نسختي الخطية . والمقتضب ورقة ٦٨ نسخة الدار . والباب ص ٨ نسختي الخطية) .

٥ — وفي ص ١١ (لخم وجذام اخوان وهما ابنا عدي بن الحارث) وفي المقتضب (ورقة ٧٩) : هما ابنا عمرو بن عدي . وما في الطرفة موافق لما في الباب ـ ولا عبرة بذلك . فكثيراً ما يوافقه في الغلط .

٦ — وفي ص ١٢ (والأقيال والجاهلة) وهنا تصحيف صوابه : (والأقيال العباهلة) والعباهلة ورد تفسيرها في ص ٥٥ من هذا الكتاب .

٧ — وفي ص ١٣ (والقين وحُبَيْش) وفي ص ٥٦ (القين وحنش) . وأقول : حُبَيْش وحنش تصحيفان لكلمة « خُشَيْن » التي هي الصواب في هذا الموضع ، ففي الاكليل (ص ١٥) وفي المقتضب (ورقة ١٠٢) : خُشَيْن ابن النمر بن وبرة بن تغلب الغلباء بن حلوان بن عمران بن الحاف . والكلام هنا في تفريع قبائل عمران بن الحاف بن قضاعة وينسب الى خُشَيْن هذه ابو ثعلبة الخشني الصحابيّ ـ انظر ترجمته في قسم الكنى من كتاب « الاصابة في أسماء الصحابة » للحافظ ابن حجر .

٨ — ورد في ص ١٤ (جيدان) ونصّ المؤلف في ص ٥٦ على أنها بالجيم ـ

والمعروف في كتب النسب واللغة «حيدان» بالحاء المهملة ، وليس المؤلف من المحققين في علم النسب ، ولا في ضبط الأسماء .

٩ — وفي ص ١٤ ـ أيضاً ـ (وسعد وهُذَيْم) والصواب (وسعد هذيم) بحذف الواو ، كما في الباب . وقال في المقتضب (ورقة ١٠٥) : فولد زيد سعداً فحضنه عبد حبشيٌّ يقال له هُذَيم فغلب عليه فيقال : سعد هذيم .

١٠ — وفي ص ١٦ (زِعْل) ولولا تكرر هذه الكلمة « زِعْل » في ص ٦٢ ثم ورودها في الفهرس في حرف « الزاي » لظننتها تطبيع كلمة « رِعْل » بالراء ، التي هي الصواب .

١١ — وفي ص ٣٢ (ومنهم دِهْن بكسر الدال وفي عكٍّ أيضاً دهن) . وفي الباب (ص ٩) : بدل كلمة (وفي عك دهن) : وفي عبد القيس دهن ولعل الصواب ما في كتاب الباب ، إذ القبيلة التي في « عك » دِهنة ـ لا دِهْن ـ انظر ص ١٧ من « الطرفة » . وفي عبد القيس دِهن بن وديعة بن الكيز بن أفصى بن عبد القيس (المقتضب ورقة ٦١) .

١٢ — وفي ص ٣٨ : (الخيار مُسَمَّى بالخيار بن مالك بن الأزد) . والصواب : ابن زيد ـ لا الأزد ـ اذ الخيار هو ابن مالك بن زيد بن كهلان ـ انظر الصفحات ـ ٧ ـ ١٠ ـ ١١٧ ـ من هذا الكتاب .

١٣ — وفي ص ٥٣ (ومنهم الشراحيليون) . وفي الاستدراكات ص ٢٤٧ رقم « ٣ » : [في ص ١٢ وردت كلمة « الشراحيون » وكذا وردت في الأصل والصواب « الشراحيليون »] اه واقول : الصواب : « الشراحيّون » كما في الأصل ، ففي الاكليل (ج ١ ص ١٠٦ » بنو شَرَاحة بن شرحبيل بن يريم ابن سفيان بن ذي حرب بن زيد بن يريم بن زيد ذي رُعَيْن ملوك زَبِيد الأوائل الشراحيّون . وفي الباب (ص ١٠) : الشراحيون ملوك وصاب من ولد شراحة بن شرحبيل .

وفي ص ٥٧ (والفاطميون ومنهم خولان العالية وهم أهل المشرق ، وهم عدد كثير ، منهم ابو مسلم الذي قام مع السفاح) . وأقول :

(١) : الفاطميون - كذا وردت في هـذا الباب - ولكن في الاكليل (ص ٤١ ج ١) آل أبي فُطَيْمة .

(٢) : خولان العالية قبيلة ، وخولان المشرق قبيلة أخرى ، وإذَن فصواب الجملة (ومنهم خولان العالية ، ومنهم اهل المشرق) - وكما في الباب (وانظر الفرق بين القبيلتين ، وبيان مساكن كل واحدة منهما في صفة جزيرة العرب للهمداني) .

(٣) : وقول المصنف (منهم ابو مسلم الذي قام مع السفاح) وَهْمٌ فأبو مسلم الذي قام مع السفاح خراسانيٌّ عجميٌّ ، ولكن من خولان : ابو مسلم الخولاني وابو ادريس الخولاني فقيهان زاهدان (المقتضب ورقة ٨١ والباب ص ١٨) .

١٥ - وفي ص ٦٠ (وعوف وثور المحل وأشب) . وكلمة «المحل» تصحيف كلمة (أطْحَل) . وهو جبل ولد اليه ثور فنسب اليه (المقتضب ورقة ٣١) . أما «اشب» فوردت في المقتضب وفي الباب «أشيب» .

١٦ - وفي ص ٦٢ (ومن ذبيان فَهْمٌ وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان) . وقبيلتا فهم وعدوان ليستا من ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان ، بل هما ابنا عمرو بن قيس عيلان ، ونسبهما أرفع من نسب ذبيان ، واذن فالصواب (ومن قيس عيلان فهم وعدوان ..) .

١٧ - وفي ص ٦٢ أيضاً (نسب ربيعة بن مضر بن عدنان ، وهو ربيعة ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) . وربيعة ليس ابناً لمضر بل هو أخ له ، وابناء نزار أربعة : مضر وربيعة واياد وانمار (انظر ص ٥٧ من هذا الكتاب) .

١٨ - وفي ص ٦٣ (وبنو عدي وبنو جنب وهم غير جنب مذحج) ، وأقول : بنو تغلب لم يذكر النسابون فيهم قبيلة «جنب» . وإنما ذكروا بني «حُبَيْب» . والظاهر أن هذه الكلمة تصحفت على المصنف بكلمة «جنب» . وقد عَدَّ المصنف في ص٦ ابطون تغلب فذكر فيهم بني حبيب ، ولم يذكر جَنْباً .

١٩ — وفي ص ٦٣ أيضاً - ذكر المؤلف نسب انمار بن نزار وقال (ومنهم قسّ بن ساعدة) . وقسّ من اياد بن نزار ، لا من أنمار وما هُنا وَهْمٌ من المؤلف ، او ان في الكلام نَقْصاً ، يدلُّ عليه أن المقام مقام تفريع أنساب أبناء نزار الأربعة ، (مضر وربيعة واياد وأنمار) وقد ذكر المصنف - في هذا الموضع وما قبله فروع مضر وربيعة وأشار الى نسب أنمار ولم يذكر اياداً هُنا .

٢٠ — وقع في أثناء الكتاب تطبيعٌ (أغلاط مطبعية) في كلمات معدودة ، منها (الهمذاني) ص ٢٣ المقدمة ، وهي (الهَمْدَاني) نسبة الى همدان القبيلة بالدال المهملة ، لا الى هَمَذَان البلدة بالذال المعجمة . (عُبَيدة) في ص ٩ وفي صفحات غيرها وردت مضمومة العين ، والصواب (عَبِيدة) بفتحها ، واليها ينتمي جذمٌ عظيم من قحطان في هذا العهد ، من أهل نجد . (خطوا) ص ٢٤ وهي (حطوا) بالحاء المهملة - أي نزلوا - (قُصير) ص ٣٣ ورد مضموم القاف والصواب فتحها ، وفيه المثل (لأَمْرٍ ما جدَعَ قَصِيرٌ أنفَهُ) . وفي ص ٣٧ (جزم) والصواب : جرم بالراء المهملة وينسب الى هذه القبيلة الجَرْميُّ النحويٌّ . (فرق أبين) ص ٤٤ صوابها (فوق أبْيَن) . وفي ص ٤٧ (وقيل الزبّاء) وهي (وقتل) بالتاء المثناة الفوقية . (من ظفار) ص ٩٦ وهي (في ظفار) .

وبعد : فقد يكون في الكتاب غير ما أشرت اليه : إذ القسم المتعلق بأنساب اليمنيين المعاصرين للمؤلف - من ص ٩٨ الى آخر الكتاب ص ١٤٦ - وهو أهم أقسام الكتاب وأعمها فائدة ، مجهول المسالك ، مغفل الطُّرُق ، مُقفل الأبواب ، لا يستطيع مثلي ان يستوضح هُدَاه ، أو يتبيّن صوابه ، لعدم المراجع لديّ غير أن محقق الكتاب المستشرق الأستاذ « سترستين » ومصححه الأستاذ السيد صلاح الدين المنجد ، بذلا جُهْداً عظيماً في التحرّي للصواب ، وأبرزا من أثرهما في اخراج الكتاب بصورة صحيحة ، ما استوجبا به الشكر .

محمد الجاسر

الجزء الثاني

من

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

للشيخ نجم الدين الغزي

ـ ٣ ـ

ص ١٣٢ : ١٠ — سافر راجعاً الى بلاد مروش ·

الصواب : « سافر راجعاً الى بلاده من دمشق » كما في شذ (٢١٥) ·

ص ١٣٢ : ١١ — [ذي] الحجة ·

الصواب : « المحرم » شذ (٢١٥) ·

ص ١٣٢ : ١٤ — جانم بن يوسف الجركسي الحمراوي ·

الصواب : « الجركسي الحمزاوي » ووردت على الصحة في ص (٢٤٩ : ٢٠) ·

ص ١٣٣ : ٧ — ثم صار قاضياً بعده في البلاد · وعلق عليها في الأصل : من ·

الصواب : « ثم صار قاضياً بعدة من البلاد » كما في الأصل وشذ (٢٠٧) ·

ص ١٣٤ — تقدمت تصحيحاتها في أول المقال ·

ص ١٣٥ : ٣ — لا يسمع آية او حديثاً أو شيئاً من أحوال الشأن وأهوال يوم القيامة ·

الصواب : « من أحوال الساعة وأهوال يوم القيامة » شذ (٢٨٨) ·

ص ١٣٥ — وصلى عدة من اقرأه بالقران · وعلق عليها : كذا في الأصل ولعلها وصلح ·

الصواب : عبارة الأصل صحيحة · ولكنها تحتاج الى شرح ، وبيانه : ان من يحفظ القرآن الكريم في عصر المؤلف كان يصلي به في الناس وخاصه في صلاة التراويح وكانوا يعدون هذا الأمر دليلاً على قوة حفظ الرجل ولبس كل حافظ

يستطيع ذلك . فالمؤلف يريد ان عدة من تلامذة المترجم الذين حفظوا عليه القرآن كان حفظهم جديداً حتى صلوا به في الناس .

ص ١٣٦ : ٤ — شرف الدين يوسف ابن شعبان .

الصواب : « يونس العيثاوي » كما في شذ (٣٤٦) وقد تكرر ذكر شرف الدين يونس العيثاوي وخاصة في الجزء الأول في ترجمة الناشر للمؤلف .

ص ١٣٦ : ١٤ — وتولى بها نظر الاوقاف .

الصواب : « وتولى بهيبته نظر الأوقاف » شذ (٣٠٦) .

ص ١٣٦ : ١٩ — وتولى نظر الصوالي السلطانية .

الصواب : الذي في شذ (٣٠٦) وتولى نظر الأمور السلطانية ومن البعيد تصحيف الأمور بالصوالي ، ولعل الصواب : الجوالي .

ص ١٣٧ : ٢٢ — تفتش .

الصواب — نفتش .

ص ١٣٨ : ١٠ — محمد الحبوشاني .

الصواب : « محمد الخبوشاني » نسبة الى خبوشان بليدة بناحية نيسابور . راجع معجم البلدان لياقوت .

ص ١٣٩ : ٨ — حسن چلبي .

الصواب : « حسين چلبي » كما ورد في أول السطر وكما في ص (١٤٩ : ٢٠) من الكواكب ج ٢ .

ص ١٣٩ : ٩ — بعد الحبس .

الصواب : « يوم الخميس » كما في شذ (٣٤٧) وكما أعاد ذلك المؤلف في ص (١٤٩ : ٢٠) .

ص ١٣٩ : ١٢ — الفراصوي .

الصواب : « القراصوي » كما في شذ (٣٢٠) والشقائق النعمانية (٢/٧٨) التي أخذ عنها المؤلف هذه الترجمة .

ص ١٣٩ : ١٤ و ١٥ — الثاني .

الصواب : « الثان » .

ص ١٣٩ : ١٩ — معروف زاده .

الصواب : « معرف زاده » كما في شذ (٢٦٢) .

ص ١٣٩ : ١٩ — بمدرسه اقبسا .

الصواب : « بمدرسة مغنيسا » كما في شذ (٢٦٢) .

ص ١٣٩ : ٢٠ — الثاني .

الصواب : الثان .

ص ١٣٩ : ٢٠ — بمدرسة السلطان بايزيد ثم باماسية .

الصواب : «بمدرسة السلطان بايزيد باماسية » شذ (٢٦٢) .

ص ١٣٩ : ٢١ — ومات عنها .

الصواب : « ومات بها » شذ (٢٦٢) أي ببلدة اماسية .

ص ١٣٩ : ٢٢ — وكان حريصاً على جمع المال يطل في معاملته ويلبس الثياب الدنيئة .

الصواب : « وكان حريصاً على جمع المال يتقلل في معاشه ويلبس الثياب الدنيئة » كما تقضيه ترجمته وكما في شذ (٢٦٢) .

ص ١٤٠ : ٣ — لم ارض اخاف في الدنيا .

الصواب : « لم ارض ان اخلفه في الدنيا » كما في شذ (٢٦٢) .

ص ١٤٠ : ٦ — الكرمباني .

الصواب : « الكرمياني » كما في الشقائق (١٧١) .

ص ١٤٣ : ٣ — عند قاضي العسكر الروم .

الصواب : « عند قاضي عسكر الروم » .

ص ١٤٣ : ٦ — ثم قتل بها ذلك بأمر سلطاني .

الصواب : « ثم قتل بها وذلك بأمر سلطاني » .

ص ١٤٤ : ٤ و ٥ — في دروس الشامية وغيرها الدروس العامة ٠

الصواب : « وغيرها من الدروس العامة » ٠

ص ١٤٥ : ١٢ — كثير الصدقة والانتقاد بفقراء الركب ٠

الصواب : « كثير الصدقة والافتقاد لفقراء الركب » شذ (٣٢٤) ٠

ص ١٤٩ : ٣ — واذن له في المريدين وتلقنهم الذكر ٠

الصواب : « وأذن له ان يربي المريدين ويلقنهم الذكر » شذ (٣٢٩) ٠

ص ١٤٩ : ٤ — كاملاً لا ينقص أحداً من أقرانه ٠

الصواب : « كاملاً لا ينتقص أحداً من اقرانه » شذ (٣٢٩) ٠

ص ١٤٩ : ٧ — وكان يودونه ٠

الصواب : « وكانوا يودونه » شذ (٣٢٩) ٠

ص ١٤٩ : ٧ — محمد بن عثمان ٠

الصواب : « محمد بن عنان » (شذ ٣٢٩) ٠

ص ١٤٩ : ١٠ — وثماني ٠

الصواب : « وثمان » ٠

ص ١٤٩ : ٢٣ — ثم ان حصلت عليهم انكار ٠

الصواب : « ان حصل » ٠

ص ١٥٠ : ١٤ — ففعل فساح الى بلاد العجم ٠

الصواب : « ففعل وساح » (شذ ٣٠٢) ٠

ص ١٥٠ : ١٥ — فلما مات صحبه نحو ستين شيخاً ٠

الصواب : « فلما مات صحب نحو ستين شيخاً » (شذ ٣٠٢) ٠

ص ١٥٠ : ١٨ — وبنى له قبة معبد ٠

الصواب : « وبنى له فيه معبداً » (شذ ٣٠٢) ٠

ص ١٥١ : ٢ — وبنى السلطان عليه قبة على ووقف سكانه أوقافاً ٠

الصواب : « وبنى السلطان عليه قبة ووقف مكانه أوقافاً » (شذ ٣٠٢) ٠

ص ١٥١ : ٦ — وله صحبة واعتقاد .

الصواب : « وله صحة اعتقاد » (شذ ٢٤٠) .

ص ١٥١ : ٦ — عند سماع كل منهم .

الصواب : « عند سماع كلامهم » (شذ ٢٤٠) .

ص ١٥١ : ٩ - بالثماني .

الصواب : « بالثمان » .

ص ١٥٢ : ٤ — واجتمع به ابن طولون الحنبلي .

الصواب : « واجتمع به ابن الحنبلي » (شذ ٣١٧) وابن طولون حنفي لا حنبلي ودمشق لا حلبي . أما ابن الحنبلي فهو مؤرخ حلبي تردد ذكره كثيراً في الكواكب السائرة وترجمه المؤلف في القسم الثالث منها .

ص ١٥٢ : ٥ و ٦ — فمات في طريق الحج ليلة عيد المعظم . وعلق عليه في الأصل عند .

الصواب : « فمات في طريق الحج قبله عند [بركة] المعظم » والضمير في « قبله » يعود الى ابن الحنبلي . أي ان المترجم توفي قبل ابن الحنبلي . والمراد بالمعظم الملك عيسى بن الملك العادل وقد أنشأ على طريق الحج قلاعاً ومصانع عديدة للماء راجع (شذ ٣١٧) والقلائد الجوهرية (١٤٧) .

ص ١٥٢ : ٨ — خليل الشبلي .

الصواب : « خليل القشيلي » راجع الضوء اللامع (١١/ ٢٣١) وتكرر ذكره في الكواكب .

ص ١٥٢ : ١٩ — باحدى الثماني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ١٥٤ : ١١ و ١٢ — وكان من محاسن الأنام .

الصواب : « وكان من محاسن الأيام » (شذ ٢٠٢) وهو مثل قولهم : هو من محاسن الدهر .

ص ١٥٨ : ٥ - وكان صالحاً ذكياً عفيفاً .

الصواب : « وكان صالحاً ديناً عفيفاً » (شذ ٣٤٢) .

ص ١٥٨ : ٦ - وكان له ذوق صوفي ومزج صفي .

الصواب : « وكان له ذوق صوفي ومشرب صفي » (شذ ٣٤٢) .

ص ١٥٨ : ٢٣ - ومالي من مجاز عن شيوخي .

الصواب : (وما لي من مجاز من شيوخي) شذ (٢٥٥) .

ص ١٦٠ : ١٥ - من تصنيعة .

الصواب : « من تصنيفه » .

ص ١٦١ : ٧ بعث اليه والده .

الصواب : « عني به والده » .

ص ١٦٢ : ١ - ابن ظهير .

الصواب : « ابن ظهيرة » (شذ ٣٣٥) وبنو ظهيرة اسرة علمية خرج منها عدد كبير تولوا قضاء مكة لهم تراجم حافلة في الضوء اللامع وذيول طبقات الحفاظ وترجم المؤلف أحدهم في الجزء الأول ص ٣٩ .

ص ١٦٢ : ٨ - ببركة الرطل .

الصواب : « ببركة الرطلي » محلة مشهورة بالقاهرة .

ص ١٦٣ : ٧ - وعرّف أكابر الموالي بمكانته في العلوم ورباه .

الصواب : « وزكاه » أي مدحه بين الموالي وأثنى عليه .

ص ١٦٤ : ١٥ - وان تجدها .

الصواب : « فان تجدها » .

ص ١٦٤ : ١٧ - عما خفا من عيبه . وعلق عليها كذا في الأصل وخَفَا أو خَفَى يعني ظهر او أظهر أما خفي فهي بمعنى استتر .

الصواب : « خفي » لأنها بمعنى استتر ولا يظهر فيها الفتح لأجل الوزن .

ص ١٦٥ : ٢ - افعل جميلاً أنت تحصيه من مره تدري وتجزاه

الصواب :

افعل جميلاً أنت تحصده من مره يُدري وتجزاه

ومعنى الشطر الثاني ان من فُعِل معه جميل فأمره فان هذا الجميل سيشيع ويدرى أي يعلم بين الناس والتركيب في غاية الركاكة .

ص ١٦٥ : ١٨ — وانتقد صاحب الشقائق النعمانية للسيد .

الصواب : « وأورد صاحب الشقائق النعمانية للسيد » لأنه لم ينتقده بل مدحه وأثنى عليه وأورد له أشياء من نظمه منها البيتان الواردان في الصفحة المذكورة .

ص ١٦٦ : ٢١ — وينفك عن ليله وهو راكع .

الصواب : « وينفك عنه ليله وهو راكع » .

ص ١٦٧ : ٨ — ربنا وتقبل دعائي ربنا اغفر لي .

الصواب : « ربنا وتقبل دعاء » وهي آية قرآنية سورة (ابراهيم) آية (٤٠) وحذف الياء من آخرها هو تقليدي اتباعي .

ص ١٦٨ : ٢١ — واتصل بخدمة المولى الفاضل ثم درس .

الصواب : « واتصل بخدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم درس » الشقائق (٦٦٠) وشذ (٢٨٩) .

ص ١٦٩ : ١٠ — منهج الموصول .

الصواب : « منهج الوصول » شذ (٣٤٢) .

ص ١٧٠ : ١٠ — وله مؤلفات احدها [سماه] بالفتح المبين بفيض الجود على حديث شيبتني هود .

الصواب : « وله مؤلفان سمى أحدهما : بالفتح المبين في مدح سيد المرسلين ، والثاني : بفيض الجود ، على حديث شيبتني هود » شذ (٣٣٦) .

ص ١٧٠ : ١٩ — أحد الأصلاء بها .

الصواب : « أحد الاجلاء بها » .

ص ١٧١ : ١٤ — بقربة سقبا فخلاني في مكان على حدة ٠

الصواب : « فخلا بي في مكان على حدة » ٠

ص ١٧٢ : ١٦ — ومضي لزيارة سيدي محمد بن عراق الى دارنا في حرم سيدي ابي سليمان الداراني ٠

الصواب : « ومضى لزيارة سيدي محمد بن عراق الى داريا في حرم سيدي ابي سليمان الداراني » وداريا قرية قبلي دمشق تبعد عنها (١١) كيلو متراً فيها قبر ابي سليمان الداراني وحرمه ، وهذه الجملة مروية على الشيخ موسى الكناوي وفي (١/٦٤) من الكواكب السائرة « قال الشيخ موسى الكناوي : وزرته يعنى سيدي محمد مرتين : بسقبا من الغوطة ، ومرة بداريا » ٠

ص ١٧١ : ٢٠ — ليقع في حريم ٠

الصواب : « ليشفع في حريم ٠

ص ١٧١ : ٢٠ — طربائي ٠

الصواب : « طرباي » ٠

ص ١٧٢ : ٧ — وولي اعادة الشامية البرانية ولاه مدرس ٠ وعلق عليها كذا في الأصل ٠

الصواب : « ولي اعادة الشامية البرانية بدمشق » والظاهر ان هذه الجملة كانت معلقة على الهامش فلم يحسن الناسخ وضعها في محلها والصواب أن ترفع من مكانها وتوضع في السطر (١٦) من الصفحة المذكورة في ترجمة عبد القادر الصهيوني فقد جاء في ترجمته في شذ (٣٣٢) أنه تولى الاعادة بالشامية ٠

وأصلحُ مكانٍ توضع فيه بعد كلمة « الجبرتي » في السطر المذكور ٠

ص ١٧٢ : ٢٠ — الخارق ٠

الصواب : « الحاذق » وهذه أيضاً كالتي قبلها فيجب أن ترفع من محلها وتوضع في السطر الذي يليه لتصير هكذا « الدمشقي الحنفي الطبيب الحاذق » ٠

ص ١٧٢ : ٢٢ — ويفاقدهم .

الصواب : « ويفاقرهم » شذ (٢٦٨) والمراد ان هذا الطبيب يعود المرضى الفقراء ويعالجهم ويفاقرهم أي يجلس على بسطهم ويشرب ويأكل من أوانيهم التي يأنف الأطباء والأغنياء منها . وينزل نفسه منزلة فقير مثلهم جبراً لخاطرهم .

ص ١٧٣ : ١٣ — التعزمشية .

الصواب : « التغري ورمشية » نسبة الى : تغري ورمش .

ص ١٧٣ : ١٤ — صحف كلمة تشبيه في المنهاج الفرعي من الشرب وهو الخلط بلفظة يشبه من الشبه .

الصواب : « صحف كلمة (يُشِبْهُ) في المنهاج الفرعي من « الشَوْب » وهو الخلط بلفظ يُشْبِهُ من الشَبَهِ » .

أي أن المترجم انتُقِدَ عليه بأنه كان يصحف بعض الكلمات فقد ورد في كتاب المنهاج للنووي لفظ يُشِبْه بمعنى يخلطه مشتق من الشوب وهو الخلط مثل شاب الحليبَ بالماء اذا خلطه به فلم يحسن المترجم قراءتها وقرأها يُشْبِه من أشبه يشبه شَبَهاً .

ص ١٧٣ : ١٩ — لم يدر بين يشبّه وبين يشبـه فرقاً .

الصواب : « لم يدر بين يُشِبْهُ وبين يُشْبِـهُ فرقاً » .

ص ١٧٤ : ١ — أحد اصلاء دمشق .

الصواب : « أحد اجلاء دمشق » .

ص ١٧٤ : ١٣ — ابن علي الشيخ المعتقد عبيد .

الصواب : « ابن علي بن الشيخ المعتقد عبيد » (شذ ٣١٧) .

ص ١٧٤ : ١٤ — وكان مفتيها فاضلاً .

الصواب : « وكان فقيهاً فاضلاً » شذ (٣١٧) .

ص ١٧٥ : ٩ — محيي الدين الداميني .

الصواب : « محيي الدين الراميني » .

ص ١٧٥ : ١٥ — ورئيس قرائه بالجماعة .

الصواب : « ورئيس قراءته بالجماعة » شذ (٣١٠) .

ص ١٧٥ : ٢٣ — توجه الى قبره وتوصل به .

الصواب : « توجه الى قبره وتوسل به » .

ص ١٧٦ : ٢٢ — ما بقي الآن لظهور الفقير فائدة .

الصواب : « ما بقي الآن لظهور الفقر فائدة » شذ (٣٢٧) وهذا كلام رجل تظاهر في أول أمره بالتقشف والزهد حتى أقبلت عليه الدنيا فخاطب الشعراني بهذا الكلام .

ص ١٧٧ : ٢٣ - وقد عوض الله بمجالسته في حال تلاوتي لكلامه ومجالسة نبيه ﷺ .

الصواب : « وقد عوض الله بمجالسته في حال تلاوتي لكلامه مجالسة نبيه ﷺ .

ص ١٧٧ : ١١ — الجعبري المقري صاحب الشرح .... والمصنفات المشهورة وعلق عليها : بياض في الأصل بمقدار سنتمترين .

الصواب : « الجعبري المقري صاحب الشرح [على الشاطبية] والمصنفات المشهورة » وشرحه على الشاطبية هو أشهر مصنفاته وهو الذي يرجح ان يوضع مكان الفراغ .

ص ١٧٨ : ١ — بالدهينانية .

الصواب : بالدهيناتيه راجع مجلة المشرق سنة ٢٣/٩٣٩ .

ص ١٧٨ : ٤ — وصلي عليه غائبة .

الصواب : حذف « غائبة » .

ص ١٧٩ : ٣ — وكان في زمن اشتغاله بالعلم يقرأ .... محفل جامع السيد .
وعلق عليها : بياض في الأصل بمقدار سنتيمتر ونصف .

الصواب : « وكان في زمن اشتغاله بالعلم يقرأ [القرآن ايام الجمع في] محفل جامع السيد » . والزيادة من الشقائق (٢/١٥٠) .

ص ١٨٠ : ٣ – عن البرهان ابن طهم .

الصواب : « عن البرهان ابن ظهيرة » وبنو ظهيرة امرة علمية تقدم الكلام عنهم ص (٢٣٨) من هذا المقال .

ص ١٨٠ — فيها موشح في مدح القهوة واباحة شربها ، علق عليه المحقق بما يلي : في هذا الموشح أخطاء نسخية كثيرة في الأصل وقد أصلحنا أكثرها دون اشارة الى الأصل وأبقينا ما لم نستطع أصلاحه على صورته الخطية .

الصواب : نحن نورد هذا الموشح مع اصلاحات أخرى نضيفها عليه وهو :

قهوة البن مرهم الحزن ... وشفا الأنفس
فهي تكسو شقائق الحسن ... من لها يحتسي
شاذلي المخا[1] لها أمس ... قطب الزمان
ولها العيدروس[2] قد كيّس ... وابن ناصر اعان
والمناوي في المظهر الأقدس[3] ... اجتلاها عيان
وفحول اليمن اولو اليُمن ... كلها تحتسي
قال فيها ما قال في زمزم ... شيخنا العالم
ولذي الباسور والهم ... نفعها حاسم
فقل لإمريء لها حرّم ... أيها الواهم
أنت تنفي بمقتضى الظن ... لك لا نأتسي
شربها بالقياس والاجماع ... مستحل مباح
فهي تنفي حرائر الأشباع ... والكرب والرياح

(١) المخا احدى مدن اليمن الساحلية بين عدن وزبيد . اشتهرت في القرن العاشر والحادي عشر. أكثر من قبل وشاذلي المخا احد رجالها المدعو بالشاذلي ولا يعرف من هو.

(٢) اسرة العيدروس اسرة كبيرة في اليمن خرج منها عدد غير قليل من المشاهير .

(٣) المناوي نسبة الى قرية من اعمال الجيزة بمصر « تسمى منية القائد » خرج منها عدد وافر من العلماء ، والمراد بالمظهر الاقدس – الحرم المكي .

وتميل الحواس والأسماع طرباً وارتياح
فأدرها على ذوي الفن مخنـة الملمس
قل لمن شربها له ملة إنْ يوم الصواب
فاجتل كأسها على اسم الله واتل أم الكتاب
ثم صل على رسولــ الله واحتسيها تثاب
ثم صفق ان شئت أو غنّ وافت أو درس

ص ١٨١ : ٢ — عن بعض ينسب لحق ٠

الصواب : «عن بعض من ينسب لحق» ٠

ص ١٨١ : ٤ — ثم أرسل الي مع الصبي ٠

الصواب : «ثم أرسل اليه مع الصبي» ٠

ص ١٨١ : ٦ — تلميذ ذاك الخبيث أضحى ٠

الصواب : «تلميذك الخبيث أضحى» ٠

ص ١٨١ : ٨ — والنحو والصرف ثم جود ٠

الصواب : «والنحوَ والصرفَ جود» ٠

ص ١٨١ : ٩ - فخاله في الظلام امرد ٠

الصواب : «فخاله في الظلام امرد» ٠

ص ١٨١ : ١٣ - مقبل فيما اليه اسند ٠

الصواب : «يقبل فيما اليه اسند» ٠

ص ١٨٢ : ١ - بالتكية الخضرونيه ٠

الصواب : «بالتكيه الخسروية» كما وردت على الصحة في س (١٤) من الصفحة المذكورة ٠ وهي تكية معروفة مشهورة بمدينة حلب الى الآن ٠

ص ١٨٢ : ٤ — في نسبة الاحمدي ٠

الصواب : «في نسبته الأحمدي» (شذ ٢٨٢) ٠

ص ١٨٢ : ٤ – الى جدي من احمد .

الصواب : « الى جدي احمد » .

ص ١٨٢ : ٦ - محمد الجوشاني .

الصواب : « محمد الخبوشاني » وتقدم الكلام عن خبوشان .

ص ١٨٣ : ١٠ – كان سئل عند موته فضل السيد .

الصواب : « كان سأل عند موته من السيد » كما يقتضي ذلك السياق .

ص ١٨٣ : ١٤ — المدارس الثماني .

الصواب : « المدارس الثمان » .

ص ١٨٤ : ١٤ — بمجدل معوش .

الصواب : « بمجدل مغوش» انظر ضبطها ص (١٥)في الجزء الثاني من الكواكب .

ص ١٨٥ : ٤ — يا رب اثقلني ذنب أفارقه .

الصواب : « يا رب اثقلني ذنب أقارفه » .

ص ١٨٥ : ٢٢ – باحدى الثماني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ١٨٦ : ١ — وبنى تكيتين ومدرسة .

الصواب : « وبنى مكتبين ومدرسة » .

ص ١٨٦ : ١٦ — وذكر في فهرست تلاميذه .

الصواب : « وذكره في فهرست تلاميذه » .

ص ١٨٦ : ١٦ — وهو واخوه عماي .

الصواب : « وهو وأخوه عماي » .

ص ١٨٦ : ٢٢ — ثم اخذه السلطان سليم في المركز الى الاسلام بول .

الصواب : « ثم أخذه السلطان سليم الى اسلامبول » شذ (٢٢٨) .

ص ١٨٧ : ١٠ – واجازاه بالمكاتبة [و] مفتي بعلبك .

الصواب : « ، وأجازه بالمكاتبة مفتي بعلبك » .

ص ١٨٧ : ١٢ — وكتب كل منهما اجازة ٠

الصواب : « وكتب له كل منهما اجازة » ٠

ص ١٨٧ : ٢٠ — فبلغه الله منيته ٠

الصواب : « فبلغه الله أمنيته » ٠

ص ١٨٧ : ٢٤ — اذان المؤذنين بالمنابر ٠

الصواب : « أذان المؤذنين بالمنائر » والمنائر للأذان والمنابر للخطب ٠

ص ١٨٨ : ٢٣ — البارحضاري ٠

الصواب : « البارحصاري » ٠

ص ١٨٩ : ١٠ — لا يتعانى في ملبسه لكنه كان مترفاً في مأكله ومشربه ٠

الصواب : « لا يتغالى في ملبسه » ٠

ص ١٨٩ : ٢٣ — له اثر في كاهله من اثر حمل الماء ٠

الصواب : « له أثرٌ في كاهله أثَـرَ من حمل الماء » ٠

ص ١٩٠ : ٨ — وكان لا يرد له سائلاً ٠

الصواب : « وكان لا يرد سائلاً » ٠

ص ١٩٠ : ٩ — وما يقرب منها ٠

الصواب : « او ما يقرب منها » ٠

ص : ١١ و ١٢ — فخر الدين ابو التوريز منلا شمس ٠

الصواب : « فخر الدين ابو النور ابن ملا شمس » ٠

ص ١٩٠ : ١٣ — الجمعقية ٠

الصواب : « الجقمقية » مدرسة بدمشق راجع خطط الشام ومختصر تنبيه الطالب تحقيق صلاح الدين المنجد ٠

ص ١٩١ : ٣ — عرفة القرواني المغربي ٠

الصواب : « عرفة القيرواني » شذ (٢٧٧) ٠

ص ١٩١ : ٥ - ان سلطان المغرب قد حبسه .

الصواب : « ان سلطان المغرب كان قد حبسه » شذ (٢٧٧) وكما يقتضي ذلك السياق .

ص ١٩١ : ٦ - وكان الشيخ عرفه .

الصواب : « وكان الشيخ عرفة » شذ (٢٧٧) .

ص ١٩٢ : ٩ - وسمع على الشيخ تقي الدين ابن ابي بكر ابن عبد الكريم ابن عبد الرحمن ، وعلق عليها : في الأصل تقي الدين ابي بكر وقد اصلحناها عن « ج » ص ٢٦٤ .

الصواب : « وسمع على الشيخ تقي الدين ابي بكر ، وعبد الكريم بن عبد الرحمن فهما شخصان لا شخص واحد وكلاهما من بني القلقشندي . راجع ترجمة الشيخ تقي الدين أبي بكر في الضوء اللامع (٦٩/١١) وترجمة عبد الكريم بن الرحمن فيه (٣١١/٤) .

ص ١٩٢ : ١١ - المقرشندي .

الصواب : « القرقشندي » ويقال له أيضاً القلقشندي نسبة الى قرقشندة قرية باسفل مصر راجع معجم البلدان طبع مصر (٥٨/٧) وتعرف أيضاً بقلقشنده خرج منها عدد كبير من العلماء في القرن التاسع الهجري أشهرهم مؤلف صبح الأعشى . وهي الآن بلدة من مديرية القليوبية بمصر . راجع صبح الأعشى (١٤/١٤) مقدمة محمد عبد الرسول .

ص ١٩٢ : ١١ - وسلسلات منها المسلسل بالأولية .

الصواب : « ومسلسلات منها المسلسل بالأولية » والمسلسلات جمع مسلسل ، وهو نوع من الأحاديث النبوية التي لاسنادها طابع خاص كأن يروى الحديث دمشقي عن آخر من أوله لمنتهاه أو يرويه نحوي عن آخر من أوله الى آخر نحوي عرف والمسلسل بالأولية هو حديث « الراحمون يرحمهم الله تبارك وتعالى ياعبادي ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » .

ويقول كل راوٍ فيه عمن قبله : وهو أول حديث سمعته منه .

ص ١٩٢ : ١٦ — زين الدين ابن خطاب الغراوي .

الصواب : « زين الدين ابن خطاب الغزّاوي » بكسر الغين المعجمة وبالزاي المنقوطة الخفيفة)راجع تنبيه الطالب للنعيمي من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (١/٢٦٤) .

ص ١٩٢ : ٢٢ — قاضي القضاة ابن ظهير .

الصواب : « قاضي القضاة ابن ظهيرة » .

ص ١٩٣ : ١١ — فكساه ظلمة مع وحشة .

الصواب : « فكساها ظلمة مع وحشة » والضمير يرجع الى الشام وأسماء البلدان مؤنثة لا مذكرة .

ص ١٩٣ : ١٤ — سنة الله التي قد ابدعا .

الصواب : « سنة الله الذي قد ابدعا » واسم الموصول صفة للفظ الجلالة لا لسنة .

ص١٩٣ : ١٨ — الى جانب قبر الثعلبي وعلق عليها : كذا في « ج » وفي الأصل : التعلبي .

الصواب : « التغلبي » وتقدم الكلام عنه .

ص ١٩٤ : ٩ — أبي الحسن الناصر جلال الدين .

الصواب : « ابي الحسن القاضي جلال الدين » كما وردت على الصحة قبل ثلاثة أسطر .

ص ١٩٦ : ٣ — أوائل دخولي في طريق القوم .

الصواب : « أوائل دخوله في طريق القوم » شذ (٢٩٣) .

ص ١٩٨ : ٢ — مجدل معوش .

الصواب : « مجدل مغوش » تقدم ذكرها راجع أيضاً تاريخ القرماني ص (٤٨٩) .

ص ١٩٩ : ١٠ — وعلى ذا الذي أذ كان الذي شانها حتى تصفى دون رين

الصواب : « وعلى ذا فالذي اذ كان قد شانها فهي تصفى دون رين »

(يتبع)

محمد أحمد دهمان

التمهيد فيما يجب فيه التحديد

لقاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي

تحقيق

صلاح الدين المنجد

تمهيد

الرسالة التي ننشرها ، من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق [1] . صنّفها تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، صاحب الفتاوى [2] ، ليلة الجمعة خامس عشر جمادى الأولى سنة ٧٥١ [3] ـ أي قبل وفاته بخمس سنوات [4] ـ

(١) أدب رقم ٧٧ . من مخطوطات المدرسة العمرية . وهي في ٣٧ ورقة ١٨٠ × ١٣ سم . (١٣سطراً) ، كتبها محمد بن شكر الشافعي ،في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٥١ هـ ، أي عقب تأليفها . وهي نسخة تغلب عليها الصحة . ومحمد بن شكر كان ناسخاً ، نسخ الكثير . وكان مقرئاً بالسبع عارفاً بعلم الحرف . مشاركاً في علوم أخرى . ومات سنة ٧٥٣ هـ (الدرر الكامنة ٣ : ٤٥٦) .

(٢) انظر ترجمة السبكي في :

طبقات الشافعية ، ٦ : ١٤٦ . . . ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٣٩ .

الدرر الكامنة ، ٣ : ٦٣ . . . شذرات الذهب ، ٦ : ١٨٠ .

البداية والنهاية ، ١٤ : ١٨٤ . . . النجوم الزاهرة ، ١٠ : ٣١٨ .

تنبيه الطالب ، [المدرسة الشامية (درس بها) المدرسة الأتابكية (درس بها) دار الحديث الأشرفية (درس بها) دار الحديث النورية (ولي مشيختها) الغزالية (درس بها) العادلية (نزل بها) ...] .

بروكلمن ، الثاني من الذيل ص ١٠٢ — ١٠٤ (قائمة بمؤلفاته ومحال وجودها) .

(٣) كتب ذلك على الصفحة الأولى من الرسالة .

(٤) توفي السبكي بالقاهرة سنة ٧٥٦ هـ ، وقد أكمل ثلاثاً وتسعين سنة . (البداية والنهاية ١٤ : ٢٥٢) .

يوم كان قاضي القضاة[1] .

يدور موضوعها حول ما يجب فيه التحديد من الأماكن التي تُذكر في كتب الأوقاف ، وكتب المبايعات ، والمقاسمات ، والتمليكات ، ثم تُستثنى من البيع أو الوقف أو التمليك ، كالمسجد والمقبرة والطريق . وقد ذهب السبكي إلى أنه لا ينبغي تحديد المستثنى ، لأنه ليس بموقوف ولا مبيع ولا مقوّم . وقد ساق برهانه على ذلك ، وعمد الى ما وجد لديه في سجلاته ، وهو قاضي القضاة ، من كتب الأوقاف وغيرها ، فسرد ما فيها من أشياء تدل على ما ذهب اليه ، وتؤيد ما رآه .

وتظهر فائدة الرسالة في أمور ثلاثة لها شأن في نظرنا .

١ — ففيها ذكر عدد كبير من كتب الأوقاف والمبايعات التي سجلت بدمشق وبمصر طوال مائتي سنة . وفي هذه الكتب ذكر كثير من أسماء القرى والأماكن. فالرسالة من هذه الناحية ، ذات قيمة طبوغرافية .

٢ — وفيها ذكر أسماء قضاة دمشق جميعاً ـ منذ أيام نور الدين محمود بن زنكي الى أيام السبكي ، أي منتصف القرن الثامن ـ الذين أثبتوا هذه الكتب، وأقروها . فالرسالة تفيد لتأريخ القضاء بدمشق أيام الدولة النورية ، والدولة الأيوبية ، وبعض أيام المماليك .

٣ — في الرسالة ألفاظ فقهية ومعمارية تصلح أن تقتبس وتنشر في ايامنا ، فهي ذات قيمة لغوية .

وها كم الرسالة :

---

(١) ولي السبكي الحكم بدمشق نحواً من سبع عشرة سنة . قدم حاكماً على دمشق وأعمالها سنة ٧٣٩ هـ (المصدر السابق ١٤ : ١٨٤) ونزل عن منصب القضاء لولده بعد أن مرض سنة ٧٥٦ (الدرر ٣ : ٧٠) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . أما بعد ، فإنه يقع في كتب الأوقاف وكتب المبايعات وكتب المقاسمات وكتب التمليكات ومحاضر القيمة التي تُعمل للقرى والضياع بقصد بيعها أو غير ذلك ، أنه تُذكر حدودُ القرية وصفاتُها وما اشتملت عليه ثم يقال : خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى وطريقٍ للمسلمين ومقبرةٍ برسم دفن موتاهم . وتارة يزاد : ووقفٍ على ذلك أو أبنيةٍ على ملكِ أربابها أو رزقٍ للفقراء أو غيرهم ، ونحو ذلك من الاستثناء . وتارة يقتصر الكاتب على مجرّدِ استثناء ذلك . وتارة يزيد ويقول : وقد عرف الواقف أو المتبايعان ذلك ، أو وذلك معروف أو نحوه . وتارة يقول : عُرف المستثنى والمستثنى منه . وتارة يقول : عُرف المبيع أو الموقوف . ويُكتفى بذلك ، ولا يُتعرض الى معرفة المستثنى لأنها ليست بشرط . وتارة يعين بعض المستثنى ويميزه بعض تمييز ، ولا يكاد يوجد منهم استيفاء لتمييز ذلك بالحدود ونحوها . وكل ذلك صحيح . ورأينا المكاتيب الموجودة عندنا من أكثر من مأتي سنة على ذلك . والقضاة من تلك الأيام الى الآن يُثبتون ذلك ولا يردّون شيئاً من ذلك ولا يشترطون تحديد المستثنى . وسببُه ان المستثنى ليس بموقوفٍ ولا مبيع ولا مقوّم ، وانما الموقوف او المبيع او المقوّم ما سواه . وهو (٢ آ) يُشترط علمه . وأما المستثنى فلا يشترط علمه ، كما يُشترط علمُ الموقوفِ والمبيعِ والمقوّم . فان المقوّم اذا رأى القرية وأحاط علماً بالمقوّم منها وعَرَفَ أن فيها سواه أماكنَ أخرى لم يُحط بصفتها ولا قدرها ، بل عرفها اجمالاً ، كفى ذلك وأمكنه تقويم ما نُدب الى تقويمه ، وهو الذي أحاط بكنهه . وكذلك الواقف والبائع والواهب والمقاسم وغيرهم ، وكذلك الشاهد بالملك والوقف ونحوه . ولا يلزم من الجهالة بالمستثنى على الوجه المذكور ، الجهالةُ بالمستثنى عنه ،

الذي أحاط العلمُ به ، نعم جملة المستثنى منه ، وهو مجموع القرية ، تلزم الجهالة به . ولكن ذلك ليس هو (٢ ب) محل التصرف ، ولا محل الشهادة ؛ وانما محل التصرف ومحل الشهادة ، الجزء الاخر . فينبغي تحرير العبارة فيه ، ولا يُقال إنه مستثنى ، لأن المستثنى منه هو الجملة المشتملة على الباقي ، والخرج والمقصود هنا هو . فتحرير العبارة أن يقال مستثنى عنه ، أو مميز عنه ونحوه . والفرق بين مِنْ وعَنْ ظاهر ، لأن مِن للتبعيض ، والمُخرج هنا ليس بعضاً للمشهود به ، ولكنه مميز عنه معزول عنه . ومقصودنا بذلك ان العلم انما يشترط في المشهود به ، والمتصرف فيه ، لا فيما سواه المُخرَج من جملة القرية ، ليحصل باخراجه التميّز عنه . ثم العلم المشترط ، انما يُشترط حصوله في نفس الشاهد بالقيمة ، ليحصل (٣ آ) له معرفة ما يُقَوّمه . ولا يشترط ذكره للحاكم ، وانما هو طريق للشاهد فيما بينه وبين الله ، يجب عليه مراعاته . وهو لا بد أن يكون عَدْلاً عارفاً . وعدالته ومعرفته إن تحققتا ، فهما يمنعانه من الإقدام على ما لا يعلم ، ومتى أقدم على ما لا يعلم وشهد به ، مع شعوره بذلك ، قدح في عدالته ، والغَرَض أنه عدل غير مقدوح فيه . والمتصرّف من بائع أو واقفٍ يُشتَرط علمه أيضاً في نفسه ، لا علم الحاكم به ، ولا علم الشهود ، بل اقدامه على التصرف مقتضى ذلك وتصريحه بالعلم تأكيد ، وليس بشرط . والزائد على ذلك في حق الشاهد والحاكم ليس بشرط ، والعلم في المتبايعين (٣ ب) اشتراطه آكد منه في الوقف ، لبناء عقد البيع على المعاينة ، وعدم المسامحة ، والوقف دونه في ذلك ، لأنه صدقة لله تعالى . ولذلك جوّز وقفَ من لم يَرَ بعضُ من لم يجوّز بيعَ من لم ير . وقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرض السواد . ولا شك أن الصحابة رضي الله عنهم ، حين افتتحوها ، اختطوا مها المساجد ، فلا بد أن تكون مستثناة من الوقف الذي

يُقسَم خراجُه على المسلمين ، إما لفظاً ، وإما شرعاً . ولم يكن عمر رضي الله عنه رآها ولا ذكرت حدودها له . وما فعله عمر رضي الله عنه من ذلك ، دليل لجواز ما يكتب اليوم في المناشير السلطانية من الاقطاعات (٤ آ) ، واستثناء ما فيها من الرزق . فأحق الأشياء باحتمال ذلك فيه الاقطاعات ، ويليه الوقف ، ويليه البيع . وهذه الثلاثة تصرفات وليست بشهادة . وأما الشهادة ، فهي أيضاً ثلاثة : شهادة بالملك ، وشهادة باليد والحيازة ، وشهادة بالقيمة . فالشهادة بالملك لا تشترط فيها الرؤية ، لأنها تجوز بالاستفاضة . فاذا استفاض ان البلد الفلانية ملك لفلان ، جاز لمن استفاض ذلك عنده الشهادة به ، وإن لم ير تلك البلد ، ولا عرف حدودها . وعدم اشتراط الرؤية في الشهادة بالملك ، منقول في مذهب الشافعي رضي الله عنه . ويقرب منه الشهادة باليد والحيازة ، ولا يتمارى في ذلك . ألا ترى أنك تعلم أن الديار المصرية (٤ ب) كلها اقطاعات ، إلا مايستثنى من بلاد قليلة ، وقف على جهات : كالخانقاه ، والزاوية ونحوها ، وما سوى ذلك لبيت المال ، فيمكنك أن تشهد بذلك ، وان لم ترَ تلك البلاد ، ولم تعرف حدودها . هذا ما لا يشك فيه أحد . والتقويم دونها من وجهٍ دونَ وجه ، لأن مستند تقويم القرية ، معرفةُ حال أراضيها طيبة وعدمها ومغلّها ، ويحتاج الى معرفته سنين ، ليحمل بعضها على بعض ، ويأخذ معدله ، وما يتبع ذلك من الحقوق الجائزة التي فيها مما يشمله الاقطاع . فهذا مستند التقويم ، مع ما ينضاف اليه من حال القرية ، وقربها من المدينة أو بعدها ، وأمور أخر مما تزيد الرغبة فيها أو تنقصها (٥ آ) . حتى أنه قد يكون في القرية حقوق أخرى مما هو جائز كالجوالي ، ويعطيها السلطان للمقطع دربستا ، أو يرسم بأن يباع من بيت المال كذلك ، فيعتقد بعض الناس ان النظر في التقويم ، انما هو الى الأرض مجردة عن ذلك ، وليس كذلك ، لأن الرغبة تزيد فيها بذلك ، فتكثر قيمتها به ، وتنقص بعدمه ، فتقل

قيمتها به . وتقتضي العادة الجارية لسكن أهل الذمة هناك ، وقلتهم وكثرتهم ، زيادة ذلك ونقصه ، وهي حقوق تابعة للقرية ، فلا بد للمقوّم من العلم بذلك واعتباره ، ولا مدخل لذلك في البيع أصلاً ، لكن في التقويم . وهي بالنسبة الى الأرض ، كالأوصاف التي تذكرها الفقهاء ، مما (٥ ب) تختلف قيمة المبيع بها ، ولا يقابل بقسط من الثمن ، والأرض نفسها واجزاؤها ، كالمبيع وأجزائه . فشيوخ القرية وفلاحوها ، يعرفون فدنها بالتفصيل ، وديوان الأمير المُقطع ، يعرفون متحصّل الاقطاع من الفدن وغيرها ، ولا يعرفون غير ذلك . وشهود القيمة يتعرفون شيئاً من هؤلاء ، وشيئاً من هؤلاء . وتعرّفهم لما عند الديوان أهم ، لأنه الذي يخرج على بيت المال . ويحتاجون مع ذلك الى معرفة حال طيبة الأرض ، وما لها من الماء ، ومحلها ، وبعدها وقربها ، والى معرفة رغبات الناس في ذلك الزمان ، في الأملاك ، وأمور جزئية لا تحيط العبارة بها ، يحصل في النفس اعتقاد الحق ، فاذا عرفوا ذلك فحينئذ يقوّمونها ، والغالب في التقويم في هذا الوقت (٦ آ) ، بحسب ما سئل عنه ، هو التقويم لقصد البيع على بيت المال ، فيحتاج أن يعرف ما يحصل لبيت المال منها في كل سنة ، ومعدله ، والى كم سنة ينبغي أن تكون تلك الضيعة ، وما أشبه ذلك . ولا يضره جهالة غير ذلك ، مما هو في تلك الضيعة لا حق لبيت المال فيه . والمشترط في البائع والمشتري ، علمُهما ورؤيتُهما للمبيع من غير معرفة ذلك كله . والمشترَطُ في شهود القيمة معرفةُ ذلك . وانما تعتبر رؤيتهم ليشاهدوا الأرض ، فيعرفوا طيبها من عدمها ، ومكانها ، وكذا في العقار . حتى أن من أحاط علمه بحال عقار أو أرض ، بالسماع والوصف على الاستقصاء ، وما يتحصل منه في غالب الأوقات من الريع ، قد يعرف قيمته وان لم يشاهده (٦ ب) ، فهم لا ينظرون إلا إلى ما هو ملك بيت المال ، وهو الذي يُراد تقويمه ، فيباع على بيت المال ، فيعرف هل فيه غبطة أم لا ؟ وهل هو مصلحة أم لا ؟ ولا يتعلق بما سواه

غرض أصلاً ، وقد لا يعرف شهود القيمة انه ملك بيت المال ، بل يشهدون بمجرد القيمة ، سواء أعلموا المالك أم جهلوه . ثم بعد ذلك اذا حصلت المعاقدة ، يشترط أن يكون المتعاقدان رأيا ما يتعاقدان عليه . أما غيره فلا ينظر اليه ، لا في حق شهود القيمة ، ولا في حق المتعاقدين ، فكيف يقال : انه يحتاج الى تحديده (٧ آ) ضرراً على المشتري ، أو على بيت المال ، أو على المسلمين . وذلك أنه اذا حدد فقد يظهر بعد ذلك ، أنه أزيد ، أو أنقص ، واذا كان أنقص ، يثبتُ الخيار لبيت المال ، وينتزع من المشتري ، واذا كان أزيد ، يثبت الخيار للمشتري فيرده على بيت المال . وأما ضرره على المسلمين ، فلأن ذلك الوقف والرزق يكون لمساكين ولجهات بر ، وقد لا يتأتى الاحاطة بها حين التقويم ، وتحديدها وذكرها يتوقف على ثبوت ذلك ، وغالبها يكون بغير وقف بل بإرصاد ، إما من السلطان ، وإما من أمير مقطع ، وإما من جندي يُخرجُ من إقطاعه شيئاً لفقيه ، أو فقير ، أو مسجد أو زاوية ، وينقسم (٧ ب) الى احباسية ، واقطاعيه ، والى شيء قبل الروك مستقر ، والى ما بعده فلا يكون مستقراً . والكلام في تحديد ذلك إما أن يكون وسيلة الى قطعها ، وإما أن يكون منها شيء يخفى وهو وقف ، ويظهر كتابه بعد ذلك ، فيدفعه من أغرض بأن يقال لم يتضمنه الكتاب الفلاني ، وقد تضمن حدود ما سوى المبيع ، فيبطل به حق ذلك المسكين . فهذه مفاسد عظيمة في التحديد مع صعوبته ، وصعوبة التوصل اليه الآن في الكشف عنه ، وهيهات يوجدُ فيتعذّر التقويم (٨ آ) . وليس هذا مثل المسألة التي تقول الفقهاء فيها : إن استثناء المجهول من المعلوم يصيّر المعلوم مجهولاً ، وقد قدّمنا ما يزيل هذه الشبهة ، ويدفع هذا الخيال . واحتمال هذا في محاضر القيمة ، أسهل من احتماله في الوقف والبيع ونحوهما ؛ لأن المعلوم انما يُشترط في المشهود به ، والمشهودُ به هو القيمة ، وهي معلومة . والشيء المقوّم انما يشترط العلم به من جهة ما تختلف القيمة به ،

لا من كل وجهٍ . والجهالة بالمستثنى من جهة الحدود ونحوها ، لا تختلف فيها قيمة ما سواه ، لأنا اذا رأينا أرضاً (٨ ب) ، وأرضاً أخرى مجاورة لها ، وميزناهما بالنظر ، وقوّمنا احداهما ، وجهلنا حدود الأخرى ، وهل هي وقف ، أو ملك ، ونحو ذلك ، لم يَضرّ هذا أصلاً . ولا بد من البحث في مدلول الصيغة الموجوده في المكاتيب في ذلك . والذي قدمناه من البحث ، بناء على ظاهر ما يقتضيه قولهم : خلا ما فيها من مسجد ، وطريق ، ومقبرة ، فان ذلك مقتضٍ أن ذلك كائن فيها حينئذ ، لأن قوله فيها متعلق باستقر او مستقر ، وكلاهما يقتضي استقراره فيها حينئذ ويقتضي بعدُ على ما سنذكره في عبارة أخرى ، وهي أن لو قال : خلا مسجداً ، وطريقاً ، ومقبرة (٩ آ) ، فانه يحتمل أن يريد ان القرية تحتاج الى هذه الثلاثة ، فتكون حقوقاً على المسلمين ، ولأهل القرية احداثها فيها ، فيراد بالاستثناء ذلك ، وان هذه الثلاثة حق على المشتري ، فيخرج في التقويم عنه ، وحينئذ هي مبهمة ، لا مجهولة ، وفرق بين المبهم والمجهول . واغتُفر الابهام هنا للحاجة الداعية اليه ، ولكن هذا لا يأتي في الأوقاف والأملاك التي بيد أربابها والرزق ، وانما يأتي فيها المعنى الاول . وعلى كل تقدير ، فاشتراط التحديد ، والقول بأن ذلك محتاج اليه ، لا يشهد له فقه ولا عرف ، ولا دليل له يعضده ، ولا عمل عليه . فانا رأينا مكاتيب بأوقاف (٩ ب) وأملاك وقيم وغير ذلك ، بالديار المصرية والبلاد الشامية ، من زمان نور الدين والى الآن على ذلك ، يذكر الاستثناء المذكور فيها ، على الأنواع التي قدمناها ، ولم ير في شيء منها تحديد جميع ذلك ، على أنه لو وجد فيها لم يقتض ان ذلك واجب بل جائز ، وما وجدناه . وأكثر الأوقاف هي من ذلك الزمان الى الآن . وأما قبل ذلك فقليل في الشام ، وفي مصر أقل .

وقد رأيت أن أذكر ما حضرني من المكاتيب ، التي فيها مثل هذا الاستثناء ،

وأصدر على سبيل التبرك ، بكتاب صدر عن النبي ﷺ ، وان لم يكن فيه لفظ (١٠ آ) استثناء ، لكني استنبطه منه ، وهو ما اتصل بنا بالأسانيد أن النبي ﷺ أعطى لتميم الداريّ ، لما قدم عليه هو وأخوته ومن معهم بلاداً بالشام ، قبل أن يفتح الشام ، وهي حبرون [1] ، وبيت عَيْنون ، والمرطوم [2] ، وبيت ابراهيم ، وجميع ما فيها ودمنها ، وسلمَ ذلك لهم ، ولأعقابهم من بعدهم أبد الآبدين ، فمن آذاهم فيها آذاه الله . وفي رواية : والموضع الذي فيه قبر ابراهيم واسحق ويعقوب ، وكان بها ركحه ، وهي الناحية . فانظر عطاء النبي ﷺ للمواضع التي فيها قبر ابرهيم ، وابنه ، وابن ابنه . ولا شك ان تلك القبور (١٠ ب) مستثناة شرعاً ، والمستثنى شرعاً كالمستثنى لفظاً . وشهد في الكتاب الذي كتبه النبي ﷺ لتميم ، ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، ومعاوية . وكان الكتاب بخطه ، ولم يكتبوا قدر القبور ، ولا تحديدها . ولا كتاب أصح من كتاب النبي ﷺ . ثم أعطيات الخلفاء والملوك كلها ، ويقع الاستثناء فيها ، كما يستثنى في مناشير الاقطاعات الرزق ، الاحباسية والاقطاعية وغير ذلك ، وما زالت الناس على ذلك .

وهذا حين ابتدئ بذكر ما حضرني من المكاتيب ، ومن أثبتها من القضاة ، وأذكر المكاتيب على ترتيب الدُّوَل ، دولة دولة (١١ آ) ، من زمان نور الدين الشهيد الى زماننا هذا ، وأذكر مَنْ في الكتاب من القضاة الذين أثبتوه في تاريخه ، والذين نفذوه بعد ذلك ، وإن تأخر زمانهم الى زماننا هذا . هكذا أفعل في كل كتاب . ثم أشرع في كتاب آخر كذلك ، لتعلم أن ذلك أمر مجمعٌ عليه ، في جميع الدول والأعصار ، معروف بين القضاة بغير انكار .

---

(١) في الأصل « حبرى » أثبتنا ما ورد في الأموال لأبي عبيد ص ٢٧٤ ، والخراج لأبي يوسف ٢٠٦ ، ومعجم البلدان لياقوت ٢ : ١٩٠ . ويقال لها حبرى وحبرون .

(٢) في الأصل « الرطوم » .

١ — دولة الملك العادل نور الدين الشهيد [١] رحمه الله

وكان ابتداؤها في صفر سنة تسع وأربعين وخمس مائة ، فلها اليوم مائتا سنة وسنتان (١١ ب) ونصف .

فمن أوقافه رحمه الله على البيمارستان النوري [٢] الذي أنشأه بدمشق : ضيعة من الضياع القبلية ، من اقليم بانياس ، من كورة غوطة دمشق تعرف براوية [٣] ، ذكر صفاتها وحدودها ، ثم قال : خلا ما فيها من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة لهم ، وملك برسمهم ، فان جميع ذلك خارج عن هذا الوقف ، وغير داخل فيه . فمن ذلك المسجد الذي بدمنة هذه القرية . ومن ذلك قبر السيدة أم كلثوم رحمة الله عليها ، ومسجده ، وساحته ، والأرض التي بحضرته الموقوفة عليه . ومن ذلك كرم لورثة ابن تميم تحيط به فطاير ، وهو من غرب (١٢ آ) القرية بقبلتها . ومن ذلك قطعة تُعرف بابن الراعي ، من شرق أراضي هذه الضيعة بشآم ، طولها شرقاً بغرب سبع مائة ذراع وثلاثون ذراعاً ، في عرض قبلة بشام مائة وعشرين ذراعاً . ومن ذلك قطعة أخرى مجاورة لها من شامها ، طولها شرقاً بغرب مثل طول القطعة المذكورة قبلها ، وعرضها قبلة بشام أربع مائة ذراع وثمانون ذراعاً ، وتعرف هذه القطعة بابن جهم . وجميع ذلك خارج عن الوقف ، وغير داخل فيه . وما عدا ذلك مما اشتملت عليه الحدود المذكورة ، فهو من أراضي هذه القرية وداخل في هذه الصدقة . هذا لفظ كتاب نور الدين بغير (١٢ ب) زيادة

---

(١) محمود بن زنكي بن آق سنقر . توفي سنة ٥٦٩ .

(٢) ثاني بيارستان بني بدمشق . انظر عنه : بيارستان نور الدين للمنجد ، دمشق ١٩٤٦ ، وتاريخ البيارستانات في الاسلام لاحمد عيسى ص ٢٠٦ ، دمشق ١٩٣٩ .

(٣) في هامش الأصل : « راوية ، وهي المعروفة بقبر الست ، وهي ام كلثوم . » قلت : وهي قرية في جنوب دمشق تبعد عنها انظر Dussaud , T. H. S p. 310 ومعجم البلدان ٢ : ٧٤٣ ، وكرد علي ، غوطة دمشق ص ٢٦١ .

في ذلك ، ولم يحدد المستثنى ، وانما ذرع بعضه دون بعض ، لأن الشرط انما هو المعرفة والتمييز ، فإن زيد على ذلك بتبيان ذرعٍ ونحوه جاز ، وان لم يزد جاز بعد حصول المعرفة ، بل أقول : انه في هذا الكتاب لم يصرح بأنه عارف بذلك ، فدل على أن التصريح بالمعرفة ليس بشرط وهو كذلك ، لأن الأمر محمول عليها ، ذكرت أو لم تذكر . ألا ترى أن من باع ، ثم ادعى أنه لم يكن عالماً بما باع لم يسمع منه . فالتصريح بالمعرفة انما هو تأكيد وليس بواجب . وأما اشتراط التحديد في المستثنى ، والاحتياج اليه ، وتوقف الحكم عليه ، فمعاذ الله أن يعتقد ذلك فقيه (٢٣ آ) ، أو كاتب شروط ، أو قاض ، أو غيرهم . وتاريخ كتاب نور الدين هذا في العشرين من جمادى الأولى من سنة خمس وستين وخمس مائة . وهذا الكتاب هو الكتاب الثاني والعشرون ، من صريح أوقاف نور الدين الشهيد ، المشتمل على سبعة وثلاثين كتاباً ، الثابت على قاضي دولته ودولة صلاح الدين قاضي القضاة كمال الدين ابن الشهرزوري رحمه الله ، واتصل بن بعده ، قاضٍ بعد قاض الى اليوم ، وها أنا أذكر أسماءهم :

قاضي القضاة كمال الدين ابن الشهرزوري [١] ، أثبته في ثامن عشر جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمائة . ابن أخيه القاضي ضياء الدين القاسم بن يحيى [١] (٢٢ ب) ابن الشهرزوري . قاضي القضاة زكي الدين الطاهر [٣] . قاضي القضاة شمس الدين يحيى بن سني الدولة [٤] . قاضي القضاة صدر الدين ابن سني الدولة [٥] ولده . قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان [٦] . قاضي القضاة

(١) محمد بن عبد الله الشهرزوري . توفي سنة ٥٧٢ . شذرات الذهب ٤ : ٢٤٣ .
(٢) توفي سنة ٥٩٩ . شذرات ٤ : ٣٤٢ .
(٣) زكي الدين بن محي الدين ابن الزكي . توفي سنة ٦١٧ . شذرات ٥ : ٧٣
(٤) يحيى بن هبة الله . توفي سنة ٦٣٥ . البداية ١٣ : ١٥١ .
(٥) احمد بن يحيى . توفي سنة ٦٥٨ . البداية ١٣ : ٢٢٤ .
(٦) احمد بن محمد . توفي سنة ٦٨١ . البداية ١٣ : ٣٠١ .

شمس الدين ابن عطاء [١] ، قاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ [٢] ، قاضي القضاة حسام الدين [٣] ، قاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى [٤] ، قاضي القضاة جمال الدين الزواوي [٥] ، قاضي القضاة جلال الدين القزويني [٦] ، قاضي القضاة (١٤ آ) علاء الدين القونوي [٧] ، قاضي القضاة علم الدين الاخنآئي [٨] . قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي [٩] ، علي بن عبد الكافي السبكي [١٠] . فهؤلاء أربعة عشر قضاة قضاة ، وكلهم قضاة دمشق . وقد اجتمعوا في هـذا الكتاب ، ومنهم شافعية ، ومالكية ، وحنفية . ولم يردّ أحد منهم الكتاب المذكور ، بكون المستثنى فيه غير محدود ، وسنذكر بعدهم ما يقرب من مائتي قاضٍ كذلك ، في كتب متفرقة ، وهي كتب الناس ومدار (١٤ ب) أملاكهم ، وأوقافهم ، وأموالهم ، ودمائهم ، وأبضاعهم على ذلك . وليس لغالب الناس اليوم ملك ، ولا وقف إلا بإثباتهم ، فهم قواعد الاسلام وأصول الحقوق . ويلزم من مخالفة ذلك أن يبطل جميع ما بأيدي الناس ، من ما حكموا به في ذلك من الأملاك ، والأوقاف ، وساير الأحكام ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (١٥ آ) .

ولو اتسع الزمان ، وتتبعت المكاتيب ، لوجد شيء كثير مما يرد على هذا القائل ، ولكنا لاستعجال الجواب اقتصرنا على ما تيسر ، وفيه كفاية ان شاء الله .

(١) عبد الله بن محمد ابن عطاء توفي سنة ٦٧٣ . شذرات ٥ : ٣٤٠ .
(٢) محمد بن محمد بن عبد القادر . توفي سنة ٦٨٣ . البداية ١٣ : ٣٠٤ .
(٣) حسن بن احمد ، الرازي الرومي . توفي سنة ٦٩٩ . البداية ١٤ : ١٣ .
(٤) احمد بن محمد . توفي سنة ٧٢٣ . البداية ١٤ : ١٠٦ .
(٥) محمد بن سليمان الزواوي . توفي سنة ٧١٧ . البداية ١٤ : ٨٤
(٦) محمد بن عبد الرحمن القزويني . توفي سنة ٧٣٩ البداية ١٤ : ١٨٥
(٧) علي بن اسمعيل القونوي . توفي سنة ٧٢٩ . الدرر .
(٨) محمد بن شمس الدين الاخنائي . توفي سنة ٧٣٢ . الدرر الكامنة ٤ : ١٦٠
(٩) علي بن احمد الطرسوسي توفي سنة ٧٣٢ . الفوائد البهية ص ١١٧ .
(١٠) اي مصنف الكتاب .

كتاب آخر

تاريخه سنة تسع وستين وخمس مائة

ووقف قيسارية قال فيه : سوى المخزن والحجرة المختصين باخته ناز خاتون ، ولم يبيّن المستثنى بأكثر من ذلك ؛ لا حدود (١٥ ب) ولا غيرها ، وأثبته من القضاة القاضي تاج الدين أحمد[١] نايب ابن الشهرزوري ، وقاضي القضاة جمال الدين الحرستاني[٢] ، وقاضي القضاة شمس الدين الخُوَيّي[٣] ، وقاضي القضاة محيي الدين ابن الزكي[٤] ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة زين الدين الزواوي[٥] وقاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ ، والقاضي نجم الدين الدمشقي[٦] .

٢ — دولة بني أيوب

مدة سبعين سنة

ابتداؤها في سنة تسع وستين وخمس مائة (١٦ آ) ، حين مات نور الدين الشهيد في شوال من السنة المذكورة .

كتاب وقف بُزْغش

ضيعتين على بني منعة ، تاريخه سنة تسع وسبعين وخمس مائة . قال : خلا ما فيهما من مسجد وطريق ومقبرة . أثبته قاضي القضاة ابو حامد بن عصرون[٧] ،

---

(١) لم أجد سنة وفاته .

(٢) عبد الصمد بن محمد . توفي سنة ٦١٤ . شذرات ٥ : ٦٠ .

(٣) احمد بن خليل بن سعادة . توفي سنة ٦٣٧ . البداية ١٣ : ١٥٥ .

(٤) يحيى بن محمد ابن الزكي . توفي سنة ٦٦٨ . البداية ١٣ : ٢٥٧ .

(٥) عبد السلام بن علي الزواوي . توفي سنة ٦٨١ . النجوم الزاهرة ٧ : ٣٥٦ .

(٦) احمد بن عبد المحسن الدمشقي . توفي سنة ٧٢٦ . الدرر الكامنة ١ : ١٩٠ .

(٧) توفي سنة ٦٣٢ هـ .

وقاضي القضاة ابن سنى الدولة ، والتفليسي[١] ، وابن خلكان ، وابن الصايغ ، والخُوَيِّي ، وتقي الدين سليمان[٢] ، وولده[٣] .

٣ — دولة الملك الناصر صلاح الدين[٤] (١٦ ب)

فاتح بيت المقدس

كتاب

مشترى قرية البلاط[٥] من الغوطة للقاضي الفاضل[٦] ، من الملك الناصر صلاح الدين . وتاريخه في العشرين من المحرم سنة أربع وثمانين وخمس مائة .

قال فيه : خلا ما فيه من مسجد لله تعالى ، ومقابر للمسلمين ، وكل ذلك معروف لا جهالة فيه ، متميز من المعقود عليه من المتبايعين . وأثبته قاضي القضاة محي الدين ابن الزكي . وقاضي القضاة شمس الدين الخُوَيِّي . ولم يقترح واحد منهما ، ولا صاحبه القاضي (١٧ آ) الفاضل مع فضيلته وصدارته ورياسته وحذقه ، والمودة التي كانت بينه وبين قاضي القضاة محيي الدين . ولا قال أحد منهم أنه يحتاج الى تحديد وقف المسجد ، كما قال هذا القائل في هذا الزمان . هذا ومكتوب الفاضل مبايعة معاوضة ، يشترط فيها أكثر مما يشترط في غيرها ، لأن البيع مغابنة ، والوقف صدقة ، فهو أولى بالجواز من البيع ، والقيمة أمر تخميني فهي أولى بالجواز من الوقف بمرتبة ، وأولى بالجواز من البيع بمرتبتين .

---

(١) كمال الدين ، عمر بن بندار التفليسي . توفي سنة ٦٧٢ . البداية ١٣ : ٢٦٧ .
(٢) سليمان بن حمزة المقدسي . توفي سنة ٧١٥ . البداية ١٤ : ٧٥ .
(٣) محمد بن سليمان ، عز الدين المقدسي . توفي سنة ٧٣١ . البداية ١٤ : ١٥٤ .
(٤) يوسف بن أيوب . توفي سنة ٥٨٩ . البداية ١٣ : ١ .
(٥) من قرى غوطة دمشق . انظر كرد علي في غوطة دمشق .
(٦) عبد الرحيم بن علي البيساني . توفي سنة ٥٩٦ . البداية ١٣ : ٢٤ .

كتاب آخر (١٧ ب)

مشترى للقاضي الفاضل

وقال فيه : خلا ما في ذلك من مسجد وطريق ومقبرة . وأثبته قاضي القضاة محي الدين ابن الزكي، وقاضي القضاة الطاهر، وقاضي القضاة شمس الدين الخُوَيّي . وليس لقائل أن يعتذر بقوله : إن ذلك معروف عند المتبايعين، لأن العلم شرط في كل موضع، والتصريح به ليس بشرط، فذكره إنما هو توكيد، وأيضاً فهذا انما هو علم المتعاقدين، لا علم الشاهد، ولا علم الحاكم . فالذي قال : إن شهود القيمة يحتاجون الى البيان (١٨ آ) للحاكم، قوله ليس مطابقاً لذلك .

٤ — دولة الأفضل علي [١] بن الناصر صلاح الدين

تملّك دمشق بعد وفاة والده في سنة تسع وثمانين وخمس مائة .

كتاب وقفه

وقف ضيعة لُبيّا [٢] من ضياع بثنيّة [٣] . وقال : خلا ما فيها من مسجد لله تعالى، وطريق للمسلمين، ومقبرة برسمهم، فان ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه . ولم يزد على ذلك لا تحديداً ولا تصريحاً بعلم . وتاريخه في الرابع (١٨ ب) والعشرين من شعبان سنة احدى وتسعين وخمس مائة . وأثبته أقضى القضاة عبد الرحمن بن سلطان القرشي [٤]، وأقضى القضاة جمال الدين يوسف الزواوي، وقاضي القضاة زين الدين الزواوي، وقاضي القضاة شمس الدين بن أبي عمر [٥]، وقاضي القضاة تقي الدين سليمان، وولده قاضي القضاة عز الدين .

(١) علي بن يوسف بن أيوب . توفي سنة ٦٢٢ . البداية ١٣ : ١٠٨ .
(٢) قرية من قرى حوران .
(٣) البثنة ويُقال البثنية قرية بين دمشق وأذرعات . معجم البلدان ١ : ٤٩٣ .
(٤) ابوبكر، زين القضاة . توفي سنة ٥٩٨ . شذرات ٤ : ٣٣٥ .
(٥) عبد الرحمن بن محمد، ابن قدامة . توفي سنة ٦٨٢ . بداية ١٣ : ٣٠٢ .

٥ — دولة الملك العادل [١]

مَلَكَ دمشق في سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة . وولده الملك المعظم [٢] والكامل [٣] وأخوهما الأشرف [٤] (١٩ آ) .

كتاب المدرسة العَذراوية

تاريخه في العشر الأواخر من المحرَّم سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة .

وقفت خطلجة بنت ابراهيم ، والدة فروخ شاه [٥] ابن شاهِ شاه بن أيوب ، ضيعة ببّيلا [٦] خلا ما فيها من مساجد وطرق ومقابر ، واستثنيت أشياء أخرى . وأثبته أقضى القضاة شرف الدين بن سلطان ، وقاضي القضاة جمال الدين يونس المصري [٧] ، وأقضى القضاة جمال الدين الزواوي ، وقاضي القضاة زين الدين الزواوي ، وقاضي القضاة شمس الدين بن أبي عمر ، وقاضي القضاة عز الدين ابن الصابغ (١٩ ب) ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وأقضى القضاة شمس الدين بن العزّ [٨] .

كتاب وقف الهامة [٩] على الأمراء ومن يشركهم

قال فيه : خلا ما فيهـا من مسجد وطريق ومقابر ، وخلا الجوسق الذي أنشأه فيها . وتاريخه سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة . وأثبته قاضي القضاة

---

(١) ابو بكر بن ايوب . توفي سنة ٦١٥ البداية ١٣ : ٧٩ .
(٢) عيسى بن ابي بكر بن ايوب . توفي سنة ٦٢٤ . البداية ١٣ : ١١١ .
(٣) محمد بن ابي بكر بن ايوب . توفي سنة ٦٣٥ . البداية ١٣ : ١٤٩ .
(٤) موسى بن ابي بكر بن ايوب . توفي سنة ٦٣٥ . البداية ١٣ : ١٤٦ .
(٥) فروخشاه بن شاهنشاه . توفي سنة ٥٧٨ . البداية ١٢ : ٣١١ . وخطلجة وقفت المدرسة الفرخشاهية بالشرف الأعلى . أما المدرسة العذراوية فواقفتها عذراء اخت فرخشاه .
(٦) من قرى غوطة دمشق . انظر كرد علي ، غوطة دمشق .
(٧) يونس بن بدران . توفي سنة ٦٢٣ . البداية ١٣ : ١١٤ .
(٨) محمد بن محمد . توفي سنة ٧٢٢ . البداية ١٤ : ١٠٣ .
(٩) قرية في غرب دمشق ، ابعد عنها ١٣ كم .

محيي الدين ابن الزكي ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن سنى الدولة ، وولده قاضي القضاة صدر الدين ، وقاضي للقضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن عطاء .

كتاب (٢٠ آ)

وقف زكي الدين ابراهيم الفارقي

تاريخه في العاشر من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة . في ظاهره وقف عفيف الدين احمد بن علي التميمي ، المعروف بابن الصايغ . وفي كل منها : خلا ما فيه من مسجد وطريق ومقبرة . وأثبته قاضي القضاة جمال الدين ابن الحرستاني ، وقاضي القضاة شمس الدين المقدسي ، وقاضي القضاة تقي الدين سليمان ، وأقضى القضاة شرف الدين ابن المقدسي أخو المتقدم ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن مسلم [١] .

كتاب

تاريخه سنة ست مائة . وقف ثقة الدولة (٢٠ ب)

قال فيه : خلا ما في هذه الضياع من مساجد لله تعالى ، وطرقات للمسلمين ، ومقابر برسمهم . وأثبته أقضى القضاة شمس الدين محمد بن هبة الله بن محمد بن الشيرازي [٢] ، وأقضى القضاة كمال الدين التفليسي ، وقاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي [٣] ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيّي [٤] ، وقاضي القضاة

(١) محمد بن مسلم الحنبلي . توفي سنة ٧١٦ . البداية ١٤ : ١٢٦ .
(٢) توفي سنة ٦٣٥ . شذرات ٥ : ١٧٤ .
(٣) يوسف بن يحيى بن الزكي . توفي سنة ٦٨٥ . شذرات ٥ : ٣٩٤ .
(٤) محمد بن احمد ابن الخويي . توفي سنة ٦٩٣ . البداية ١٣ : ٣٣٧ .

شرف الدين ابن المقدمي ، وقاضي القضاة حسام الدين ، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة ، [١] ، وقاضي القضاة امام الدين [٢] (٢١ آ) ، وقاضي القضاة عز الدين ابن سليمان .

كتاب

تاريخه سنة ثمان عشرة وست مائة ، محضر بقرية البلاط

قال فيه : خلا ما فيها من الأملاك القديمة الخراجيّة ، ولم يذكر لها حدوداً واستثنى منها مساجد ، وطرق ، ومقابر . وأثبته قاضي القضاة شمس الدين الخوبي ، وأقضى القضاة محيي الدين عثمان بن يوسف الشافعي ، خليفة الحكم بالقاهرة عن ابن عين الدولة .

كتاب

تاريخه مستهل ربيع الأول سنة ثلاثين وست مائة

وقف الصاحب صفي الدين ابن مرزوق [٣] (٢١ ب)

حصة من ضيعة قصر سكا [٤] ، ومن ضيعة دير بشر [٥] . خلا ما في ذلك من مسجد ، وطريق ، ومقبرة ، وقطع أراضي ملك لأربابها ، فإن ذلك خارج

---

(١) محمد بن ابرهيم ابن جماعة . توفي سنة ٧٣٣ . الدرر ٣ : ٢٨٠ .

(٢) عمر بن عبد الرحمن القزويني . توفي سنة ٦٩٩ . النجوم الزاهرة ٨ : ١٩٢ .

(٣) صفي الدين ابرهيم بن مرزوق . توفي سنة ٦٥٩ . البداية ١٣ : ٢٤٤ (في ترجمة ابنه) .

(٤) قرية في شمال الفسّولة الى الغرب ، وجد فيها شواهد قبور رومانية من القرن الثالث . انظر Dussaud, T. H. S. p 311 .

(٥) قرية كانت في شرق سبينة الشرقية وغرب حجيرة وجنوب الريحانية من غوطة دمشق . وقد دثرت القرية ، والدير . وبقي اسماهما على الاراضي التي كانا فيها . انظر تحقيق ذلك في : خطط دمشق للمنجد ، ص ٩٩ – ١٠٣ .

عن هذا الوقف غير داخل فيه . ولم يزد في هذا الكتاب على ذلك . لا قال : وذلك معروف ، ولا حدود لهذا المستثنى ، ولا شيء أصلاً . وأثبته قاضي القضاة عماد الدين الحرستاني [1] ، وأقضى القضاة التفليسي وحكم بصحته ، وقاضي القضاة ابن خلكان ، وقاضي القضاة شمس الدين بن ابي عمر ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيِّي ، وقاضي القضاة امام الدين (٢٢ آ) ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن مُسَلَّم .

كتاب
وقف دار الحديث الأشرفيه [2]

وقف الأشرف موسى بن العادل ابي بكر محمد بن أيوب بن شاذي وفيه : في قرية حزرما [3] ، خلا ما في الضيعة المذكورة من مسجد لله سبحانه وتعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . وقد عرف المستثنى من ذلك علماً نفى الجهالة عنه . والكتاب المذكور ترتيب الشيخ الامام العلامة تقي الدين ابن الصلاح [4] ، وهو وحده يكفي قدوة وأسوة ولم يزد فيه على ذلك . وتاريخه في يوم الأحد الرابع (٢٢ ب) والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وست مائة . وقد أثبته : قاضي القضاة شمس الدين ابن سنى الدولة الشافعي بدمشق ، وولده قاضي القضاة صدر الدين الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة ابن خلكان الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن عطا الحنفي بدمشق ، وقاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة شمس الدين شيخ الجبل

(١) عبد الكريم بن عبد الصمد . توفي سنة ٦٦٢ . شذرات ٥ : ٣٠٩ .
(٢) بناها الملك الأشرف ابن الملك العادل الأيوبي . وهذه دار الحديث الجوانية . وتمت سنة ٦٣٢ . انظر النعيمي ، تنبيه الطالب ١ : ١٩ . وكتاب وقفها ذكره المؤلف في الفتاوى .
(٣) من قرى المرج ، وثلثها وقف على دار الحديث . انظر ابن طولون : ضرب الحوطة .
(٤) عثمان بن عبد الرحمن . توفي سنة ٦٤٣ . البداية ١٣ : ١٦٨ .

بدمشق ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي الشافعي ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيّي الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة جلال الدين الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي بدمشق (٢٣ آ) .

كتاب

تاريخه سابع عشرين رمضان سنة ثلاث وثلاثين وست مائة

مقاسمة ضيعة البجدلية (١) من الغوطة

قال فيه : خلا ما في هذه الضيعة المعروفة بالجدلية من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذه القسمة وغير داخل ، ولم يزد على ذلك ، لا تحديداً ولا تصريحاً بمعرفة المستثنى . وأثبته أقضى القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن حمدان الحاكم بدمشق ، خلافة عن ابن سنى الدولة سنة ثلاث وثلاثين وست مائة . وأقضى القضاة كمال الدين (٢٣ ب) التفليسي . وقاضى القضاة نجم الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة ابن عطاء في زمن نيابته .

٦ — الدولة الصالحيـة والناصرية

كتاب

تاريخه سابع عشرين جمادى الاولى سنة أربعين وست مائة

وقف يوسف بن أبي الزهر

ثمن وسدس ثمن مفروز بالقسمة ، في ظهر كتاب قسمته : خلا ما في ذلك

(١) قرية في الجنوب الشرقي من دمشق ، ولعلها هي دير بجدل اليوم . انظر : غوطة دمشق لكرد علي .

من مسجد لله تعالى ، وطريق سابلة للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف ، غير داخل فيه ، ولم يزد على ذلك . وأثبته (٢٤ آ) كمال الدين التفليسي ، وقاضي القضاة صدر الدين مستنيبه ، وشمس الدين ابن عطاء حال نيابته ، وشرف الدين ابن نعمة المقدسي .

كتاب مبايعة

تاريخه في يوم الثلاثاء لأربع عشر ليلة خلت من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وست مائة ، اشترى كيكلدى استاذ دار الظاهر من معتقه الملك الزاهر حصة من عين فينا (كذا) من ضياع البقاع العزيزي . قال فيه : خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن البيع وغير داخل فيه . وقد عرف المستثنى من ذلك ، وهذا الكتاب في جمله صريح ، (٢٤ ب) ثابت عند قاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة ، وكمال الدين التفليسي ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان .

كتاب وقف المدرسة القيمرية (١)

تاريخه في الرابع والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين و ست مائة .

فيه : خلا ما في الضيعة المحدودة المعروفة بتل الشعير (٢) المذكورة ، من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقابر برسمهم ، واستثنى أموراً أخرى معلومة كالمساجد ، والطرق ، والمقابر ، لم يتعرض أحد لتحديدها ، وان كانت تقبل الزيادة ، فقد يُجدد مسجد أو تزداد مقبرة ، ويقع التنازع بسببها . وأثبت هذا الكتاب (٢٥ آ) قاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة

(١) تنسب الى الأمير ناصر الدين الحسين بن علي القيمري المتوفى سنة ٦٦٥ . وهي من مدارس الشافعية ، واليها ينسب الحي الذي تقوم فيه . انظر النعيمي ، تنبيه الطالب ١ : ٤٤١ .

(٢) تل الشعير قرية في شرق صيدا . انظر Dussaud, T. H. S. p, 312 .

شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة عز الدين ابن الصابغ ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيّي ، وقاضي القضاة تقي الدين سليمان ، وولده قاضي القضاة عز الدين ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وقاضي القضاة علم الدين الإخنائي [١] .

كتاب وقف المدرسة الناصرية [٢] بدمشق

وقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف [٣] بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب .

وفيه : ربع يبرود [٤] وقال (٢٥ ب) خلا ما في هذه الضيعة المعروفة بيبرود من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه ، وقد عرف المستثنى من ذلك معرفة تامة . وأثبت الكتاب المذكور قاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة ابن خلكان ، وقاضي القضاة ابن أبي عمر شمس الدين ، وقاضي القضاة زين الدين الزواوي ، وقاضي القضاة عز الدين ابن الصابغ ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي ، وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي ابن تقي الدين سليمان .

كتاب وقف الباذرائية [٥]

وقفه نجم الدين الباذرائي [٦] (٣٦ آ) وكان فقيهاً ، تولى قضاء القضاة ببغداد . وقال فيه : خلا ما هو مستثنى من قرار المسلغ المذكور ، وما هو مستثنى

(١) محمد بن ابي بكر الاخنائي . توفي سنة ٧٣٢ . البداية ١٤ : ١٦٠ .
(٢) من مدارس الشافعية . فُرغ من عمارتها سنة ٦٥٣ . وهي الناصرية الجوانية ، انظر النعيمي ، تنبية الطالب ١ : ٤٥٩ .
(٣) توفي سنة ٦٥٩ . شذرات ٥ : ٢٩٩ .
(٤) من قرى القلمون . تبعد عن دمشق ٩٩ كم . ارتفاعها ١٥٥٠ . انظر : Guides bleus, Syrie p 311 .
(٥) من مدارس الشافعية بدمشق . انظر النعيمي ، تنبيه الطالب ١ : ٢٠٥ .
(٦) عبد الله بن محمد الباذرائي توفي سنة ٦٥٥ : البداية ١٣ : ١٩٦ .

من الوقف المتقدم ، وخلا ما في الضيعتين من مسجد ، وطريق ، ومقابر ، وقد عرف الواقف المستثنى ذلك جميعه ومواضيعه . وتاريخه السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وست مائة . وأثبته قاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة وحكم بصحته ، وولده قاضي القضاة نجم الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة ابن خلكان ، وأقضى القضاة جمال الدين عبد الكافي [1] ، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة (٢٦ ب) ، وقاضي القضاة فخر الدين ابن سلامة [2] ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وقاضي القضاة علاء الدين القونوي [3] . وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي ، وقاضي القضاة حسام الدين ، وقاضي القضاة امام الدين .

٧ - دُوَل الترك

الدولة الظاهرية

كتاب

تاريخه تاسع صفر سنة ثلاث وستين وستمائة . وعليه علامة كأنها علامة السلطان الملك الظاهر [4] وعلامة قاضي القضاة تاج الدين ، أنه ثبت عنده بشهادة (٢٧ آ) ثمانية من العدول هم : الفقيه شرف الدين عمر بن عبد الله بن صالح خليفة الحكم بالقاهرة ، وشرف الدين محمد بن عطاء خليفة الحكم بالشارع ، وعماد الدين عبد الرحمن بن أبي الحسن الدمنهوري ، وموفق الدين عبد العزيز ابن علي ، وكمال الدين عبد الوهاب بن محمد بن فارس ، وصفي الدين خليل المراغي ، وعلم الدين بن مماتي ، وتقي الدين عبد القاهر الموصلي . اشهاد السلطان

(١) توفي سنة ٦٨٩ . النجوم الزاهرة ٧ : ٣٨٦ .
(٢) احمد بن سلامة المالكي . توفي سنة ٧١٨ . البداية ١٤ : ٩٢ .
(٣) علي بن اسمعيل الشافعي . توفي سنة ٧٢٩ . البداية ١٤ : ١٤٧ .
(٤) الملك الظاهر بيبرس . توفي سنة ٦٧٦ . البداية : ٢٧٤ .

الملك الظاهر على نفسه أنه وكل الأمير جمال الدين بن نهار[1] ، في أن يقف عنه ما يذكر على الجهات التي تذكر قبله منه . وأنه وقف عن موكله مواضع قال في تحديدها : (٢٧ ب) خلا ما في كل ضيعة من الضياع الثلاث المحدودة فيه من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقابر برسمهم . وبيت المادين الذي بالضيعة المعروفة بلفتا ، وأرض ذلك ، وبرج عازر الذي بالضيعة المذكورة ، فان ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه ، وقفاً صحيحاً شرعياً ، فانظر هذا الكتاب العظيم ، وواقفه ملك عظيم ، وقاضيه تاج الدين قاضٍ عظيم ، وشهوده فقهاء عظام أئمة ، ولم يصرحوا بمعرفة المستثنى فضلاً عن تحديده ، ونفذه قاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ ، ثم قاضي القضاة شهاب الدين الخويي ، ثم تاج الدين الجعبري[2] نايب الحكم بدمشق عن ابن صصرى سنة ثلاث وسبع مائة . وهذا الكتاب (٢٨ آ) هو كتاب الخان الظاهري[3] بالقدس الشريف . وما أعظم هؤلاء القضاة الذين فيه ، وحكم فيه تاج الدين قاضي القضاة ، وقاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخويي ، والقاضي تاج الدين صالح بن تامر الجعبري .

كتاب

تاريخه الرابع من صفر سنة ست وستين وست مائة

وقفه الملك الظاهر على مشهد[4] السيد خالد بحمص جميع الضيعة المعروفة

---

(١) صل « بهار » وضبطها في النجوم ٧ : ١٢١ « جمال الدين محمد بن نهار » .

(٢) توفي سنة ٧٠٦ . الدرر الكامنة ٢ : ٢٠ .

(٣) جاء في النجوم ٧ : ١٢١ « . . وأمر الملك الظاهر بانشاء خان في القدس الشريف للسبيل ، وفوّض بناءه ونظره الى الأمير جمال الدين محمد بن نهار ولما تم الخان المذكور اوقف عليه قيراطا ونصفاً بالطرة ، وثلث وربع قرية المشيرفة من بلد بصرى . ونصف قرية لبنى (في عيون التواريخ لفتا) ، يُصرف ريع ذلك في خبز وفلوس ، واصلاح نعل المسافرين المُشاة ، وبنى له طاحوناً وفرناً » .

(٤) المشهد المنسوب الى خالد بن الوليد .

بفرعم [١] . خلا ما في الضيعة من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف . وخلا ما بهذه الضيعة من أشجار ، فانها لم تدخل في الوقف . وقد عرف مولانا السلطان الواقف جميع المستثنى المذكور (٢٨ ب) معرفة نفت عنه الجهالة به وبالموقوف . وأثبته قاضي القضاة تاج الدين ، ونفذه من بعده قاضي القضاة تقي الدين ابن رزين [٢] وحكم ، وقاضي القضاة صدر الدين سليمان ، وقاضي القضاة شمس الدين السبكي ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن العماد الحنبلي [٣] ، وقاضي القضاة زين الدين ابن مخلوف [٤] .

كتاب تاريخه مستهل شعبان سنة ست مائة

وقف الصاحب صفي الدين ابن مرزوق

حصة من ضيعة سبينه [٥] . خلا ما في هذه الضيعة المحدودة من مسجد لله تعالى ، وطريق سابلة للمسلمين ، ومقابر برسمهم ، فان ذلك خارج عن هـذا الوقف غير داخل فيه . وقد عرف (٢٩ آ) الواقف حدود المستثنى من ذلك ، ومواضعه وحدوده معرفة تامة لا جهالة معها ، وعرف أراضي هـذه الضيعة . وأثبته : قاضي القضاة جمال الدين ابن الحرستاني ، وقاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة

(١) جاء في وقفيّة المشهد المذكور « . . قرية فرعم بكمالها من بلاد صفد المفتتحة بسيفه الشريف في شوال سنة اربع وستين وستماية . وقفها بحدودها الأربعة . . . وجعلها صدقة خالدة على مشهد خالد ساكن هذا الضريح . . . » انظر : Repertoire XII, p 128 — 129 .

(٢) محمد بن الحسين بن رزين ، توفي سنة ٦٨٠ . البداية ١٣ : ٢٩٨ .

(٣) محمد بن احمد الحنبلي توفي سنة ٧٤٤ . البداية ١٤ : ٢١٠ .

(٤) علي بن مخلوف المالكي . توفي سنة ٧١٨ ، البداية ١٤ : ٩٠ .

(٥) من قرى الغوطة ، جنوب دمشق ، انظر : المنجد ، خطط دمشق ، ص ٩٩

شمس الدين ابن أبي عمر ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخويّي ، وقاضي القضاة امام الدين ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وقاضي القضاة جمال الدين ابن جمّلة [١] .

كتاب مقاسمة (٢٩ ب)

تاريخه العشر الأول من ربيع الأول سنة سبع وستين وست مائة بالسموّقه فيه :

وهذا الذي وقعت عليه القسمة هو أراضي هذه الضيعة ، خارجاً عن دمنتها المشتملة على بيوت الفلاحين وما فيها من الأبنية ، فان ذلك باق على الاشاعة ، خارج عن القسمة وهو مشاع بين أربابه على السهام التي تقدم ذكرها ، خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . فان ذلك خارج عن القسمة ، وهو معروف عندهم المعرفة التامة . هذا لفظه بغير زيادة . وأثبته قاضي القضاة شمس الدين ابن أبي عمر الحنبلي . وفي ظاهر المقاسمة المذكورة بيع شيء منها . وقال أيضاً فيه : (٣٠ آ) خلا ما في ذلك من مسجد ، وطريق ، ومقابر ، وقد عرفه المتبايعون ولم يحدده ، ولا قال ان الشهود عرفوه ، ولا الحاكم . ومعرفة الشهود والحاكم لذلك ليست بشرط . فالشرط في البيع معرفة المتعاقدين فقط ، وفي الوقف معرفة الواقف . ويجوز للشهود الشهادة عليهم مع الجهل بذلك . والشرط في محاضر القيمة معرفة الشهود فقط ، ويجوز للحاكم ترتيبُ الحكم على قولهم معُ جهله بذلك . وفي ظاهر هذه المقاسمة وقف شيء منها ، وفيه مثل هذا الاستثناء . وثبت اسجال ابن أبي عمر عند نظام الدين الحصيري [٢] ، وشمس الدين

---

(١) يوسف بن ابرهيم بن جملة . توفي سنة ٧٣٨ . البداية ١٤ : ١٨٢ .

(٢) احمد بن محمود توفي سنة ٦٩٨ ه البداية ١٤ : ٤ .

الملطي [١] ، وقاضي القضاة حسام الدين ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن الحريري [٢] (٣٠ — ٢) .

كتاب
تاريخه تاسع جمادى الآخرة سنة احدى وسبعين وست مائه

وقف كيكلدى . حصة من عين فيتا (كذا) من ضياع البقاع . خلا ما فيها من مسجد ، وطريق ، ومقبرة ، وهو معروف عند الواقف المعرفة التامة . وأثبته قاضي القضاة شمس الدين ابن أبي عمر ، وأقضى القضاة شمس الدين المقدسي ، وقاضي القضاة حسام الدين .

٨ — الدولة المنصورية
كتاب وقف طَيْبَرْس الوزيري [٣]

تاريخه تاسع عشر الحجة سنة سبع وسبعين وست مائة . فيه : خلا ما في الضياع المذكورة من مساجد لله تعالى ، وأوقاف عليها ، وطرق للمسلمين ، ومقابر (٣١ آ) برسمهم . وقد عرف المقر المستثنى من ذلك ومواضعه معرفة تامة ، لا جهالة معها . وأثبته : قاضي القضاة ابن خلكان ، وقاضي القضاة جمال الدين الأنصاري ، وقاضي القضاه شرف الدين البارزي ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن العديم ، وقاضي القضاة ناصر الدين ابن العديم .

---

(١) سليمان بن داود توفي سنة ٧١٢ . الجواهر المضيئة ١ : ٢٥١ .
(٢) محمد بن عثمان . توفي سنة ٧٢٨ . البداية ١٤ : ١٤٢ .
(٣) طيبرس بن عبد الله الوزيري ، الأمير ، صهر الملك الظاهر بيبرس . توفي سنة ٦٨٩ . النجوم الزاهرة ٧ : ٣٨٥ .

كتاب

تاريخه سابع جمادى الأولى سنة احدى وثمانين وست مائة وقف بدر الدين بكتوت الأتابكي[1]

ثمن ضيعة حمار المرج . خلا ما في ذلك من طريق للمسلمين ، ومسجد لله تعالى ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه . وقد عرف الواقف المسمى ذلك معرفة تامة ، وأثبته أقضى القضاة جمال الدين عبد الكافي (٣١ ب) ، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة . وقد قلنا غير مرة أن التصريح بالمعرفة زيادة بيان لا يقتضي الوجوب .

كتاب

تاريخه الخامس والعشرون من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وست مائة وقف صلاح الدين ابن الأمجد مواضع

ثم قال : خلا ما في القاعة الكبيرة من الدار المعروفة بمحيي الدين ابن[2] المحدودة أعلاه من الرخام المؤزرة به جدرانها ، والكرمة المذهبة ، والشرفة التي بعرق اللولو ، وقد عرفه الواقف . وأثبته شمس الدين السلطي[3] نائب حسام الدين بدمشق ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر ، وأقضى القضاة شرف الدين ابن المقدسي . فانظر كيف اكتفوا بمعرفة الواقف (٣٢ آ) ، ولو لم يصرح بها لم يضر ، ويحمل الامر عليها .

---

(١) بكوت بن عبد الله الفارسي الأتابكي ، الأمير . توفي سنة ٦٩٤ . النجوم الزاهرة ٨ : ٧٤ .

(٢) كلمة ساقطة من الأصل .

(٣) سليمان بن ابراهيم بن اسماعيل الملطي . توفي سنة ٧٠٣ . النجوم الزاهرة ٨ : ٢١٢

٩ — الدولة الأشرفية

كتاب

تاريخه ثامن عشر صفر سنة احدى وتسعين وست مائة

وقفه الصاحب شمس الدين ابن السلعوس [١] سدس قرحتا [٢]

خلا ما في هذه الضيعة من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقابر برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه . وقد علم المقر الصاحبي الشمسي من ذلك معرفة شرعية . وأثبته قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة في ولايته الأولى ، وقاضي القضاة معز الدين ، وقاضي القضاة زين الدين ابن مخلوف ، وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي بمصر . وثبت اشهاد قاضي القضاة عز الدين المذكور بدمشق عند (٣٢ ب) قضاتها الأربعة في اسجال واحد ، وهم : الخُوَيّي ، وحسام الدين ، والزواوي جمال الدين ، وشرف الدين عبد الله ابن أبي عمر . وثبت اشهاد الأربعة عند قاضي القضاة شرف الدين المالكي [٣] ، ثم بقاضي القضاة ابن المجد ، وبرهان الدين الزرعي .

١٠ — الدولة الحسامية

كتاب وقف جامع طواون

وقفه السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين [٤] . وفيه ضيعة الأقِسّا من عمل يافا والرملة . خلا ما فيها من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ،

---

(١) محمد بن عثمان بن السلعوس وزير الأشرف مات سنة ٦٩٣ البداية ١٣ : ٣٣٨ .

(٢) في الشمال الغربي من الغزلانية . انظر Dussaud, T. H. D p. 309 ، ومعجم البلدان ٤ : ٥٦ ، وكرد علي ، غوطة دمشق ص

(٣) محمد بن ابي بكر ، توفي سنة ٧٤٨ . البداية ١٤ : ٢٢١ .

(٤) قتل سنة ٦٩٨ . البداية ١٤ : ٣

ومقبرة برسم موتاهم ، ولم يزد على ذلك ، لا تحديداً للمستثنى ، ولا تصريحاً بمعرفته فيه . وفيه منية أندونه(؟)بالديار المصرية ، واستثنى فيها أرض الجامع والمسجد (٣٣ آ) ورزق خمسين فداناً ، ولم يذكر حدود هذا المستثنى ، وتاريخه في الثاني من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وست مائة . وأثبته قاضي القضاة حسام الدين وحكم بصحته ، وقاضي القضاة زين الدين ابن مخلوف ، وقاضي القضاة شرف الدين الحرّاني ، وأقضى القضاة جمال الدين ابن السقطي ، وقاضي القضاة شرف الدين المالكي .

١١ — الدولة الناصرية

كتاب

تاريخه خامس عشر شعبان سنة احدى وسبع مائة

وقف صدر الدين ابن مكتوم . حصص

ثم قال : خلا ما في الضيعتين المحدودتين من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين سابلة ، ومقبرة برسمهم (٣٣ ب) ، فان ذلك خارج عن الوقف ، ولم يزد شيئاً آخر . وأثبته قاضي القضاة تقي الدين سليمان ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى .

كتاب وقف الخانقاه الركنية [1] بالقاهرة

وقد أثبته قاضي القضاة السَّرُوجي الحنفي [2] بالقاهرة ، وقاضي القضاة

(١) هي خانقاه ركن الدين بيبرس . جاء في المقريزي ٤١٦/٢ « وهذه الخانقاه من جلة دار الوزارة الكبرى ، وهي اجل خانقاه بالقاهرة بنياناً وأوسعها مقداراً ، وأتقنها صنعة ، بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل أن يلي السلطنة . فبدأ في بنائها سنة ٧٠٦ وأتمها سنة ٧٠٩ ، وبنى بجانبها رباطا . . . وقرر بالخانقاه اربعمائة صوفي ، وبالرباط مائة من الجند وابناء الناس الذين قعد بهم الوقت ، وجعل بها مطبخاً يفرق على كل منهم في كل يوم الخبز واللحم والحلوى . . . »

(٢) احمد بن ابرهيم السروجي . توفي سنة ٧١٠ النجوم الزاهرة ٩ : ٢١٢

الحراني الحنبلي [١] بالقاهرة ، ووقاضي القضاة زين الدين المالكي [٢] بالقاهرة ، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة الشافعي بالقاهرة ، وقاضي القضاة تقي الدين سليمان الحنبلي بدمشق ، وقاضي القضاة جمال الدين الزواوي المالكي بدمشق ، وقاضي القضاة صدر الدين علي الحنفي بدمشق ، وقاضي القضاة شرف الدين البارزي [٣] الشافعي بحماه (٣٤ آ) ، وقاضي القضاة عز الدين ابن العديم الحنفي بحماه ، ووقاضي القضاة زين الدين الشافعي بحلب ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى الشافعي بدمشق . وفي هذا الكتاب ضيعة بيت ساير من اقليم داريا ، من عمل دمشق . وقال بعد تحديدها ، خلا ما في هذه الضيعة المحدودة فيه من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . فان ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه . وفيه ضيعة القصرين من الشعراء من عمل دمشق . وقال أيضاً فيه : خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه ، وتاريخه في السادس والعشرين من (٣٤ ب) شوال سنة سبع وسبع مائة .

كتاب مشترى بهاء الدين ابن الحداد من املاك قوصُون [٤] النويجرة ونصف جرجير [٥]

قال فيه خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . وثبت في القاهرة على أقضى القضاة ضياء الدين المناوي ، وقاضي القضاة تقي الدين الإخناي ، وقاضي القضاة زين الدين ابن السراج الحنفي ، وقاضي القضاة موفق الدين

---

(١) شرف الدين عبد الغني بن يحيى الحراني مات سنة ٧٠٩ النجوم ٧ : ١٣٥

(٢) هو زين الدين بن مخلوف . مرّ ذكره .

(٣) هبة الله بن عبد الرحيم . توفي سنة ٧٣٨ . البداية ١٤ : ١٨٢ .

(٤) قوصون الساقي الناصري قتل سنة ٧٤٢ . الدرر ٣ : ٢٠٨ .

(٥) موضع بين مصر والفرما . معجم البلدان ٢ : ٥٦ .

الحنبلي ، واتصل في الشام بقاضي القضاة شرف الدين المالكي رحمهم الله تعالى .

ولو تتبعت المكاتيب لوجدت أضعاف هذا ، وينبغي أن تكشف المكاتيب التي بالديار المصرية ، التي اشتريت من بيت المال ، وأثبتت على قضاة القضاة الموجودين الآن بالديار المصرية ، ليكمل الرد على قائل هذا (٣٥ آ) القول ، مع أن فيما ذكرناه كفاية ، لإجماع القضاة من الأزمان القديمة الى زماننا عليه .

كتاب وقف الجامع [١] السيفي تنكز [٢] رحمه الله تعالى

قال فيه : خلا ما في الضياع المذكورة من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . وأثبته وقاضي القضاة شمس الدين ابن مسلم ، وقاضي القضاة صدر الدين علي ، وقاضي القضاة فخر الدين ابن سلامة ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي ، وقاضي القضاة علاء الدين ابن منجّا [٣] .

كتابان ثابتان

على قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة للملك العادل زين الدين كتبغا [٤] .

أحدهما بضيعة من عمل حمص (٣٥ ب) ، تاريخه رابع عشر شعبان سنة أربع وتسعين وست مائة . قال فيه : خلا ما في هذه الضيعة من مسجد لله تعالى ، وطريق سابلة للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن البيع ، وهو معروف عند المتبايعين . والآخر بشراء ضيعة أخرى من ضياع حمص ، تاريخه ثالث عشر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وست مائة ، ونفذ كل منهما حكام ،

---

(١) جامع تنكز بدمشق . معروف تم بناؤه سنة ٧١٧ .

(٢) تنكز نائب الشام مات سنة ٧٤١ . الدرر ١ : ٥٢٦ .

(٣) توفي سنة ٧٥٠ . انظر البداية ١٤ : ٢٣٢ .

(٤) توفي بحماة نائباً عليها سنة ٧٠٢ . البداية ١٤ : ٢٧ .

ومن جملة ما حضرني الساعة من المكاتيب التي اتصل ثبوتها بقاضي القضاة عز الدين ابن جماعة [١] .

كتاب وقف الملك الظاهر بحمورية وثلثي بلاس وثلث دير بشر

وقال فيه : خلا ما في هذه الضياع الثلاث من مسجد لله تعالى ، ووقف وطريق للمسلمين سابلة ، ومقابر برسمهم ، وملك لأربابه ، فان ذلك جميعه خارج عن (٣٦ آ) هذا الوقف وغير داخل فيه . وذلك جميعه معروف مشهور في مواضعه شهرة تامة لا جهالة معها . ومن جملة من أثبت هذا الكتاب قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعز [٢] ، وأثبته في هذا الزمان أيضاً قاضي القضاة جمال الدين الحنفي .

وجاءتنا من الديار المصرية كتب كثيرة كلها كذلك ، واستعادها أصحابها فما أمكن إحضارها الآن . وقد كُتب محضر للمقر الأشرف السيفي يلبُغا [٣] كافل الممالك الشريفة في سنة ثمان وأربعين وسبع مائة بخربة روحا ، وفيه هذا الاستثناء بعينه الذي في محضر سلا (كذا) ، الذي كتب للمقر السيفي طاز [٤] ، وأنكره هذا القائل ، فإما أن يكونا باطلين ، وإما أن يكونا صحيحين . والذي عندي أنهما صحيحان . ومن العجب أن هذا القائل (٣٦ ب) طلب تحديد الوقف ، وسكت عن المساجد والطرق والمقابر ، والقول فيها كلها من جهة الوقف واحد ، فاذا قال بوجوب تحديد الوقف ، يلزمه مثل ذلك في المساجد والطرق

(١) عبد العزيز بن محمد بن ابرهيم . توفي سنة ٧٦٧ . الدرر الكامنة ٢ : ٣٨٠ .

(٢) عبد الرحمن بن عبد الوهاب . توفي سنة ٦٩٥ . البداية ١٣ : ٣٤٦ .

(٣) سيف الدين يلبغا اليحياوي نائب الشام قتل سنة ٧٤٨ بقلعة قاقون الدرر ٤ : ٤٣٦ .

(٤) مات سنة ٧٦٣ . الدرر ٢ : ٢١٤ .

والمقابر ، فانها قد تكثر ويحصل النزاع فيها، لا سيما المقابر لحصول الموت على ممر الأزمان وزيادة الدفن ، فيحصل بين مشتري القرية وبين أهلها نزاع في ذلك . والأصل المعتبر شهادة الشهود العدول العارفين ، وهم يخلصون ذممهم من الله تعالى فيما يسوغ لهم الشهادة . وشروط الشهادة ومسوغاتها معروفة ، بل قد نص أصحاب الشافعي رضي الله عنهم أن الشاهد بالملك لا يلزمه (٣٧ آ) أن يعرف مكانه ، لأنه قد يستفيض عنده أن فلاناً يملك القرية الفلانية ، أو الدار الفلانية التي لها شهرة وتميّز وان لم يرها ، فهل يجوز له أن يشهد بملكيتها بناءً على أن الملك يشهد فيه بالاستفاضة ؟ قال أبو حنيفة لا يجوز ، وقال الشافعي يجوز . وقد أطلنا في هذه المسألة ، وفي بعض ما ذكرنا كفاية ، والله سبحانه أعلم .

كتبها محمد بن شكر الشافعي في شهر جمادى الاخرة من
سنة احدى وخمسين وسبع مائة ولله الحمد أولاً
وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

صلاح الدين المنجد

التعريف والنقد

كتاب المعاني الكبير

لابن قتيبة الدينوري (ثلاثة مجلدات)

طبعة حيدر آباد الدكن

قال السيوطي في المزهر : « ... وأبيات لم تقصد العرب الألغاز بها وانما قالتها فصادف أن تكون ألغازاً ، وهي نوعان ، فانها تارة يقع الألغاز بها من حيث معانيها وأكثر أبيات المعاني من هذا النوع ، وقد ألف ابن قتيبة في هذا النوع مجلداً حسناً » .

أمّا المجلد الذي أشار اليه السيوطي فهو : كتاب المعاني الكبير ، فسّر فيه ابن قتيبة معاني أبيات وردت في موضوعات شتى : في الفرس والإبل والديار والرياح والسباع والوحوش والهوام والنساء وغير ذلك .

طبع هذا الكتاب مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٦٩ هـ ، وقد تولّى تصحيحه الأستاذ عبد الرحمن بن يحيى اليماني ، وأنشأ له مقدمة ذكر فيها أشياء كثيرة عن مكانة الشعر القديم وتدوين الشعر وأبيات المعاني والمؤلفين في هذا الفن ثم عرّف ابن قتيبة فذكر مبدأ أمره وشيوخه والرواة عنه ومكانته في معرفة الشعر وعلوم الأدب وغيرها وحياته ووفاته ومؤلفاته ولم يغفل الأستاذ عن توضيح خصائص كتاب المعاني الكبير ومزاياه فكانت مقدمته وافية .

إلاّ أنّ كتاب المعاني الكبير لم يعثر على كل أجزائه فقد طبع منه مجلدان وذكر في خاتمة المجلد الثاني :

هذا آخر ما وجد من هذا الكتاب الجليل ...

وسواء أطبعت أبواب الكتاب كلها أم لم تطبع ، انّا نشكر الذين طبعوه وصححوه الشكر كله فقد أضافوا بطبعه الى ميراثنا الفكري كنزاً من كنوز هذا الميراث كان مدفوناً .

يكاد يحار الإنسان في عصرنا هذا في هذا المجهود العظيم الذي بذله المتقدمون من رجال أدبنا ولغتنا في سبيل هذا الأدب وهذه اللغة ، فكأنهم فتنوا بلغتهم فحبسوا حياتهم عليها واذا أردنا أن نستقصي في آثارهم في النحو والتصريف واللغة وتعمق في دراستهم لهذه الأمور كلها وفلسفتهم فيها فاننا نصل الى النتيجة الآتية : هل بلغت أمة من الأمم من العناية بهذه الأبواب ما بلغه العرب . فما هذه الأوقات التي صرفوها في سبيل لغتهم ، وما هذه الغيرة على هذه اللغة ، وقد بلغوا من انصرافهم اليها مبلغاً جعلنا في هذا العصر نضيع في آفاقها ، فما نلم بقاعدة من قواعد النحو والتصريف الا طلعوا علينا بقاعدة تنقضها ، وما نحيط بقراءة مادة من المواد الا جاؤنا بقراءة تبطلها ، حتى أصبحنا نشعر بحاجة ماسة الى تسهيل اللغة وتبسيطها ، لأن العصر الذي نعيش فيه لا يتسع لما اتسعت له العصور الغابرة ، فانا نريد اللغة قريبة منا سهلة علينا ، ممهّدة لنا ، أما هذه المذاهب المختلفة فيها ، وأما هذه الآراء المتفاوتة في أبوابها فان عمرنا يضيق عنها وما قدّمت هذا الكلام عبثاً فاذا دققنا في كتاب المعاني الكبير فانا نعجب من همة صاحبه وصبره كما نعجب من توسعه في معرفة اللغة وأسرارها ، ولكننا في الوقت نفسه اذا أحصينا الألفاظ التي فسرها في زمنه ونظرنا في المقادير التي نحتاج اليها من هذه الألفاظ في زمننا هذا فكم تبلغ هذه المقادير ، فلا شك في أن ألفاظاً كثيرة قد ماتت وألفاظاً غيرها قد تحوّلت معانيها ، وما يقاس غنى اللغة الى كثرة ألفاظها وانما يقاس هذا الغنى الى ما تملكه اللغة من المفردات التي تفتقر اليها في الافصاح عن حاجاتها في كل أفق من آفاق المادة والفكر

والروح ، فكم تعترضنا في سبيلنا في هذه الأيام أشياء وأفكار لا يسهل علينا التعبير عنها ، فليت اعتناءنا بلغتنا يعدل جزءاً من اعتناء الأولين بها .

ولكن هـذا كله لا يمنعنا عن أن نقدر كتاب المعاني الكبير حق قدره وعن أن نرى فيه كنزاً من كنوز ميراثنا سواء أكانت الألفاظ التي فسّرت فيه مستعملة في يومنا هذا أم كانت غير مستعملة ، فهو آية من آيات التبحر في اللغة ومعرفة معاني الألفاظ في مواضعها ، وهو آية من آيات همة المتقدمين .



كتاب الأمالي

لليزيدي

طبعة حيدر آباد الدكن

لأبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي كتاب الأمالي ، وقد طبع في الهند سنة ١٩٤٨ وصدَّره بمقدمة الأستاذ « الحبيب عبد الله بن احمد العلوي الحسيني الحضرمي ، مصحح دائرة المعارف العثمانية » أشار صاحب هذه المقدمة الى محتويات الكتاب فقال : احتوى على كثير من غرر القصائد والمقطوعات في المراثي والمدائح وغير ذلك وقد اشتمل على جمل من القصص والأخبار ونبذ كثيرة من طرائف الآثار ونخب من الحكايات الغريبة والظرائف العجيبة ، ولم يخله مؤلفه عن النصائح والمواعظ والحكم ، نظماً ونثراً ..»

ثم أتى على شيء من ترجمة اليزيدي وترجمة ذريته ثم وصف النسخة التي اعتمد عليها في الطبع وهي نسخة أرسلها المستشرق « كرنكو » .

استوقفني في السطر الأول من المقدمة ، لفظ للأستاذ صاحبها جاء في العبارة الآتية :

لأبي عبد الله محمد بن العباس بن محمـد اليزيدي حفيد جرثومة العائلة المدوية اليزيدية ...

ان استعمال الجرثومة في هذا المقام لا اعتراض عليه من حيث اللغة ، فالجرثومة أصل الشيء ، وانما الألفاظ تتحول معانيها من وجه الى وجه على تراخي الأيام ، والجرثومة من جملة الألفاظ التي تحولت معانيها ، لقد شقيت هذه المادة في أيامنا بعد أن كانت سعيدة في السنين الغابرة ، فالجرثومة في نظر أهل العصر أصبحت أصل الشيء الفاسد ، انها تدل على هذه المخلوقات الخبيثة التي تأكل الأجسام أكلاً فاذا قلنا في فلان انه جرثومة فلا نقول فيه قولاً حسناً ، ومثل هذه المادة في الشقاوة لفظ العصابة فقد كان هذا اللفظ يدل في الماضي على ملوك كما ورد في شعر حسان ، أو على مجرد الجماعات وأصبح في الحاضر يدل على قطاع الطرق ، واستعمله صاحب المقدمة على وجهه القديم ، وهذا الاستعمال صحيح كما قلت من حيث اللغة وفاسد من حيث تحولات المعاني ٠

ولما مضيت في قراءة المقدمة اعترضتني العبارة الآتية :

لأبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد اليزيدي حفيد جرثومة العائلة العدوية اليزيدية أبي محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة البصري اليزيدي تشتمل على ترجمته ٠٠

فلم أدر الى أي شيء يرجع الضمير في تشتمل ، فهل سقطت لفظة في هذا المقام ؟ ثم وجدت الأستاذ الحضرمي قد جمع النبذ على نبذٍ فقال : وقد اشتمل ٠٠ على نبذ كثيرة ، والذي رأيته في القاموس المحيط للفيروزابادي أن النبذ ، بفتح النون وتسكين الباء ، مفرد وهو يجمع على أنباذ ومعناه الشيء القليل اليسير ، أما النبذة بفتح النون وضمها فمعناها الناحية : جلس نبذة ، فهل يرى الأستاذ وجهاً لهذا الجمع الذي استعمله ٠



أطرف شيء في أمالي اليزيدي هذه الآثار التي نشهدها ، آثار العصور والبيئة في الألفاظ والأفكار ، لم تبق لغة العرب على حالها ، وانما تحولت من أواخر القرن الأول بسبب الفتوحات وما أدّت اليه ٠

نقرأ في عصر الردة شعر متمم بن نويرة التميمي في رثاء أخيه مالك ، وفيه هذا البيت :

وان تلقه في الشرب لا تلق فاحشاً على الكاس ذا قاذورةٍ متزبعا

ثم نطوي عصر الردة فندرك عصر الرشيد فنسمع اسحق الموصلي ينشد :

الكأس بعد الكأس قد تصبي لك الرجل الحليما

وتزيّن الرأي السفيه وتبسط الوجه الشتيما

ثم نسمعه ينشد :

إنما دنياي نفسي فاذا تلفت نفسي فلا عاش أحد

ليت ان الشمس بعدي غربت ثم لم تطلع على أهل بلد

وتقضّى كل شيء حسن وتلاشى كل روح وجسد !

فنشهد في هذا كله آثار العصور في اللغة والتفكير ، يذهب عصر الردة فيذهب بذهابه لفظ المتزبع وهو المعربد ويذهب لفظ القاذورة وهو الرجل السيء الخلق ، ثم تأتي ألفاظ الحضر ومعانيه ، هذا هو الشيء الذي يهمنا في أمالي اليزيدي وفي غيرها من الأمالي ، فما هذه القصائد التي نطالعها الا نماذج من شعر عصورنا البعيدة دونت دون شيء من التحليل فاذا جاء عصرنا هذا لزمنا أن ننظر الى شعرنا غير نظرة المتقدمين ، لزمنا أن نتغلغل الى بطون هذا الشعر فنستخرج منها آثار العصور في انتقال الألفاظ والأفكار من بيوت البادية الى قصور الحضر .

كنوز الأجداد

تأليف محمد كرد علي

ليت الشباب من كتابنا رُزقوا من الولع بالكتب والعكوف على المطالعة والانقطاع الى التأليف شيئاً مما رزقه أستاذنا الرئيس السيد محمد كرد علي ، فهو اذا خلا الى نفسه فانما يخلو الى كتبه واذا اعتزل دمشق الى ريفه في الغوطة فانما يعتزلها ليصغي الى أحاديث كتاب يجالسه اصغاءه الى حفيف شجره وزقزقة طيره وثغاء غنمه وخوار بقره ، فما عرفنا في عصرنا من غلبت عليه محبة القراءة وشغله الميل الى التأليف مثل الأستاذ الرئيس ، فقد فتن بالكتب فتنة الجاحظ بها في القديم ، فأفضت به هذه الفتنة الى الإكثار من التأليف حتى اشتهر بوفرة الانتاج وآخر ما طلع علينا به من حسناته كتابه : كنوز الأجداد الذي أهداه الى روح من أشرب قلبه حب العرب وهداه الى البحث في كتبهم أستاذه الشيخ طاهر الجزائري .

دوّن الأستاذ في كنوز الأجداد سيرة بعض من طالت عشرته لهم واغترف من معين أسفارهم من رجال الإسلام رامياً في تذكر هذه الطبقات الى الاتصال بهم واذا أردنا أن نتصور هؤلاء المؤلفين الذين عاشرهم وغرف من بحرهم ونظر في مقادير عقولهم ومبالغ أفهامهم فحسبنا أن نذكر منهم ابن المقفع والجاحظ وابن قتيبة والطبري والأصبهاني صاحب الأغاني والهمذاني والتوحيدي والغزالي وابن خلدون وغيرهم من رجال العبقرية الذين أورثونا أدبهم وحكمتهم وعلمهم فكانوا مفاخرنا في هذا العصر ولولاهم لما بقي لنا شيء من هذا السلطان العظيم الذي ملأ الدنيا أحقاباً مديدة .

واذا عرفنا هؤلاء المؤلفين الذين استضاء الأستاذ بضيائهم واسترشد برشدهم نصف قرن متكامل هان علينا أن نعرف طبيعة تفكيره وصفاء أسلوبه ووضوح بيانه ،

وقد تجلّت هذه الخصائص في كتب الأستاذ بأجمعها كما تجلّت في كتابه الأخير : كنوز الأجداد ، وليت الله يسّر له في تراجم المتقدمين من الدقائق والجلائل ما يسّر له في تراجم المتأخرين ولا سيما ترجمة الشيخ طاهر الجزائري ، ولكنَّ فنَّ التراجم لم يكمل في القديم كماله في الحديث ، فلا نهتدي في تراجم المتقدمين الى الأسرار التي نهتدي اليها في تراجم المتأخرين ، فالمؤلف الذي يحاول نبش حياة الأعاظم من مدافنها يعترضه في هذه السبيل من العقبات مالا يقدر على تذليله .

من محاسن وفاء الأستاذ الرئيس أن يلهج بأستاذه الشيخ طاهر الجزائري هذا اللهج ، وان يحييه هذا الإحياء فقد امتدت صحبته له حتى وقف على بواطنه وظواهره وامتحن أخلاقه وطبائعه وعرف عقله وفهمه وذوقه وحسه وشعوره ولم يذهب عنه شيء من غريب عاداته ، فتراه في كنوز الأجداد كأنه لا يزال يعيش بين ظهرانينا ، وكأننا لا نزال نرى حركاته وسكناته ، أما أجدادنا فما دونت سيرتهم على النحو الذي نريده في هذه الأيام وهذا ما حمل الأستاذ على أن يعترف في مقدمته بالقصور عن الاحاطة بكل ما تجب الاشادة به من صنيعهم وبالاقتضاب في وصف جوانب من حالاتهم والسبب في هذا القصور بيّن فهو يرجع الى قلة المصادر التي يعتمد عليها في هذا الباب فلو كثرت هذه المصادر لخاض الأستاذ في عبابها كل مخاض ولجال في ترجمة أفاضل العرب كل مجال ، لو تيسرت له أخبار المتقدمين بجذافيرها لنفض العصور نفضاً ولكنه على الرغم من هذا الغموض في تاريخنا لم يقصر في الاستنباط ولا عجز عن الاستنتاج ، واذا كان يصعب عليه في مثل هذه الحال أن يحيط بعبقرية عظيم من عظمائنا من مجامع النواحي فلم يصعب عليه أن يحيط بها احاطة تحبب الينا المحاسن وتبغض الينا المساوئ ، فقد أوتي الأستاذ من القدرة على النقد الشيء العجيب فاذا بدت له عورة في خلق من الأخلاق أجهز على صاحبها ، واذا ظهرت له حسنة في هذا الخلق نوّه بها التنويه الخالد على الأيام .

من هذا القبيل اجهازه على أبي بكر الخوارزمي ، فلم يغض على ترهات رآها في بعض رسائله فصوَّر صاحبها في صورة الموتورين أصحاب الغايات والدعوات ، قد طمس الغرض على بصره ، فهو مطعون في آرائه ، ولا يقنع عاقل بصحة أقواله ، قد عرف بنو العباس نفسيته فطردوه عن بلدهم وحرموه عطاياهم فجال في أطراف ملكهم ، ينزل على ملوك الطوائف ، يستجديهم ويمدحهم ويهجوهم .

ومن هذا الشكل تنويهه بابن فضل الله العمري ، الذي رأى فيه عظيماً جمع الى معرفة السياسة علماً عظيماً وما عاقه التصرف للسلطان عن الاكثار من التأليف والإجادة فيه ، لم يعمر كثيراً وكان انتاجه بالقياس الى أيام عمره عظيماً جداً ، أعجب الناس بما كتب في شبابه وكهولته وماذا كان يتم على يده لو بلغ الشيخوخة ، أثـّر في الدولة بعقله واخلاصه وأثـّر في أندية الأدباء والعلماء بأدبه وفنه فهو واسع أفق النظر ، بليغ ، تام الثقافة ، لا يصلح إلاّ أمثاله لدواوين الملك ، لم يجمد على ما قرأ ، وأخذ من بيئته كل نافع ، حتى انه ربما كان الفرد الذي يعرف ديار الغرب وأمم الافرنج ، وفيهم صنف كتاباً لم يصلنا ولا عجب ان عرف المغل والترك وغيرهم من أمم الشرق معرفة لم يدانه فيها مدانٍ وان يتمثل علمه تمثلاً قلما بلغه مؤلف في عصره وبعد عصره .

هذا نمط من فن الأستاذ الرئيس في كتاب كنوز الأجداد واذا لم يجد علينا بكل ما نطمع فيه من الروائع فلم يبخل علينا ببعض آثار براعته ومهارته ، فانه اذا أُعجب بفهم ثاقب وعقل راجح وخلق فاضل صوّر هذا الفهم وهذا العقل وهذا الخلق في صورةٍ تكاد تنطق بالمحاسن واذا استقبح في رجل من الرجال ثلمة من الثلم أفرغ هذا الرجل في قالب يكاد القبح ينطق فيه والذين يقدرون على الكتابة التي تستفيض الحياة في جوانبها انما هم الكتاب الخالدون والأستاذ العلامة السيد محمد كرد علي في مقدمة هؤلاء الكتاب .

فضائل الشام ودمشق

لأبي الحسن علي بن محمد الربعي المالكي المتوفى سنة ٤٤٤

حققه ووضع ملاحقه وفهارسه

صلاح الدين المنجد

لم يصدّر الربعي كتابه بمقدمة ، وانما قحم في الموضوع قحوماً ، فذكر في كتابه ثمانية عشر باباً ، كل باب منها يشتمل على شيء خاص ، ففي الباب الأول ذكر ما ورد في الشام ، وفي الباب الثاني ذكر ما ورد في دمشق الى آخر الأبواب ، وتأتي في كل باب الأحاديث والروايات التي لها صلة بهذا الباب .

من هذا قول ابن حَلْبَس بعد الأسانيد : أشرف عيسى بن مريم عليه السلام على الغوطة فقال : يا غوطة ! ان عجز الغني أن يجمع منك كنزاً لم يعجز المسكين أن يشبع منكِ خبزاً .

ومن الأحاديث في باب ما يكون بدمشق من الملاحم قول رسول الله ﷺ : اذا وقعت الملاحم بعث الله من دمشق بعثاً من الموالي أكرم العرب فرساً ، وأجوده سلاحاً يؤيد الله بهم الدين .

هذا نمط من موضوع الكتاب وقد ندب مجمعنا العلمي العربي الأستاذ صلاح الدين المنجد الى تحقيق هذا الكتاب ، والعمل غير هيّن ، ولا سيما تحقيق الأحاديث ، فان لعلم الحديث قواعد لا يتيسر لكل واحدٍ علمها ، ولكن الأستاذ المنجد كان في تحقيقه خرّاجاً ولاّجاً .

لم يحب الأستاذ المحقق أن يشرع في عمله دون أن يصدّر هذا العمل بمقدمة دلّت على واسع اطلاعه على الكتب والمصادر فهو منقّر من أجمل المنقّرين صبراً ، يزور دور الكتب فلا يغلبه على مطالعة مخطوطها ومطبوعها تعب ولا عناء ، ذكر في مقدمته فضائل البلدان وفضائل الشام فاستقصى في الكتب المشتملة على فضائل البلدان ، كفضائل البصرة وبغداد ومكة وغيرها .

أشبع الكلام على فضائل البلدان عامة ، فرجع الى الكلام على فضائل دمشق فبيّن الأسباب التي من أجلها كثر الكلام عليها ، ثم أخذ في نقد كتاب الربعي فقسم الأحاديث الواردة فيه ثلاثة أقسام :

(١) الاسرائيليات : وهي ترجع لأمور جرت قبل الاسلام في أماكن محيطة بدمشق كان اليهود قد عرفوها أو ورد ذكرها في التوراة .

(٢) الأحاديث الموضوعة : وقد بدئ بوضعها من القرن الأول ثم زادت على مرّ العصور وساعد على وضعها أمور ، منها : الخلاف السياسي بين بني أمية وشيعة علي كرم الله وجهه ، والعصبية الأموية التي حافظ عليها أهل دمشق والشام وتحول الخلافة عن دمشق الى بغداد أولاً ، ثم الى القاهرة فيما بعد ، واختلاف قيس واليمن .

(٣) الأحاديث الصحيحة : وهي التي رويت عن الرسول ﷺ وذكرتها الكتب الصحيحة .

ولما فرغ من هذا كله تكلم على الربعي فكان كلامه عليه بقدر ما اهتدى اليه من ترجمته ، فما عرف عنه إلاّ انه كان بدمشق ، وانه زار مكة والأكواخ من أرض بانياس وأخذ في صور خبراً ، وقد قابل بينه وبين ابن عساكر الذي وجد في كتاب الربعي مادة لتاريخه الاّ ان الربعي يقنع برواية الخبر من طريق واحد أحياناً وابن عساكر لا يقنع بروايته الاّ من طرق .

وقد وصف أخيراً كتاب فضائل الشام ودمشق الذي حدّث به صاحبه في مسجد دمشق الجامع سنة خمس وثلاثين وأربع مائة ، ولم يقتصر على مجرد الوصف وإنما نقده بعض النقد ، فهو لا يجد في الكتاب شيئاً يدل على شخصية المؤلف كنقد الروايات أو تأييدها أو غير ذلك .

ولفضائل الشام ودمشق مختصر لبرهان الدين ابراهيم بن عبد الرحمن الفزاري المتوفى سنة ٧٢٩ سمي الإعلام بفضائل الشام، ولم تحذف من المختصر الاّ الأسانيد وحدها .

وفي آخر هذه المباحث بأجمعها وصف للمخطوطات التي اعتمد عليها الأستاذ المحقق وبيان لنهج تحقيقه ، وقد اكتفى في هذا النهج بتصحيح النص وحده دون استطراد ممل ولا تعليق مخل .

وللكتاب فهارس للأعلام والأماكن والأبواب .

***

لا شك في ان القارئ اذا قرأ كل ما أشرت اليه أقر بفضل الأستاذ المنجد وبصبره وأناته ودقة عمله ، الا اني أرى له فضلاً أكثر من كل ما ذكرت ، فان كتاب فضائل الشام ودمشق يحتوي على طائفة من الأحاديث ، وتحقيق الأحاديث لا يضطلع به كل واحد لأن لعلم الحديث قواعد وضوابط فالذين يحققون كتاباً يشتمل على احاديث لزمهم تحصيل هذه الأحاديث وتمييزها فاذا لم يحصلوا ولم يميزوا لم يكن عملهم عملاً ، والأستاذ المنجد خرج من هذه الجماعة فقد رجع الى الأستاذ الشيخ ناصر الدين الأرناؤط وكلفه تخريج أحاديث كتاب الربعي فبيّن الأستاذ الأرناؤط في ملحق خاص حال كل حديث من الصحة والضعف والوضع ، وهذا منتهى التورع وبراءة الذمة وقد يكون أعجب شيء في تورع الأستاذ المنجد رضاه بالحق ولو على نفسه فان الأستاذ الأرناؤط نبهه على ان النقد الداخلي في الأحاديث لا يعتمد عليه لأنه ليس له قواعد ولا ضوابط خلافاً للنقد الخارجي ، أي نقد السند ، فثبت الأستاذ المنجد هذا التنبيه في الملحق ، وهذا انصاف لا يعدله انصاف ، يدل على ان المحقق غايته الوصول الى الحق وحده .



دار الطراز في عمل الموشحات

تأليف ابن سناء الملك

عني بتحقيقه ونشره الدكتور جودة الركابي

تكلم ابن سناء الملك في كتابه : دار الطراز على الموشحات ، فهي في نظره نظم تشهد العين انه نثر ، ونثر يشهد الذوق انه نظم ٠

حدّ الموشح فقال فيه انه كلام موزون على وزن مخصوص ثم فصل الكلام على ما يسمى في الموشحات بالأقفال والأبيات ثم جاء بأمثلة تنقل هذا التفصيل من السماع الى العيان ، ثم قسم الموشحات قسمين : قسم جاء على أوزان أشعار العرب وقسم لا وزن له فيها ولا إلمام له بها ، ثم قسم القسمين أقساماً وقسم الأقسام أقساماً حتى يكاد الانسان يضيع فيها ، وبعد أن فرغ من هذا كله أشار الى موضوعات الموشح وهي مثل موضوعات الشعر : الغزل والمدح والرثاء والهجو والمجون والزهد ولكن موشح الزهد يقال له المكفر ، وقد أحب أن يختار اسماً لكتابه فنثر الأسماء كلها فلم يجد ما هو أشمل وأكمل وأجمل وأحمل وما هو للمعنى مغنى الاً اسم : دار الطراز ، ففي دار الطراز يعمل حريري الموشحات ومذهّبها ومعتّقها ومطرفها وتحفها وطرفها فالكتاب هو تلك الدار ، وان لم يكن الدار فهو الجار ، والكتاب يشتمل على ضروب من الموشحات التي تكلم عليها وأنواع من موشحاته الخاصة ٠

وكأن ابن سناء الملك قد شعر بوزن فهمه ، ولطف ذهنه وحس ذوقه ، وحسن غوصه ، وبعد غوره ، وقدر همته ، فما هان عليه أن يسكت عن الاشارة الى هذه الصفات في خاتمة مقدمته ٠

*
* *

جعل الدكتور جودة الركابي دار الطراز موضوعاً لأطروحته التي أتمَّ بها أطروحته الأولى ، فانه دكتور دولة لا دكتور جامعة ، ولقبه يلزمه إنشاء أطروحتين ، ولا شك في أن نبش دار الطراز من مدفنه عمل عظيم ، لأنَّ هذا الكتاب يلقي الضياء على شعر خاص درج من أفق الأندلس وهو شعر الموشحات ، وقد احتوت مقدمة الدكتور الركابي في كتاب دار الطراز على حياة ابن سناء الملك الذي ولد بالقاهرة أو بضواحيها في حدود ٥٥٠ واشتملت على شأن الكتاب وبيّـن الناشر طائفة من آرائه فيه وذكر اصالة المؤلف الحقيقية وهذه الأصالة نجدها في فن الموشح الذي أحبه وأكثر النظم فيه ، ثم أتى على ذكر الوشاحين الأندلسيين ، وابن سناء الملك ، في نظر الدكتور الركابي هو أول من جدّد قواعد الموشحات وبيّـن خصائصها وطرق نظمها وأوزانها فكان بذلك الشاعر الأول المنظم لقواعد الموشح في المشرق والمغرب معاً .

لا شك في أن اختيار الدكتور الركابي لهذا الموضوع ، وهو طبع كتاب دار الطراز ، فيه شيء من الطرافة ، لأنا كثيراً ما نتجنب الموضوعات الغامضة ، ومن الموضوعات الغامضة هذا الأدب الذي نشأ في الأندلس واستمر أحقاباً طويلة ، فنكاد نجهل أشياء كثيرة عن أدبنا في الاندلس وعن حياتنا وسياستنا ومجتمعاتنا فيها ونحو ذلك ، فالكاتب الذي يكشف لنا الظلمات عن هذه الأمور كلها ، سواء أكان يطبع كتباً مخطوطة ، أم كان ينشئ الكتب إنشاءً انما فضله غير قليل .

أما المضلة التي لم نهتد الى حلها حتى اليوم فهي معرفة أصـل الموشحات ، من أين جاءت هذه الأوزان الجديدة في شعرنا ، أو بعبارة ثانية ما هي الصلة بين الموشحات وبين شعر أهل الأندلس وما يجاورها من البلاد .

هذا ما لا نزال نحتاج الى كشفه ، أما الموشحات نفسها فلا ريب في أنها شيء طريف في شعر العرب ، وطرافتها في أوزانها وفي صورها ، فكأن حياة العرب في الأندلس بلغت من نعومة الجانب ولينه مبلغاً عجزت عن الاتساع له

أوزان الشعر في حواضر المشرق وبواديها فأخذ شعراء الاندلس يفتشون عن نمط من الشعر يتسع لحياتهم الرقيقة الناعمة حتى اهتدوا الى هذا النوع الذي سموه الموشحات ، وكأن هذه الموشحات خلقت لسماء الاندلس وهوائها ونسيمها ومائها وجبالها وأوديتها وحدائقها ولم تخلق لصحارى جزيرة العرب وانما خلق لهذه الصحارى الجن والوحشة والكآبة وما شابه ذلك ، فلنشكر الدكتور الركابي الذي نقلنا من شعر الصحارى الموحشة الكئيبة الى شعر الحدائق الغلب .

وهل عليّ من حرج بعد هذا الشكر ان دخلت في موضوع يأنس به كل من يعنى باللغة ، وليست غايتي التنبيه على بعض الخطأ في هذا الباب فقد أكون أنا المخطئ وقد يكون غيري المصيب ، وانما غايتي الوصول الى الحقيقة فقد جاء في بعض كلام الدكتور الركابي : شاعر مفتنّ ، والذي رأيته في القاموس المحيط للفيروزابادي : افتنّ ولم أر افتن ، ومعنى افتن أخذ في فنون من القول ، فهل أراد الدكتور افنن ، فأضاف الطابع نقطة الى النون فصارت افتن ، أم انه يجد وجهاً لاستعمال افتنّ ، ولم نصطلح حتى اليوم على كلمة تقوم مقام الكلمة الفرنسية Artiste ، فبعضنا يقول في شاعر من الشعراء انه **فنّان** ، ونحن نعلم ان الفنان انما هو الحمار الوحشي الذي له فنون من العدو ، فهل سعدت هذه المادة في عصرنا بعد شقاوتها سنين طويلة ، فانتقلت من الدلالة على الحمير الى الدلالة على الذين يأتون بالعجائب في منظوم القول ومنثوره ، ولماذا لا تسعد مادة الفنان أفلا نجد موادّ تشقى بعد سعادتها ؛ من جملتها : الجرثومة والعصابة وقد نبهت على ذلك في بعض مواطن من مجلتنا ، فالألفاظ تشقى حيناً وتسعد حيناً ، والفنان من الألفاظ السعيدة في دهرنا هذا ولكن لماذا لا نطلق المفن على لفظة Artiste والمفن هو الذي يأتي بالعجائب والمرأة مفنة . وأي لفظ يسد مسدّ المفن في هذا المعنى ، أفلا نجد أن الشاعر الخالد هو الذي يأتي بالعجائب !

وقد استعمل الدكتور الركابي فعل غرّد متعدياً فقال : مغرداً الشعر على ألحان الموشحات ، والذي ذكره الفيروزابادي أن فعل غرد كفرح وغرد تغريداً لازم ومعناه : رفع صوته وطرّب به ·

وكذلك استعمل فعل : اكتشف متعدياً ، وقد ورد في القاموس المحيط : اكتشفت لزوجها بالغت في التكشف له ، وأما الاكتشاف في معنى الاختراع فلم يرد فيه ، وانما يستعمل في هذا المعنى الكشف وهو الاظهار ورفع الشيء عما يواريه ويغطيه كالتكشيف ، على أني أرجو ان يعيد الدكتور الركابي النظر في ذلك فلعله يهتدي الى ما لم أهتد اليه ·

ومرّت عيني بهذه العبارة : ثم يتناقش معه ، والذي أعلمه انه يقال في هذا المقام : ثم يناقشه أو ثم يتناقشان ، لأن التفاعل في مادة يتناقش يستلزم وجود رجلين أو أكثر ، فليس التفاعل في هذا المقام مثل التفاعل في المقام الآتي : التجاهل والتمارض ، والمشاركة بين اثنين لا تحتاج الى استعمال : مع فنقول تشارك زيد وعمرو ·



الشعر في عصر الأيوبيين

تأليف جودة الركابي

الدكتور في الآداب

نجد كتّاب الغرب واساتذته اذا تصدوا لموضوع أحاطوا به في أغلب الأحوال ، ولا يكادون يخرجون عنه ، فقد عمل الدكتور جودة الركابي كتاباً في الشعر في عصر الأيوبيين حصل به على لقب دكتور في الآداب ، وأنشأ الأستاذ « بلاشر » مقدمة له أحاطت على اختصارها بخصائص عصر الأيوبيين وبخصائص كتاب الدكتور الركابي احاطة ان لم تكن تامة كاملة فهي شاملة ·

ذكر الأستاذ «بلاشر» في جملة ما ذكر أن الدكتور الركابي نظر الى شعراء عصر الأيوبيين نظرة عامة ، فانتخب منهم أربعة يجمعون أميال هذا العصر وخصائصه وعيوبه ، ولا شك في أنّا لا نجد في عصر الأيوبيين صاحب عبقرية مثل المتنبي ولا صاحب تفكير مثل المعري ولكننا نجد فيه شعراء أصحاب فن يستولون على صناعتهم ، وقد لطفت مداركهم وكثر جدهم واشتد حسهم ، فعصر الأيوبيين دقيق من جهة ، وقاس شديد من جهة ثانية ، لم يبق فيه شيء من استقلال الشعراء ، فانهم متصلون بملوك وأمراء حبسوا شعرهم أو أكثره عليهم فلم يستطيعوا أن ينفلتوا من قيودهم ولذلك نعجب كل العجب من انفلات شاعر مثل بهاء الدين زهير من هذه القيود ، فلم يقتل شخصيته فقد تغنى بآلامه وحبه كما نعجب من شاعر آخر وهو ابن سناء الملك الذي عصى شعر العرب وأوزانه فانصرف الى الموشح وأطلق العنان لأوزان هذا النوع الجديد .

هذه هي النظرة السريعة الوجيزة التي نظرها «بلاشر» الى عصر الأيوبيين ، وقد نظر نظرة مثلها الى كتاب الدكتور جودة الركابي ، فوضّح في سطور يسيرة صفات هذا الكتاب ، من هذه الصفات أن مؤلفه أشار الى وحدة الوتيرة في الشعراء الأربعة الذين انتخبهم ، ومنها انه فصّل الكلام على طرائقهم وامتحن تصنعهم ونظر في مقدار تجديدهم لتقاليد الشعر ودلّ على مخترعاتهم في شعرهم وأحصى البحور التي استعملوها ، وعلى هذا الشكل عرض علينا الدكتور الركابي عصر الأيوبيين عرضاً عاماً ، ولئن لم يكن الشعر في هذا العصر أبرع شعر عصورنا الأدبية فانه آخر مظهر من مظاهر الشعر البارع .

حسب هذه المقدمة الشاملة أن تعرّف كتاب الدكتور جودة الركابي الذي بذل مجهوداً عظيماً في توضيح تاريخ عصر الأيوبيين وتوضيح سياسته وحياته الاجتماعية ، لقد تكلم الدكتور على طائفة من شعراء عصر الأيوبيين وهم :

ابن سناء الملك وابن النبيه وابن مطروح وبهاء الدين زهير ، ثم أفرد أبواباً للكلام على الموشح والدوبيت وغيرهما من أنواع الشعر .

قد يطول الكلام على فصول الكتاب كلها ، ولكن يكفينا أن نقر لصاحبه بالفضل في اختيار موضوع كثيراً ما نتجنبه ، فكما ذهب بنا الى الأندلس فنبش لنا طائفة من موشحاتها فكذلك ذهب بنا الى عصر الأيوبيين فأحيا لنا فريقاً من شعرائه وهو عمل لا يفكر فيه كل واحدٍ منا لأنا أولعنا بالعصور التي فاضت فيها العبقرية ، أما العصور التي انحدر فيها الشعر بعض الانحدار فانا ننفر عنها ونرى الوحشة فيها ، ولسنا ندري السبب في هذه النفرة والوحشة ، فالمؤرخ الأدبي يجب عليه أن يهتم بعصور العبقرية اهتمامه بعصور الانحدار ، وان يبالي بالأدب البارع مبالاته بالأدب الساقط حتى يعرض علينا تفاوت العصور في المحاسن والمساوئ والدكتور جودة الركابي له فضل عظيم في الاستئناس بعصرٍ من عصورنا الأدبية كاد الشعر فيه يطرح أنفاسه .

شفيق جبري



تصويب لا بدّ منه

ورد في الجزء الأول من المجلد السادس والعشرين في مقال «التعريف بكتاب قيم» ص ١١١ السطر الأول خطأ : اللغة العربية

صوابه : اللغة العبرية



احمد شوقي

أمير الشعراء في العصر الحديث

تأليف عمر فروخ

كتيّب من القطع المتوسط ، في ستين صفحة وتزيد . جمع فيها زميلنا الدكتور فروخ ، المهمّ مما قيل ويقال في شوقي ، شخصه ، وشعره . وأشار الى بعض قصائده ورواياته ، بشيء من التحليل والنقد ، في ماله وما عليه . ولم يغفل ما كان لشوقي من أثر في النثر ، فجاء بمقطوعات استشهد بها على ان الشاعر كان : « يتأنق في اختيار الفاظه ، ويوازن بين تراكيبه وجمله . وهو يتطلب الصناعة المعنوية ، أكثر من الصناعة اللفظية . ثم هو يجيد التسجيع ويصيب أماكنه» .

وهذا رأي قد نخالف الأستاذ في بعضه . فاذا كان شوقي - على ما قال المؤلف - «متكلفاً . . وليس فيه - يريد نثره - سوى مظهر لبراعته البيانية ، وصناعته اللفظية . . » أفليس في هذا ، بل في بعضه ، تغليب للصناعة اللفظية ، على الصناعة المعنوية ؟ . . وهو غير ما قاله الأستاذ .

وأحسن المؤلف اذ حرص على ضبط كثير من الألفاظ التي وردت في الشعر ، وان كان بعض هذه الألفاظ يحتاج الى نظر .

ففي الصفحة الـ ١٨ وردت لفظة « مَهْرجان » بالفتح . وهي في معاجم اللغة بالكسر . وقد زاد بعض هذه المعاجم فقال : « المِهْرجان » : عيد للفرس . وهي كلمتان (مِهْر) وزان حِمْل ...

وفي الصفحة الـ ٢٨ (السيف في غمده والحق في النُصُب) كذا جاءت في المتن بضم الأول والثاني . وقال في الشرح : «النصب» بسكون الصاد أو فتحها ، فخالف بين قوليه . وليس في المعاجم النُصَب بالفتح بعد الضم .

ثم ان تفسيره « النصب » بـ « العلامة العالية المنصوبة على جانب الطريق .. » لا يكشف عن المعنى الا بتكلف ، قد لا يقل عنه تكلفاً ما جاء في ديوان شوقي نفسه من تفسير : « النُصُب » بأنه جمع نصاب ، وهو الأصل والمرجع .

وفي الصفحة الـ ٢٩ ضُبطت « الهِدنة » بالكسر مرتين في بيت واحد وصوابها « الهُدنة » بالضم .

وأكثر شوقي من التغني بالشرق ، والغناء له . فلم يأخذ عليه الدكتور شيئاً من هذا التغني وهذا الغناء ، بل شايعه واعتذر له في بعض اعتذاراته بأنه : « وضع روايات شرقية ليقرأها الشرقيون أنفسهم » ولست أدري أي شرقيين غير العرب سيقرأون شعر شوقي أو رواياته ، أهم الصينيون أم اليابانيون أم الهندوس؟ . ان شعر شوقي الذي قاله في الترك ـ وكانوا أقرب الشرقيين الينا ـ سيهمل بجملته بعد قليل ، فلا العرب يقرأونه ، ولا الترك يفهمونه ، فكيف بسائر الشرق ... الذي لا يربطه بعضه ببعض رابطة من الروابط الاجتماعية الوثيقة .

واستشهد الأستاذ فروخ بأبيات من شعر شوقي كان من حقه أن يعلق عليها فلم يفعل ، من ذلك قوله :

يا طير والأمثال تضر ب للبيب الأمثل

وهو بيت منقول بلفظه ومعناه من قول يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدراً :

يا بدر والأمثال يضربها لذي اللب الحكيم

ورواية « عنترة » التي وضعها شوقي ، وأشار اليها المؤلف ، فيها دعوة الى وحدة العرب سبق لشكري غانم اللبناني ، أن وضع رواية مثلها بالفرنسية وباسم « عنترة » يدعو بها الى الوحدة العربية ، يوم كانت الدعوة الى هذه الوحدة ، دعوة صادقة ، في الأقطار العربية ومنها لبنان . فكان من حق هذه الدراسة ، أن يرجع الأستاذ الى رواية غانم يقارن بينهما ، ليعرف ما بين الروايتين ـ وقد اتحد اسمها وموضوعها وهدفها ـ من رابطة أو صلة .

ويستعمل الأستاذ « كبرى » و« كبريين » في محل كبيرة وكبيرتين ، جرياً مع الذين يرون من « الكِبَر » في الكبرى ما لا يرونه في الكبيرة ! ... فهو يقول : «أقاموا له حفلة تكريم كبرى» . « ويجعل في بعض رواياته حادثتين كبريين» والصواب في كليهما « كبيرة» و « كبيرتين» .

وفي هذا الكتيّب ، على ايجازه ، طائفة مختارة من شعر شوقي ، الجيد المرقص .



من أضواء الماضي
تأليف سامي الكيالي

كتيّب من سلسلة « اقرأ » التي تصدرها «دار المعارف بمصر» يقع في مئة وستين صفحة من القطع الصغير . فيه تراجم خمسة من رجالات الفكر والأدب والسياسة والفقه والادارة من العرب والاسلام ، في عصور مختلفة :

١ — الحكيم شهاب الدين السهروردي .

٢ — الوزير اسعد بن المهذب .

٣ — الشاعر الخريمي .

٤ — الأمير فخر الدين المعني .

٥ — الخليفة المقتدر العباسي .

ترجم الأستاذ الكيالي هؤلاء الرجال ترجمة موجزة وافية ، بأسلوب هو الى الأدب أقرب منه الى التاريخ ، وبعبارة صحيحة سهلة . على تكرار واعادة للمعنى الواحد في الصفحات المتقاربة . وعلى كثير من الظن يضعه موضع اليقين ، ويذهب في تأويله وتفسيره . وهو بهذا ينظر من قريب الى أسلوب الدكتور طه حسين ، وطريقته التي اشتهر بها فتتلمذ عليه بها جماعة ، منهم الأستاذ المؤلف ، وقلدوه فيها .

وفي هذه الصفحات ، كثير من الآراء الجيدة الناضجة ، ومن الحكمة والأدب والشعر . ومن هذا الشعر قصيدة للخريمي يصف بها بغداد : في زهوها وعزها ، وفي مصابها ونكبتها ، في حرب الأمين والمأمون . وهي من أجود الشعر وأجمله : عبارة ووصفاً .



ثقافة الهند

مجلة فصلية ، « يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية » في « دلهي الجديدة » مرة كل ثلاثة أشهر . جيدة الورق والطبع . هدفها الذي ترمي اليه : « خلق جو حي أممي . وذلك باهتمامها بالبحوث والشؤون العلمية والأدبية الثقافية . ونشر ما كان للهند من الحظ العظيم الفذ في الثقافة . . وتقريب صورتها الى قراء العربية » .

ومن أبحاث المجلة : « الثقافة الهندية ووصول المسلمين الى الهند » و« الفن الهندي » و « شخصية ذي القرنين المذكور في القرآن » و « اللغة العربية وعلومها في الهند » و « بين اللغتين : العربية والسنسكريتية » ، و« والخطوط الرئيسية في الأدب العربي المعاصر » ، و « أخبار العالم العربي » .

وكلها أبحاث عميقة جيدة ، ومن موضوعاتها تظهر الروح العربية الغالبة على هذا المشروع الثقافي الكبير . أخذ الله بيد القائمين بها وقدرهم على المضي في عملهم العلمي المفيد .

عارف النكدي



مدنية العرب في الأندلس

تأليف جوزف مالت كيب وتعريب الدكتور تقي الدين الهلالي

طبع بمطبعة العاني في بغداد (١٣٦٩ - ١٩٥٠) ص ٨٢ مصورة

مؤلف هذا الكتاب انكليزي معدود من المكثرين من التأليف ، وتآليفه من التآليف التي يقصد بها تعليم الجمهور وتثقيفه . وقد رجع في تأليفه هذا الى كتب معتمدة كتبت بلغته واستخلص زبدتها ، واقتصر على ما لا بد للمطالع من الوقوف عليه وسبكه في قالب لطيف ، وامتاز بأن كان عطفه في كلامه على العرب أكثر من عطفه على أعدائهم من الشعوب اللاتينية ، ووصف العرب وصفاً لا تقرأ أمثاله الا في تآليف الانكليز السكسونيين .

ترجم المترجم هذا الكتاب ترجمة حسنة بالجملة وعلق عليه تعليقات مفيدة تدارك فيها ما فات المؤلف في بعض أحكامه على المسلمين . ومما يؤخذ عليه استعماله كلمة « مور » بدلاً من كلمة « العرب » في معظم صفحات الكتاب ، ولو اكتفى بلفظ العرب لكانت هذه اللفظة أكثر انطباقاً على الواقع . والافرنج يقصدون بالمور Les Maures المغاربة من سكان شمالي افريقية ، وقد أطلق هذا اللفظ في التاريخ على خمسة شعوب متباينة وهم : المغاربة الافريقيون ، ومغاربة اسبانيا ، ومغاربة بلاد البربر ، ومغاربة السنيغال ، ومغاربة سيلان . فلفظ المور لا ينطبق على الواقع لأن الأندلس لم يعمرها المغاربة بل عمرها العرب من بني أمية ومن جاء بعدهم . وكان الافريقيون من الشعوب القليلة التي اشتركت في هذا الفتح وهذا التحضير ، فالعرب كانوا اذاً كل شيء في الاندلس ، واليهم وحدهم يرجع الفضل في انشاء مدنيتها .

ورأينا المترجم لم يرجع جميع الأعلام الأندلسية الى أصولها فيقول مثلاً « جنراليف » وهي « جنة العريف » ، و « سنت بيترس » « القديس بطرس » ؛ وكان في غرناطة أوائل المئة الثامنة ما يناهز مائة جنة مثل جنة العريف على ما قال لسان الدين بن الخطيب .

ولنا شك في احدى الصور التي قال انها « حديقة التاريخ » في جامع قرطبة ونظن انها « حديقة النارنج » وقد رأيناها لما زرنا مدن العرب في الأندلس . ونسب قاعة السفراء الى القصر الاشبيلي وهي من قصور حمراء غرناطة ، وكذلك ساحة الجواري التي نسبها للقصر الاشبيلي ، وليس اليوم في اشبيلية من آثار العرب الا « الجيرالدا » أو منارة الجامع الأعظم ـ راجع مقالاتنا غابر الأندلس وحاضرها في الجزء ٢ ص ١٨٠ من غرائب الغرب ـ .

وكلمة أخرى نختم بها هذه الملاحظة وهي انا كنا نريد أن يخلو الكتاب من المبالغات في نعت من عاونوا المؤلف مثل : « الأستاذ الأديب العبقري الذي يقل نظيره في الأدباء في الشرق الأدنى والأقصى ، بل لا نظير له حتى في الغرب لأنه جمع فضائل الشرق وأخلاقه الكريمة وأخذ من أدب الغرب أحسن ما فيه » وكان لهذه المبالغات رواج في القرن الماضي ، وهي اليوم لا يرتضيها من تطلق عليهم وقد يعدونها استخفافاً بشأنهم .

بين السطور

تأليف الأستاذ محمد عبد الغني حسن • مطبعة الاعتماد بمصر ص ٢٠٦

يطالعنا هذا المؤلف في كل سنة بكتاب او كتابين في موضوع طريف من آثار أدبه وبحثه • وآخر ما نشره هذا السفر البديع كسره على نقد ما نشره بعض المؤلفين المعاصرين • وجرى فيه على أسلوب الافرنج في النقد وذلك ببيان محكم جميل • وقد خص بنقده طائفة من المؤلفين المصريين وأتبعهم ببعض أدباء لبنان وفلسطين من الشاميين ، وحبذا لو ضمّ اليهم نقد المؤلفين من السوريين والعراقيين فان انتاجهم كان كثيراً في الأيام الأخيرة ، ويحتاج الى من ينظر فيه من أمثال الأستاذ المؤلف ، وبذلك يتناول كلامه البلاد العربية الجارية في طريق الاجادة في التصنيف ، وفي اتباع خطى المؤلفين المجودين من المصريين •

دلّ المؤلف في نقده على أدب نضيج وعلم واسع يضاف اليهما اعتدال في الحكم ورفق بالمؤلف ، وبالتشدد في النقد تضيع الفائدة ويشمئز المنتقد عليهم بكلام يصعب قبوله ، وهم على الأغلب لا يرضيهم الا من يصانعهم ، فاختار صديقي محمد عبد الغني حسن طريقاً وسطاً لا يجرح فيه ولا يجهز • والاشارة الى الأغلاط بحكمة وتؤدة أقرب الى الانتفاع بالآراء والقاء أجمل درس على المؤلفين وجمهور المتأدبين •

النقد دواء لا يستطيبه كل مريض فوجب على المتطبب اذاً أن يتلطف حتى ينجع علاجه وهذا ما فعله الأستاذ الدراكة •

محمد كرد علي

من هدي القرآن

تأليف الأستاذ محمد نمر الخطيب طبع في مطبعة اليقظة بدمشق سنة ١٩٥٠ م
في ٢٣٦ صفحة بالقطع المتوسط

مؤلف الكتاب من أفاضل علماء نابلس الذين أوطنوا دمشق وعملوا على نشر العلم وبث روح الثقافة الدينية في مدارسها وصحفها وإذاعتها وفي وضع التصانيف المفيدة : منها هذا المصنف الذي هو (عمدة العالم والاديب ، وعدة الواعظ والخطيب ، ومرجع المعلّم وبغية المتعلم) وقد قدّم للكتاب الأستاذ الشيخ بهجة البيطار وغيره من الفضلاء فأحسنوا وصفه وتقديمه الى القراء .

وموضوعات الكتاب (الاخلاق والدين والاجتماع بأسلوب حديث وتحليل علمي) وقد جعل المؤلف لكل موضوع عنواناً خاصاً استوحاه من آيات القرآن : من ذلك موضوع (فلسفة الاسراء والمعراج) استوحاه من آية (من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) وموضوع (حقيقة الايمان) من آية (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) وموضوع (بحث المساواة) من آية (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وهكذا . ثم يعلّق المؤلف على الموضوع وآيته ما شاء وشاء علمه وفضله من ضروب الشرح والبيان والاستشهاد بالنصوص الصحيحة من قرآن وحديث : ففي موضوع (وراثة الأرض) الذي استوحاه من آية (إن الأرض يرثها عبادي الصالحون) قال ما نصه :

«قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) .

لقد ذهب المفسرون الى أقوال ثلاثة في تعيين المراد من هذه الأرض التي وعد الله عباده في وراثتها فقيل انها (أرض الجنة) وقيل (الأرض المقدسة) وقيل (مشارق الأرض ومغاربها) . ولكن عندما نلقي نظرة شاملة على كتاب الله تعالى متفهمين روحه السارية فيه والغاية التي يرمي اليها لا نرى في هذه

الأقاويل خلافاً بل هي حق كلها : فالجنة لا يرثها الا العباد الصالحون والأرض المقدسة لا يرثها الا العباد الصالحون ومشارق الدنيا ومغاربها لا يرثها الا العباد الصالحون . ولسنا نريد من الصلاح ذلك المعنى المتواضع الذي يفهمه العامة اليوم : لسنا نريد من الصلاح ذلك المفهوم المغاير لدين الله كل المغايرة . لسنا نريد من الصلاح ذلك المراد المبتور الذي دسّه اعداء الاسلام عليه : انهم يظنون ان الصلاح هو تلك العبادات والشعائر والرسوم والمظاهر وكفى . انهم يتوهمون ان الصلاح هو ترك الدنيا والانقطاع الى الآخرة . ومن ثمّ انحط مفهوم الصلاح عند هؤلاء حتى أصبحوا يرون ان المسلم الكامل من ترك الدنيا وأسبابها وتعلق بالآخرة وأهدابها وهجر الناس وما يعملون . ولكن الحقيقة) الى آخر ما قال المؤلف من بيان أن المراد من الصلاح المشروط في وراثة الدنيا انما هو المقدرة على اصلاحها بمختلف الطرق المجرّبة في توفير الاصلاح . واستشهد بطائفة صالحة من الآيات ونصوص السنة الصحيحة . وهكذا شأنه في التعليق على سائر مطالب كتابه . وما ذكره في معنى (الصلاح) وتفاوت مفهومه وأنه أصبح عند المتأخرين بمعنى ترك الدنيا والانقطاع للعبادة ـ حسن جداً ونزيد عليه أن أصل معنى الصلاح في اللغة العربية ضد الفساد . والإصلاح ضد الإفساد . والمصلحة واحدة المصالح والاستصلاح ضد الاستفساد . هذا ما قاله صاحب مختار الصحاح في تفسير معنى الصلاح ومشتقاته . ولم يشر بكلمة واحدة الى أن من معاني الصلاح العبادة والمحافظة على الشعائر الدينية . وان كان هذا المعنى داخلاً في عموم المعنى الأول اللغوي . وهذا المعنى أي معنى العبادة ما كان يعرفه العرب لحين نزول القرآن . وهو (أي القرآن) انما نزل في لغتهم لا في اللغة التي انجرّ اليها العرب في عصورهم التالية ـ وتفسير آياته وألفاظه إنما يكون بمعانيها في لغتهم لا بمعاني لهجاتهم المختلفة التي أحدثوها في قرونهم المتأخرة .

فالصحابة رضي الله عنهم لما سمعوا قوله تعالى (ان الأرض يرثها عبادي الصالحون) فهموا منه أن صلاحها وإصلاحها يكون بعدم فسادها وإفسادها كما يفهمون أن فساد الشيء ان يكون على حالة لا ينتفع به معها وإفساده ان تلحق به تلك الحالة : فالأرض أو الدنيا الفاسدة هي التي لا ينتفع بها أهلها انتفاع هناء وسعادة وخير . وإفسادها أن نهمل إصلاحها ونجعلها غير نافعة . هذا هو معنى (الصالحون) في لغة العرب التي ينبغي أن تفسَّر بموجبها الآية . ثم بعد بضعة أجيال استجدَّ معنى مولد للفظ الصلاح والاصلاح وهو العبادة والاشتغال للآخرة . وهذا المعنى لا يحسن أن يفسر به القرآن . ولعل الزمخشري في أساسه انما يشير الى هذا المعنى المولد كسائر الألفاظ التي استجد لها معنى في الاسلام غير معناها الأصلي مذ قال (وفلانٌ من الصلحاء ومن أهل الصلاح) .

وبالجملة فان المؤلف قد أجاد وأفاد في ما ألّف وصنّف وأتى بأحسن العبر في ما حرَّر وحبَّر جزاه الله خيراً .

المغربي



آراء وأنباء

انتخاب عضو مراسل

انتخب المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة بـ ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ و ١٠ آذار سنة ١٩٥١ الأستاذ حمد الجاسر (الرياض) عضواً مراسلاً . وقد صدر مرسوم جمهوري بذلك مؤرخ بـ ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ و ١ نيسان سنة ١٩٥١ برقم ٥٤٣ .

المؤلفون المعاصرون

أعجبت بمقالات الأستاذ فخري ابي السعود التي كان ينشرها في مجلة الرسالة في المقابلة بين الأدب العربي والأدب الانكليزي ووددت لو تنشر في كتاب على حدة ، ولما طواه الردى وهو في ميعة الشباب أسفت عليه رحمه الله ورجوت أحد أصدقائي من أعلام الجامعة المصرية أن يتفضل ويضع دراسة مطولة في أدب هذا النابغة فوعدني وما زالت الآداب تتوقع الوفاء بالوعد .

وأعجبت مؤخراً بما ينشره الدكتور حسين مؤنس في مجلة الثقافة من المقالات السياسية والاجتماعية ، وتمنيت لو صح منه العزم على نشرها في كتاب خاص ، تتناوله الأيدي في البلاد العربية . والانتفاع بالكتب لا تشبهه الاستفادة من المجلات وهذه أقرب الى أن تعد مؤقتة تتنامى فوائدها كلما أتى عليها الزمن .

ولطالما رجوت بعض رجال الأدب والعلم من أصحابي المصريين ألا يغفلوا عن نشر دروسهم ومجالسهم ومقالاتهم يخرجونها في كتب للفائدة العامة ، ومنهم أصدقائي السادة الأساتذة : محمد مصطفى المراغي ومصطفى عبد الرازق (عليهما الرحمة) وعبد الحميد العبادي وعبد الوهاب عزام ومصطفى زيادة واحمد الشايب وعلي عبد الرازق

ومحمد عبد الغني حسن وابراهيم مدكور وعبد الوهاب حمودة وشوقي ضيف وجمال الدين الشيال وعبد الوهاب خلاف ومحمد احمد الغمراوي ومحمد عوض محمد ومحمد عبد الله عنان وسعيد العريان وسيد قطب وامير بقطر واحمد محمد شاكر وزكي حسن واحمد زكي وعلي أدهم وأضرابهم وكلهم من الطبقة التي لم تقصر في معالجة ما امتازت به من معرفة وان كان بعضهم من المتخلفين في نشر بنات أفكارهم والعناية بتدوين تحقيقاتهم .

وان مقالات تعبت عقول كبيرة في وضعها لجديرة بالتخليد وأن تبلغ فوائدها القاصي والداني ، وينتفع بها ابن هذا الجيل وأبناء الأجيال القادمة . ولكم اغتبطت أن رأيت مؤلفات المجيدين من المؤلفين من المصريين والشاميين والعراقيين لعهدنا تنتشر في كل بلد عربي ، وقد يعرف ابن مُراكش وحضرموت من الأدب المصري والشامي ما لا يعرفه أكثر المصريين والشاميين .

ان هذا الاهمال الذي يبدو من بعض رجال الآداب فيما تفيض فيه قرائحهم وتتجلى عبقرياتهم ونبوغهم ، لايأول الا بأنهم يكتفون بالموقت ، فاذا مضت الدواعي الى ما كتب يزهدون فيما كتبوا ولا تحدثهم أنفسهم بمعاودة النظر فيه معتذرين بشواغل الحياة ناسين ان هناك فئة كبيرة من القراء ، وهي تزيد سنة عن سنة ، تستفيد مما خطته تلك الأنامل الكريمة .

دخلت الآداب في طور جديد جيد فالواجب أن نخلد كل كلمة تقال وكل فكر يظهر ، على نحو ما ينقل الافرنج كل ما يصدر عن رجالهم ، وقد يدونون منه المهم وغير المهم . وكان من غفلة أجدادنا في الأيام الغابرة أن رأينا تراجم عظمائنا تضيع باهمال معاصريهم ، فجدير بحملة العلم والأدب لعصرنا أن يتداركوا ما فات الأجداد ولا يهملوا ما حقه ألا يضيع ويجعل في الأيدي ليستفيد منه كل طالب استفادة .

محمد كرد علي

هل يُجمع فَعْل الصحيح العين على أفعال ؟

اذا راجعنا كتب الصرف القديمة ككتاب سيبويه و كشرح الشافية للرضي نجد أن الأصل أو الغالب في فَعْل الصحيح العين أن يُجمع جمع قلة على أفْعُل ، وجمع كثرة على فُعُول وفِعَال . فيقال مثلاً كَلْب وأكلب وكلاب . وفَلْس وأفْلُس وفُلُوس . وبناء على ذلك أقر مجمع مصر (ج ٤ ص ١) قياسية هذا الجمع (وغيره) لكل اسم لم يُسمع له جمع في اللغة .

ومعنى ذلك انه ليس في وسعنا جمع فَعْل الصحيح العين على أفعال لأن هذا الجمع لم يسمع الا في ألفاظ قليلة على حد قول الرضي في شرح الشافية ؛ وقد ضرب مثلاً على هذا القليل بفرد وأفراد ، وفرخ وأفراخ .

ولكنْ ماهو حد الكثرة أو القلة في مثل هذه الأمور ؟ فقد ورد على خاطري نحو ثلاثين كلمة على هذا الوزن ، راجعتها في الأمهات من معجماتنا ، فألفيت معظمها تُكَسَّر على أفعال وهاك بعضها :

شَكْل	أشكال	فَرْخ	أفْراخ
سجع	أسجاع	عبد	أعباد
عرش	أعراش	حلق	أحلاق
جفن	أجفان	بعر	أبعار (بَعْر وبَعَر)
رمس	أرماس	زند	أزناد
نجد	أنجاد	سمع	أسماع
صلد	أصلاد	حمل	أحمال
جلد	أجلاد	طرف	أطراف
قدر	أقدار (قَدْر وقَدَر)	لفظ	ألفاظ
لحد	ألحاد	نَسْل	أنسال
رذل	أرذال	شخص	أشخاص
فرد	أفراد	الخ	

وهناك ألفاظ على الوزن المذكور لم نرها تُجمع على أفعال في المعجمات الأصلية ، ولكنها كُسِّرت على أفعال في كتب قديمة . فقد قرأت مثلاً في عدد حديث من مجلة «الثقافة» المصرية بيتين منقولين عن صاحب «الذخائر» ، ومنسوبين الى هند بنت عبد المطلب ، من مرثية رثت بها الرسول (ﷺ) وهما :

أفاطم فاصبري فلقد أصابت مصيبتُك التهائمَ والنجودا
وأهلَ البر والأبحار طراً فلم تُخطئ مصيبته وَحيدا

فاستوقف نظري لفظ الأبحار لأنه لم يرد جمعاً لبحر في المعجمات الأصلية . ولم يرد فيها أيضاً أفسال جمعاً لِفَسْل ، ولا أبقال جمعاً لبَقْل ؛ على حين أنني كنت أجدهما في كتب زراعية قديمة . وأمثال هذه الجموع كثيرة .

وجميع كتابنا يجمعون في أيامنا هذه كلمة بَحْث على أبحاث ، وهذا الجمع لم يرد في الأمهات من المعاجم ، بل ورد فيها بُحُوث وهو الجمع الغالب الذي جعلناه قياسياً . ولم أعثر على «أبحاث» في كتاب قديم إلا في مقدمة خزانة الأدب للبغدادي . فهل معناه أن علينا اجتناب هذا الجمع ، على حين أنه ملأ بطون الكتب والمجلات والجرائد ، حتى أن صاحب أقرب الموارد أثبته في معجمه ، وكذلك صاحب المنجد ؟ وأي ضير في إقراره ، وهو بعدُ أجمل في نظري من بحوث ؟ وهناك كلمة مَجْد فنحن اليوم نجمعها على أمجاد ؛ ولكن هذه الصيغة لم ترد جمعاً لغير مَجِيد وماجِد . أما مَجْد فلم يذكروا لها جمعاً . وبناء على القاعدة الملمع اليها يجب أن نجمها على أَمْجُد ، وعلى مُجُود او مِجاد ، وكل ذلك لا يساوي لفظ الأمجاد الذي ألفته الأسماع ، ولا أرى ضرراً في إقراره .

وبعد ما هو رأي المجمع العلمي العربي وعلماء اللغة في الأمور الآتية :

(١) ما هو حكم أبحار وأفسال وأبقال وأشباهها من الجموع التي لم ترد في الأمهات من المعجمات ولكنها وردت في كتب قديمة موثوقة أو غير موثوقة ؟

(٢) ما هو حكم أبحاث وأمجاد وأشباههما من الجموع التي يعم استعمالها، سواء أكان لمفردها جمع في المعاجم الأصلية (كبحث وبحوث) أم لا (كمجد) ؟

(٣) إذا اعتُبرت هذه الجموع غير صحيحة أليس من المفيد إقرارها شذوذاً عن القاعدة المذكورة ، أو توسيعاً لها ، وذلك أسوة بالمجامع اللغوية في ديار الغرب التي تدخل في اللغة كل كلمة تشيع ويستعملها كبار الكتاب في مؤلفاتهم ؟

مصطفى الشهابي

ديوان الوأواء الدمشقي

في مكتبة صاحب السمو الأمير العالم الأديب مساعد بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ، في الرياض نسخة مخطوطة من ديوان الوأواء الدمشقي ، وقد اختلست برهة قصيرة من وقتي ، فقابلت النسخة التي تفضل المجمع العلمي العربي باهدائها الي من ذلك الديوان ـ نشر الأستاذ سامي الدهان وتحقيقه ـ فوجدت في المخطوطة خمسة أبيات ليست في المطبوعة ، فرأيت عرضها ليرى القراء رأيهم فيها ولكي يطلع عليها الأستاذ المحقق الدهان .

المقطوعة الأولى بيتان هما :

تقول وقد بانت حياتي لبينهـا : أتطمع أن تشكو إليَّ وأسمعك ؟
فلو كان حقًا ما تقول لما انثنت يداك ـ وقد عانقتني ساعة معك

وتقع هذه المقطوعة بين المقطوعتين (٦٧ — ٢٢٤) من المطبوعة وفي صفحة (١٣) من النسخة المخطوطة القطعة الثانية هي ـ على علاتها في المخطوطة و (عللها) : ـ

كأن دمي يوم الفراق مروا به وقد ستروه باحتثاث الركائب
أظنهم لو فتشوا في رحالهم اذاً وجدوا آثاره في الحقائب
اذا انا دافعت الخطوب بذكركم نسيت الذي بيني وبين النوائب

والكلمات (مروا) و (ستروه) و (آثاره) لست من صحتها على يقين .

وقد وردت هذه المقطوعة آخر الديوان ليس بعدها سوى مقطوعة (الله يعلم اني هائم قلق) .

وقد ورد في طبعة الأستاذ الدهان في صفحة (٢٢٣) من القطعة (٢٦٧) البيتُ (٢٢) بهذه الصفة :

حلفاً لقد حزت كل مكرمة والحف بالمين (؟) ليس بالمين

وفي النسخة الخطية ـ والحلف بالله ليس بالمين .

ونسخة سمو الأمير مساعد تقع في (٦٨) صفحة متوسطة تحوي كل صفحة (١٨) سطراً مكتوبة بالخط الرقعي كثيرة التحريف والتصحيف ـ كتب في الصفحة الأولى منها : (ديوان الوأواء الدمشقي رحمه الله تعالى آمين) وفي الصفحة الثانية : (قال أبو الفرج محمد بن أحمد الوأواء الدمشقي الغساني يمدح الشريف العقيقي رحمه الله سبحانه وتعالى آمين

تظلم الورد من خديه اذ ظلما وعلم السقم من أجفانه السقما)

وتنتهي النسخة بالأبيات التي نصها :

(الله يعلم اني هائم قلق علي ثوبان ثوب الضر والسقم

ها قد ندمت على ما كان من زلل وأنت اكرم من يرجى من الأمم

فاغفر لعبدك يا مولاي زلتـه أو لا فأنت عليـه خير محتكم

هذا آخر ما وجد من كلام الوأواء الدمشقي عفا الله عنه ـ وكان الفراغ من نسخه نهار الجمعة المبارك الحادي والعشرين يوم (كذا) من شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٢ اثنين (كذا) وستين ومائتين والف على يد العبد الفقير عبد الله ابن مالك المسيحي (كذا) عفا الله عنه) .

وبعد فلعلني أجد في هذه المناسبة ذريعة وفرصة مناسبة لأقدم لحضرة الأستاذ الدهان تحيتي ، معجباً بعمله ومجهوده الطيبين في ابراز ذلك الديوان ـ وقبله ديوان فارس بني حمدان ـ بحلة زاهية تسر وتبهج الغُيُر على لغة العروبة وآدابها ـ ولمجمعنا العربي العظيم اجل الشكر وأعمق التقدير على ما يبذله في سبيل إحياء آثار سلفنا الصالح .

الرياض ـ **حمد الجاسر**

ترجمة القاضي عبد الجبار الخولاني

مؤلف تاريخ داريا

تحسر الأستاذ سعيد الأفغاني في مقدمته لتاريخ داريا [1] الذي حققه لعدم اطلاعه على ترجمة للمؤلف الا ما نقله عن ياقوت في معجم البلدان .

وقال : حتى ابن عساكر الذي اطلع على كتاب القاضي هذا ونثره في كتابه الكبير وعزا اليه كل خبر ينقله عنه ، صفحت النسختين المحفوظتين من تاريخه في دار الكتب الظاهرية فاذا هما خلو من ترجمته .

ولما كان ابن عساكر قد ترجمه في تاريخه ، فقد أحببنا نشر ترجمته بنصها اتماماً للفائدة نقلاً عن أجزاء من نسخة فوتوغرافية صورت للمجمع العلمي العربي من مكتبة الأزهر كما أشار الى ذلك الأستاذ الأفغاني ص (١٧) من مقدمته وقال : إنها احدى النسخ التي اطلع عليها . وهذا نص الترجمة :

عبد الجبار بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم ، ويقال عبد الرحمن بن داود ابو علي الخولاني الداراني المعروف بابن مهنا ، صنف تاريخ داريا ، وروى عن الحسن بن حبيب ، واحمد بن سليمان بن حذلم ، وابي الميمون بن راشد ، وعون ابن الحسن بن عون ، ومحمد بن سليمان بن موسى ، وابي الحارث احمد بن سعيد ، ومحمد بن جعفر الخرائطي ، ومحمد بن جعفر بن محمد بن هشام بن ملاس ، ومحمد بن يوسف بن بشر الهروي ، واحمد بن عمير بن جوصا ، وابي الفوارس احمد بن علي الانطاكي ، وابي علي محمد بن القاسم بن أبي نصر ، ومحمد بن أيوب الخشاب بالرملة ، وعبد الغافر بن سلامة الحمصي ، وعلي بن يعقوب بن أبي العقب ، ومحمد بن احمد

(١) ص ٩ .

ابن الوليد بن هشام ، وابي الجهم بن طلاب ، وعبد الرحمن بن محمد بن العباس ابن الدرفس ، ومحمد واحمد ابني عبد الله بن ابي دجانة ، وابي الحسن محمد بن بكار بن يزيد بن بكار البتلهي ، ومحمد بن احمد بن عمارة ، وجعفر بن محمد ابن هشام ، وابي الحسن احمد بن محمد بن علي الانطاكي الخلال بانطاكية ، ومحمد بن هرون بن شعيب ، ومحمد بن ابراهيم القدوري الرملي .

روى عنه ابو الحسن علي بن محمد بن طوق الطبراني ، وعلي بن محمد ابن عبد الله الخراساني ، المعروف بابن بجيلة الدارانيان ، وتمام بن محمد ، وابو نصر بن الحمان [1] .

أخبرنا ابو محمد بن الأكفاني ، (نا) عبد العزيز الكتاني ، (انبا) ابوالحسن على بن محمد بن طوق الطبراني قراءة عليه بداريا ، (نا) القاضي ابو علي عبد الجبار ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم الخولاني يعرف بابن مهنا ، (نا) ابو الحارث احمد بن سعيد ، (انا) احمد بن منصور الرمادي ، (نا) عبد الرزاق ، (انا) معمر ، عن الزهري ، عن يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله ، ان الكهان كانوا يحدثوننا بأشياء فنجدها حقاً . قال تلك الكلمة الحق يحفظها الجني فيقذفها في أذن وليه فيكذب معها مائة كذبة .

انتهت ترجمة القاضي عبد الجبار بنصها من الجزء الواحد والأربعين بعد المائتين ورقة (٢١١) .

محمد أحمد دهمان

---

(١) مهملة في الأصل .

فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والعشرين

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)

٢ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٣ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي

٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٧ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١٠ — كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١١ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي. قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

١٢ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

١٣ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك

١٤ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان

١٥ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

١٦ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني

١٧ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا

١٨ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان للملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك . و . سترستين

١٩ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي : بتحقيق الأستاذ صلاح الدين المنجد

٢٠ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

٢١ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا

٢٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش

٢٣ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي

٢٤ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي

٢٥ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي

(٢٣ — ٢٥) بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٢٦ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي

٢٧ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : الدكتور أسعد الحكيم

٢٨ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني



مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تموز سنة ١٩٥١ ٢٧ رمضان سنة ١٣٧٠

ذيل ثانٍ

للألفاظ السريانية في المعاجم العربية

اننا بعد تتبّع وطلب في عدة مصنفات أحرزناها حديثاً ، أوردنا هذا الذيل الثاني مشتملاً على اضافات وتصويبات وتعاليق ، وسبع وسبعين لفظة جديدة . فالمعوّل في أصل الألفاظ المبحوث فيها ، على الفهرس الخاص الذي علقناه على رسالتنا هذه التي امتدّ بنا نفَس البحث فيها تعليقاً وتحقيقاً حتى أمست كتاباً .

حرف الألف

اضافة الى ابل : حداد : قال ميخائيل هونتورا في كتابه « بيان النسبة بين اللغات الهندية الأوروبية واللغات السامية المطبوع عام ١٩٣٣ في صفحة ٢٠٩ : « وهي بالآثورية Ublu وبالعبرية Ebel » فهي بهذا المعنى مما توافقت فيه هاتان اللغتان والآرامية والعربية » .

آبنوس : قال المعلم بطرس البستاني في محيط المحيط ص ٦ « الآبَنُوس والآبْنُوس

شجر يعظم كالجوز ، له ثمر كالعنب وأوراقه كأوراق الصنوبر ، وخشبه شديد الصلابة أسود والهندي منه يوجد فيه بياض » وقال الشرتوني في معجمه ص ٣ « الآبَنُوس وفي لغة الابُنُس شجر مثمر يعظم كالجوز وأوراقه كاوراق الصنوبر ، معرّب واسمه العربي سَأسم » وقال الأمير الشهابي ص ٢٣٢ « آبَنُوس Ebénier شجر من فصيلة الآبَنُوسيّات له خشب صلب أسود مشهور » وقال العلامة الذائع صيته مار غريغوريوس ابن العبري في « منتخب الغافقي في الادوية المفردة المطبوع في مصر سنة ١٩٢٢ ص ١٦ و ١٧ « ابنوس أقوى ما يكون الحبشي وهو أسود وليس فيه طبقات يشبه في ملامسته قرناً محكوكاً وكان كسره كثيفاً ... وفي الهند صنف منه فيه عروق لونها أبيض ياقوتي » اهـ وعلق عليه ناشرا الكتاب الدكتوران ماكس مايرهوف وجورجي صبحي في الترجمة الانكليزية بقولها ص ٧٤ « ان الكلمة تظن من اللغة المصرية القديمة Hbn وهي اسم الشجرة والخشب » عن : المصري القديم تأليف Loret ، وهي باليونانية Ébénos وباللاتينية Hébénus وباللغات الشرقية آبنوس الخ » .

وعلّق المطران يعقوب أرجين منّا في المروج النزهية السرياني ج ٢ ص ٣٦٩ على هذه اللفظة بقوله : « ابنوس ، نوع من خشب مُصْمَت صلد كالحجر ولهذا سمي بالسريانية (ابنوسو : Abnouço) تصغير (ابنو Abno) وتفسير الكلمة ، حَجَر ، ومنا أخذها اليونان والعرب . اهـ

وقال شارل جان في كتابه « أدب الآثوريين والبابليين » ص ٣٥٥ « Abné لفظة اكّدية معناها حجارة ومفردها Abnu . وأورد سبع ألفاظ مركبة منها Aban-Šamé ومعناتها حجر السماء . واللفظة كما ورد آنفاً تعني بالسريانية حجراً ، قطعة لِبَن مشوي ، كومة حجارة . (دليل الراغبين ص ٣) وهي أيضاً بالعبرية Ében (معجم برون ص ٣ ومعجم شامبريس ص ٢٦٠)

حيث ذهب المؤلف ان اللفظة اليونانية أُخذت من العبرية Hobnim جمع لفظة Obni , Hobni ·

فاللفظة اذاً سريانية من أصل اكدي ، ومن السريانية اقتبستها سائر اللغات ·

أُترجّ : أجمعَ دوفال ص ٢١٣ والمطران ادى شير في « الألفاظ الفارسية المعرّبة » ص ٣٤ والدكتوران مايرهوف وصبحي ص ٧٩ على نجار هذا اللفظة الفارسي · وكتب الينا الأمير الشهابي ان الأُترُجّ والتُرُنج من أصل سنسكريتي هو ماتُلُنغا ومنه انتقل الى الفارسية فالعربية · فنهاليْ آراءهم ·

اتّون : قال غويدي في كتابه « بلاد العرب قبل الاسلام » ص ٥٧ ان تنّور واتّون وفرن الفاظ أعجمية ·

اضافة الى : اجّار : ومنه حديث الهجرة فتلقى الناسُ الرسولَ في السوق وعلى الأجاجير والأناجير يعني السطوح « النهاية لابن الأثير ١ : ١٩ » ·

وفي كتاب آداب الآثوريين لشارل جان ص ٢٦٧ و ٣٥٧ « Igaru : نِطاق ، سور ، استعملت في اثر دون أواسط المئة السادسة ق · م» ·

اضافة الى اجّانة : واللفظة بالآثورية Agan وبالعبرية والكلدانية Agan Agam · توافقت فيها الآثورية والآرامية والعبرية (كتاب بيان النسبة بين اللغات الهندية الاوروبية واللغات السامية لميخائيل هونتّورا ص ١٢٣) ·

آجرّ : قال الفيومي في المصباح المنير ص ١٢ « الآجر ، اللِبن اذا طُبخ ، بمدّ الهمزة والتشديد أشهر من التخفيف ، الواحدة آجرّة وهو معرّب ·

وقال المطران ادى في الألفاظ الفارسية المعربة ص ٧ نقلاً عن الأب هنري لامنس البلجيكي في كتابه الفروق ص ٣٣٠ « الآجور والآجر والأجُرّ والآجرون تعريب اكور ، وهو تراب يُحكم عجنه وتقريصه ثم يُحرق ليبنى» وهذا عن محيط المحيط للمعلم البستاني ص ١٠ الذي ذكر فيه عشر لغات وقال

انه معرّب أكُور بالفارسية . وقال لامنس انه جاء في الشعر الفصيح وأورد فيه أبياتاً لبعضهم . وذكر السيد ادى ان فرنكل في ص ٥ من كتابه الألفاظ العربية الآرامية الأصل قال ان أصل اللفظة آرامي وهو موجود في اللغة الآثورية القديمة اهـ وهي بالآثورية Agurru . وارتأى دوفال أيضاً اصلها السرياني ص ١١٦ . ورواها الدليل Ogouro بالمفرد ص ٥ وابن بهلول ص ٢٥ وبرون ص ٣ بالجمع Ogouré وزاد برون انها بالآثورية Agurru وقال الدكتور اسرائيل ولفنسون في تاريخ اللغات السامية ص ٤٠ « يظهر ان كلمة آجرّ ليست في الأصل عربية بل هي بابلية نقلها العرب الى لغتهم واستعملوها في الطين المحرق ، وأوردها في القاموس البابلي الآثوري ص٤٩ Agurru . والأصح على ما يستنتج مما درسناه ان اللفظة آثورية الأصل ومنها اقتبستها الآرامية فالفارسية فالعربية .

ادوناي : معناها الرب الاله القادر على كل شيء ، توافقت فيها اللغات الفينيقية Adan , Adon والآثورية Adunu والعبرية Adonaï والآرامية Odonaï , Adonaï : السيد ، الرب . (هونتّورا ص ١٦٣ ، برون ص ٤ الدليل ص ٦) .

اضافة الى إران : قال امرؤ القيس : وعَنْسٍ كألواح الإرانِ نسأتُها .
أي ضربتها بالمنسأة وهي العصا . (شعراء النصرانية ٣٩) .
وجاء مثله في شعر طرفة (ص ٣٠٠)

ارجوان : قال البستاني في محيط المحيط ص ٦ « الأرجوان معرب ارغوان بالفارسية ، شجر له ورد يتنقّل به الفرس على الشراب ، والأحمر وثياب حمر وصبغ احمر والحمرة » وقال شارل ص ٢٤٤ ـ ٣٥٦ « Argaman-nu بالاكّدية تعني صباغة الثوب من جلد الحملان بالأحمر » وقال هونتّورا ص ٣٩٢ « هي لفظة

سريانية • ووردت أيضاً باللغة السنسكريتية Ergewan , Argawan : شجرة زهرها احمر مصدرها من الفعل الماضي Argu , Argan ومعناه : تلألأ » وهي بالسريانية Argwono •

اضافة الى ارز : قال أيضاً مايرهوف وصبحي (جامع المفردات ص ٨٦) ان لفظ الأرز (الرزّ) لا تعرفه اليونانية ، وهو بالفارسية : برنج •

اضافة الى آس : وقالا أيضاً ص ٧٥ « آس هي باليونانية Myrsine وباللاتينية Myrtus وبالفارسيه مُورد Mürd » انظر أيضاً القاموس الفرنسي الفارسي تأليف كازيمرسكي ص ٣٢٨ ووردت فيه Mourd وبالفرنسية Myrte وورد الآس في شعر أعشى قيس قال : وآسٌ وخيريٌ ووردٌ وسَوسَنُ (ص ٣٧٩) •

اضافة الى اسى ، وآسٍ : هي أيضاً بالآثورية Asa : اَسى و Ass آسٍ ، طبيب (هونثورا ص ٢١٢ و ٢٣٨) •

اضافة الى أسَل : أوردناها ص ١٧ Ouçlo سهواً وصوابها : آوَسْلُو Awçlo •

اضافة الى اكّار : قال غويدى في كتابه « بلاد العرب قبل الاسلام » المطبوع عام ١٩٢١ ص ٥٠ « كان الأعراب الرحّل يحتقرون الزراعة وقال أحد الشعراء : بالرمح يُحاز المجد لا بحراثة الحقول • وفي الواقع ان الفاظ الزراعة هي آرامية الأصل وهي بحسب اقرار الأعراب نفسهم :

اكّار ، ارّيس ، نير ، اندر ، ناطور ، فدّان •

قلنا اننا نستثني لفظة ارّيس وجمعها أرارسة اذ ليست في لغتنا •

أمَة : الأَمَة المملوكة (الشرتوني ٢٠) لفظة توافقت فيها الآثورية Amatu أو أمثُو والسريانية Amtho , Amo آمو ، أَمثُو ، والعبرية

Amah أمَه ، والعربية ولغات جنوب الجزيرة والحبشة : أمَة (الدليل ٢٤ وبرون ٢٠ وهونتّورا ٢٧١ وولفنسون ٢٨٤) فهي اذاً سامية النجار .

اضافة الى إمّر : تشترك في هذه اللفظة الفينيقيـة Hamar والآثورية Himmeru (هونورا ص ٢٥٧) .

اضافة الى أنبوب : هو بالآثورية Amboub ومعناه : قصبـة ، زمّارة وبالسريانية Aboubo هونورا ص ٣٧٣ .

اضافة الى اندر : الأندر البيدر بلغة أهل الشام وكدس القمح ج أنادر (محيط المحيط ص ٢٠٥٥ـ٢٠٥٦) وفي النهاية لابن الأثير ١ : ٤٦ « وفي حديث عمر كان لأيوب اندرانِ : الأندر البيدر وهو الموضع الذي يُداس فيه الطعام بلغة أهل الشام » .

وفي كتاب صورة الأرض تأليف ابي القاسم ابن حوقل النصيبي ، القسم الثاني طبعة ليدن سنة ١٩٣٩ ص ٣٠٤ «ولم يَرِمِ (قباد) حتى جعل فارس مقاطعات وخراجات تُقبَض اذا حُيِّن ما في الأنادر ، وتُصرَّف الأكرة والمزارعون في البيادر» .

اضافة الى آنُك : هو أيضاً بالآثورية Hanak وكذلك بالعبرية (هونتّورا ص ٣٠٢) .

اضافة الى إيَّل : توافقت فيها اللغات الفينيقية Aila والآثورية Ailu , Ilu والآرامية Aïlo والعبرية Ayial والعربية : إيَّل والحبشية Aialu . ووردت أيضاً بهذا اللفظ في اليونانية واللاتينية والغالية والجرمانية (هونورا ١٤٩) .

حرف الباء

باب : لفظة توافقت فيها الآثورية Bâbu : باب (المعجم الآثوري للأب شيل ص ٥٢) والسريانية Bobo , Bob : باب صغير (الدليل ص ٤٩) والعربية ، وجعلها هونورا ، سامية ص ٢٣٠ .

اضافة الى بابوس : وجاء في شعر ابن احمر لغير الانسان (النهاية لابن الأثير ١ : ٥٦) .

اضافة الى الباريّ : وقال الأصمعي ، الباريّ والبوريّ عربي وأنشد للعجّاج :

كالخُصّ اذ جلّله الباريُّ (محيط المحيط ص ١٤١)

اضافة الى باشق : وقال السيوطي في الكنز المدفون ص ٨٠ في الباشق لغتان باشق وباسق .

اضافة الى باطية : توافقت فيها الآثورية Batu (هونتّورا ص ٣٨٧) والسريانية ، ومن هذه اقتبستها العربية .

اضافة الى باعوث :

ص ٢٤ في الهامش : وذكر المعلم بطرس البستاني ، صلاتي ثاني عيد الفصح وطلب المطر (محيط المحيط ص ١٠٥) .

بتول : البتول ، الشابّ العزب والشابة العزباء البكر ، توافقت فيها الآثورية Batûlu : بتول ، شابّ (النحو الآثوري للأب ف . شيل وفوسّي ص ٥٢) وهونتّورا ص ١٧٠ Batulu : فتى ، شابّ و Batultu : فتاة) والسريانية Bthoulo , Bthoullo بتول ، عزب ، بتولة ، عذراء ، والفعل Bthal و Ethbatal : تبتّل ، كان بتولاً . والعبرية : Betulah : فتاة ، بكر (هونتورا ص ١٧٠) والعربية .

اضافة الى بحران : قال الطبيب عبيد الله بن بختيشوع المتوفى سنة ١٠٦١ م في كتابه الروضة الطبية الذي نشره بمصر القس بولس سباط سنة ١٩٢٧ ص ٦٠ « البحران هو بحسب هذا الاسم في اللغة السريانية ، القضاء بين الخصمين لأنهم شبهوا الطبيعة والمرض بخصمين قد تقدما الى الحاكم ، وكل منهما خائف من بتّ الحكم عليه . فعلى هذا الوجه وضعوا اسم البحران . فقد بان ان معنى

البحران من هذا القول ، هو تغير يعرض للأمراض بغتةً ، وهذا التغيّر لازم لسائر الأمراض الا انه في الأمراض الحادّة أظهر وأبين » وجمع بحران بحارين ، قال في الصفحة نفسها ، « وأصناف البحارين سبعة » .

بَرْق : صاعقة توافقت فيها الآثورية Birku والسريانية والعبرية Barko (هونتّورا ص ٣٠٢) .

بَرْك : سامية Baraka (هونتّورا ص ١٢٣) .

اضافة الى بُرنس : قال المهلهل اخو كُليب :

واذا تشاء رأيتَ وجهاً واضحاً وذراعَ باكيةٍ عليها بُرْنُس

(شعراء النصرانية ١٧٩) .

بسأ : توافقت فيهـا الآثورية Bastu والآرامية Bso والعبرية Boza والعربية (هونورا ص ١٦٣) .

بَصَل : البصل البقل المعروف هو بالسريانية : بِصلو بَصلو : Baslo , Beslo (الدليل ٧٦) وبالعبرية والعربية بصل (برون ٥٢ وهونورا ٣٠٦) وذكر هذا انه بالآثورية Basalu فاللفظة من توافق هذه اللغات الأربع .

اضافة الى بستوقة : وفي محيط المحيط ص ٩٢ « قلّة من الفخّار فارسي معرب » .

تحقيق في لفظة بعير : تورّط بعضهم في رأي قائل أخذاً عن الدميري في كتابه « حياة الحيوان » ج ١ ص ١٣٣ عن ابن السكيت وخلاصته « ان البعير سمي بعيراً لأنه يبعَر . يقال بَعَر البعير يبعَر بفتح العين فيهما بعْراً باسكان العين كذبح يذبح ذبحاً ، وهو اسم يقع على الذكر والأنثى وهو من الابل بمنزلة الانسان من الناس ، فالجمل بمنزلة الرجل وانما يقال له بعيراذا اجذع » . وهو تعليل مغلوط فيه لا يُلتفَت اليه ، وذلك ان ذوات الخُفّ والظّلف كلها تبعر ، قال الفيّومي في المصباح المنير ص ٨٧ « البَعَر معروف وهو من

كل ذي ظِلف وخُفّ ، وبَعَر ذلك الحيوان بعراً من باب نفع ، ألقى بعرَه » ومثله في أقرب الموارد ١ ـ ٥٠ وقطر المحيط ١ : ١١٩ وعلى رأي الدميري ومن قال بقوله : يصح أن يسمى بعيراً كل من الشاة والعنز والأرنب والغزال والايّل وغيرها ! ومن قبيل تعليل الدميري الفارغ قوله ج ١ ص ١٩ انفظ الاتان من الإتيان ، وص ١٨٠ « وسمي الثور ثوراً لأنه يثير الأرض كما سميت البقرة بقرة لأنها تبقرها » وقوله في الخنزير ١ : ٣٠٣ « وحكى ابن سيده عن بعضهم انه مشتق من خرز العين لأنه كذلك ينظر .

وأما ابن جنّي الذي استأثر لنفسه اكتناه سر اللغة ولطائفها في ما زعم ، فبعد أن قال ص ١٢٤ « الناقة فعَلة من قولهم تنوقتُ في الشيء اذا أحكمته وتخيّرته ، أردف ص ٥١٤ « وعلى هذا قالوا (جمل) لأن هذا (فَعَل) من الجَمال ، ونقله عنه المعلم بطرس البستاني وعلّله بان العرب يحسبون الجمال جَمالاً وزينةً (محيط المحيط ص ٢٨٩) وفي ص ٥١٥ ولذلك قالوا البقر من بقرْتَ بطنه اذا شققته ، فهو الى السعة والفسحة وضد الضّيق والضغطة » ! مع ان هذه الأسماء تشترك فيها لغات شتى وأخصها السريانية .

فان جمَل بالسريانية والكلدانية Gamlo وبالآثورية Gammalu وبالعبرية Gimmel وبالحبشية Gamal . والثور بالفنيقية Tor وبالسريانية والكلدانية Tauro وبالعبرية Shôr شور وبالحبشية والمغولية Toro وكذلك باللاتينيـة Tauro . والبقر سامية وبالعبرية Bacar , Vacar وبالسريانية Bacro (بقرو) . والخنزير هي بالآثورية Canacara و Habacar وبالسريانية Hziro (حزيرو) . وإبل هي بالآثورية Ibilu . وورد في السريانية Aboulo : قافلة من إبـل [1] ،

(١) دليل الراغبين .

وفي محيط المحيط ، « الأَبُول والإِبَّول : القطعة من الابل » ، (نسبة اللغات لميخائيل هونورا ص ١١٨ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٤٦ و ١٩٣) .

وقس على هذا قوله في البازي ١ : ١٨٠ « لفظه مشتق من البزوان وهو الوثب . وفي الدرّاج ج ١ — ٣٣٥ « الدرّاج القنفذ صفة غالبة عليه لأنه يدرج ليله كلّه ، قاله ابن سيده » وفي الدجاجة ١ - ٣٢٨ وسميت الدجاجة دجاجة لاقبالها وادبارها ، يقال دجّ القوم يدجّون دجًّا ودجيجًا اذا مشوا مشيًا رويدًا في تقارب خطو ، وقيل هو ان يُقبلوا ويُدبروا » وبمثله تقدّمه ابو علي القالي في كتابه البارع قال « داجٍ وقال غيره الداج الذين يُقبلون ويُدبرون وهو الدجيج وانما سميت الدجاجة لأنها تُقبل وتدبر » !

ولا نعلم أية الناقة أو تنوّق وجد ابن جني في شكل الناقة أو في سيرها وأي جَمال سحره من أوضاع جسم الجمل حتى انه استجاز هذا الاشتقاق الغريب وان كان العرب يتجملون بكثرة جمالهم ، ولا نظن عالمًا عربيًا أو مستعربًا ذكيًا يقتنع بهذه التخاريج الملفقة .

وقال الفيروزابادي ١ — ٣٧٤ و ٣٧٥ البَعْر باسكان العين ويُحرّك ، رجيع الخُف والظِّلف ، والفعل كمنع ، والبعير وقد تكسر الباء الجمل البازل او الجذَع وقد يكون للانثى ، والحمار وكل ما يحمل ، وهاتان عن ابن خالويه » . وفي الهامش « قوله والحمار الخ قال ابن بري ، وفي البعير سؤال جرى في مجلس سيف الدولة بن حمدان وكان السائل ابن خالويه والمسئول المتنبي ، قال ابن خالويه والبعير أيضًا الحمار وهو حرف نادر القيته على المتنبي بين يدي سيف الدولة ، وكانت فيه خنزوانة وعنجهية فاضطرب . فقلت المراد بالبعير في قول القرآن : ولمن جاء به حمل بعير (الحمار) ، وذلك ان يعقوب واخوة يوسف كانوا بارض كنعان وليس هناك إبل وانما كانوا يمتارون

على الحمير ، وكذلك ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره » اه ثم ان في قول الدميري « انما يقال له بعير اذا اجذع » دليلاً على ان هذا الاسم لا يطلق عليه من باب التعميم لكنه مخصص به اذا اجذع اي بلغ سنته الخامسة ، كما قيل فيه الجمل البازل وهو البالغ سنته التاسعة .

وأما لفظة (بعيرو) Bᵉéro السريانية فدونك مدلها في المعاجم السريانية : ابن بهلول ، عمود ٤١٤ : البهائم ، الأنعام ، وفي نسخة ثانية ، الحيوانات التي تعتلف العشب . ومنها للأكل ومنها للعمل في ما يحتاج اليه ، وعدّها دوفال من الألفاظ السريانية والعبرية ٣ : ٨٩ . وفي القاموس العتيق : الأنعام والبهائم والبعير وما اعتلف الحشيش . وفي برون ص ٢ : بهائم ، أنعام . وفي اللباب ١ : ١٣٢ البهيمة والدابّة . وفي دليل الراغبين ص ٧٥ دابّة ، بهيمة ، ماشية ، جمل ، بعير .

وجاء في التوراة بحسب الترجمة السريانية البسيطة Warmi Kesto laᶜbourhoun وترجمتها بحسب النقل الموصلي « وصبّ علفاً لحميرهم » تكوين ٤٣ : ٢٤ .

وقال الدميري نفسه ج ٢ ص ٣٦١ « النعَم عند اللغويين ، الإبل والشاء يذكّر ويؤنّث ، وقال ابن الاعرابي : النعم الابل خاصة والأنعام للابل والبقر والغنم . وحكى القشيري في تفسير الأنعام ، انها الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير » .

وجاء في محيط المحيط ص ٢١٠٠ « النعَم وتسكّن عينه ، الابل والشاء او خاص بالابل ج انعام واناعيم » وفي المصباح : « النعَم المال الراعي وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الابل . قال ابو عبيد : النعَم الجمال فقط ويؤنث ويذكّر ج نُعمان مثل حمَل وحملان ، وأنعام أيضاً . وقيل النعَم الابل خاصة ، والأنعام ذوات الخُفّ والظلف وهي الابل والبقر

والغنم . وقيل يُطلق الأنعام على هذه الثلاثة فاذا انفردت الإبل فهي نَعَم ، واذا انفردت الغنم والبقر لم تُسمَّ نَعَماً » اهـ .

ومن هذا نستنتج ان تفسير ابن بهلول وصاحب المعجم العتيق لهذه اللفظة ، يشمل أيضاً معنى البعير الذي صرح به الأخير فضلاً عن صاحب الدليل وهو الأصح .

وأثبت ما يقال في لفظة البعير انها مما توافقت فيه اللغات السامية .

بلّور : البَلّور والبِلَّوْر ، جوهر أو صنف من الزجاج معرّب فِيِرِلّس باليونانية (محيط المحيط ص ١٢١) قال هونتّورا ص ٣٦٦ « بلّور Buralu بالآثورية و Bélouro بالسريانية و Bérullo باليونانية . وهي في اللاتينية والفرنسية Béryl .

بندق : قال غويدي ص ٥٠ « وكان يُحمل الى العرب من البلاد الأجنبية عنها شيء كثير من الأغراس والثمار كالبندق ، فان أصله من بلاد البنطس ونسبةً الى بلاده الأصلية سُمي Nux Pontica جوز البنطس وسمي بالآرامية Pendco وبالعربية أخذاً منها : بندق .

بنى : أنشأ بناءً توافقت فيها الآثورية Banu (غراماطيق شيل وفوسي ص ٣٦) والآرامية Bno والعربية .

تصحيح للفظة بُوص : جاء في القاموس العتيق : بوصو Bouço : الكَتّان الرقيق مثل القَصَب والدَّبيقي ويقال أيضاً الدِمَقْس اذا خالطه الابريسم . وقال ابن بهلول ع ٣٧٢ « بوصو ، حرير الكتّان مثل القصب والدَّبيقي ، آخر ، الكتان الرقيق ، الدِّمقس المفتّل ، حرير مغزول . وقال ابن مروشويه : انه يستخرج من لبّ قصب الكتان ويسمونه (قَزّ) وقيل هو ما ينسجه دود الحرير وهو أبيض الخ » وعدّها دوفال في جملة الألفاظ السريانية ٣ : ٨٦ . وفي اللباب ١ : ٩٤ « الدِمقس أي الحرير الأبيض والديباج او الكتّان » .

وفي كنز اللسان السرياني ١ : ٦٥ « الكتّان الرقيق الأملس الأبيض » .

وفي دليل الراغبين ٦٥ « كتّان ، حزير أبيض » .

وورد في التوراة البسيطة (تكوين ٤١ : ٤٢) Lbousho , Dbouço , Walebshé وترجموها بارجوان الا البروتستانتية فقالت « والبسه ثياب بُوص » .

وفي سفر الخروج ٢٥ : ٤ « وارجوان وقرمز وبوص » انظر أيضاً ٢٧ : ١٦ و ١٨ . و ٢٨ : ٥ و ٦ و ٨ و ١٥ الخ في النقلين الموصلي والبروتستانتي . وفي سفر استير ١ : ٦ « بستائر ... معلقة بحبال بوص وارجوان في حلقات من فضة » في النقلين القديم والموصلي ، وبهذا اللفظ أوردها في انجيل لوقا ١٦ : ١٩ « ويلبس البرفير والبوص » وفي سفر الرؤيا ١٨ : ١٢ « تجارة الذهب ... والبوص والارجوان والحرير والقرمز » وعدد ١٦ « المدينة العظيمة المتحفة بُوصاً وارجواناً وقرمزاً » .

ووردت اللفظة أيضاً في نقش الملك كلو بن حيّا الراجع الى المئة الحادية عشرة ق . م : قال « في أيامي كُسي بَصّ » تاريخ اللغات السامية لولفنسون ص ٦٥ و ٢٧٤ في الكلام على اللغة الكنعانية (الفينيقية) .

وجعلها شامبريس في معجمه يونانية الأصل Byssos ومعناها : كتان رفيع جداً ص ٥٠٩ . وكذلك معجم نبيل ص ٢١٣ وقالا فيها في اللاتينية Byssus ولكن العرب المسيحيين أوردوها بلفظها السرياني ، بُوص (قُطر المحيط ص ١٥٤ ومحيط المحيط ١٤٢ وأقرب الموارد ٦٧) ولم يقولوا بيسّوس ولا بِيس أو بِيص .

أما فرنكل فقال في كتابه « الألفاظ العربية الآرامية الأصل » ص ٤٠ « ان لفظة الخزّ اما فارسية واما آرامية مأخوذة من (بوصو Bouço) وقال ايضاً المطران ادّى في كتابه (الألفاظ الفارسية المعرّبة) ص ١٣٤ « والبوص

آرامي الأصل مُشتقٌ من (بُوص Boș) وهو فعل مات في اللغة الكتابية لكنه مستعمل في اللغة الدارجة ومعناه، تلألأ واضاء، سطع، ويرادفه العربي باضَ بَوضاً، حسن وجهه بعد كَلَف (الشرتوني ٦٧) ومن (بوصو) مأخوذ العربي (بُوص) والعبراني بوص Butz واليوناني Byssos واللاتيني Byssus».

وقال ميخائيل هونّورا ص ٢٧٤ «لفظة البوص هي بالفينيقية Buts وبالعبرية Buts وبالسريانية Butso وبالآثورية Buk وباليونانية Bussos وباللاتينية Byssus».

فترجح انها فينيقية الأصل ووافقتها فيها الآثورية والآرامية والعبرية، ومنها اقتبستها اليونانية واللاتينية، ومن الآرامية أخذها العرب المسيحيون.

بَيْت: توافقت فيها الآثورية والسريانية والعبرية، وقال ولفنسون ص ٨ «انها من اللغة السامية الأصلية Bi-i-tu, Bytu».

بيْعة: اجمع عشرة علماء كتب تسعة منهم بالسريانية وواحد بالعربية وهم: ثاودورس بن كوني أسقف كسكر (حوالى سنة ٧٠٠ م) في كتابه (اسكوليون) مج ٢ ص ٤ و ٥ وُطبع في باريس، ويشوعداد المروزي اسقف الحديثة في آثور (نحو سنة ٨٥٠) في كتابه، تفسير اسفار العهد الجديد مج ١ ص ١١١ ـ ١١٢ وهو مطبوع، وحنا نيشوع بن سروشوَيه اسقف الحيرة (نحو سنة ٩٠٠) في معجم ابن بهلول، وموسى ابن كيفا اسقف بارمّان. وبيث كيونا (٩٠٣ +) في كتابه الخطب مج ١ ص ٩٠١ وهو مخطوط في خزانتنا، والحسن بن بهلول (سنة ٩٦٣) في معجمه المشهور عمود ١٤٠٨ — ١٤٠٩، والطبيب ابو نصر ابن جرير التكريتي السرياني (نحو سنة ١٠٧٩) في كتابه العربي الموسوم بالمرشد في الباب التاسع والعشرين في بناء البيعة، وهو مخطوط في خزانتنا، ويعقوب بن صليبي مطران آمد السرياني (١١٧١ +) في كتابه

تفسير الانجيل ، النسخة المطبوعة في باريس مج ١ ص ٣٨١ — ٣٨٢ والنسخة المخطوطة بقلم المؤلف على ما نرى وهي مصونة في خزانتنا في تفسير الآية ١١ من الفصل ١٦ من انجيل متى ، ويعقوب البرطلي مطران دير مار متّى وأذربيجان السرياني (١٢٤١ +) في كتابه الموسوم بالكنوز ، وهو مخطوط في خزانتنا الفصل ٣٩ من المقالة الثانية ، والعلاّمة مار غريغوريوس بن العبري مفريان المشرق (١٢٨٦ +) في كتابه مخزن الأسرار في تفسير الآية المذكورة آنفاً ، أجمع هؤلاء الفضلاء ان لفظة ـ البيعة ـ كما وردت في اللغة السريانيه (عيتو ʿIto) مشتقة من لفظة (عيدو ʿIdo) والفرق بين اللفظتين ان عيتو مؤنث وعيدو مذكر ومعناه ، محفِل حافل بالأفراح ، فاذاً ان البيعة تعني جماعة المؤمنين الذين تجمعهم وحدة الدين والطريقة .

وقال غيرهم ان لفظة البيعة عبرانية النجار تفسيرها بالسريانية (كنوشتو Knoushto) ومعناها هلموا فاجتمعوا (جماعة) ويقال لها باليونانية اقليسيا ، وتترجم بالسريانية ، دعوة ، ارادوا بها انها دُعيت من سائر الشعوب والأمم فاجتمعت . هذه صفوة ما أورده ثمانية علماء بالسريانية ، ونضيف اليها ما قاله عبديشوع الصوباوي مطران نصيبين (١٣١٨ م) في كتابه « الجوهرة » المطبوع ثانيةً في الموصل سنة ١٩٢٤ (في الباب الثالث والفصل الثامن ص ٣١) وترجمته « ان اسم البيعة ، يدلّ على محفِل وعيد » او يعني اجتماعاً حافلاً .

ودونك النص العربي لما أورده في هذا الباب ابو نصر التكريتي في كتابه ، المرشد ، قال :

« اسم البيعة عبريّ تفسيره الجماعة ، وليس المراد بهذا الاسم الحيطان ولا الجدران ، لكن المجمع الذي يجتمع فيه المؤمنون بالمسيح للصلاة والعماد والقربان وباقي العبادات . وفي اليوناني سمي اقليسيا ومعناه الدعوة اي ان الشعوب

المجتمعين فيها دُعوا اليها للعبادة . وفي السرياني عيتو ، اي جماعة ، وقد تسمى أيضاً في حقيقة لغتهم (كنوشتو) اي جماعة ، و (كنوشيو) اي الاجتماع . كل هذه اسماء يدلّ بها على الاجتماع الذي الغرض فيه العبادة على ما استقرّ في السنّة المسيحية . والرسول فولوس يقول ، أعطوا السلام للبيعة اي يعني الجماعة التي آمنت بالمسيح ، والآباء في الأمانة السليحية يقولون : ونقرّ في بيعة واحدة قدسية جاثليقية ورسولية ، اي جماعة المؤمنين جمعاً ورث عن الرسل اي السليحين وورثت الايمان عنهم ، وخاصة شمعون الصفا الذي قال له سيدنا انت الصفا وعليك أبني بيعتي ، اي انك الأصل والاساس الذي بك تقتدي جماعتي المؤمنة » اه .

ومما يؤيد اشتقاق لفظة البيعة من (عيد) بحسب اجماع الأئمة الثانيـة ، ايرادها في معظم المعجمات السريانية في حرف العين ، من ذلك معجم يشوع ابن علي ص ٣٠٢ وأردفها بلفظة (عيد) ومعجم ابن بهلول ع ١٤٠٨ ـ ١٤٠٩ والقاموس العتيق ، ومعجم المطران توما اودو مج ٢ ص ٣٠٧ ودليل الراغبين ص ٥٣٢ بعد (عيد) وصرّح ان (عيتو) بالِفَين : جماعة ، جمهور ، محفل ، بيعة ، كنيسة . ما عدا معجم اللباب الذي ذكرها في حرف الواو ١ : ٣٢٦ وقال ان التاء فيها عوض من الواو وقد يعتاض عنها بتضعيف الدال فيقال ʿÉdo واستشهد على ذلك ببيت لمار افرام . أما معجم برون فأثبتها في حرف الواو من فعل Waʿed , ïed : يـعيـد وَاعيد ص ١١٧ و ١١٨ وفي حرف العين أيضاً ص ٤٢٩ . ولفظة العيد نفسها تعني بالسريانية أيضاً : حفلة ، جمع ، ملأ (دليل الراغبين ص ٥٣٢) .

هذا ما أجمع عليه القدماء . أما المحدثون فان الأب لويس شيخو المتوفى سنة ١٩٢٧ ذهب الى ان لفظة البيعة سريانية (بيـثعتو Biʿïto) ومعناها البيضة

والقبة اشارة الى شكل بناء الكنائس قديماً (النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ج ١ ص ٢٠١ — ٢٠٢) .

وذهب البطريرك افريم رحماني المتوفى عام ١٩٢٩ انها مشتقة من لفظة (وَاعِيدْ Wa^ced) ومعناه جمع ولأم (الليتورجيات الشرقية والغربية ص٥٦) .

وارتأى المطران يوحنا دولباني السرياني من المعاصرين لنا انها مصدر من فعل (وْعَاد W^cad) المبنيات على صيغة (صِفْثو Seftho) من فعل (إِيصِيف Ysef) ومعناه اهتمّ و (شِنْثو Shentho) من فعل ايشين Ishen ومعناه وَسَنَ، نام ، رقد) .

أما نحن ففضلنا آراء أئمة اللغة القدماء وهي عندنا أولى من المعاصرين بتفهّم معاني الأسماء وأسباب تسميتها . ولاح لنا كأنهم اعتبروا لفظة (بيث) السابقة للفظتي عيد أو عيتو وكلاهما بمعنى : جمع ، محفل ، ملأ ، وان لم ترد صراحةً في المعجمات التي بيدنا ، على ان هذا التركيب لا يمنعه القياس ولا أصول اللغة السريانية واصطلاحاتها ، فقد أحصينا فيها ١٧٧ لفظة تتقدمها (بيث) ومنهـا Beth - bauto مبيت Beth - Wa^cdo مجتمع ، مقرّ . Beth - houçoio محراب Beth - cnoushio مجتمع ، كنيسة Beth - cnoushto بيعة ، كنيسة النصارى واليهود Beth - seghdto : مسجد ، معبد Beth - nouro : معبد النار Beth-ma^cmro : منزل Beth-saubo : مجتمع ، كنيسة ، مدرسة Beth - sloutho : مصلّى ، معبد Beth-coudsho : مقدس Beth-shabtho : كنيس اليهود Beth-machrio : منزل Beth-teshmeshto مصلّى ، معبد .

ولا يبعد أبداً ان يكونوا صاغوا بيعة من Beth-^cido او Beth-^cito فاستعملوا فيها الادغام اذ أخذوا الباء والياء من (بيث) والعين والتاء من (عيد) مستبدلين الدال بالتاء ، كما فعلوا في (بيث إِذرو Beth-edhro)

فقالوا فيها بيدر ، آخذين من الأولى الباء والياء ومن الثانية الدال والراء .
وقد نقل السيد رحماني في الليتورجيات ص ٥٦ ، نصاً قديماً يرجع الى المئة الرابعة ، ان الكنيسة كانت تسمى بيت الجماعة .

ولفظة (عيتو) وردت في سفر المزامير بمعنى : جماعة ، محفل ، وجاءت بالمعنى الذي نقصده في انجيل متى ١٨ : ١٧ «وان لم يسمع منهم فقل للبيعة ، وان لم يسمع من البيعة فليكن عندك كالوثني والعشّار» (الترجمات الموصلية القديمة والشدياقية واليسوعية) والمراد بالبيعة هنا جماعة المؤمنين . ووردت بمعنى المصلّى والمعبد في أقوال شعراء الجاهليـة من ذلك قول ورقة بن نوفل

أقول اذا صلّيتُ في كل بِيعةٍ تباركتَ قد اكثرت باسمك داعيا .

وقال لقيط بن معبد في عينيّته التي وجهها الى قومه تحذيراً لهم من كسرى ذي الأوتاد :

تامت فؤادي بذات الخال خرعبةٌ مرّت تريد بذاتِ العذبةِ البِيَعا

(مختارات شعراء العرب لهبة الله العلَوي ص ٢ وتاج العروس ٥ : ٢٨٥)

وقال عبد المسيح بن بُقيلة :

من بدور فوق أغصانٍ على كَثَبٍ زُرنَ احتسابًا بِيَعَه

(معجم البلدان لياقوت ٢ : ٦٥١) .

وأوردنا ص ٣٣٠ من المجلة ، قول الزبرقان بن بدر التميمي لما وفد على الرسول . وهذه الاسناد نقلناها من كتاب النصرانية وآدابها للأب شيخو (١ : ٢٠٢ و ٢٠٣)

ونعلم أيضاً ان جريراً سمي متعبّد المجوس «بِيعة» بقوله :

مشيَ الهرابذ حجّوا بيعة الزُّوْنِ

والزُّون بيت الأصنام (اساس البلاغة ١ : ٤١٢) .

غير ان جريراً استعمل هذه اللفظة لمتعبّد المجوس الكفرة ، اما استهتاراً بسائق سفاهته وعصبيته البغيضة ، واما لضرورة الشعر ، على ان متعبّد المجوس

يسمى بيت النار كما ورد في فقه اللغة للثعالبي ص ٣٠٤ ، ومروج الذهب للمسعودي ١ : ٣٨١ — ٣٨٥ ، ويطلق عليه حيناً : هيكل وهو لفظ قديم خُصّ غالباً ببيت الأصنام ، أما البيعة فهي باجماع علماء العربية للنصارى .

ومما تجب ملاحظته ان لفظة (بيعة) عم استعمالها قديماً بلاد العراق والجزيرة ومصر ، فلا نجد سواها للدلالة على الكنيسة في الكتب التالية وهي : سير البطاركة الأقباط لسويرس ابن المقفّع اسقف الأشمونين المطبوع في باريس ، الجزء الأول ص ١٣ و ١٦ و ٤٩ و ٥٠ و ٥٢ و ٥٩ و ٦٨ و ٧٣ و ٢٤٨ الخ ، ومقالة في أقسام الدين للشيخ ابي سهل المسيحي الجرجاني (مقالات دينية نشرها الأب شيخو ص ١١٨) وتواريخ ايليا مطران نصيبين وماري بن سليمان وعمرو ابن متى الطيرهاني من كتبة المئات الحادية والثانية والرابعة عشرة للميلاد ، وكتاب التراجم السنية للجاثليق ايليا الثالث ابي حليم (١١٩٠ م) ١٤٣ و ١٤٧ و ١٦٨ و ١٧٠ و ١٨٨ و ٢٠٥ و ٢٣٣ و ٢٤٤ و ٢٤٦ و ٢٩٢ و ٣٠١ وخطبة ليشوعياب بن ملكون الدنيسري مطران نصيبين نشرت في الكتاب المذكور ص ١٥٩ وقد كررها أربعاً ، ومقالته في الردّ على من يتهم النصارى بعبادة الأصنام لسجودهم للصليب (مباحث فلسفية انتخبها القس بولس سباط ص ١٥٩) وكتاب المرشد لأبي نصر التكريتي ، وفيه ذُكرت ثلاثاً وثلاثين مرة في الأبواب الثالث عشر والسادس عشر والتاسع والعشرين والحادي والخامس والثلاثين . وكتاب خطب الشيخ الصفيّ بن العسّال القبطي المطبوع عام ١٨٨٧ ص ٤ و ١٦ و ١٨ و ٢٢ و ٧٤ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ وفصوله في تثليث الاتحاد (مباحث فلسفية ص ١١١) والتاريخ الموسوم بتاريخ سعرت ج ١ ص ٩ و ٢٦ و ٣١ و ١٨٦ الخ و ج ٢ ص ٣٠٧ فضلاً عن تاريخ ابن بطريق وذيله ليحيى الانطاكي وسيرة يوحنا الدمشقي للراهب ميخائيل السمعاني الرومي وتاريخ مختصر الدول ، وتاريخ الطائفة المارونية للدويهي ، التي لا تخلو منها .

واذا طالعت كتاب فتوح الشام للواقدي (٨٢٣ م) الجزء الأول ص ٧٤ و ٨٠ و ٨١ و ٩٠ و ٩٥ و ٩٨ و ١٠١ و ١٨٩ و ٢٠٣ والجزء الثاني ص ٨٣ و ٩٢ و ٩٤ و ٩٧ و ٩٨ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ [1] . وفتوح البلدان للبلاذري (٨٩٢ م) ص ١٣٢ و ١٨١ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٣٤٠ وخصوصاً ما تضمنته من كتب عهود الأمراء الفاتحين ، والفهرست لابن النديم (٩٩٥ م) ص ٤٦٧ و ٤٩٠ . وتاريخ ماردين لعبد السلام ابن خطيب التكية (١٨٤٣) م وهو مخطوط في خزانتنا [2] ، نقف على هذه اللفظة أكثر بكثير من لفظة (كنيسة) .

كما انه لا يزال يستعملها خاصةً حتى اليوم ، نصارى ما بين النهرين والعراق ، فلا تكاد تسمع منهم لفظة كنيسة التي تسمعها اليوم خصوصاً في بلاد الشام .

فنخرج من بحثنا هذا بتأييد رأينا في أصل هذه اللفظة السرياني وطريقة اشتقاقها وزمان استعمالها .

حرف التاء

تِبن : التِّبن عصيفة الزرع من بُرّ ونحوه ، الواحدة تِبنة والتَبّان بائع التّبن ، وتبّن جعل التبن في المتبن (أقرب الموارد ٧٣) وفي السريانية (تِبنو Tebno) تِبن (وتابين Tabèn) تَبّن ، و (تابونو Tabono) تبّان بائع التِبن (الدليل ٨٢٨) وقال هونورا ص ٣٠٢ هي بالسريانية والعبرية Tabana وبالآثورية Tibanu . فهي اذاً لفظة توافقت فيها الآثورية والسريانية والعبرية والعربية .

---

(١) من الثابت عند اهل التحقيق ان كتاب الواقدي ، وان كان سكبه في قالبه الحالي بعض الكتبة في اثناء الحروب الصليبية على الارجح ، فانهم حفظوا من اصله الفاظاً وعبارات شتى اوردها على علاتها .

(٢) وذكر ست بيع وثلاث كنائس لماردين ونصيبين .

تصحيح تُبّان : سراويل صغير ثبت عندنا أصلها الفارسي تعريباً من (تُنْبان)

تِمساح : التِمساح والتِمسح بالكسر ، حيوان يكون بنيل مصر وبعض أنهار السند (الشرتوني ١٢٠٩) وأضبط من هذا التعريف ما ورد في معجمي شامبريس ١٩٥ ولاريف ٣١٠ وهو : « Krokodelios , Krokodelius : لفظة يونانية تعني حرذون ، ضَبّ ، وهي أحناش عظيمة الجثة تحكي في ظاهرها الحراذين أو الضِّباب »[1] . قال هونورا ٢٩٩ « واسم هذا الحنش بالآثورية Tamaçaku » وهو بالسريانية Tamsih , Temsah تِمساح تَمسيح (اودو ٦٢٧ والدليل ٨٤٢ وبرون ٧١٥) فاللفظة توافقت فيها الآثورية والسريانية والعربية .

تِنّين : جنس حيوانات من العضاء المُحرشِفات الألسنة (الشهابي ٢٣٠) توافقت فيها السريانية Tanino معجم أودو ٦٢٨ والدليل ٨٤٣ والعبرية ، تَنين (برون ٧١٦) والعربية (هونورا ٣١٤) .

حرف الثاء

ثعلب : الثعلب من حيوانات ذوات الثدي ورتبة اللواحم وفصيلة الكلبيات ، مشهور بالتحيّل ، واللفظة توافقت فيها الآثورية Šelabu , Šaʿlabu (عن بروكلمان في مختصر علم اللغة السامي Précis de linguistique sémitique) والسريانية : تَعلو Taʿlo والعربية .

ثَور : جنس حيوانات من رتبة المجترّات : توافقت في هذه الفينيقية Tor والسريانية Tawro والعبرية Shôr والعربية : ثَور ، والحبشية Toré كما توافقت اللاتينية Taurus واليونانية Tauro والغولية Taro (هونورا ١٤٦) والثَورة : البقرة ، وكذلك بالسريانية Tawrto تَورتُو .

(١) ومثله ماقال فيه صاحب المصباح المنير ٨٨٣ « التمساح من دوابّ البحر يُشبه الوَرَل في الخلق ، لكن يكون طوله نحو خمس اذرع واقلّ من ذلك ، ويختطف الانسان والبقرة ويغوص به في الماء فيأكله » .

حرف الجيم

اضافة الى الجالوث والجوالي . قال ابو اسحق الصابئ (المختار من رسائله ص ٩٩ و ١١١ و ٢١٤) «والى اعمال الجوالي بان يستخرجوا في المحرم ...» ويجتنبون في سنة الهلال الجوالي والصدقات .

جبّار : قال هونورا ص ١٧٩ هي بالآثورية Kabbaru , Gabaru وبالعبرية Gabar وبالسريانية Gaboro . توافقت فيها اللغات الثلاث .

اضافة الى جَبْر (رجُل) لفظة سامية (هونورا ١١٤) .

اضافة الى جُدّاد ص ٣٤١ سطر ٢١ : قال البستاني في محيط المحيط ٢١٩ و ٢٢١ « جدّ الشيء قطعه ، وأصل المعنى في هذه المادة في اللغات السامية القطع . والجُدّاد : خُلقان الثياب . وكل متعقّد بعضه ببعض من خيط أو غصن ... معرّب كُداد بالفارسية » .

وقال ابو علي اسمعيل بن القاسم القالي في كتاب « البارع » في اللغة الذي نشره ا . س ُفلتن Fulton في لندن عام ١٩٣٣ ص ١١١ « والجُدّاد الخيوط المعقّدة وهي مُعربة يقال لها بالنبطية كُداد وقال الأعشى :

« والليـل غامر جُدّادها » أراد الخيوط سترها بسواده . اه

ُيضاف الى جدّف : انها سريانية وتوافقها العبرية (هونورا ٣٦٧) .

جِرجِس : قال المطران ادى ص ٣٩ : « الجرجس الشمع والطين الذي ُيختَم به والصحيفة تعريب جرجشت والفارسي مأخوذ من السرياني Gargeshto ، والقِرقس لغة فيه ، راجع كتاب فرنكل ص ٢٥٢ » .

جِرّيث : قال البستاني في محيط المحيط ص ٢٣٠ « الجرّيث (كذا بالثاء المثلثة) ضرب من السمك ، ومنه قول الامام محمد « جميع السمك حلال غير الجرّيث » والجرّي سمك طويل قال المطران ادى ص٣٤ انها من أصل آرامي

Geriotho ـ (كيريوثو) . وفي معجم الأمير الشهابي ص ٥٨٠ الجِرّيّ هو السمك المسمى Silurus glanis ، قال وهو يكثر في الفرات .

الجُزاف : « مثلثة الجيم والضمّ أفصح ، الحدس والتخمين في البيع والشراء معرّب كزاف بالفارسية ومعناه الأخذ بكثرة من غير تقدير » محيط المحيط ٢٤٩ .

يضاف الى جزير ص ٣٤٢ س ١٧ : قال ابو علي القالي في البارع : والجزير بلغة أهل السواد الخ وقال الشاعر :

اذا رأونا قلّصوا من مخافةٍ ويسعى علينا بالطعام جزيرُ

قلّصوا يعني ضمّوا أيديهم دون التأبط وذلك من فعل العلوج لكبيرهم كما يقول العِبادي : دِشْت بكِسر كرت اه .

يضاف الى الجصّ ص ٣٤٣ س ٢ : قال أبو علي في « البارع » ص ١١١ « الجصّ ، وقال الكلابيّون هذا الجِصّ و كسروا الجيم ، وقال بعضهم ، الجَصّ ففتح الجيم ، وقال يعقوب يقال هو الجِصّ والجَصّ ، وقال الخليل بكسر الجيم معروف وهو من كلام العجم ، ولغة أهل الحجاز في الجِصّ القَصّ . والجصاصات المواضع التي يعمل فيها الجِصّ » وقال صاحب محيط المحيط ٢٥٦ « الجَصّ : الجبسين معرّب كچ بالفارسية او جِبْسُس باليونانية » .

جفنة : الجَفن أصل الكرم او قضبانه ، والجَفنة واحدته . لفظة توافقت فيها الآثورية Gapnu والسريانية Goufno والعبرية Gephen والعربية . (هونورا ١٧٩) .

جلا : لفظة سامية Gala (هونورا ١٩٤) .

جَمَل : لفظة توافقت فيها الآثورية Gammalu والسريانية Gamlo والكلدانية والعبرية Gamal والحبشية Gamal والعربية (هونورا ١٣٣) وقال ولفنسون ص ٨ انها من اللغة السامية الأصلية .

اضافة الى جهنّم : وفي كتاب المسائل والأجوبة في الحديث واللغة تأليف عبد الله ابن قتيبة المتوفى سنة ٨٨٩ م ص **١٣** «سألتَ عن جهنم هل وجدتُ له ذكراً في الشعر القديم . وهـذا يحتاج الى تتبع وطلب ، وقد تذكرت فلم أذكر الاّ شيئاً وجدته في شعر أمية بن أبي الصلت قال :

فلا تدنو جهنّم من بريءٍ وعَدْنٌ لا يُطالعها الأثيمُ

اذا شبّت جهنمُ ثم زادت فاعرض عن قوابسها الجحيمُ

وقرأت في الانجيل غير موضع «في جهنم ذات الوقود» .

قلنا ووردت جهنم في شعر أعشى قيس :

دعوت خليلي مِسْحَلاً [1] ودعوا له جِهِنّامَ جَدْعاً للهجين المذمَّمِ

حرف الحاء

اضافة الى حاج : قال عمرو بن كلثوم :

تمشي بِعِدْلَيْنِ من لؤمٍ ومنقصة مشي المقيَّد في اليَنْبُوتِ والحاجِ

حاشا : الحاشا شجرة شوكية صغيرة عيدانها كقش القناديل (محيط المحيط ٣٢٨) وكتب الينا صديقنا الأمير مصطفى الشهابي صاحب معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية يقول : «الحاشا كلمة آرامية تدل عند العرب على أنواع من الصعتر Thym لم ترد في الأمهات من المعجمات ، ولا في الجزء الخامس من كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري ، ولكنها وردت في المفردات وفي شرح أسماء العقار وفي التحفة وفي التذكرة» .

حانة : وقعت في كلام ابي اسحق الصابئ ص **١٣٦** «وان يبطل الحانات» .

---

(١) مِسحل اسم تابعة الأعشى قاله الجوهري .

حصن : الحصن القلعة قال المطران أدى ص ١٢٧ « أما الحِصن فمعرب عن الآرامي Hesno حصنو ، نقلاً عن فرنكل ٢٣٥ — ٢٣٦ » ومالأه دوفال أيضاً على أصله السرياني ٣ : ١١٣ .

حلتيت : وفي محيط المحيط ٤٣٤ « والحِلتيت صمغ الأنجدان ولا يقال حلتيث .

حمار : قال بروكلمان في مختصر علم اللغة السامي ص ٩٣ « هي بالسريانية : Hmoro وبالآثورية Imeru , Imaru » وقال ولفنسون في تاريخ اللغات السامية ص ٨ « وهي من اللغة السامية الأصلية » وفي س ٢٨٤ — ٢٩٣ هي بالسريانية : Hmoro وبالآثورية البابلية : إمْرو ، وبالعبرية ، حَمور ، وفي جنوبي الجزيرة والحبشة ، حمار .

حَول : قوّة : وقعت في بعض رسائل الصابي ، قال ص ٤٣ « فالحمد لله ذي المنّة والطَول ، والقُدرة والحَول » .

مار أغناطيوس افرام الأول برصوم

يتبع : بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس



أبو حَنيفَةَ الدِّينَوَرِيّ
والجزء الخامس من كتاب النبات

تمهيد : اذا ألقيتَ نظرة على أسماء علماء العرب ، من صُرَحاء ومستعربة ، فأصبتَ فيهم رجلاً دَقَّ بين أدباء اليوم صيتُه ، بمقدار ما جَلَّ على لساننا الضادي فضلُه ، فذلك الرجل إنما هو أحمد بن داود أبو حنيفة الدينوري . لقد كاد هذا العلامة يكون مغموراً في أيامنا هذه ، فلا يعرفه الا القليل من الأدباء ، على حين ان بعض مصنفاته ، وأخص منها كتاب النبات وكتاب الأنواء ، كانت من أوثق الكتب التي اعتمد عليها ونقل منها أصحابُ معجماتنا المشهورة ، وأصحاب كتب المفردات والزراعة ، كابن سيده في المخصص ، وابن منظور في لسان العرب ، والفيروزابادي في القاموس المحيط ، والزبيدي في تاج العروس ، وابن البيطار في مفرداته ، وابن العوّام في الفلاحة الأندلسية وغيرهم كثير .

وقد ذاع صيت هؤلاء المصنفين ، واستفاضت شهرة مصنفاتهم ، لأن كنوزهم الثمينة هذه لم تفقد ، والحمد لله ، بل عُثر عليها وطُبعت وصارت في متناول أيدينا . أما كتب أبي حنيفة الدينوري فقد ضاعت ، ويالأسف [1] ، فكاد

---

(١) إلا كتاب الأخبار الطوال ، وإلا الجزء الخامس من كتاب النبات الذي نتكلم عليه . وكتاب الأخبار الطوال ، كتاب في التاريخ ، وهو الوحيد الذي عثر عليه كاملاً ، وطبع في لَيْدن سنة ١٨٨٨ م ، ولبث بلا مقدمة وبلا فهارس حتى سنة ١٩١٢ م ، وفيها وضع المستشرق أغناطيوس كراتشقوفسكي فهارسه ، وصدّرها بمقدمة ممتعة بالفرنسية ، وطبعها في ليدن ملحقاً للكتاب .

ينطمس بضياعها اسم هذا العالم الكبير ، وأمسى لا يُذكر الا عرضاً في الجمل التي نقلها عنه أصحاب كتب اللغة وغيرهم من المؤلفين . وقد خَمَل ذكره خمولاً عجيباً ، حتى ان ثلاثة من الأدباء قالوا لي انهم عندما يقرءون في أحد معجماتنا القديمة تفسيراً لكلمة نباتية ، معزواً الى أبي حنيفة ، فهم يتوهمون أن هذا الاسم إنما هو اسم الإمام أبي حنيفة النعمان ، لا اسم أبي حنيفة الدينوري فتأمل !

وفي أوائل سنة ١٩٤٩ م أوفدت الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية بعثة الى إسطنبول ، تبحث في خزانات كتبها عن المخطوطات العربية المهمة ، وتنسخ منها نسخاً بالتصوير الشمسي ، فعثر رئيسها الدكتور الأديب يوسف العش ، في خزانة جامعة إسطنبول ، على نسخة من الجزء الخامس من « كتاب النبات » ، وهو أجل مصنفات أبي حنيفة ، فكان الفرح بهذه اللقية عظيماً . وقد رغبتُ الى الإدارة المشار اليها أن تبعث اليَّ بصورة من هذه النسخة فحققتْ مشكورةً تلك الرغبة . وبعد تلاوتها بإمعان كتبتُ فيها وفي أبي حنيفة هذا المقال الموجز .

مولد أبي حنيفة وحياته : هو أحمد بن داود بن وَنَنْدَ ، أبو حنيفة الدِّيْنَوَرِيّ . ووَنَنْدُ هذه كلمة ايرانية كانت اسماً لجده . ومعناها الكاسب او الرابح ، على ما ذكره بروكلمن في تأريخ آداب اللغة العربية . أما كراتشقوفسكي فقد ذكر في مقدمة فهارس « الأخبار الطوال » لأبي حنيفة ان ونند اسم نجم من النجوم ، أو اسم إلآه يمثل ذلك النجم ، وأنه ذُكر كثيراً في كتب البَرْسِيِّين المقدسة . ويظهر ان الأشخاص كانوا يسمَّون به .

وأخيراً كتب العالم پور داود ، أستاذ اللغات القديمة في جامعة طهران ، بناءً على طلبي ، تحقيقاً ممتعاً لمعنى هذه الكلمة ، ومما جاء فيه أنها كانت تدل على نجم وعلى الإلآه المختص به ، وأنها وردت مراراً في « الأوستا » مع غيرها

من أسماء النجوم ، وأنها كانت تكتب فيها بالتاء أي «ونت» ، وعندما نُقلت الأوستا الى البهلوية جُعلت التاء فيها دالاً ، وأنها النسر الواقع Vega عند بعض المحققين ، وقلب العقرب Antares عند آخرين ، وانها تطلق اسماً على الأفراد ككثير غيرها من أسماء النجوم ، وان معناها اللغوي القادر والغالب والظافر لا الكاسب ولا الرابح الخ .

وقد رُسم هذا الاسم بالتاء المثناة غلطاً اي «وَتَنَنْد» في معجم الأدباء لياقوت «طبعة مرجليوث وطبعة مصر للدكتور فريد الرفاعي» . ولكنه جاء صحيحاً بالنون في بغية الوعاة للسيوطي ، وفي خزانة الأدب للبغدادي ، وفي بعض الكتب الحديثة ككتاب بروكلن الملمع اليه وكمعجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس .

ودِيْنَوَرُ التي وُلد فيها ونُسب اليها بلدة ايرانية ليست ببعيدة عن حدود العراق ، وفي الموسوعة الاسلامية انها من العراق الفارسي . وقال ياقوت في معجم البلدان انها مدينة من أعمال الجبل قرب قَرْمِيْسِيْن (كرمان شاه) ، وذكر أسماء بعض من نُسب اليها من الأدباء والعلماء .

ولم أجد في كتب التراجم ولا في كتب اللغة ذكراً للسنة التي ولد فيها أبو حنيفة . ويظن بروكلن في الموسوعة الاسلامية انه ولد في السنين العشر الأولى من المائة الثالثة الهجرية . وقال الأستاذ أحمد أمين في ضحى الاسلام (ج ١ ص ٤٠٢) : «ولد بدينور : ولم يُعلم تاريخ ولادته ، وإن كان يُرجح انها في العشرين الأولى من القرن الثالث الهجري» . ولم يذكر العالم الأول الأسباب التي جعلته يظن هذا الظن ، وكذلك العالم الثاني فهو لم يذكر الأسباب التي حملته على هذا الترجيح . وسيظل تأريخ ولادته مجهولاً ما لم نعثر فيه على نص قديم موثوق به . وفقدان هذا النص حمل الزركلي صاحب قاموس الأعلام على جعل تأريخ ولادته مجهولا .

وقد اختلفوا أيضاً في تأريخ وفاته . ولكن معظم الذين ترجموا له في القديم والحديث يرجحون كونه توفي سنة ٢٨٢ هـ قال ياقوت في معجم الأدباء : «مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين ؛ وجدتُ ذلك على ظهر كتاب النبات من تصنيفه . ووجدتُ في كتاب عتيق : مات احمد بن داود ابو حنيفة الدينوري قبل سنة تسعين ومائتين . ثم وجدت على ظهر النسخة التي بخط ابن المُسَبِّح ، بكتاب النبات ، من تصنيف ابي حنيفة : توفي أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري ليلة الاثنين لأربعٍ بقين من جمادى الأولى سنة ثمانين ومائتين . ووجدتُ في كتاب الوَفيات لأبي عبد الله محمد بن سُفيانَ ابن هارونَ بن بنت جعفرَ بن محمد الفِرْيابيّ البغدادي : مات أبو حنيفةَ أحمدُ بن داودَ بنِ وَنَنْد (كذا بالتاء) صاحب كتاب النبات في سنة إحدى وثمانين ومائتين» .

وفي بغية الوعاة لم يجزم السيوطي أيضاً تأريخ وفاته فجعله في جمادى الأولى سنة احدى وثمانين ومائتين ، او اثنتين وثمانين ومائتين ، او سنة تسعين ومائتين .

أما ابن الأثير في الكامل ، والقفطي في إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة ، وأبو الفداء في تاريخه ، وابن كثير في البداية والنهاية ، والقرشي في الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، والبغدادي في خزانة الأدب فجميعهم أرخوا وفاته في سنة ٢٨٢ هـ . وكذلك أرخ سركيس في معجم المطبوعات والزركلي في قاموس «الأعلام» . وقال بروكلن في الموسوعة الاسلامية : ان الآراء لم تتفق على تأريخ وفاته ، وقال : لكن يظهر أن السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٢٨٢ اي الرابع والعشرين من تموز سنة ٨٩٥ م هو تأريخ الوفاة الذي تكاد تجمع الآراء على قبوله . وهذا الرأي هو أيضاً رأي كراتشقوفسكي في المقدمة التي ألمتُ اليها ، ورأى معظم العلماء الأوربيين في القرن الماضي

وأوائل القرن الحاضر الذين جاءوا على ذكر أبي حنيفة ، مثل سلفستر دوساسي Sylvestre de Sacy ولوكلرك Leclerc وغيرهما .

والظاهر أنه قضى شطراً كبيراً من حياته في مدينة دينور ، وانه كان يقوم فيها بأعمال الرصد ، فوق أعماله العلمية اللغوية المختلفة . وله مع معاصره علاّمة الأدب واللغة أبي العباس المبرّد صاحب الكامل قصة طريفة تدل على علو كعبه في اللغة ، كما تدل على انه كان في الدينور عندما زارها المبرد [1] .

وذكر عبد الرحمن أبو الحسين الصوفي العالم الشهير بالفلك والمتوفى سنة ٣٧٦ هـ أنه رأى في دينور البيت الذي ابث ابو حنيفة سنين طوالاً يرصد النجوم على سطحه [2] .

ويستدل بأقوال المؤرخين العرب ، وبالشواهد الكثيرة التي قرأتها في الجزء الخامس من كتاب النبات ، على انه رحل الى البصرة والكوفة حيث تتلمذ على ابن السكيت وأبيه خاصةً ، كما رحل الى أنحاء مختلفة من جزيرة العرب ، حيث كان ينقل أسماء النبات عمن يثق بهم من الأعراب .

ومن الغريب ان كتب التراجم وكتب اللغة وكتب الأدب القديمة لا تذكر عن حياته الا الأقل الذي لا يشفي غليلاً ، على حين أن أصحاب هذه الكتب لا ينكرون فضله الكبير على اللغة . وضياع معظم كتبه أفقدنا ما ربما كان فيها من معلومات في هذه الناحية ، ولذلك لبثنا الى الآن جاهلين لأسرته وحداثته وتعلمه ومشايخه ، ورحلاته الى البلاد العربية ، واتصاله بأعراب القبائل للمدارسة أو للتأليف ، وكيف كانت مجالسه ومناظراته ، وما هي صلاته بأدباء عصره وبالسلطان ، ومن أين كان يرتزق ، ومن هم تلاميذه الخ .

---

(١) انظر خزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٢٦ من الطبعة القديمة و ج ١ ص ٦١ من طبعة المكتبة السلفية .

(٢) عن كراتشقوفسكي في مقدمة « فهارس الأخبار الطوال » ص ٢١ و ٤٧ .

أقوال الأدباء فيه : لا شك أن أبا حنيفة كان من أنبه علماء عصره ، وأوسعهم ثقافة ، وأرسخهم قدماً في لغة العرب وآدابها ، وأكثرهم اطلاعاً على علوم تلك الأيام . فقد جعله ياقوت في معجم الأدباء : « نحوياً لغوياً مهندساً منجماً حاسباً راوية ثقة فيما يرويه ويحكيه » . ومن قبله قال ابن النديم في الفهرست : « كان مفتناً في علوم كثيرة منها النحو واللغة والهندسة والحساب وعلوم الهند ، ثقةً فيما يرويه ومعروفاً بالصدق » . وكرر الأنباري والقفطي والبغدادي مثل هذا القول ؛ وكذلك السيوطي في بُغية الوعاة ، وأضاف انه وَرِع زاهد . ويلاحظ ان جميع القدماء الذين أتوا على ذكره في مصنفاتهم جعلوه ثقةً فيما يرويه أو يمليه . وذكره بعضهم بالصدق والورع والزهد وجلالة القدر؛ وهي أدلة على بعض أخلاقه .

وفي ترجمة أبي حنيفة في معجم الأدباء كلام نقله ياقوت عن كتاب «تقريظ الجاحظ» لابي حيّان التوحيدي ، يُستدل منه على أن ابا حنيفة كان في نظر أبي حيان أحد ثلاثةٍ «لو اجتمع الثقلان على تقريظهم ومدحهم ونشر فضائلهم ، في أخلاقهم وعلمهم ومصنفاتهم ورسائلهم ، مدى الدنيا ، الى ان يأذن الله بزوالها ، لما بلغوا آخر آخرِ ما يستحقه كل واحد منهم» ؛ وهؤلاء الثلاثة هم الجاحظ وأبو حنيفة الدينوري وأبو زيد احمد بن سهل البَلْخي . ويقول أبو حيان في أبي حنيفة : «انه من نوادر الرجال ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب ، له في كل فن ساق وقدم ، ورُواء وحِكَم ؛ وهذا كلامه في الأنواء يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك ، فأما كتابه في النبات فكلامه فيه في عُرُوض كلامِ أبْدَى بَدَوِيّ ، وعلى طباع أفصح عربي » .

وذكر ياقوت أيضاً نقلاً عن كتاب « تقريظ الجاحظ » الملمع اليه ان بعض الأصحاب اختلفوا في مجلس أبي سعيد السيرافي في بلاغة الجاحظ وأبي حنيفة ،

فحكـّموا أحدهم فقال : «أبو حنيفة أكثر ندارةً ، وابو عثمان أكثر حلاوةً ؛ ومعاني أبي عثمان لائطة بالنفس ، سهلة في السَّمْع ، ولفظ أبي حنيفة أعذب وأعرب وأدخل في أساليب العرب » .

ومن المستشرقين الذين أطروا أبا حنيفة كثيراً المستشرق الرومي المشهور كراتشقوفسكي [1] فقد قال ما معناه ان آثار الجاحظ التي عُثر عليها تدل على علو كعبه في الأدب ، وعلى صحة رأي ابي حيان فيه وتحمسه له ، كما أنها تدل أيضاً على وجود اختلاف بين الجاحظ وأبي حنيفة في خصائصها العلمية ، وكذلك بين ابي حنيفة وأساتيذه الأجلاء كابن السكيت وأبيه . فبينما اقتصر هؤلاء على المواضيع اللغوية اتسعت آفاق أبي حنيفة حتى شملت جميع فروع العلوم في أيامه . واذا كان أبو حنيفة قريع الجاحظ في عمق التفكير وسعة المعرفة ، فقد فاقه في دقة تصنيف العلوم ، وفي الابتعاد عن خلط بعض البحوث العلمية ببعض في كتاب واحد ، فجعل لكل موضوع علمي كتاباً ، على ما يتضح لنا من أسماء تصانيفه . ومن العجيب انه على الرغم من خوضه في علوم مختلفة فقد كان مالكاً لزمام مواضيعها ؛ فلا يكتفي بالرواية أو النقل ، بل يأتي بالآراء الشخصية الطريفة ، خلافاً لكثير من الأدباء المعاصرين له ، ولمعظم الذين جاءوا بعد عصره . ومع ان اللغة كانت الغرض الأساسي الذي حداه على تأليف كتاب النبات ، شأنه في ذلك شأن أساتيذه ومعاصريه ، فقد جاء هذا الكتاب فذاً في موضوعاته ، حتى انه فاق كثيراً كتب النبات اليونانية . وموجز القول في أبي حنيفة انه كان : « عالماً موسوعياً بكل ما في هذه الكلمة من معانٍ » وانه حلق فوق أقرانه من علماء العلوم المختلفة .

هذه بعض آراء كراتشقوفسكي في أبي حنيفة ، كتبها بالفرنسية استناداً على ماجاء في كتب التراجم العربية ، وعلى دراسته لكتاب الأخبار الطوال ، وعلى آراء

(١) فهارس كتاب « الأخبار الطوال » انظر ص ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ من المقدمة .

بعض المستشرقين المتقدمين [1] . وجميعهم لم يكن لديهم إلا نُتَف من كتاب النبات ، مع الأسماء التي نقلها أصحاب المعجمات العربية عنه . وبعد العثور على الجزء الخامس من الكتاب المذكور وتلاوتي له ، أيقنت أن آراء كرانشقوفسكي فيه وفي صاحبه هي عين الصواب .

وفي الموسوعة الاسلامية مقال للمستشرق بروكلن ذكر فيه ان أبا حنيفة كان لغويًا مواليديًا عربيا . وقال ان كتاب النبات له شأن كبير في تأريخ العلم . ثم وصف الكتاب وصفًا موجزًا بناءً على المعلومات التي أمكن استخراجها من المعجمات ، ولا سيما من المخصص ومن مفردات ابن البيطار .

مؤلفات أبي حنيفة : بلغت جملة مؤلفاته المعروفة أسماؤهـا عشرين كتابًا ، وهي التي ثبتت صحة نسبتها اليه . وكلها تقريبًا مذكورة في الفهرست وفي معجم الأدباء . وبعضها في إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة ، وفي الجواهر المضية ، وفي نزهة الألباء ، وفي خزانة الأدب ، وفي كشف الظنون . وهناك اختلاف في تسمية بعضها وفي نسبته الى أبي حنيفة .

وأعظم هذه الكتب شأناً كتاب النبات . وهو يشتمل على ستة أجزاء كبار ، على ما أصبح محققًا بعد العثور على جزئه الخامس . وكان أبو حنيفة يُعرف بصاحب كتاب النبات ، اي انه عندما كان يقال صاحب كتاب النبات فمعناه أبو حنيفة دون غيره . وكل كتب النبات التي صُنفت قبله (ككتاب الأصمعي وكتاب أبي زيد) صغيرة لا تقاس به . وهو نسيج وحده من حيث

(١) يظهر ان أهم بحث في كتاب النبات كتبه سلبربرغ Silberberg بالألمانية في مجلة العلوم الآشورية Zeitschrift für Assyriologie - XXIV,1910, وهي 225 - 265 وكذلك XXV,1911, 39 - 88 ولم أطلع على هذا البحث الذي أطراه كرانشقوفسكي ولا شك انه جاء نتيجة لجهد كبير ، لأن جميع أجزاء الكتاب كانت يومئذ مفقودة .

احتواؤه على اسماء النبات وأسماء أجزائه وما يتصل به ، وعلى تحلية عدد من النباتات ، وعلى جملة كبيرة من الأشعار المتعلقة بالنبات ؛ وكل ذلك بأفصح لغة وأصحها . ولم يتصل بنا أنه ألف مثله من قبل ولا من بعد . وسنذكر فيما يلي من بحثنا هذا معلومات موجزة فيه ، مستقاة من الجزء الخامس الذي عُثر عليه في إسطنبول .

ومن مؤلفات أبي حنيفة كتاب الأنواء ، وهو في علم الفلك والألفاظ المتصلة به . ويعد أجل كتبه بعد كتاب النبات ، وقد أطراه أبو حيان التوحيدي بقوله في أبي حنيفة : «وهذا كلامه في الأنواء يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك» ، على ماسبق ذكره . ومدح البيروني هذا الكتاب ونقل عنه . أما ابن سيده في المخصص فقد نقل عدداً كبيراً من ألفاظه . وهو من أوثق الكتب في الأسماء الفلكية . ومن المؤسف فقده .

ومن تصانيفه في هذا الباب كتاب القبلة والزوال وكتاب الكُسوف ، ويقول القفطي في هذا الكتاب الأخير : «تملكتُه بخطه» .

وله في الرياضيات كتاب البحث في حساب الهند ، وكتاب الجبر والمقابلة ، وكتاب نوادر الجبر .

وله في العلوم الدينية تفسير القرآن . قال أبو حيان : «ولقد قيل لي إن له في القرآن كتاباً يبلغ ثلاثة عشر مجلداً ، ما رأيتُه ، وأنه ما سُبق الى ذلك النَّمط» . وله أيضاً كتاب الوصايا ، وكتاب حساب الدَّوْر ، وهما في التركات وحساب تقسيمها .

أما في اللغة فمصنفات أبي حنيفة كثيرة . ولقد كان معدوداً من أئمة اللغة العربية ، ومن أعرفها بالنحو وبالكلم الفصاح ، وبالأدب من شعر وأخبار . وكان في طبقة أدباء عصره المشهورين كابن قتيبة والمبرد والجاحظ وابن دريد وأشباههم . وله في هذه الموضوعات كتاب الشعر والشعراء ، وكتاب ما يلحن فيه

العامة ، وكتاب الفصاحة ، وكتاب إصلاح المنطق ، وكتاب الجمع والتفريق ، وكتاب جواهر العلم ، لم يرد ذكره إلا في كشف الظنون ، وكتاب الرد على لُغْدَة[١] الأصفهاني .

وصنف في التاريخ كتاب الأخبار الطوال ، وهو الكتاب الوحيد من كتب أبي حنيفة ، الذي عُثر عليه كاملاً ، وطُبع في ليدن سنة ١٨٨٨ م . وعبارته سلسة فصيحة من أروع الأدب الرفيع . وفيه معلومات قيمة ، ولا سيما أخبار الاسكندر والساسانيين وحوادث صفين والخوارج .

وذكر ابن النديم وياقوت والقفطي والبغدادي له كتاباً اسمه كتاب البلدان ، قالوا انه كبير . ولا ادري أهو كتاب تأريخ أم كتاب جغرافيا وأدب على غرار كتاب ياقوت .

وأغرب كتاب له هو كتاب الباه ، هكذا جاء اسمه في بغية الوُعاة ، وفي نزهة الألباء ، وفي معجم الأدباء . ولم يرد له ذكر في الفهرست ، ولا في إنباه الرُّواة . وسماه البغدادي كتاب الباءة . ومن الغريب أن يؤلف في موضوع الباه رجل كأبي حنيفة قال فيه أبو حيان : «... هذا مع وَرَعه وزهده وجلالة قدره» . فاذا صحت هذه التسمية بكون الطب هو موضوع الكتاب ، على ما جاء في كشف الظنون .

نسخة الجزء الخامس من كتاب النبات : قلت ان هذه النسخة المخطوطة قد عُثر عليها في خزانة جامعة إسطنبول . ويسمونها اليوم (إسطنبول أونيفرسيتهسي) . وهي فيها مرقمة برقم ٤٧١٦ ؛ وتشتمل على ٢٣٧ صحيفة أي ورقة . وفي كل صفحة من صفحتي الورقة ١٥ سطراً . ومعدل ما في كل سطر نحو

---

(١) هو الحسن بن عبد الله أبو علي الأصفهاني المعروف بلُكْذَة ولُغْدَة . ذكر ياقوت في ترجمته انه كان في طبقة أبي حنيفة الدينوري ، وانه كان بينهما مناقضات . «من تحقيق كراتشقوفسكي ص ٣٢ و ٣٣ من المقدمة الملمع اليها» .

ثماني كلمات . وطول الصفحة ٢٤ سنتيمتراً وعرضها ١٦٩٥ سنتيمتر . أما الصورة التي صورتها الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية فمساحة صفحتها أصغر ، فهي قد جاءت في طول ١٥٩٣ سنتيمتر وعرض ١١ سنتيمترا ، أي أن طول كل ورقة ١٥٩٣ سنتيمتر ، وعرضها ٢٢ سنتيمترا .

وصفحات النسخة الأصلية غير مرقمة . وقد رقّمت الادارة الثقافية أوراق نسختها المصورة فبلغت ٢٣٧ ورقة كما قلت ، وكل من أولاها وأخراها في صفحة واحدة ، فيكون المجموع ٤٧٢ صفحة . وأرقام الأوراق أي الصحائف السبع والثلاثين والمائتين هذه هي التي أشرتُ اليها مراراً في عرض كلامي التالي بقولي ص كذا .

والجزء الخامس الذى نتكلم عليه مؤلف من قسمين قسم عنوانه « ومن أنحاء صنعة القِسِيّ » وهو في ٧٢ ورقة ؛ وقسم في أسماء أعيان النبات ، مرتبة على حروف المعجم من الهمزة أي الألف حتى الزاي (ص ٧٣ — ٢٣٧) . وفي الورقة الأولى المؤلفة من صفحة واحدة جاء عنوان الجزء كما يلي : « الجزء الخامس من كتاب النبات تأليف ابي حنيفة أحمد بن داود الدينوري رحمه الله . من قوله ومن أنحاء صنعة القسي الى آخر حرف الزاي » .

وعلى هذه الصفحة جمل كتبها الذين تملكوا المخطوطة منها : «من كتب خليل بن أيبك الصفدي » ، وهو العلامة المشهور .

وفي ص ٢٣٧ وهي الأخيرة : « تمّ حرف الزاي ، وبه تم الجزء الخامس ، ويتلوه في السادس ، ان شاء الله ، حرفُ السين . والحمد لله رب العالمين كثيراً ، وصلى الله على رسوله المصطفى وآله وسلم . فرَغَ من كَتْبه عبد الله بن سالم ابن الخضر بن محمد الماردبني غُفِر له ، وذلك سنة خمس وأربعين وستمئة هجرية في ربيعها الآخر حامداً ومصليا » .

وقد نقل الناسخ المذكور هذه النسخة عن نسخة كانت للقاضي ابي سعيد السيرافي مكتوبة بخطه . والواضح ان السيرافي جعل نسخته على أجزاء يزيد عددها على عدد أجزاء كتاب النبات الستة . فالجزء الخامس هذا من الكتاب جاء في نسخة السيرافي على جزءين جزء سابع وجزء ثامن . والأول منهما يشتمل على بحث القِسِيّ (ص ١ — ٧٢) ، والثاني على أسماء أعيان النبات من الألف حتى الزاي (ص ٧٣ — ٢٣٧) . ولذلك تنتهي الورقة ٧٢ بقول الناسخ :

« هذا آخر الجزء السابع من أجزاء القاضي أبي سعيد السيرافي رحمه الله ... » .

ثم في أول الورقة ٧٤ يقول :

« الجزء الثامن من أجزاء القاضي أبي سعيد السيرافي رحمه الله ومن خطه نُقِلَت » .

والخط في هذه النسخة حسن واضح . والكلمات فيها مشكولة بالشكل الكامل . ثم ان النسخة نفسها قد سلمت من عوادي الأيام ، فلبثت صحائفها محتفظة بروائها ، الا الصحيفة ٢١٤ فقد لُوثت بشيء أشبه مايكون بالحبر ، فانطمست بعض ألفاظها .

ولم أحص أسماء القسم الأول من الجزء ، وهي الأسماء المتعلقة بالقسي والسهام والقداح وما إليها . أما القسم الثاني المحتوي على أسماء أعيان النبات ، وأسماء بعض أجزائه ، فقد أحصيتُ فيه ٤٦٨ اسماً أولها الأراك وآخرها الزِّيْر وهو من أسماء الكتان .

وصنف أبو حنيفة أعيان النبات ، في القسم الثاني هذا ، على حروف أوائل أسمائها ، لا على حروف أواخرها ؛ ودلل على رجحان هذه الطريقة ، ولكنه لم يراع في التصنيف الا الحرف الأول من كل كلمة . ففي باب ما أول حروفه ألف ، ترى كلمة أراك مثلاً ، وقد أتت قبل كلمة أُتْرُجّ ؛ وترى كلمة أقحوان قبل كلمة أَسَل . وفي باب ما أول حروفه الباء جُعل البطيخ قبل البصل وهكذا .

وعناوين البحوث التي جاءت في القسم الأول من الجزء الخامس هي : ص ٢

« ومن أنحاء صنعة القِسِيّ » ، ص ٩ « وضرب آخر من نعوت القِسِيّ في حال الرَّمْي عليها » ، ص ١١ وما تُحَلَّى به القوس » ، ص ٣٠ « ومن صفات النَّبْل » ، ص ٣٦ « ومما في القِدْح من أسماء طوائفه » ، ص ٣٩ « ومما يُجعل على القِدْح » ، ص ٥٣ « ومن أسماء السِّهام » .

وسَرْدُ أسماء الأعيان من النبات وتحليتها ، من الألف حتى آخر الزاي ، قد ملأ ١٦٤ ورقة من مجموع الجزء الخامس وهو ٢٣٧ ورقة . وعلى هذا ترجح عندي ان الجزء السادس المفقود يحتوي على جميع بقية الأسماء من السين الى الياء . ولذلك بت أعتقد ان كتاب النبات ينتهي بانتهاء الجزء السادس ، اي ان الكتاب مؤلف من الأجزاء الستة الكبار التي ألمع اليها البغدادي في خزانة الأدب . ومن الأدلة على ذلك قول أبي حنيفة في آخر باب القسي والسهام (ص ٧٢) : « وقد أتينا ، فيما قدمنا من أبواب كتابنا هذا ، على ما استحسنا تقديم ذكره ، قبل ذكر النبات نبتاً نبتاً ، فلم يبق إلا ذكر أعيان النبات . ونحن آخذون في تسميتها ، ومحلو كل واحد منها بما انتهى الينا من صفته أو شاهدناه . وإن كان في شيء من ذلك اختلافٌ ، مما ينبغي أن يُذكر ، ذكرناه ان شاء الله » .

ما هي أبواب كتاب النبات ؟ لقد دلنا الجزء الخامس من الكتاب على مشتملات جزئه السادس والأخير ، وهي كما قلت أسماء أعيان النبات من السين الى الياء . أما مشتملات الأجزاء الأربعة الأولى فما برحت غير معروفة على الضبط . ولا نعرف أيضاً محتوى كل جزء منها على حدة . وقد حاولت أن أستخرج من تضاعيف الجزء الخامس ما أمكنني العثور عليه من أسماء أبواب تلك الأجزاء الأربعة ، فحصل عندي منها أربعة عشر باباً ؛ ذلك بأن أباحنيفة ، عندما يذكر بعض النباتات في الجزء الخامس ، يقول انه وصفها أو فسرها أو أمعن في شرحها في باب كذا وكذا من الأبواب السابقة . وكل هذه الأبواب

جاءت في الأجزاء الأربعة الأولى . فعندما يذكر الحنطة مثلاً يقول (ص ١٧٣) : « وقد وصفناها وصفاً بليغاً في باب الزرع » . وعندما يتكلم على لفظة البقل في ص ١٢٤ يقول : « وقد فسرنا ذلك في باب تجنيس النبات [1] » وهكذا .

والأبواب الأربعة عشر التي عثرتُ عليها هي : باب النخل ، وباب الكَرْم ، وباب الزرع « وفيه بحث القطانيّ » ، وباب الأصباغ أو باب ما يُصبغ به من النبات أو باب ما يُختضب به ويُصبغ من النبات ، وباب تجنيس النبات ، وباب وصف النبات العام له ، وباب العشب العام له « ولعلهما باب واحد » ، وباب النبات الطيب الريح « وقال مرةً الرائحة بدلاً من الريح » ، وباب اللثأ والصمُوغ ، وباب الكَمْأة ، وباب جماعة الشجر « او جماعات الشجر » ، وباب أوصاف الشجر العامة ، وباب الزّناد والنيران والأدخنة ، وباب النبات الذي يُتخذ منه الحبال والأرشية .

وقد نقل ابن سيده الى المخصص عدداً كبيراً من الأسماء الواردة في هذه الأبواب ، وعزاها الى ابي حنيفة .

ولا شك ان في أضعاف الأجزاء الأربعة المفقودة أبواباً أخرى لم يرد ذكرها عرضاً في الجزء الخامس . ففي باب الخمر من المخصص مثلاً ، وهو باب طويل (المخصص ج ١١ ص ٧٢ — ١٠١) كلام كثير منقول عن أبي حنيفة . ولا بد ان يكون ابن سيده قد نقله من أحد الأجزاء الأربعة لكتاب النبات . وكذلك قل في مواضيع المخصص المتعلقة بأشكال الأراضي وبالمياه والوديان والمغارس والمزروعات والحراثة والمراعي والخصب والجدب والكلأ والأنهار والعيون والقُنِيّ وغيرها مما امتلأت بأسمائها صفحات المخصص ولا سيما في جزئه التاسع

(١) يُفهم من تجنيس النبات تصنيفه على حسب قدّه ، أو على حسب استعماله او غير ذلك ، كأن يكون النبات بقلاً أو جَنْبَة او شجرا ، أو ان يكون من الحمض او الخُلّة ، او من الأحرار أو الذكور الخ .

والعاشر والحادي عشر . فمئات من تلك الأسماء التي عزاها ابن سيده الى أبي حنيفة إنما هي مقتبسة من أبواب الأجزاء الأربعة من كتاب النبات ، لأنه ليس لأبي حنيفة ، على ما نعلم ، كتاب غيره في هذه الموضوعات .

وعزاؤنا عن ضياع معظم أجزاء كتاب النبات كون أصحاب المخصص واللسان والقاموس والتاج قد نقلوا كثيراً من محتوياتها الى معجماتهم ؛ ولكن هيهات ان يكونوا قد نقلوا جميع صفات بعض النباتات ، وجميع الأبيات الشعرية المتصلة بها . فرب نبات ملأ الكلام عليه صفحتين أو أكثر من الجزء الخامس لم يُذكر في المعجمات في أكثر من سطر أو بضعة أسطر . ثم هناك الرواة الذين روى أبو حنيفة عنهم ، وعلماء اللغة الذين نقل عن كتبهم ، والأدباء والشعراء والرُجّاز الذين استشهد بأشعارهم ، فمعظمهم يظلون مجهولين عندما يكتفي أصحاب المعجمات بقولهم « قال أبو حنيفة » .

لغة كتاب النبات : رأيتُ أبا حنيفة يَميز الفصيح من الضعيف ، والعربي من المعرب ، والنبات الذي منابته بلاد العرب من النبات الذي منابته البلاد الأجنبية . ففي مادة الأُتْرُجّ مثلاً (ص ١٠٤) يقول :« والتُرُنْجُ لغة في الأترج رديئة » . وفي مادة أُرُزّ (ص ١٠٨) يقول : « أُرُزّ ، ويقال بالفتح ، والأصمعي يأباه ؛ ورُنْز لغة رديئة » . ثم في مادة رُنْز هذه (ص ٢٢٩) يكرر قوله : « رُنْزُ لغة في الأُرُزّ . ويقولون في الأُتْرُجّ تُرُنْج . وكل هذا قبيح مرغوب عنه » . وفي ماده رَيْهُقان (ص ٢٢٧) قال : « زعم بعض الرواة ان الزَعْفَران يقال له الرَيْهُقان ولم أجده معروفا » .

وجعل الخَلَنْج والبطيخ والباذنجان والجوز والجزر والجُلّ والبَهْرامج والبندق والكُرْكُم وغيرها من أصول فارسية ، ولكنها جرت في كلام العرب .

وعندما ذكر الحَبَاقا في ص١٦٨ قال : «لغة حِيْرِية ، وهو الحَنْدَقُوقَى ، وهذه نَبَطية ، وهي في العربية الذُّرَق» .

وفي كلامه على الزعفران ص **٢٣١** قال : «الزعفران معروف ، لا أعرفه ينبت بشيء من أرض العرب . وقد كثر مجيئه في كلامهم وأشعارهم . قال ابو النجم ... وقال آخر ... ومن أسمائه الكُرْكُم وهو فارسي ، وقد جرى في كلامهم ... وهو الجادِيّ والجِسَاد والجَسَد» .

وقال في البَقّم[1] ص **١١٣** : «البَقّم شجر عِظامٌ أحمر يُصْبَغ بطبيخه ، وليس في شجر بلاد العرب ، وإن كان قد كثر مجيئه في أشعارهم ، ولكنه من نبات أرض الهند وأرض الزنج . وقد وصفناه في باب ما يُصبغ به من النبات ...» .

ولم ينس ذكر اختلاف النطق ، او الاختلاف في التذكير والتأنيث لدى مختلف القبائل ، فقال في التَمْر مثلاً ص ١٢٨ : «وأهل الحجاز يؤنثون التَمْر وأشباهه ، فيقولون هذه التمر . وأهل نجد وتميم يذكّرونه ، وكذلك البُسْر والشعير والنَخْل ونحوه» .

واذا لم يسمع بتحلية نبات أقرّ بذلك . ففي مادة الجُذَاة ص **١٥٢** يقول : «ولم أسمع لها بتحلية» .

هذه بعض الأمثلة . ويطول بنا نفس الكلام اذا ما رحنا نتتبع أقواله المفيدة في هذه الأمور . وقد بدت لي ملاحظات على كلمات في صلب اللغة . فراجع كلمة جلبان مثلاً في اللسان والقاموس والتاج والمخصص فانك لا تراها مرسومة الا على شكل

(١) اسمه الفرنسي Campêche واسمه العلمي Hæmatoxylon Campechianum وهو شجر من القرنيات الفراشية . وهو غير البُقَّم بباء موحدة مضمومة . وهذا هو جَوْز مائل أي Datura metel من الباذنجانيات (عن معجم الألفاظ الزراعية من تأليفي) .

جُلُبَّان وجُلُبْان . والمشدَّد في الأولى هي الباء . على حين ان ابا حنيفة ذكر في مادة الخَرْفَى ص ١٩٧ ان الحرف المشدد هو اللام لا الباء ، خلافاً لما رسموه . قال : « الخَرْفَى معرب وأصله فارسي ، من القَطانيّ ، وهو الحب الذي يُسمى الجُلُبّانَ ، اللام مُشَدَّدة وربما خُفِّفت ، ولم أسمعها من الفصحاء الا مُشَدَّدة . واسمه بالفارسية الخُلَّر والخَرْفَى » . ولم يصرح أبو حنيفة في مادة جلبان نفسها بحرفها المشدد . بل اكتفى بقوله : « ولم أسمعه الا بالتشديد ، وما أكثر من يخففه ، ولعل التخفيف لغة » . وربما كان تشديد الباء لغة ذكرها غير أبي حنيفة من القدماء وهو ما أجهله ، ولكن مما لا ريب فيه ان الحرف المشدد عند ابي حنيفة هو اللام لا الباء ، على ما جاء صريحاً في مادة خَرْفَى . وصرح الزبيدي ، في كلامه على المادة المذكورة في التاج، بأن الخرفى الجلبان بتشديد اللام ؛ ومع هذا لم يشدد الا الباء في شرحه لمادة جلبان نفسها .

وراجع في اللسان كلمة أقحوان (مادة قحا) تجد ابن منظور يقول : « ... وقد حُكِيَ قُحْوانٌ ، ولم يُرَ الا في شعر ، ولعله على الضرورة » . أما أبو حنيفة فلم يقصر صحة القُحْوان على الشعر أو على الضرورة بل قال ص ٩٦ : « وقال الفَرَّاء اذا ألحقوا الألف واللام قالوا الأُقْحُوان والقُحْوان وأنشد :

خَضِراً يُشَبِّه بَرْدُهُ وبياضُه بالثَّلْج أو بِنَبات القُحْوانِ » .

وواضح أن البيت للاستشهاد لا لقصر استعمال القحوان على الشعر . ونحن في الشام ، ولا سيما في لبنان وجبل الشيخ ، ما برحنا الى اليوم نستعمل كلمة القحوان ونطلقها على نوع من البهار اسمه العلمي Anthemis cotula [1] .

(١) كانت العرب تطلق الأقحوان على أنواع نباتية من جنس البهار Anthemis منها البابونج A. nobilis ، وعلى انواع من جنس Chrysanthemum وهو الجنس الذي له انواع وأصناف كثيرة تزرع لزهرها وتسمى الأراولة في مصر وزهرة الغريب في دمشق . وقد اطلقت في معجمي اسم الاقحوان على هذا الجنس تعميماً فسرى ، وصارت الجمعية الملكية الزراعية في مصر مثلاً تسمي معرض هذه الأزهار « معرض الأقاحي » .

ويتضح من ذلك ان هنالك مجالاً واسعاً للبحث عن صحة كثير من الالفاظ التي وردت على شكل ما في الجزء الخامس من كتاب النبات ثم وردت في الأمهات من المعجمات على شكل آخر . ومن المعلوم ان كتاب النبات هو المرجع والحجة في ألفاظه . ولم يطعن أحد في صحة تلك الألفاظ ، الا علي بن حمزة البصري ، فان له كتاباً اسمه التنبيهات على أغلاط الرواة ((أو أغاليط الرواة)) ، قال البغدادي في ص ٣٦ من الطبعة السلفية ، انه ذكر فيه أغلاط نوادر أبي زياد الكلابي ، وأغلاط نوادر أبي عمرو الشيباني ، وأغلاط النبات لأبي حنيفة الدينوري ، وأغلاط الغريب المصنّف لأبي عبيد ، وأغلاط إصلاح المنطق لابن السكيت ، وأغلاط الجمهرة لابن دريد ، وأغلاط المجاز لابي عبيد ، وأغلاط الفصيح لثعلب ، وأغلاط الكامل للمبرد وغير ذلك . قلت يلوح لي ان كتاباً يتناول بالنقد ألفاظاً لجميع هؤلاء الأئمة ، لا يصيب كتاب النبات منه الا رشاش ضئيل ، وسيظل كتاب النبات أهم مصدر للأسماء النباتية الصحيحة .

تحلية النبات وذكر الأصناف الزراعية : ليس كتاب النبات في الحقيقة كتاباً في علم النبات ، ولا في زراعة النبات ، بل هو سفر في لغة هذا الفرع من المواليد ، أي في أسماء أعيان النبات ، وفي الألفاظ التي لها صلة بالنبات ، مع تحقيق صحة الصحيح منها ، والاستشهاد على صحته بما كتبه أئمة اللغة وفحول الشعراء قبل أبي حنيفة ، وبما سمعه أبو حنيفة من أفواه الموثوق بكلامهم من معاصريه ، ولا سيما الأعراب . فاللغة إذن هي الأساس في هذا الكتاب ، ولكن ليست جميع النباتات مشهورة ، ولذلك رأينا أبا حنيفة يحلي بعضها تحلية حسنة . ورأيناه يذكر أصناف بعض النباتات الزراعية ويحليها أيضاً . ومن الطبيعي القول بأن هذه التحلية بسيطة لا تتجاوز بعض الصفات الخارجية للنبات . ومع هذا فهي ليست بالشيء القليل ، ولا سيما في تلك الأيام البعيدة . فهو يصف

الرُّقَع مثلاً بما يلي ص ٢٢٩ : « رُقَعٌ الواحدة رُقَعة . أخبرني أعرابي من أهل السَّراة قال : الرقعة شجرة عظيمة كالجَوْزة ، ساقها كساق الدُّلْبة ، ولها ورق كورق القَرْع ، أخضر فيه صهبة يسيرة ، ولها ثمر أمثال التين العظام ، كأنه صغار الرُّمّان ، لا ينبت في أضعاف الورق كما ينبت التين ، ولكن من الخشب اليابس يتَصَدَّع عنه ؛ وله معاليق وحَمْل كثير جداً الخ . » .

ويصف بعض أصناف العنب مما كان معروفاً في تلك الأيام فيقول مثلاً ص ١٠٨ : « أصابع العذارى : صنف من العنب أسود طوال كأنه البَلُّوط ، يُشَبَّه بأصابع العذارى المخضبة ، وعنقوده نحو الذراع ، مُتداحِس الحب ، وله زبيب جيد ، ومنابته السراة . وقد وصفناه في باب الكرم » .

والإفناعيّ صنف آخر من العنب حلاّه بقوله ص ١٠٨ : « إفناعيّ : وكذلك الأفناعي نوع من العنب عليه معوّل الناس ، وعنبه أبيض ، ثم يصفرّ أخيراً حتى يكون كالوَرْس ، وحبه مدحرج كبار ، وعنافيده مكتنزة ، وماؤه كثير ، ويُعتصر ويُزَبَّب أيضاً . وقد ذكرناه » .

ومما حلاه عدد من أصناف التين . وروى هذه التحلية عن رجل من أعراب السَّراة وهم ، على ما قال أبو حنيفة ، أهلُ تينٍ . والأصناف المذكورة كالجِلْداسِيّ والقِلاَّرِيّ والطُّبَّار الخ . سردها ابن سيده في المخصص صنفاً صنفاً على الترتيب نفسه ، ولكنه أوجز في التحلية ، ولم يقل انه نقلها عن أبي حنيفة ، خلافاً لمألوف عادته (المخصص ج ١١ ص ١٣٧ و ١٣٨) .

ويتضح من هذه الأمثلة ان أبا حنيفة بذل جهده في التعريف ببعض أنواع النبات وببعض الأصناف الزراعية التي كانت تزرع في أيامه ، وكل ذلك بلغة غاية في البلاغة . ولا شك أن الأعراب في ذلك الزمن كانوا دقيقي الملاحظة ، وصّافين لما يحيط بهم من أحياء وجمادات . ولذلك جاءت تحليتهم لبعض النباتات سائغة حتى في عصرنا هذا .

الأدب في كتاب النبات : من المعروف أن أبيات القدامى من الشعراء كانت تُعد من الحجج التي يَستشهد بها علماء اللغة على صحة لفظ من الألفاظ . وكتاب النبات آية في هـذا الباب . فالأبيات الشعرية التي ورد ذكرها في الجزء الخامس كثيرة جداً . واذا كانت قد وردت على هذه النسبة في بقية الأجزاء يكون في الإمكان أن يؤلَّف منها ومن شرحها سفر عظيم في أدب النبات وما اليه . وجميع تلك الأبيات الشعرية من نظم شعراء الجاهلية وصدر الاسلام . وها كم بعض الأمثلة على ورود الشعر في معرض الكلام على النبات :

ففي الكلام على الأُقْحُوان ص ٩٥ يقول: « الأقحوان ، والواحدة أقحوانة ، والجميع الأقاحِيُّ بالتشديد ، والأقاحِيْ بالتخفيف ، قال ذو الرُّمَّة في التشديد ، ووَصَفَ نساءً :

تَبَسَّمْنَ عن نَوْر الاقاحِيِّ في الثَّرَى
وفَتَّرْنَ من أَبْصار مَضْرُوجةٍ نُجْلِ

وقال أيضاً في التخفيف :

تَبَسَّمَ لَمْحُ البَرْق عن مُتَوَضِّحٍ
كنَوْر الأقاحِيْ شافَ ألوانَه القَطْرُ

وقال ابن لأْيٍ : بين أقاحٍ وخُزامَى وخَضِر » .

ثم نقل بعد هذا كلام الفراء في القُحْوان وهو ما سبق لي ذكره الخ .

ولا يُظننّ انه اقتصر ، في ذكر الشواهد الشعرية ، على النباتات المعروفة التي لها زهر أو ثمر جميل . فثمة نباتات عديدة برية لا يخطر ببال أحد أنه يقال في مثلها شعر ، ومع هذا فهو قد روى للشعراء فيها أبياتاً من الصعب العثور عليها في كتب الأدب القديمة المطبوعة ، أو البحث عنها هنا وهناك في ما لم يضع

من دواوين القدماء من شعرائنا . وربما كانت كتب اللغة والأدب المعروفة قد خلت من كثير من تلك الأبيات .

فالنبات المسمى البَلَنْسَكاء مثلاً هو الذي نسميه بالعامية « دُبَّيْقة » ، وفصيحه اللُّصَيْقَى ، وهو مضر ينبت عرضاً في الحقول وحواليها ، واسمه العلمي Galium aparine من فصيلة الفُوّيّات . وأشهر ما فيه ثماره ، فهن صغار كروية عليها أُبَيرات معقوفة . فاذا مست ثوب الانسان انفصلت عن النبات ولصقت بالثوب . فأبو حنيفة قال في البلسكاء ص ١٢٣ : « ذكر بعض الرواة أنه نبات يتعلق بالثوب فلا يكاد يفارقه وأنشد :

تُخَبِّرنا بأنكَ أحْوَذِيٌّ وأنت البَلَنْسَكاء بنا لُصُوقا » .

قلت من معاني الأحوذي السريع في السير وفي كل ما أخذ فيه وأصله في السَفَر . فالذين يعرفون البلسكاء في البساتين والحقول يدركون على الفور مقدار ما في هذا البيت من سخرية . وفي اللسان أن هذا البيت للعَمَيْثَل . وفيه يُخَبِّرنا بدلاً من تخبرنا .

والبَرْدِيّ نبات مائي مشهور اسمه العلمي Gyperus papyrus وكان له شأن ولا سيما لدى المصريين الأقدمين . وهو نباتيًا عشبة كالموز لا شجرة . ولكن ساقه الهشة العريانة تبلغ ثخن الذراع ، وتعلو مترين أو أكثر ، وفيها شحمة أي لب كانوا يأكلونه أو يصنعون منه فتائل للسُرُج والمشاعل . ويظهر ان شعراءنا القدماء كانوا يعجبون بسُوق البَرْدِيّ ، وانهم كانوا يشبهون بها سيقان الحسان من النساء ، ولذلك بعد أن يصف ابو حنيفة البردي وصفاً حسناً (ص ١١٢ و ١١٣) يقول : ان ساق البردية هي كأحسن ما شُبهت به سوق النساء ، ثم يأتي على ذكر ستة أبيات من الشعر لستة شعراء ، وكلها في هذا المعنى . وأولها لابن ميّادة وهو :

وساقانِ كالبَرْدِيَّتَيْنِ غذَاهما

بِوَادِي القُرَى نَهْرٌ تَدِبُّ جَداوِلُهْ

وليست كل الشواهد الشعرية المتصلة بشتى النباتات مما يُدرج في باب الغزل . ففي تضاعيف الكتاب أبيات يمكن إدراجها في جميع أبواب القريض . ولكن الوصف هو السائد ، لأن في حياة القبائل في الجزيرة مجالاً لذكر النبات في أغراض كثيرة وصفاً وتشبيهاً .

مراجع الكتاب : لم يأت ابو حنيفة الدينوري بكلمات من عنده ، اي انه لم يضع اسماً لنبات ولا لجزء من نبات . ومعظم الأسماء والأفعال التي أثبتها في كتابه ، سواء أكانت عربية أم معربة أم مشتقة ، قد عزاها الى من سبقوه من علماء اللغة ، أو الى الذين وثق بكلامهم من الأعراب ، او الى الشعراء الذين ذكروا تلك الكلم في شعرهم ، وصحّ عنده الاستشهاد بها . ولكنه في كل ذلك يبرز شخصيته القوية فيرجّح الراجح ، ويقبّح القبيح ، ويسقط المرذول من الكلام .

فهو يقول مثلاً : قال الأصمعي ، وقال أبو عبيدة ، وأخبرني أعرابي من رَبيعة أو من عَنَزة أو من بني أسَد أو من أهل السَّرَاة أو من أعراب عُمَان ، وقال بعض علماء الأعراب ، وسمعت بعضَ اليمانية يقول وهلم جرا . وها كم ثلاثة أمثلة :

الأول في الكلام على الجِرْجِير ص ١٠٠ قال : « ... وقال الفَرّاء تُخَفِّف جرجير فيقال جِرْجِر . ويقال لها الكَشْأة . وسمعتها من الأعراب غير مهموزة » .

والثاني في الكلام على الدُّجْر ص ٢١٠ : « الدُّجْر اللُّوبياء — وبعضهم يقول الدَّجْر — والواحدة دُجْرة . وزعم بعض الرواة انه يقال له الثامِر ، ولم أر ذلك معروفاً . وقال أبو زياد هو اللُّوْباء ، وقال كذا تكلم به العرب ... »

والثالث في الكلام على الرَّنْد ص ٢١٨ : « يذهب قوم الى أنه الآس وأنكر أبو عبيدة ذلك وقال ... » .

ويتضح من ذلك ان طريقته هذه لا تختلف عما كان متبعاً في ذلك الزمن ، ولا عما اتبعه أصحاب المعاجم من بعده وذكروا اسمه كثيراً في أسانيدهم .

وعلماء اللغة الذين نقل أبو حنيفة عنهم كثيرو العدد منهم الأصمعي وأبو عبيدة وابن الأعرابي وأبو زيد والكسائي والفرّاء وأبو نصر واليزيدي واللحياني وأبو زياد الأعرابي وغيرهم . وقد أكثرَ النقلَ عن أبي زياد ، وذكر اسمه ونسبه عند ذكره لأول نبات من النباتات التي رتب اسماءها على حروف المعجم وهو الأراك (ص ٧٥) فقال : « ... قال أبو زيادٍ الأعرابي يزيدُ بن عبد الله الكلابي أحد بني عبدِ الله بن كِلاب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعَة : الأراكُ من العِضاه .. الخ » »

أما الشعراء والرُّجّاز الذين استشهد بشعرهم فهم كُثُر ، منهم لَبيد والأعشى وامرؤ القيس وعَدِيّ بن زيد وطَرَفة والنابغة الذبياني والأخطل والراعي وجرير والفرزدق والمُرَقّش وذو الرمة وعنترة وأوس بن حَجَر وعَلْقَمة بن عَبْدة والطِرِمّاح وابوالنجم والعَجّاج وحَسّان وكعب بن زُهَير وابن مَيّادة وأُحَيْحة بن الجُلاح وقيس بن الحَطيم وعمرو بن كلثوم وكُثَيِّر وابن هرمة والشَمّاخ والجَعْدي والحُطَيْئة والنَمِربن تَوْلَب الخ .

الخلاصة : لقد عاش أبو حنيفة الدينوري ، رحمه الله وطيَّب ثراه ، في العصر الذي ضُبطت فيه اللغة العربية ، وازدهرت آدابها ، ونُقلت اليها علوم الأقدمين ووُسّعت وصُبَّت في ثقافة عربية كانت في تلك الأيام أشمل الثقافات وأوسعها في العالم كله . ولا شك أنه كان من أبرز العلماء الذين بنوا ذلك الصرح اللغوي والعلمي الشامخ الذرى .

وهو لم يكن في علم النبات من طبقة ابن الصوري وابن البيطار مثلاً ، ولكنه كان متفوقاً عليهما وعلى غيرهما من المتقدمين والمتأخرين بمعرفة أسماء أعيان

النبات ، وأسماء أجزائها المختلفة ، وأسماء ما له صلة بها ، مع تمييز بين الفصيح والمولّد ، والعربي والمعرّب ؛ يضاف الى ذلك دقة وأمانة في النقل عمن سبقوه ، وفي الأخذ عن الأعراب ، سواء في تسمية النبات ام في تحليته .

والرجل الذي استطاع أن يصنف في مختلف علوم عصره ، بذلك البيان المشرق ، والذي أجمع أصحاب كتب التراجم على جعله صادقاً وثقة فيما يرويه ويحكيه ، لخليق بالنعت الذي نعته به صديقي الزركلي صاحب قاموس الأعلام مذ قال فيه انه نابغة من نوابغ الدهر .

ولقد كنتُ مزمعاً على تحقيق الجزء الخامس من كتاب النبات ونشره ، على أن أذكر الأسماء العلمية لمعظم ما حواه من أعيان النبات ، وان أذكر أيضاً بالفرنسية ترجمة عدد من أسماء أجزاء النبات ، وأن أشرح علمياً ما يحتاج الى شرح ؛ ولكنه اتصل بي ان لجنة التأليف والترجمة والنشر في القطر المصري الشقيق قد اتفقت هي والدكتور محمد حميد الله الهندي على تحقيقه ونشره ؛ ولذلك أحجمتُ لكي لا يتكرر العمل دونما فائدة .

وياليت الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، التي يرجع اليها الفضل في العثور على هذا الجزء من الكتاب ، تفتش في كل مكان عن بقية أجزائه المفقودة ، فانه يتيسر لها من وسائل البحث والتنقير ما لا يتيسر لكثير من الأفراد والجماعات .

مصطفى الشهابي



مصطلحات ابن خلدون

لا شك في أن ابن خلدون كان له فضل عظيم على أكابر الكتاب في أوائل هذا العصر ، فان الذين أجروا أقلامهم في موضوعات الاجتماع رجعوا اليه في الاستعانة بطائفةٍ من ألفاظه وتراكيبه فهو الذي هداهم الى كلمات الحضارة والمدنية والكماليات والضروريات وما شابه ذلك وهو الذي أرشدهم الى التراكيب الآتية : التوسع في مذاهب الحضارة واستفحال العمران وما ماثلها ، ولكن المهم ان نعرف هل اخترع ابن خلدون هذه المصطلحات التي دلت على المعاني الحديثة ام انه وجدها جارية على أقلام من تقدمه من الكتاب فاستعملها على وجوهها دون شيء من التحويل ؟

لقد مضت لابن خلدون في مقدمته عبارات دلت على الموضوعات التي عالجها وهي في رأيه علوم غريبة وحكم محجوبة قريبة ، ثم مضت له عبارات دلت على شعوره بابتكار علم العمران ، فانه يقول :

اعلم إن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب النزعة غزير الفائدة أعثر عليه البحث وأدّى اليه الغوص .

ويقول في موضوع آخر :

لعمري ، لم اقف على الكلام في منحاه لأحد من الخليقة .

ويستمر في هذا النحو فيقول :

ونحن ألهمنا الله الى ذلك الهاماً ، وأعثرنا على علم جعلنا سنّ بكره وجهينة خبره .

أكتفي بهذا المقدار من الاستشهاد للدلالة على شعور ابن خلدون باختراعه

علم العمران ولست أرمي في هذا المقال الى الخوض في هذا الاختراع فقد خاض فيه كثير من رجال هذا العصر وفي مقدمتهم الدكتور طه حسين والأستاذ عبد الله عنان والدكتور كامل عياد والدكتور صبحي المحمصاني وآخر من درس ابن خلدون دراسة مبنية على أصول علمية انما هو الأستاذ ساطع الحصري ، فالذين يهمهم هذا الأمر يستطيعون ان يرجعوا الى كتابات هؤلاء الأساتذة فموضوعي غير موضوعهم ، وخاطري غير خاطرهم .

أحاول في مقالي هذا المختصر ان أصل الى النتيجة الآتية : هل اخترع ابن خلدون مصطلحات العلوم الغريبة والحكم المحجوبة القريبة أم سبقه اليها السابقون .

انا نعلم ان العلوم المستحدثة والمذاهب الجديدة تستلزم الفاظاً وتراكيب حديثة وأقرب مثل منا انما هو الاسلام فقد جاء الله بالاسلام وجاءت بمجيئه الفاظ نقلت من مواضع الى مواضع في اللغة لا مجال الى ذكرها في هذا المقام فقد اشار اليها أئمة اللغة في كتبهم وفي جملتهم ابن فارس في كتابه الصاحبي ، وسميت هذه الألفاظ : الألفاظ الاسلامية وما جرى في هذا الباب جرى في غيره من الأبواب مثل النحو والتصريف والشعر والعروض وغير ذلك ، كانت هذه الأبواب كلها تسمى في القديم علوماً وضع لها اصحابها ألفاظاً دلت على موضوعات علومهم ، وثبتت هذه الألفاظ على وجوهها حتى يومنا هذا فلم يعف زمننا الذي نعيش فيه على شيء من الألفاظ الاسلامية كالمؤمن والمسلم والكافر والمنافق وأشباهها فقد احتفظت هذه المصطلحات بأصول معانيها لأن الاسلام لا يزال ثابت الأركان فلم تتحول ألفاظه من وجه الى وجه .

وما جرى على ثبات الألفاظ الاسلامية جرى على ثبات الفاظ بعض العلوم فلا نزال في التصريف والنحو نستعمل الفعل والاسم والحرف والاعراب والبناء وغير ذلك من المصطلحات لأن النحو لا يزال ثابت الأركان ، اختلفت آراء

اهل البصرة والكوفة وبغداد في بعض قواعده ولكن اركانه لم تتضعضع ولهذا بقيت الفاظه ثابتة تدل على أُصول معانيها ٠

وما نظن ان الأسماء تنقل في اللغة من مواضع الى مواضع ، أي تتحول معانيها الاّ اذا تحوّلت أُصول هذه المعاني فالاسلام لا يزال اسلاماً والنحو لا يزال نحواً ولهذا بقيت لغتها على حالها ٠

أجتزئ بهذا المبلغ من التمهيد وأُسرع الى الخاطر الذي خطر ببالي : هل اخترع ابن خلدون مصطلحات العلوم الغريبة ٠

كيف خطر ببالي هذا الخاطر ٠

لما شرعت في دراسة أدبنا من خمس وثلاثين سنة كنت أدون في دفاتري الخاصة طائفة من كلام رجاله ومن جملة هذا الكلام المدون عبارة لابن خلدون وهذا نصها :

آخر أُفق المعادن متصل بأول أُفق النبات مثل الحشائش ومالا بذر له وآخر أُفق النبات مثل النخل والكرم متصل بأول أُفق الحيوان مثل الحلزون والصدف ولم يوجد لها الا قوة اللمس فقط ٠٠٠٠ واتسع عالم الحيوان وتعددت أنواعه وانتهى في تدريج التكوين الى الانسان صاحب الفكرة والروية ٠٠٠ وكان ذلك اول أُفق من الانسان ٠

ويستمر ابن خلدون في تدريج الانسان حتى يصل به الى أُفق الملائكة ٠٠٠

هذه عبارة وجدتها مدونة في دفتري من أول نشأتي على الأدب ، حفظتها على الأيام فلم تذهب عن ذهني ثم عادت اليّ في هذا الوقت فأحببت ان اعرف هل اخترع ابن خلدون هذه الألفاظ والتراكيب ، وما كنت أفكر هذا التفكير من خمس وثلاثين سنة لأن دراستنا الأدبية لم تفتح أذهاننا للتعمق في دراسة الألفاظ وتسلسلها على النحو الذي نجري عليه في هذا العصر ٠

ان عبارة ابن خلدون التي استشهدت بها تدل على مذهب في الفلسفة مشهور ، أصحاب هذا المذهب « لامارك » و « داروان » و « سبنسر » كان الفلاسفة في القديم يعتبرون ان انواع الحيوان تخلق لمرة واحدة فلا تتغير خلقتها ولم يشذ عن هذا الاعتبار الا ابيقور والأبيقوريون فلما جاء الفلاسفة الذين أشرت اليهم نقضوا هذا الاعتبار وقالوا ان المادة استحالت في صدر الأمر الى النبات ثم الى الحيوان الأدنى ثم الى الحيوان الأعلى ثم الى الانسان وجدُّنا الأول انما هو السمك واذا ذهبنا الى أبعد من ذلك فجدّنا الأول النبات .

جالت هذه الفكرة في القرن الثامن عشر في ذهن الفيلسوف الفرنسي « لامارك » ثم وضحها « داروان » أكملَ توضيح ثم عرضها « سبنسر » عرضاً جديداً واستخرج منها نتائج في الفلسفة العامة وقد سمى اصحاب هذه الفكرة مذهبهم : التطور [1] .

هذا هو المذهب الذي أشار اليه ابن خلدون في عبارته ، فهل اخترع ابن خلدون هذا المذهب وهل اخترع الفاظه .

لم يسم ابن خلدون هذا المذهب « تطوراً » لأن لفظ التطور انما هو من مستحدثات هذا العصر ، ولكنه سمّاه اسماً آخر واذا رجعنا الى شرح هذا المذهب استطعنا ان نهتدي الى هذا الاسم ، فقد قال في خلال بسطه للمذهب :

ومعنى الاتصال في هذه المكونات ان آخر أفق منها مستعد بالاستعداد القريب ان يصير أول أفق الذي بعده ...

فالمذهب الذي شرحه ابن خلدون سماه : الاتصال وهذا العصر يسميه التطور ، والاتصال والتطور في معناهما الفلسفي شيء واحد ، لأن أصل الأمر فيهما استحالة المادة الى النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان وقد اتفق ابن خلدون وفلاسفة التطور على هذا الأصل .

---

(١) « فاكه » في كتابه : المدخل على الفلسفة .

والآن نرجع الى السؤال الذي سألناه : هل اخترع ابن خلدون هذا المذهب وهل اخترع الفاظه ؟

اني لا أعنى في هذا المقال بالشق الأول من السؤال فان الذين يعنيهم هذا الأمر يجدون سبيلاً الى التحقيق في الرجوع الى الفلاسفة الذين ظهروا قبل ابن خلدون ، ثم في الرجوع الى فلاسفة الاغريق ، فاذا فعلوا هذا وصلوا الى ما يريدون ، وانما أعنى بالشق الثاني من السؤال : هل اخترع ابن خلدون الفاظ مذهب الاتصال او التطور ؟

لا نستطيع ان نجد الجواب عن الذي نسأل عنه الآ اذا رجعنا الى الكتّاب الذين تقدموا ابن خلدون وجالوا مجاله .

ذكرت كتب التاريخ ان ابن خلدون توفي سنة ٨٠٨ فلنرجع الى كاتب توفي سنة ٦٨٢ وهو القزويني صاحب : عجائب المخلوقات ، يقول في بعض كتابه :

فان المعادن متصلة اولها وآخرها بالنبات ، والنبات متصل اوله بالمعادن وآخره بالحيوان ، والحيوان متصل اوله بالنبات وآخره بالانسان ، والنفوس الانسانية متصلة اولها بالحيوان وآخرها بالنفوس الملكية ..

نحن نرى من كلام القزويني ان المذهب الذي أشار اليه ابن خلدون وهو مذهب الاتصال قد ذكره القزويني قبله بجذافيره ، وذكر ألفاظه ، فنستنتج من ذلك ان القزويني سبق ابن خلدون الى فكرة الاتصال وألفاظها .

واذا تركنا القزويني وانحدرنا الى ابن الطفيل وقد توفي سنة ٥٨١ وجدناه في كتابه : حي بن يقظان يشير الى مذهب «التطور» ولكنا نتخطاه لأن غايتنا الاهتداء الى الألفاظ التي استعملها ابن خلدون ، لا الى الفكرة التي وضحها .

ثم اذا تركنا ابن الطفيل ورجعنا الى ابن مسكويه وقد توفي سنة ٤٢١ وجدناه في كتابه : تهذيب الأخلاق يشير الى مذهب الاتصال نفسه والى ألفاظه .

ذكر ابن مسكويه مراتب الجماد والنبات والحيوان وقد استعمل فيها لفظ الأفق فقال : فلذلك هي في أفق الجمادات ... ثم قال : ويصير في أفق الحيوان ... وكذلك استعمل الاتصال فقال في مراتب الأفق الانساني : وأول هذه المراتب من الأفق الانساني المتصل بآخر ذلك الأفق الحيواني مراتب الناس .....

من كل ما تقدم نستنتج ان الفاظ مذهب الاتصال او التطور التي استعملها ابن خلدون كانت مستعملة قبله ، فهو لم يخترعها اختراعاً وانما اقتبسها اقتباساً ، وقد يصعب علينا الوقوف على اول من اخترع هذه الألفاظ فان ذلك يقتضينا تتبع كتب الفلسفة كلها ، المطبوع منها والمخطوط ، وقد يجوز ان يكون في رسائل أخوان الصفا اشارة اليها ولسنا نريد بالاختراع وضعها وانما نريد الاصطلاح على معانيها كما اصطلحوا على معاني الألفاظ الاسلامية والفاظ النحو والصرف والشعر والعروض وغيرها .

وقد تكون صعوبة الاهتداء الى لفظ يدل على المعنى الحديث مثل صعوبة الاهتداء الى هذا المعنى ، فاذا نظرنا الى معنى الأفق الذي استعمله ابن خلدون وابن مسكويه وجدنا هذا المعنى متسعاً فالأفق في اللغة بالضم او بضمتين الناحية او ما ظهر من نواحي الفلك ، وهذا المعنى ضيق ولكن فلاسفة العرب لما نقلوه من معناه الضيق الى معناه الفلسفي وسّعوه كل التوسيع ، فالأفق في مذهب الاتصال او « التطور » يشير الى نوع من انواع الجماد او النبات او الحيوان او الانسان مستعد للانفصال عن حال والاتصال بغيرها فالاهتداء الى هذا اللفظ ونقله من معنى الى معنى يستلزم كثيراً من البراعة .

واذا دققنا في الفاظ ابن خلدون في مذهب الاتصال تبين لنا انه استعمل

الفاظ غيره من الذين تقدموه ، من هذا النحو استعماله الترتيب ، وهو لفظ له شأن في هذا المذهب وهذا اللفظ جرى كثيراً على قلم ابن مسكويه .

ان ابن خلدون على جلالة قدره لم يخترع مذهب الاتصال ولا وضع الفاظه ومصطلحاته ، فقد ثقف علوم العصور التي تقدمته فأدركها أتم ادراك وفهمها اكمل فهم ثم لخصها تلخيصاً يدل على فطنة ثاقبة وعقل راجح ، واستعمل الفاظ اهلها ومصطلحاتهم ، فهل نهتدي في علم العمران الذي وضعه الى الفاظ وتراكيب استعملت قبل ابن خلدون ، كما اهتدينا في مذهب الاتصال الى مثل هذه الألفاظ والتراكيب ؟

هذا موضوع مقال آخر .

شفيق جبري



المواضع الأثرية في جزيرة العرب

موقع سوق عكاظ

هذه كلمة حاولت ان أوضح بها موقع سوق «عكاظ» ، مورداً أقوال متقدمي المؤرخين ، وواصفاً ـ على ضوء مشاهدتي ـ المكان الذي لا يخامرني شك في أنه هو موقع ذلك السوق ، ومحاولاً تطبيق تلك الأقوال على أوصاف ذلك المكان ، ومشيراً الى آراء متأخري الكتاب والأدباء ، اشارة قصدت بها اطلاع القارئ على مختلف الآراء في هذا الموضوع وان كانت تلك الآراء ـ في نظري ـ قد جانفت الصواب ، وخالفت الحق ، ولم أُكَلِّفْ نفسي عناء مناقشتها ، أو بيان ما فيها من جَنَفٍ أو خَطَأٍ ، يظهران بمقارنتها بأقوال المتقدمين .

ا ـ أقوال متقدمي المؤرخين في تحديد موقع عكاظ

١ - قال محمد بن اسحاق (٠٠٠ ـ ١٥١ هـ)[1] : كانت مجنّة بمَرّ الظهران ؛ الى جبل يقال له الأصفر ، وكانت عكاظ فيما بين نخلة والطائف ؛ الى بلد يقال له الفتق ، وكان ذو المجاز ناحية عرفة الى جانبها .

٢ ـ وقال محمد بن عمر الواقدي (١٣٠ ـ ٢٠٧)[2] : عكاظ فيما بين نخلة والطائف ، وذو المجاز خلف عرفة ، ومجنة بمرّ الظهران .

---

(١) «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» نسخة خطية . في مكتبة الشيخ عبد الستار الدهلوي رحمه الله بمكة (ص ٤٩٣ ج٢) . والكتاب تأليف ابي الطيب الفاسي المتوفى سنة ٨٣٤ .

(٢) معجم البلدان ج ٦ ص ٢٠٣ .

٣ — وقال ابو عبيدة ؛ معمر بن المثنّى (١١٠ — ٢٠٩) : عكاظ [1] فيما بين نخلة والطائف ؛ الى موضع يقال له الفتق ، وبه أموال ونخل لثقيف ، بينه وبين الطائف عشرة أميال .

أقول : للطائف من مكة اربعة طرق : طريق يمرُّ بعرفات ، ثم بعقبةِ جبل كَرَاء ، ثم بأعلى وادي قَرْن (وادي المَحْرَم) ثم بالطائف ، ومنه سلك رسول الله ﷺ في عودته من دعوة ثقيف الى الاسلام ، وهو أخصر الطرق وأوعرها . والثاني : يمرّ بمنهل حُنَيْن (عين الشرائع) ثم يَتَّجِهُ مشرقاً فيصعد عقبة «جُنَى (وتصحّف في الكتب القديمة بِدُحْنَى - مُجَنَّى) فوادي قَرْن ، فالطائف . وكانت القوافل - ولا تزال - تأتي معه . قال أحد شعراء مكة في القرن الحادي عشر الهجري [2] :

رأى صاحبي أثمار «وَجّ» فقال لي : ... ترى هذه الأثمار تسقط أم مُجْنَى؟
فقلت له : كُلْها هنيئاً فإنما ... أطايبها «مُجْنَى» وتأتيك من «مُجْنَى»

والطريق الثالث : يمرّ بالشرائع ، فوادي يَدْعان (جَدْعان في هذا العهد) فوادي سَبُوحَة ، فقرية الزّيمة ، فوادي نخلة اليمانية ، فقرن المنازل (السيل الكبير) فالمناقب (الرّبعان جمع ريع) ثم ينحرف ذات اليمين الى الطائف . وهذا هو الطريق الرئيسي في هذا العهد ، للسيارات والقوافل . والرابع لا ينحرف بعد المناقب بل يَتَّجِهُ مشرقاً حتى يَجُوز الجبال ، ويدع جبال الطائف أيمنه ، فيمرّ بقرب عكاظ ، ثم يأتي الى الطائف من أسفله . والمتقدمون الذين قالوا ان سوق عكاظ يقع بين نخلة والطائف ، قصدوا هذا الطريق ، ومنه سارت قريش حينما انهزمت في وقعات الفجار ، مارّة بنخلة . وقد سلكه رسول الله

---

(١) معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري ص ٦٦٠ طبعة باريس سنة ١٨٧٧ .
(٢) تاريخ الطائف للعجيمي مخطوط .

ﷺ في غزوة الطائف فمرّ بنخلة اليمانية ، فقرن المنازل ، فبطن المليح ، فبَحْرة الرّغاء من وادي لِيّة ، فوادي نَخْب ، فالقَرْن الأسود ، فالطائف .

وقد حدّد الهمداني موقع الفتق فقال [1] : اذا استقبلت مكة وانت في الفتق وقع الطائف بينك وبين مغرب الشمس ، وقال : بين الفتق وبين المناقب اثنا عشر ميلاً ، وبين المناقب وبين قرن المنازل ستة أميال . وذكر ان الفتق قرية كانت لبني هلال فخربت . وذكر الأصبهاني في الأغاني (ج ١ ص ١٤٩ طبعة السامي) أن الفتق أسفل وادي العَرْج . ومعروف أن العَرْج شمال الطائف بميل قليل الشّرق .

٤ — وقال الأصمعي : (١٢٢ — ٢١٦) [2] : عكاظ نخل في وادٍ ، بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقوم سوق العرب ، بموضع يقال له الأُثَيْداء ، وبه كانت أيام الفجار ، وكانت هناك صخور يطوفون بها ويحجّون اليها .

٥ — وقال ابن هشام (المتوفى سنة ٢١٨ تقريباً) [3] : كانت عكاظ في وسط ارض قيس عيلان .

٦ — وقال الأزرقي (المتوفى سنة ٢٤٤ تقريباً) [4] : وعكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة ، على طريق صنعاء ، في عمل الطائف ، على بريد منها ، وهي سوق لقيس عيلان وثقيف ، وأرضها لنصر .

٧ — وقال محمد بن حبيب البغدادي (المتوفى سنة ٢٤٥) [5] : جهار

---

(١) صفة جزيرة العرب للهمداني طبعة ملر في ليدن ص ١٨٧ و ١١٩ .
(٢) معجم البلدان ج ٦ ص ٢٠٣ .
(٣) كتاب « التيجان » في ملوك حمير ص ٢١٠ طبعة حيدر آباد (الهند) .
(٤) كتاب تاريخ مكة ج ١ ص ٢١٠ طبعة مكة .
(٥) كتاب المحبّر لمحمد بن حبيب ص ٣١٥ المطبوع في الهند .

[صَنَمٌ] لهوازن بعكاظ . وقال : عكاظ بأعلى نجد ، قريباً من عرفات . كذا ورد في كتاب « المحبَّر » ـ ص ٢٦٧ المطبوع في الهند ـ ولعله سقط من كتاب ابن حبيب هذا ؛ أو من أصله الذي نقل عنه ـ ان كان له أصل ـ كلمة (وذو المجاز) بعد كلمة نجد ، وإلاّ فأين أعلى نجد من عرفات ؟ ! ومن الغريب أن الذين جاؤا بعد ابن حبيب ونقلوا كلامه ، نقلوه بهذه الصورة ، كالمرزوقيّ في كتاب الأزمنة والأمكنة ، وابي عبيد البكري في كتاب معجم ما استعجم ، والحميريّ في كتاب الروض المعطار .

٨ — وقال عرام بن الأصبغ السلمي[١] : والفقا جبل لبني هلال ، حذاء عُرَنٍ .. وحذاؤه جبل آخر يُقال له بُسٌّ ، وفي أصله ماء يقال له بقعاء لبني هلال ، بئر كثيرة الماء ليس عليها زرع ، وحذاؤها اخرى يقال لها الخدود . وعكاظ منها على علوة . وعكاظ صحراء مستوية ليس فيها جبل ولا علم ؛ الا ما كان من الأنصاب التي كانت في الجاهلية ، وبها الدماء من دماء البدن كالأرجام والعظام ، وحذاؤها عين يقال لها خليص للعمريّين ، وخليص هذا رجل ، وهو ببلاد تُسَمَّى رُكْبَة .

٩ — وقال ابن واضح اليعقوبي (المتوفى سنة ٢٩٢)[٢] : سوق عكاظ بأعلى نجد ، تقوم في ذي القعدة ، وينزلها قريش وسائر العرب الا انّ أكثرها مُضر .

١٠ — وقال الهمداني (المتوفى سنة ٣٣٤ تقريباً)[٣] : ـ بعد ان أورد

---

(١) في كتاب « اسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه » نسخة خطية تقع في ١٨ صفحة لدى الشيخ محمد نصيف في جدة وقد نقل البكري وياقوت معظم هذا الكتاب في كتابيهما .

(٢) تاريخ اليعقوبي (ص ٢٢٧ طبعة العراق) .

(٣) صفة جزيرة العرب ، طبعة د. ه. مار في ليدن ، الصفحات ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ١٦٤ ، ٧١ . على التوالي .

قول عيسى بن احمد الرداعي في ارجوزته التي وصف بها طريق الحج من صنعاء الى مكة ، وقد أوْرَدْتُ من أبياتها موضع الشاهد :

يا ناق هم الشهر بانسلاخ فأزمعي بالجدّ لا التـراخي

عن ذي «طوى» ذي الحمض والسباخ قاربة للورد من «كلاخ»

مشفقة من زاجر كظـّاظ مسهلة للخبت مِنْ «عـُكاظ»

تاركةً «قـُرّان» للمناقب و «شـَرِباً» في جنح ليل واقب

قال الهمداني : عكاظ بمعْكـَدِ هوازن ، وهو سوق العرب القديمة . وهو لبني هلال اليوم ... قرّان وشرب مكانان من أرض عكاظ . وهذه المواضع من الجرداء . ويضرب على مشرق جميع هذه المواضع جبل الحضن ، من المحجّة على يوم وكسر . ثم ضرب الناس من قرّان وشرب ذات اليسار ؛ فعلوا رأس السراة وهو المناقب ، وانحدروا فيها ، وسقطتْ بهم على قـَرْن الحـَرَض ، وهو الذي وقـّته النبي ﷺ لأهل نجد . وقال : وحـَضَنُ عكاظ جبل ، وفيه يقول الأعشى : كخلقاء من هَضَبَات الحـَضَن .

وقال الراجز :

لما بدا شـَعْف بأعلى السـّيّ وحـَضَنٌ مثلُ قـَرَى الزّنْجيّ

وقال الهمداني ـ أيضاً ـ سراة الطائف غورها مكة ، ونـَجْدُها ديار هوازن من عكاظ والفتق .

١١ ـ وقال ابو عبيد البكري (المتوفى سنة ٤٨٧)[١] : عكاظ بضم أوله وفتح ثانيه وبالظاء المعجمة ، صحراء مستوية ، لا علم فيها ولا جبل ، الا ما كان من الأنصاب التي كانت بها في الجاهلية ، وبها دماء الابل كالأرحاء العظام (في نسخة خطية : الأرحال) . وكانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً لمكة

(١) كتاب معجم ما استعجم لأبي عبيد ص ٦٦٠ ـ ٦٦٢ طبعة اوربة سنة ١٨٧٧ .

في الجاهلية ، وعكاظ على دعوة من ماءة يقال لها نقعاء (في الخطية بقعاء) بئر لا تنكَف ... واتخذت سوقاً بعد الفيل بخمس عشرة سنة وتركت عام خروج الحرورية مع المختار بن عوف سنة ١٢٩ إلى هَلُمَّ جرَّا ... ويتّصل بعكاظ بلد تسمى ركبة ، بها عين تسمى عين خليص ، للعمريّين ، وخليص رجل نسبت اليه . وذكر ابو عبيدة انه كان بعكاظ أربعة أيام؛ يوم شَمْطَة ، ويوم العبلاء ، ويوم شرب ، ويوم الحُرَيْرة ، وهي كلها من عكاظ ، فشمطة من عكاظ وهو الموضع الذي نزلت به قريش وحلفاؤها من بني كنانة ، بعد يوم نخلة ، وهو أول يوم اقتتلوا به في أيام الفجار ، على ما تواعدت عليه مع هوازن وحلفائها من ثقيف وغيرهم ، فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة وقريش ، ولم يقتل من قريش أحد يذكر ، واعتزلت بكر بن عبد مناة بن كنانة الى جبل يقال له دَخْم ، فلم يقتل منهم أحد ، وقال خِدَاش بن زهير :

فأبلغ ان مررت به هشاماً وعبد الله أبلغْ والوليدا
بأنا يوم شمطة قد أقمنا عمود الدّين[1] إنّ له عمودا

ثم التقى الأحياء المذكورة على رأس الحول ، من يوم شمطة ؛ بالعبلاء ، الى جنب عكاظ ، فكان لهوازن أيضاً على قريش وكنانة ، وقال خِدَاشُ ابن زهير :

ألم يبلغكمُ انا جدعنا لدى العبلاء خِنْدِفَ بالقياد
ضربناهم ببطن عكاظ حتى تولّوا طالعين من النّجاد

فهو يوم العبلاء . ثم التقوا على رأس الحول ، وهو اليوم الرابع من يوم نَخْلَة ، بشَرِب ، وشَرِبُ من عكاظ ، ولم يكن بينهم يوم أعظم منه فحافظت قريش وكنانة ، وقد كان تقدم لهوازن عليهم يومان ، وقيّد

(١) في النسخة الخطية (المجد) بدل (الدين) وكذا في معجم البلدان لياقوت (ج ٥ ص ٢٩٥) .

ابو سفيان وحَرْبٌ ابنا أميّة وابو سفيان بن حرب أنْفُسَهُمْ ، وقالوا : لا يبرح رجل منّا مكانه حتى نموت ، أو نظهر ، فسمّوا العنابسة ، وجعل بلعاء بن قيس يقاتل ويرتجز :

ان عكاظًا ماؤنا فخلّوه وذو المجاز بَعْدُ لَنْ تحلّوه

فانهزمت هوازن ، وقيس كلها ، إلا بني نصر ، فإنها صبرت مع ثقيف ، وذلك أن عكاظًا بلدهم ، ولهم فيه نخل وأموال ، فلم يغنوا شيئًا ، ثم انهزموا وقتلت هوازن يومئذ قتلاً ذريعًا . قال أميّة بن الأشكر الكناني :

الا سائل هوازن يوم لاقوا فوارس من كنانة معلمينا

لدى «شرب» وقد جاشوا وجشنا فأوعب في النفير بنو أبينا

ثم التقوا على رأس الحول ، بالحُرَيْرة ، وهي حرّةٌ الى جنب عكاظ ، مما يلي مهبّ جنوبها ، فكان لهوازن على قريش وكنانة وهو يوم الحريرة .

١٢ — وقال الشريف الادريسيُّ (المتوفى سنة ٥٦٥)[١] : وسوق عكاظ قرية كالمدينة جامعة ، لها مزارع ونخيل ، ومياه كثيرة ، ولها سوق ، يومًا في الجمعة (كذا) وذلك يوم الأحد يَقْصد اليها في ذلك اليوم بأنواع التجارات أهل تلك الناحية ، فاذا أمسى المساء انصرف كل واحد الى موضعه ومكانه ، ومن سوق عكاظ الى مدينة نجران خمس مراحل .

١٣ — وقال ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦)[٢] : العبلاء اسم علم لصخرة بيضاء الى جنب عكاظ . وقال : كلاخ ـ بالخاء المعجمة ـ موضع قرب عكاظ .

---

(١) كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » للادريسي ورقة ١٠٢ ج ١ نسخة دار الكتب المصرية المصورة رقم ٢٦٣ جغرافية .

(٢) معجم البلدان « ج ٦ ص ١١٣ ، ج ٧ ص ٢٧١ » .

١٤ — وقال الحِمْيَرِيّ مؤلف الروض المعطار [١] : عكاظ صحراء مستوية لا علم فيها ولا جبل ، إلا ما كان فيها من الأنصاب التي كانت في الجاهلية ، وهي بأعلى نجد ، وقريب من عرفات (كذا) . وقيل هي وراء قرن المنازل بمرحلة في طريق صنعاء ، وهي من عمل الطائف ، وقيل هي على ثلاث مراحل من تبالة ، وسوق عكاظ قريةٌ كالمدينة جامعة ، لها مزارع ونخيل ومياه كثيرة ، ولها سوق في يوم الجمعة ، يقصده الناس في ذلك اليوم بأنواع التجارات ، فاذا أمسى المساء انصرف كل واحد الى موضعه .

١٥ — وقال الفيُّومي (المتوفى سنة ٧٧٠) [٢] : عكاظ وزان غُراب ، سوق من أعظم اسواق الجاهلية ، وراء قرن المنازل بمرحلة ، من عمل الطائف ، على طريق اليمن . وقال ابو عبيد : هو صحراء مستوية ، لا جبل فيها ولا علم ، وهي بين نجد والطائف .

هذه جملة من أقوال المتقدمين الذين تعرضوا لتحديد « عكاظ » وهي على اختلاف عباراتها متقاربة في المعنى ، بل متطابقة من حيث الجملة ، وقد لا يوجد للمتقدمين من المؤرخين من الأقوال في تحديد سوق «عكاظ» ما يخالفها .

ب - خلاصة الأقوال المتقدمة

تتلخص تلك الأقوال بأن موقع سوق عكاظ :

١ — في أعلى نجد ، فليس في تهامة ، ولا في الحجاز ، ولذلك عَدَّه

(١) الروض المعطار ، نسخة مكتبة عارف حكمت (شيخ الاسلام) المخطوطة في المدينة وقد وهم مؤلف كشف الظنون حينا ذكر ان الحميري هذا توفي سنة ٩٠٠ وقلّده بروكلمان ، والصحيح انه قبل هذا التاريخ ، اذ القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ ينقل عنه في صبح الأعشى . ولا يبعد ان يكون من أهل القرن السابع الهجري .

(٢) المصباح المنير ص ٤٩ ج ٢ طبعة بولاق .

ابن خُرْدَاذْبَه في كتاب المسالك[1] وابن رُسْتَه في « الأعلاق النفيسة » [2] والبكري في « معجم ما استعجم[3] » من مخاليف مكّة النَّجْدية .

٢ — وانه في بلاد قيس عيلان من مضر ، ثم في بلاد بني نَصْر بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن قيس عيلان ، وبلاد منها من مواضع لا تزال معروفة بأسمائها القديمة ، مثل (رُكْبَة — بَسْل — لِيَّة ؛ وفيه هدم رسول الله ﷺ حصن[4] مالك بن عوف رئيس تلك القبيلة — جلدان — بُسّ — قُرَّان — العقيق) ولا تزال بقية قبيلة بني نصر في مواضعها هذه ، فقبيلةُ « الجشمة » — وهم بنو جُشَم بن معاوية بن بكر — الذين منهم دريد بن الصمّة — منازلها الآن : قُران ، وعُشَيْرة — في بطن العقيق — . والعُصَمَةُ — [5] وهم خُلطاء لأولئك منذ العهد الجاهلي — في أسفل وادي لِيّة ، والنُّفَعَةُ — وهم من هوازن — في وادي كلاخ ، مجاورين لهؤلاء .

٣ — وانه يبعد عن الطائف مسافة اختلف المتقدمون في تقديرها بين عشرة أميال ، أو بريد (وهو ١٢ ميلاً) أو مسيرة يوم ، ولكن هذا الاختلاف ليس جوهرياً ، اذا لاحظنا أن الطائف لا يطلق على المدينة وحدها ، بل يشمل ما يجاورها من الأمكنة والقرى التابعة لها . وإذَنْ فتحديد المسافة في جميع تلك الأقوال صحيح .

٤ — وأنه على طريق اليمن من مكة بين المناقب وبين كلاخ — ولليمن الى مكة طريقان : تهاميٌّ ، يأخذ على الساحل ، وآخر يأخذ على أطراف السراة

(١) صفحة ١٣٣ طبع أوربة .
(٢) ص ١٨٤ طبع أوربة .
(٣) ص ١٩٥ طبع اوربة .
(٤) انظر في سيرة ابن هشام خبر هدمه في غزوة الطائف .
(٥) راجع كتب الأنساب ومادة « ع ص م » من تاج العروس .

مارًّا ببلاد عسير ، وهو الذي يقع عكاظ فيه ، وقد وصفه عيسى بن احمد الرداعي ـ من أهل القرن الثالث الهجري وحدّد مراحله ، وعدّد مناهله ، وبيّن أعلامه في أرجوزته التي ساقها الهمداني في آخر كتابه « صفة جزيرة العرب » . وحدّد الهمداني في صفة الجزيرة (ص ١٨٧) مراحل هذا الطريق ، فقال ـ باختصار ـ : ومن بيشة بُعْطان الى تبالة ١١ ميلاً وهي من صنعاء على ٢٣ بريدا = ٢٨٦ ميلاً = وعرضها ١٨ درجة[1] وثلث وعُشْر ، ومنها الى القُرَيْحاء ٢٢ ميلاً ، وعرضها ١٩ درجة . ومنها الى كَرى[2] ١٦ ميلا ، وعرض كرى ١٩ درجة وسدس وثلثا عشر . ومن كرى الى تُرَبة ١٥ ميلاً ، وعرضها ١٩ درجة وثلث وثمن درجة . ومنها الى الصَّفَن ٢٢ ميلاً ، وعرض الصَّفَن ١٩ درجة وثلثان وثمن . ومنها الى الفُتُق ٢٣ ميلاً ، وهي من صنعاء على ٣٠ بريداً = ٣٦٠ ميلاً = ؛ والفتق والطائف ومكة على خط الطول من المشرق الى المغرب ، وعرض الفتق ٢٠ درجة وعُشْر درجة » . ومنها الى رأس المناقب ١٢ ميلاً ، وهي منتهى الطريق وجه الشمال ، ثم رجعت نحو المغرب او الجنوب ، وعرض رأس المناقب ٢٠ درجة وربع وثُلُث عُشْر . ومن رأس المناقب الى قَرْن ـ ويسمى قرن المنازل ـ ستة أميال . انتهى . وقد يَعْدل هذا الطريق من الفتق فيتجه شمالاً نحو منهل غَمْرَة ، فذات عرق ، ميقات أهل العراق ، حيث يجتمع مع طريق العراق الى مكة . وتبلغ نهاية اتجاهه شمالاً في غمرة ، التي ذكر الهمداني (ص ١٨٥) أن عرضها ٢٢ درجة وأنها تبعد عن ذات عرق ٢١ ميلاً ، وان عرض ذات عرق ٢١ درجة وثلثا درجة . ويصف ابن رسته (ص ١٧٩) غمرة

---

(١) في النسخة المطبوعة عبّر عن الدرجة بكلمة (جُزء) ولكن في نسختي المخطوطة سنة ١٠٢٩ سماها « درجة » .

(٢) كرى واد عظيم معروف في هذا العهد بين تربة وبين وادي رَنْيه .

بأنها منزل خصب ، كثير الماء من البرك والآبار ، وقال : ومن هذا المنزل يحرم الحاج الا الجمالين فإنهم يحرمون من ذات عرق . وقال قدامة بن جعفر[١] : ومن الغمرة تعدل الى اليمن ، فمن الغمرة الى الجَدَد[٢] ١٢ ميلاً ، وهو موضع البريد ، ومنقسم القوافل ، وليس فيه الا بئر واحدة ، ونخل وزرع ، يستسقى لها بالابل ، وهي موضع بُشْر مولى عثمان بن عفّان ، ومن الجدد[٢] الى الفتق ، ومن الفتق الى تَرَبة ، وهي قرية عظيمة بها عيون جارية وزروع ، وهي قرية خالصة مولاة المهدي .

وقد اقتصر الهمداني في كلامه المتقدم على ذكر محطات الطريق ، ولم يذكر غيرها من المواضع ، ولكن الرداعي أشار الى كثير منها في أرجوزته ، ولعل من المفيد ذكر الأبيات ، التي لها صلة بهذا البحث ، دون غيرها ، مع ايضاح الهمداني لها ـ قال ـ[٣] :

ثم انتجتْ بالسَّيْر منها المطْنِبِ الى « غُرابات » القُرَيْنِ الأنصب
ثم « الخُرَيداءِ » بِوَخْدٍ مُعقب ثم الى « ضَفَنٍ » رويّ المشرب
ثم على « دُكْنَبَة » مَرّ الأركب

الغُرَاب قرن مُنْتَصب . والخريداء أرض واسعة ، وضَفَن منهل تأتيه الأعلاف من أمطار من ناحية الطائف :

قلت لها في مطلخم طاخ « بأوقح » ذي المنهل الوضّاخ
يا ناق هَمَّ الشهر بانسلاخ فانتهضت بمشرف شماخ
عن « ذي طوى ذي » الحمض والسباخ قاربةً للورد من « كلاخ »

(١) « كتاب الخراج وصنعة الكتابة » المطبوع بعضه في ليدن سنة ١٣٠٦ مع كتاب المسالك لابن خرداذبة .

(٢) كذا والصواب (الخُنْدد) بالخاء .

(٣) صفة جزيرة العرب ص ٢٦١ وما بعدها .

أوقح منهل على واد عذب الماء ، وقيل لعليل من أهل صنعاء ـ وهو في منزله ـ : ماذا تشتهي ؟ قال : شربة من ماء أوقح [١] . وكلاخ وادٍ ماؤه ثقيل ملح . وكل هذه البلاد من تبالة الى نخلة ديار هوازن ؛ فيها من كل بطونها .

يا هندُ لو أبصرت عن عيانِ   قلائصا يُوضِعْنَ في « جَلْدان »
بالقوم من يقظان او وسنان   علمت مَن ذو الفضل في الركبان

جلدان موضع قاع .

اذا انتحى القوم على الحُوص العُنُقْ   عن «ذات أصداء» سنا في «الفُتُق»
أقول للبارق وهنًا إذ بَرَقْ   هيّجت أشجاناً لذي شوق علق

فقلت لما ثاب لي احتفاظي   سل الهوى عن قلبك المغتاظ
والعيس تطوي الأرض بالمظاظ   مسهلة للخبت من «عكاظ»

فانجردت بالرِّفقِ العصائبِ   عِيدِيَّةٌ مفعمة المناكب
تاركةً «قَرْنان» «للمناقب»   بحيثُ خطَّ الميلَ كفُّ الكاتب
و «شَرِباً» في جنح ليل واقِب

حتى اذا أدْنى الركاب مُدْني   استبدلت بالخوف دار الأمن
وجاءت الميقات «وادي «قَرْن»»   ومسجداً حُفَّ بزيِّ الحسن

بقَرْنٍ مسجد النبي ﷺ وبئره ، وهو واد ونخل وحصون ، وهو على رأس البوباة .

ثم استطفّوا فوق يعملات   مفضين بالسَّير الى «البوبات»

---

(١) أوقح لا يزال معروفاً باسمه وهو في بلاد بَلْحارث في هذا العهد ويقع من كلاخ مطلع الشمس ، ويبعد عنه مسيرة نصف نهار للابل .

البوبات[1] أرض منقلبة الى وادي نخلة ومصعدها الى قرن كثيب لا تكاد تعدوه الروايا والأنضاء .

ثم اعتزمْنَ العيسَ بالتصميم عوائداً للمسجد المعلوم
قواصداً «للكفو» «فاليسوم»[2] الى بريد الصخرة المعلوم

المسجد المعلوم مسجد ابراهيم عليه السلام الى رأس وادي نخلة ، ينزل الناس فيصلون فيه ويدعون ، والكفو واليسوم جبلان بنخلة .

لضَيْعَةِ الطَّلْحِيِّ مستقيمه صادرة عنها تؤم «الزَّيمه»
ثم على «سَبُوحَةَ» القديمة إلى «أُرَيْك» تعتلي صميمه

ضَيْعَةُ الطلحي من قريش نخلٌ قديمات . الزيمة موضع فيه بستان ابن عبيد الله الهاشمي ، وكان في أيام المقتدر على غاية من العمارة ، وكان يغلّ خمسة آلاف دينار مثقال ، وفيه حصن للمقاتلة مبني بالصخر ، ويحميه بنو سعد ... وعدد جذوعه ألوف ، وفيه غيل مستخرج من وادي نخلة ، غزير ، يفضي الى فوارة في وسط الحائط ، تحتَ حَنِيَّةٍ ، ثُمَّ الى مأجل كبير ، وفيه الموز والحناء وأنواع من البقول ، وسبوحة[3] موضع ، وأُريك عقبة تضاف الى المكان فيقال عقبة أُريك بضم الألف ... والطريق حينئذ من رأس المناقب الى مكة ما بين المغرب والجنوب ، ثم تكون الشمس عاشياً على صدغك الأيمن .

ثم انتحتْ ـ وخْداً ـ على انكماش «بئر الجذاميّ» باحتياش
الى «حُنَيْن» المنهل الجياش حتى اذا أفضت الى «المشاش»
عجَّت بتحنان لشوق غاشي

(١) البوبات تعرف الآن باسم «البُهَيْتة» .

(٢) يقال لها «اليسومان» من باب التغليب ويُحَرَّف اسمها الآن «السَّومان» .
قال الراجز :
يا ناق سيري قد بدا يَسُومان فاطويها تبدو قنان «غزوان»

(٣) سبوحة معروفة باسمها في هذا العهد ، واد فيه مزارع على المطر .

آبار الجذامي : بئر معمورة ، والجذامي من أهل مكة . وحنين هو الذي كانت فيه وقعة حنين بين النبي ﷺ وهوازن . والمشاش : موضع تلتقي فيه محجة اليمن ونجد . ومحجة العراق والبحرين . انتهى ملخصاً .

٥ – وانه يقع في صحراء مستوية ، خالية من الأعلام والجبال ؛ سوى صخرات كبار ، وحُرَيرة في مهبّ الجنوب منه .

٦ – وانه متصل بأرض رُكبة – ويقع جبل حَضَن في مشرقة مسيرة يوم وكَسْر ، ويقع وادي قَرْن في مغربه ، بقربه .

٧ – وأن من أوديته وادي « شَرِب » .

ج – أين موقع سوق عكاظ ؟

ان جميع الاوصاف المتقدمة ، تنطبق انطباقاً تامًا على الأرض الواسعة ، الواقعة شرق الطائف – يميل نحو الشمال – خارج سلسلة الجبال المطيفة به ؛ وتبعد تلك الأرض عن الطائف مسافة (٣٥ كيلو متراً تقريباً – ومسيرة ليلة للابل) . ويحدها غربًا ، جبال بلاد عدوان (الخُضَيراء – شِرْب العقرب [١]) وجنوباً : جبال أسفل وادي لِيّة ، وابرق العُبَيْلاء ، وضلع الخَلَص ، وشرقاً : صحراء رُكْبة – وفي أقصاها جبل حضن – وشمالاً : طرف رُكْبة – وهو من عكاظ – والجبال الواقعة شرق وادي قرن . وتشمل هذه الأرض وادي الأُخيضر (وهو المعروف قديمًا باسم وادي عكاظ) ووادي شرب ؛ حينما يفيضان في الصحراء ، ويخرجان من الجبال ، وما بينهما من الأرض ، وما اتصل بهما من طرف ركبة الشمالي الغربيّ .

---

(١) هذه القرى الثلاث سكانها قبيلة عدوان .

د ـ المواضع التي بقرب عكاظ

ذكر المتقدمون مواضع كثيرة ، يستدل بها على موقع سوق عكاظ ، منها ما هو معروف في هذا العهد باسمه القديم ، ومنها ما هو مجهول ، فمن المواضع المعروفة :

١ ـ بُسٌّ : وهو جبل أسود (طرف من الحرّة) مشرفٌ على منهل عشيرة ، التي هي المحطة الأولى بعد قرن المنازل ، للذاهب الى نجد ، ويقع هذا الجبل شمال موقع عكاظ ، بمسافة لا تزيد على مسيرة نهار للإبل .

٢ ـ جلدان : وهي أرض سهلة واسعة ، تقع بين وادي ليّة ، ووادي بَسْل ، وفيه هضبة سوداء تسمى «بَتَـْعةُ» نقل ياقوت عن الأصمعي (١) أن بها نُقُباً ، كل نَقْب قَدْر ساعة ، كان يلتقط بها السيوف العادية والخرز ويزعمون ان فيها قبوراً لعاد ، وكان يعظمون ذلك الجبل . وتسمى هذه الهضبة في عهدنا الحَلاَة ـ حَلاَةُ جَلْدَان ـ ومن كلام بَدْو تلك الناحية : مَنْ ملك نَزْهان بن نَزْهان ، وأتانةً وأتان ، وخمسين من الضّان ، ومَرْعى في جنب حلاة جلدان ، فهو سلطانٌ ما عليه سلطان ، أي من ملك كلباً أصيلاً ، وحمارين ذكراً وأنثى ، وخمسين شاة يرعاها في ذلك الموضع فقد بلغ الغاية في العزّ .

٣ ـ حَضَن : وهو الجبل المعروف الذي ورد فيه المثل : «من رأى حضناً فقد أنجد» . ويقع شرقي موضع عكاظ ، ويشاهد منه عن بُعد ، مسيرة يوم للإبل .

٤ ـ رُكْبَة : وهي فلاةٌ واسعة تبلغ مسيرة أيام للإبل ، وعكاظ في طرفها الغربي الجنوبيّ ، متصل بها .

---

(١) معجم البلدان (ج ٢ ص ٣٦٣) وقد نسب صاحب التاج هذا الكلام الى البكري ، ولكنه لا يوجد في معجمه المطبوع .

٥ – شَرِب : وهو واد عظيم ، أعلاه وادي العقيق الواقع غرب الطائف وشماله ، ثم ينحدر مارًّا بمزارع القَيْم وأمّ الحَمْض والقُدَيْرة ، ثم يلتقي به وادي الحَوِيّة من الغرب ، ثم يمرّ بقرية «شِرْب» أسفل الحَوِيّة ، بينهما ميل واحد ، ثم يجوز السلسلة الجبلية ويفضي الى الأرض البراح ، فتَسَمْ عكاظ ، حتى تنتهي الى وادي الأخيضر في طرف ركبة . وقد يطلق على سوق عكاظ اسم شرب كما في قول الكميت [1] :

وفي الحنيفـــة فاسأل عن مكانهم
بالموقِفَيْن ، ومُلْتَقَى الرَّحْل من شَرَبِ

٦ — العبلاء [2] : قرية ذكر الهمداني أنها خربت ، وتقع بقرب العُبَيْلاء ، قرية عدوان المعروفة ، وتقع جنوب عكاظ .

٧ — عُنّ : جبل يقع يمين المتجه نحو تَرَبَة ، ويشاهد على مسافة بعيدة من طرف ركبة الجنوبي ، ويقع جنوب عكاظ ، يميل الى الشرق . وفي هذا الجبل وَشَلٌ يرده بعض المسافرين .

٨ — قُرّان : واد ينحدر من الأرض الواقعة بين الحوية وبين السيل الصغير وما حولها ، حتى يجتمع بوادي العَقِيق الكبير ، الذي هو أعظم الاعقّة وأطولها . ويقع وادي قُرّان غرب عكاظ ، يفصل بينهما آكامٌ تمتد من الجنوب الى الشمال ، وقد عدّ الهمداني قُرّان من أرض عكاظ ، والظاهر أنه خارج عنها ، وفي العقيق يقول الصمة الجشمي [3] ـ ابو دريد ـ في حرب الفجار التي وقعت في عكاظ :

---

(١) معجم البكري ص ٩ ٨ .
(٢) في ترجمة ابن الدمينة من كتاب « الأغاني » انه كان ينشد شعره في سوق العبلاء .
(٣) كتاب شعراء النصرانية ج ١ ص ٧٦٩ .

ولاقت قريش غداة «العقيـ ق» أمراً لها وجدتْهُ وبيلا
وجئنـا اليهم كموج الأتيّ — بعلو النجاد ويملا السبيلا

و «العقيق» و «قُرّان» مجاوران لعكاظ من الجهة الغربية الشمالية .

٩ — كلاخ : قرية فيها مزارع ، أسفل وادي بَسْل ، وتقع جنوب عكاظ بميل الى الشرق .

المواضع المجهولة :

١ — الأُثيداء : ذكر الأصمعي أن سوق عكاظ يقام في هذا الموضع ، وهو غير معروف في هذا العهد .

٢ — بقماء : يفهم من كلام عَرّام انها في أصل بُسٍّ ، انها بئر عُشَيْرة القديمة أو بقربها ، اذ هي في أصل بُسّ .

٣ — جبجب — نقل البكري عن ابن الأعرابي أن جُبْجُباً من عكاظ .

٤ — الحُرَيْرَة : تصغير حرّة ـ يدلّ كلام المتقدمين أنها هي المعروفة في هذا العهد بِضِلَع الخَلَص ، وهو جُبَيْلٌ أسود صغير ، يقع في الجنوب بميل قليل نحو الشرق من موقع عكاظ . وان لم تكن هو فهي مجهولة .

٥ — الخُدُود ـ أو الخُدَد ـ : يفهم من كلام ياقوت والزبيدي ، وقبلها قدامة الكاتب وقد تقدم كلامه ـ أنها تقع شمال موقع عكاظ ، فيما بينه وبين منهل عُشَيْرة .

٦ — دَخْم : الجبل الذي لجأت اليه بنو كنانة ، يوم شمطة فسلموا ـ لا يبعد ان يكون الجبل المسمى بالصالح ، بقرب قرية «العقرب» لعدوان ، ويسمونه الصالح لاعتقادهم بأن رجلاً صالحاً قبر فيه ، وهم يعظمون ذلك الجبل في العهد الماضي . ويقع بقرب عكاظ في الجهة الغربية .

٧ — شمطَة : موضع في عكاظ غير معروف .

٨ — عَيْن خُلَيْص : غير معروفة ، ولعلها كانت بقرب ضلع الخَلَص ، جنوب عكاظ .

٩ — الفتق : بلد قد اندرس كما ذكر ذلك الهمداني ، ويفهم من كلام المتقدمين انه جنوب عكاظ بينه وبين العَرْج .

١٠ — القَفَا : جبل يفهم من كلام عرام انه أحد الجبال المجاورة لجبل عُنّ . وهو غير معروف . وأورد عرّام فيه هذا البيت :

وقالوا خرجنا مِ القفـا وجَنُوبه وعنٍّ ، فهمّ القلبُ أن يتصدّعا

هـ — سكان هذه النواحي

أشار المتقدمون الى أن هذه الجهات ؛ من منازل هوازن ، ثم صارت لبني هلال ، والظاهر ان بني هلال حلّوها وقت انتشارهم وقوّتهم ، في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، ثم لما هاجروا بعد ذلك الى مصر ، ثم الى بلاد المغرب عاد سكانها الأصليون اليها ، ولا يزالون بها . فمن سكانها :

١ — الجُشَمَة : واحدهم جُشَامِيٌّ ـ وقد يقال : جشاميّ ـ وهم بنوجُشَم بن بكر بن معاوية بن هوازن اخوة بني نصر ، و « الجثمة » تحريف « الجشمة » بالشين ، لتقارب الحرفين في بعض صفات النطق . وتسكن هذه القبيلة في وادي « قرّان » ووادي « العقيق » وفي السَّيْل الصغير .

٢ — عَدْوان : القبيلة القديمة التي منها حكيم العرب ، عامر بن الضرب ، ومنها ذو الاصبع الشاعر ، وتسكن في وادي « شرب » وفي قرية « العَقْرب » وهي قرية على ضفة وادي الأخيضر في أعلاه فيها نخل ، وفيها عين أوشكت أن تغور . وفي قرية « العبيلاء » .

٣ — العُصَمَة : وهم خلطاء ابني جُشَم وهم منهم ، كما في المقتضب وغيره من كتب النسب ـ ويسكنون أسفل وادي لِيّة ، في وادٍ يسمى باسمهم .

و — آراء المتأخرين في تحديد موضع عكاظ

١ — رأي الأستاذ خير الدين الزركلي :

قال في رحلته « ما رأيت وما سمعت » : وعلى ذكر السيل أو اليمانية ، لا أرى أن تفوتني الاشارة الى أشهر سوق من أسواق العرب ، أعني سوق عكاظ ، لوقوعها في تلك الطريق ، على مرحلتين من مكة للذاهب الى الطائف عن طريق السيل ، يميل قاصد عكاظ نحو اليمين ، فيسير نحو نصف ساعة ، فاذا هو أمام نهر في باحة واسعة الجوانب ، يسمونها « القانس » بالكاف المعقودة ، وهي موضع سوق عكاظ ـ الى ان قال ـ والواقف في القانس أو عكاظ يرى على مقربة منه موضعين مرتفعين ؛ أحدهما يسمى الدِّمَّة بكسر ففتح ، والآخر البهيتة ، بصيغة التصغير ، وعكاظ هو الفاصل بين الدمة والوادي الموصل الى الطريق التي يمرُّ بها سالكو درب « السيل » اليمانية ـ ثم قال الأستاذ بعد ايراده لكلام ياقوت في المعجم ـ وسمعت كثيراً من أهل الطائف يقولون ان عكاظاً كان في مكان يعرف اليوم باسم « القهاوي » في وادي لِيّة من الطائف ، غير ان الشيوعَ يؤيد ما قلناه آنفاً من انه القانس نفسه ، وعليه اكثر العارفين ، من أهل هذه الديار .

٢ — رأي الامير شكيب أرسلان ـ رحمه الله تعالى ـ :

قال ـ بعد أن أورد كلام الأستاذ الزركلي المتقدم ـ « في الارتسامات اللطاف » ص ١١٠ ـ : أفلا يحتمل أن يكونوا أقاموا السوق مرة في القانس ، ومرّة في المكان المسمى اليوم بالقهاوي ؟ على أن قول الأخ الزركلي ان القهاوي هي في وادي لِيّة فيه نظر ، لأن القهاوي ليست في وادي لِيّة ، ولا وادي لِيّة هو قريب من هناك . وقال ـ ص ١١٧ ـ : إن المسافة من

المكان الذي كانت فيه سوق عكاظ الى مدينة الطائف هي نحو من ساعة بسير الكهرباء .

٣ — رأي الأستاذ عبد الله فلبي :

قال الدكتور حسين هيكل باشا في كتاب «منزل الوحي» ص ٣٨٠ ـ : أما المستر فلبي فيرجح السيل الصغير موقعًا لعكاظ ، وقد وضعها على خريطته في مكان هذا السيل .

٤ — رأي الدكتور حسين هيكل باشا :

قال في «منزل الوحي» ص ٣٨١ ـ : انفرجت الجبال عن السيل الكبير ، فتخطت السيارة اليه ... واستدرنا بالسيارة فيما وراء الجبل ، ثم اعتدلنا نقطع بطنًا من الأرض ... ووقفنا في موضع يقال له «الخُرّ» من واد يقال له «غَسَلَة» وراء جبل سيمر «دما» وهبطنا من السيارة ، وسرنا خطوات ، ثم وقفنا عند آثار بناء في تخوم الأرض ، مستوية مع سطحها ، يدل وجودها على وجود عمارة قديمة في المكان ، تتألف من ثماني غرف حسنة البناء ، ليست في شيء من منازل البدو . قال صاحبي ، بعد ان زرنا هذه الآثار : أشهد أني أميل الى ترجيح قيام عكاظ بهذا المكان ، وأحسب هذه الغرف الفسيحة كانت مقام سادة السوق ، قلت : لعلك لم تبالغ اذ رجّحت ـ ثم وصف الدكتور البناء وقال ـ انه يرجّح عندي قيام عكاظ بهذا المكان ، وان لم يُقِم سندًا علميًا على هذا الترجيح ـ انتهى باختصار .

وهذه الآراء تدور حول موضعين : السيل الكبير ، المعروف قديمًا بقرن المنازل ، في رأي الأستاذ الزركلي والدكتور محمد حسين هيكل ، والسيل الصغير ، الواقع بين الطائف وبين السيل الكبير ـ على مسافة تقرب من ثلاثين كيلو مترًا من الطائف ـ في رأي المستر فلبي . وقد أغرب الأمير شكيب

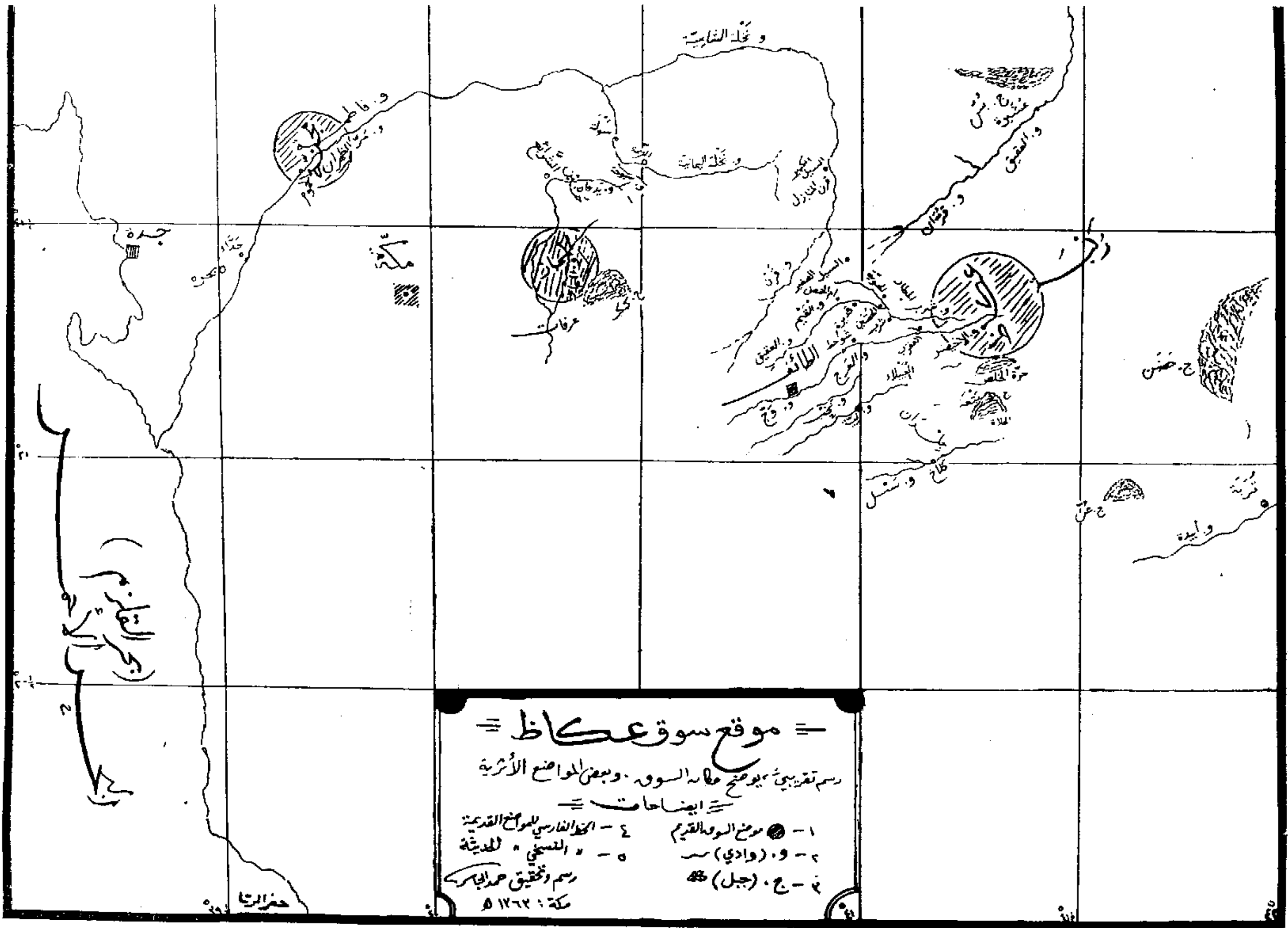
ـ رحمه الله ـ حينما حاول الجمع بين القولين بقوله بامكان اقامة السوق في الموضعين ، مرةً هنا ، ومرَّةً هناك !

الخاتمـة

هذه آراء بعض مشاهير متأخري الكتـاب ، وتلك أقوال بعض متقدمي المؤرخين ـ من القرن الثاني الهجري الى القرن الثامن ـ وللباحث أن يدرسها وأن يقارن بينها ، لتظهر له الحقيقة ، وليرى أي الآراء أصوب ، وأي الأقوال أكثر انطباقاً ، وأوضح دلالة ، في تحديد ذلك الموضع التاريخي «عكاظ» .

وقد رسمتُ هذا البحث رسماً مقرباً ، أوضحت فيه موقع عكاظ ـ في رأيي ـ وبيّنتُ بعض الأمكنة التي لا تزال معروفة بأسمائها في هذا العهد .

(الرياض) حمد الجاسر



موقع سوق عكاظ
رسم تقريبي يوضح مكان السوق، وبعض المواضع الأثرية
ايضاحات
١ - موضع السوق القديم
٢ - و. (وادي)
٣ - ج. (جبل)
٤ - الخط الفارسي للمواضع القديمة
٥ - « النسخي « الحديثة
رسم وتحقيق حمد الجاسر
مكة: ١٣٦٢ هـ
البحر الأحمر
(بحر القلزم)
جدة
مكة
عرفات
الطائف
و. فاطمة
و. نخلة الشامية
و. نخلة اليمانية
و. قرن
و. العقيق
و. ليّة
حزم الرتا

إقالةُ عثرةٍ من عَثَرات الأقلام [(١)]

أو

بحثٌ طريفٌ في (أيّ) الشرطية

عددت من (عثرات أقلام) الصحافيين قولهم (لم يصدر عني أيُّ تصريح) فقلت إن (أي) لها معان واستعمالات عدة . سردها صاحب (المغني) . واستعمال الكتّاب لها في مثل الجملة المذكورة ليس من تلك الاستعمالات في شيء . والأفصح أن يستعاض عن (أي) في مثل تلك الجملة بحرف (ما) التي تفيد المبالغة في الإبهام والتنكير : فيقال (لم يصدر عني تصريحٌ ما) .

على أنه اذا دقّق المرء النظر في مثل هذا التركيب وهو قوله : (لم يصدر عني أيُّ تصريح) وطريقةِ إرجاعه الى قواعد النحاة ـ وجده مختصراً أو منحوتا من كلامٍ أطول منه . وكأنّ الكتاب المصريين إنما عالجوا طوله بطريقة الاختزال المستعملة في هذا الزمن :

(أيّ) في التركيب المذكور لا يُمكن أن تكون استفهاميةً ولا اسمَ موصول ولا للدلالة على الكمال (زيدٌ رجلٌ أيُّ رجل) ولا وصلةً لنداء الاسم المحلّى بأل (يا أيُّها الرجل) بقي من المعاني الخمسة التي ذكرها (المُغني) (أيّ) الشرطية الجازمة . وبعد التأمل وجدت أنه يمكن ارجاع (أي) في مثل قولهم (لم يصدر عني أيُّ تصريح) الى (أي) الشرطيّة هذه . ويمثّلون

---

(١) إحدى محاضرات الأستاذ المغربي التي ألقاها في مجمع فؤاد الأول اللغوي المصري في جلسته المنعقدة في ٣ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٥١ م ويتلوها ما قاله اعضاء المجمع في موضوعها .

لها بقولهم : (أيّاً تفعلْ أفعلْ) : فأيّ الشرطية تتركب جملتها من فعلين يأتيان بعدها ، مجزومين بها ، وهي منصوبةٌ بفعل الشرط الذي بعدها ، ولها الصدارة في جملتها ، فأصل (أيّاً تفعل أفعل) : (تفعل أيّاً أنت أفعله أنا) والتنوين في (أيّاً) عوض عن محذوف استُغني عنه بدلالة المقام : تقديره (أيّ شيءٍ تفعلْ أفعلْ) ويُلحقون بأي هذه حرف (ما) فيقولون : أيّاً ما تفعل أفعل ، وقال شراح الألفية إن (ما) هذه صلة (أي زائدة) لتأكيد الإبهام في (أي) ويريدون بالابهام التنكير ، ويجوز التصريح بالمضاف اليه المحذوف ، فتقول مثلاً : (ايّ طعامٍ تأكلْ آكل) واذ كان (طعام) نكرة مستغرقة لجميع أنواع الأطعمة جاز ان يكون المضاف اليه جمعاً فتقول : أيّ أطعمةٍ تأكلْ آكل ، وأيّ لحوم تأكلْ آكل ، وقد يُعرّف المضاف اليه بأل الدالة على الجنس أو الاستغراق ، فتقول : أيّ الأطعمةِ وأيّ اللحوم ، وانما جاز ذلك لوجود الابهام والتنكير في الأطعمة واللحوم ، حتى لو قلتَ أيّ اللحمين – لحم سمكٍ أو لحم طير – تأكلْ آكل جاز أيضاً : لأن التثنية أو الاثنينية لا تمنع التردّد والابهام في المأكول ما دام غيرَ معين بذاته : إذ أن (ال) في اللحمين للعهد الذهني المُفيد للتنكير ، على حدّ ما ذكره النُحاة في مثالهم المشهور : (انزلْ السوق واشترِ اللحم) وكما يُحذف المضاف اليه اختصاراً فيقال (أيّاً تأكلْ آكلْ) يحذف جواب الشرط ، ففي آية (أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) تقديره أيّ اسم تسمّوا الله به فهو حسن : فقولنا (فهو حسن) جوابُ الشرط حذف ودل عليه قوله تعالى : « فله الأسماء الحسنى) ، ومثله آية (أيّ الأجلَيْنِ ما قضيتَ فلا عُدوان عليّ) وهي قراءة ذكَرَها البيضاوي ، وقال إن (ما) الواقعة بعد(الأجلين) مزيدةٌ لتأكيد الفعل ، والقراءة المشهورة (أيّما الأجلين قضيتَ) وجواب (أي) في هذه

الآية محذوف قَدَّرَه البيضاوي بقوله (أيَّ الأجلين قضيتَ وفيتك إياه) وقد دل على ذلك المحذوف المقدّر قوله تعالى (فلا عدوان عليّ) أي لا يُعتدى عليّ بطلب الزيادة • ومن هذا القبيل قولُ أبي الطيب المتنبي في فرسه •

(وأصرعُ أيَّ الوحشِ قفّيتُه به وأنزلُ عنه مثله حين أركبُ)

(أيّ الوحش) شرطية وقفّيته به (أي أتبعته به) فعل الشرط • وجوابه محذوف والتقدير : أيّ الوحش أتبعتُه به أصرعْه . فحَذَفَ جواب الشرط وهو (أصرعه) وأقام دليلاً عليه قولَه (أصرع) الواقعة قبل (أيّ) • وبذلك أفقدها حقّها من الصدارة أو يقال إن ضرورة الشعر جوّزت له ذلك •

وما قلناه في بيت أبي الطيب نقوله في بيت أبي تمام :

(هو البحر من أيّ النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله)

يؤول بقولنا : أيّ النواحي تأته منها تجده أو تلقه بحراً • وقد حذف جواب الشرط لدلالة قوله في صدر البيت (هو البحر) عليه وأقام مقامه قوله (فلجته المعروف الخ) والإتيان بالفاء زاد الدلالة دلالة •

تحصل معنا أن جوابَ (أيّ) أعني جواب الشرط يُحذف اختصاراً • وهل يُحذف فعلُ الشرط نفسُه يا ترى ؟ لمْ أظفر له بمثـال في كلامٍ فصيح • وهل يُحذفان معاً : أي فعل الشرط وجوابه ؟؟ لم أظفر له بمثال أيضاً • ولكن ما ذكرته آنفاً من الحذوف والاختزالات التي تقع في تراكيب (أيّ) الشرطية يُمهد لي سبيل الجرأة الى القول بأن ما أنكرته على الصحافيين والكتّاب المعاصرين من قولهم: (لم يصدر عني أيُّ تصريح) هو صحيح على تأويل جعل (أي) شرطية حُذف جوابها لدلالة المقام عليه وحُذف فعلها الشرطي نفسه أيضاً لدلالة قوله (لم يصدر) الواقع قبلها • ويكون أصل تركيب الجملة هكذا : (أيّ تصريحٍ نسبوه إليّ لم يصدر عني) أو فهو باطل • أو فهو مختلَق ونحو ذلك : (أيُّ) شرطية

جازمة و (نسبوه إليّ) فعل الشرط حُذف لدلالة السياق عليه و (لم يصدر عني) جواب الشرط حُذف أيضاً لدلالة قوله قبله (لم يصدر عني) عليه كما دل قول المتنبي (وأصرعُ) على (اصرعْه) الواقع جواباً للشرط في شعره السابق وهو

(وأصرعُ أيَّ الوحش قفّيته به وأنزل عنه مثله حين أركب)

هذا ما عندي أيها السادة في تأويل قولهم (لم يصدر عني أي تصريح) وهو كما ترون اختزال عجيب : هُدي اليه الصحافيّون والكتّاب الذين تأثّروا بهم بطول ممارستهم للكتابة . واضطرارهم الى السرعة فيها . وليس في هذا الاختزال ما ينافي قواعدَ النحاة سوي سلب (أيّ) حقها في الصدارة . وربما كان المتنبي في قوله (وأصرعُ أيَّ الوحش) هو الذي جرّأ الصحفيين على مثل صنيعه واختزاله . وتكون هذه الجملة أي (أيّ تصريح) في اختزالها على نَمَط ما ورد في كلام العرب من الجُمل المختزلة أمثال (أيضاً) (فصاعداً) (وهلم جرّا) فان أصلها جمل ثم اختزلت .

وبناء على هذا إذا كَتَبَ احد الصحافيين في صحيفةٍ له قوله (ولم تُنشر أيّةُ تفاصيل عن محتوياتِ مذكّرة وزير خارجية انكلترا) ثم سُئل عن صحة هذا التعبير . كان له أن يجيب بأن (أيّة) شرطية جازمة لشرطها وجوابها وقد حذف فعل الشرط لدلالة السياق عليه كما حذف جواب الشرط أيضاً لدلالة قوله قبله (ولم تُنشر) ويكون أصل الجملة هكذا : أيّة تفاصيل يزعموا نشرها لم تُنشر .

مثال آخر : كنتُ قلتُ في بعض ما كتبتُه قديماً (وليدعوا الاستغاثةَ بالبشر . أو أيّةَ قوةٍ أخرى من القُوى والقُدَر) فيقال في تأويله (أو أيّة قوةٍ يستغيثوا بها يدعوها) .

وقال زميلنا الأستاذ ابراهيم مصطفى بك في محاضرته التي ألقاها في مؤتمر المجمع

(بتاريخ ١٧ يناير سنة ١٩٥٠) وجعل عنوانها في أصول النحو – ما نصه (لم نجد في كتاب سيبويه أيَّ رأيٍ نحوي منسوب الى أبي الأسود الدؤلي) تأويله (أيَّ رأيٍ ينسبوه إلى أبي الأسود لم نجده) وهكذا نؤول ما جاء في مصطلحات القانون الدولي التي أقرها المجمع بالأمس مذ عرَّف لفظ (الوفاق) (Accord) فقال : (هو اصطلاح يُطلق على مختلف الاصطلاحات الدولية في أيّة صورةٍ كانت) وقوله أيضاً في تعريف (التوفيق) Conciliation (ومثل هذا الاقتراح ليس من شأنه أن يكون لأيّةٍ من الدولتين المتنازعتين) .

وهذا الصنيع في اختزال جملة (لم يصدر عني أيُّ تصريح) والإلحاح عليها بالحذف والبتر حتى لم يبق منها سوى أداة الشرط – إن كان يُرضي أتباع النحاة المتسامحين من الصحفيين – فاني لا إخاله يُرضي أتباع الجاحظ من بلغاء الزمان وحُماة لغة القرآن ، الذين اذا نطقوا جملة (ولم تنشر أية تفاصيل عن محتويات المذكرة) اكتفوا بقولهم (ولم تنشر تفاصيل عن المذكرة) بحذف (أية) . وإذا أرادوا فضل تأكيد قالوا (لم يُنشر تفصيلٌ ما عن المذكرة) بزيادة (ما) التي تفيد المبالغة في الإبهام والتنكير فيستغنون بها عن (أي) مرةً واحدة .

انتهى أيها الاخوان ما تجرأت على إلقائه على مسامعكم من هـذا الموضوع الذي أرجو أن تنظروا اليه بعين الاهتمام والسلام .

المغربي

وقد اطلع على هذا البحث زميلنا العلامة الفاضل الأستاذ ابراهيم مصطفى بك فكتب بخطه ما يلي : ١٨ يناير سنة ١٩٥٠ .

قرأتُ هذا البحث الدقيق القيّم الواسع المحيط :

وأرى تخريج استعمال «أي» في مثل قولهم (لم يصدر مني أي تصريح) على أنها صفة لنكرة محذوفة أي لم يصدر تصريحٌ أيُّ تصريح ، ثم حذف الموصوف لفهمه ولتكرار لفظه .

وفي كتاب (ارتشاف الضَّرَب) في باب الموصول ما نصه :

«أي صفة لنكرة مذكورة نحو (مررت برجل أي رجل) فلا يكون الا نكرة . وقد جاء حذف موصوفها في قول الشاعر :

(اذا حارب الحجاج أيَّ منافق) يريد (أي الشاعر) منافقاً أيَّ منافق

وظاهر كلام ابن مالك جواز حذف موصوفها هكذا . وهذا عن أصحابنا في غاية الندور . وقالوا : فارقتْ (أيّ) سائر الصفات في أنه لا يجوز حذف موصوفها واقامتها مقامه لا تقول مررتُ بأيٍّ رجل) . اه بنصه

والارتشاف موجز جداً وتفصيله في (التذييل والتجميل بشرح التسهيل) لنفس المؤلف . ومن هذا نرى أن لبعض الاستعمالات أجَلًا وإبّانا تكثُر ثم تندر . وقد تندُر ثم تكثر : كما ندر هذا الأسلوب عند المتقدمين حتى أنكره بعضهم . ثم شاع وألف حتى جرت به الأقلام بغير استنكار وحتى أبَى استنكاره بعضُ الكتّاب . وغضب ان يرد عليه .

حاشية :

(١) أعود فأقول إن سبب استنكار النُحاة حذفَ موصوف (أي) انهم قصروها على إفادة معنى الكمال في الموصوف وهو موضع تقتضي المبالغة فيه بذكر الموصوف — أما غيرهم فرأوا فيها أيضاً معنى الابهام الذي يدل على كمال الدعوى لا كمال الموصوف . والله أعلم .

(٢) وفي الارتشاف أيضاً في نفس الباب :

« ولا تقع أي نكرة موصوفة فلا يجوز مررتُ بأيٍ معجبٍ لك وأجازه الأخفش » .

(٣) وقال :

وهي في الاستفهام والشرط بمنزلة (كل) مع النكرة وبمنزلة (بعض) مع المعرفة تقول : (أيَ رجال تضرب أضربهم) و (أيّ الرجال تضرب أضربه) . ابراهيم مصطفى

وانا أجد في هذه المناقشة ظاهرتين ـ الأولى دقّة حِسّ استاذنا المغربي بالأسلوب العربي القديم السليم حتى استنكرت أذنه ما أنكره المتقدمون وما قلّ في كلامهم ـ الثانية أن الكتّاب المحدثين أخذوا يُطلقون أقلامهم لا يُطيقون لها قيداً ما استطاعوا البيانَ وما رَسَمَتْ ألفاظهم معانيهم ـ ومن خصائص العربية هذه السعة والمطاوعة حتى عاشت الأجيال · وسايرت الأمم · وطَغَت بغير جهدٍ على كثيرٍ من اللغات · وفي مرونتها وطواعيتها سر خلودها وغلبتها ·

ابراهيم مصطفى

وبعد أن أتم الأستاذ المغربي تلاوة بحثه في (أي) وقرأ الأستاذ ابراهيم مصطفى تعليقه المذكور عليه عاد أعضاء المجمع فأداروا الكلام حول البحث فقال:

الشيخ ابراهيم حمروش : ما ذكره الأستاذ ابراهيم بك مصطفى في توجيه قولهم (لم يصدر عني أي تصريح) لا ينطبق على قصد المتكلم من هذا التعبير : لأن المتكلم لا يقصد انه لم يصدر عنه تصريحٌ كامل بل أراد النفي المطلق · أما توجيه الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي فهو غير صالح أيضاً : لأن النُحاة لا يجيزون حذف الشرط والجواب إلا مع «ان» واستشهدوا بقول الشاعر :

(قالت بناتُ العم يا سلمى وإنْ كان فقيراً معدماً قالت وانِنْ)

الأستاذ ابراهيم بك مصطفى : حذفُ الموصوف للدلالة عليه كثير · وقد يكون أقرب من تقدير حذف الشرط والجواب وأما قولهم : ان (أي) يراد بها الكمال فهو تطور في تعبيرهم · انما المراد المبالغة في وصف الشيء أو كمال الموصوف في صفته · ومن هنا جاء معنى الاطلاق في (لم يصدر عني أي تصريح) معناه لم يصدر عني اي كلامٍ يمكن أن يسمى تصريحاً : على أوسع معاني كلمة «التصريح» وأقواها · والنُحاة أنفسهم يتمحّلون في استعمال (أي)

موصولة مع انها لم ترد موصولة في القرآن الكريم الا في موضع واحد في قوله تعالى : (ثم لننزعنّ من كل شيعةٍ أيّهم أشد على الرحمن عتيا) وقد عدّها بعض المفسرين استفهامية .

وخلاصة القول : ان هذا الاستعمال (لم يصدر عني أي تصريح) صحيح سائغ . واذا اختلفنا في التأويل فلكلٍ رأيه .

الأستاذ عباس محمود العقاد : أضاف الصحفيون الى اللغة العربية تلك العبارة ليدلوا على المعنى الذي تدل عليه كلمة Any في اللغة الانكليزية دون أن يُخلوا بالمعنى الأصلي لكلمة (أيّ) ولو لم يبتكروا هذا التعبير لبقي مقابل كلمة (Any) ناقصاً في العربية . وليس من واجبنا أن نترك لغتنا عاجزةً عن الدلالة عما تدل عليه اللغات الحيّة الأخرى .

وكانت الساعة الأولى بعد الظهر فأعلن معالي الرئيس انتهاء الجلسة .

المغربي

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٨ —

إنَّ وأخواتها : تنصب المبتدأ ، ذا فاعل كان [١] ، أو ذا خبر ، موافقاً كان أو مخالفاً ، نحو : إن زيداً قائم ، وكأنْ قائماً زيد ، وليت عندك عمرو [٢] .

---

(١) نحو : إنَّ قائماً زيدٌ أو الزيدان ، والكوفيون جوزوا رفع الصفة للظاهر على أنه فاعل لها ، من غير اعتماد على الاستفهام أو النفي ، نحو قائم الزيدان ، كما يجيزون نحو : في الدار الزيدان بعمل الظرف بلا اعتماد ، فقائم وفي الدار كلاهما مبتدأ عند الكوفيين ، وزيد أو الزيدان فاعل أغنى عن الخبر ، فاذا دخلت (إنَّ) أو احدى أخواتها نصبت المبتدأ وبقي الفاعل على حكمه ، وقد قال المؤلف في تعريف « المبتدأ الموافق ذي الفاعل » (ص ٢٩ من هذه الرسالة بشرحها) : هو شبه فعل أسند الى فاعله الظاهر ، وكتبت : « المراد بشبه الفعل : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل والمنسوب » .

(٢) ذكر المؤلف هنا ثلاثة أمثلة ، فالأول : (إن زيداً قائم) مثال لنصب المبتدأ ذي الخبر الموافق « بانَّ » ، وهو ما كان عين المبتدأ في المعنى ، لأنَّ معنى (قائم) ذات اتصفت بالقيام ، والمراد بها في هذا المثال ، (زيد) موصوفاً بالقيام ، والوصف في المعنى هو الموصوف ، وهذا معنى كون الخبر موافقاً . والثاني (كأنْ قائماً زيدٌ) مثال لنصب المبتدأ الموافق ذي الفاعل (بكأنّ) (وتقدم المراد بالموافق) وحكمه حكم الفعل مع فاعله الثالث (ليت عندك عمرو) —

« فإنّ » لتحقيق مضمون الجملة و « أنّ » لتأويلها بالمصدر [١] ، و « كأنّ » للتشبيه ، و « لكنّ » للاستدراك [٢] ، و « ليت » للتمني [٣] ، و « لعلّ » للترجي [٤] ، ويجرّ بها في عُقيل [٥] .

— مثال المحلّ المخالف ، وهو « عندك » المنصوب « بكأنّ » . ولا يخفى أنّ لفظ « عندك » ليس هو عمراً في معناه ولذا سموه (المخالف) ، ففي (عندك عمرو) المحل أو المبتدأ الذي هو (عند) منصوب وناصبه معنوي وهو المخالفة ، فصار بعد دخول (ليت) منصوباً بعامل لفظي . وقد ينصب « ليت » الجزءين عند الفراء نحو ليت زيداً قائماً ، لأنه بمعنى : (تمنيت) ومفعوله : مضمون الخبر ، مضافاً إلى الاسم ، نحو : تمنيت قيام زيد . (انظر ص ٤٥ من هذه الرسالة) .

(١) (إنّ) هي موضوعة لتأكيد معنى الجملة فقط غير مغيرة لها ، و (أنّ) المفتوحة موضوعة لتكون بتأويل مصدر خبرها مضافاً الى اسمها ، فمعنى بلغني أن زيداً قائم ، بلغني قيام زيد . (٢) هو تعقيب الكلام بنفي ما يتوهم ثبوته ، أو إثبات ما يتوهم نفيه ، قال الأشموني : وليست مركبة على الأصح ، وقال الكوفيون : مركبة من « لا » و « إنْ » والكاف الزائدة لا التشبيهية ، وحذفت الهمزة تخفيفاً . (٣) أي في الممكن والمستحيل نحو : ليت لي مالاً فأحسن ، وليت الشباب عائد . (٤) الترجي في المحبوب نحو : « لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرا » والإشفاق في المكروه ، نحو : (لعله أصابته حرفة الأدب !) وتكون عندهم للاستفهام نحو : « وما يدريك لعله يزكّى ؟ » .

(٥) نحو :

فقلت ادعُ أخرى وارفع الصوت جهرة لعل أبي المغوار منك قريب

وهو لكعب بن سعد الغنوي (نحو ١٠ هـ) من قصيدة يرثي فيها أبا المغوار ، واسمه هرم ، والشاهد في قوله : (لعلّ) حيث جرّ بها لفظ (أبي) والجرُّ بها لغة (عُقيل) وهو أبو قبيلة .

كما أنّ «متى» في هذيل حرف إضافة بمعنى «مِن» [1] . ولا يدخلان على الفعلية أبداً ، ولها الصدر [2] إلاّ أن المفتوحة ، لأن الجملة معها كالمفرد ، فتفتح في محل المفرد ، كالفاعل ، والمفعول ، والمضاف اليه [3] ، والمفعول لغير

(١) كقول أبي ذؤيب الهذلي (توفي نحو ٢٧ هـ) يصف السحاب :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهنّ نئيج

ترفعت : تصعدت وارتفعت . لجج : جمع لجة ، وهي معظم الماء . نئيج : صوت عال . والضمير في «شربن» للسحب ، وقد ضمنه معنى رَوِين فعدّاه بالباء ، أو هي بمعنى (مِن) . و (متى) : حرف جر ، ولجج مجرور بها على لغة هذيل ، وهو الشاهد ، وجملة (لهن نئيج) صفة للجج ، أو حال من النون في شربن على زعم العرب . والمعنى : قال شراح هذا البيت إنه جاء على عقيدة العرب من أن للسحب خراطيم تدنو من البحر في بعض الأماكن فتأخذ من مائه بصوت مزعج ، ثم تصعد في الجو ، فيعذب ذلك الماء ، وينتقل الى حيث يريد الله فينزل مطراً . ولا مانع من أن يكون ذلك كنايةً عن تصعد الماء بواسطة حرارة الشمس ، وتنقله من جهة الى أخرى بالهواء ، ثم نزوله على هيئة مطر ، وبذلك يتفق مع ما قرره علماء الطبيعة اهـ من منار السالك قلت : وهذا المعنى الأخير يتفق مع قول القائل :

كالبحر يمطره السحاب وما له فضل عليه لأنه من مائه

(٢) كل ما يغير معنى الكلام ويؤثر في مضمونه وكان حرفاً فمرتبته الصدر كحروف النفي ، وكحروف التنبيه ، والاستفهام ، والتشبيه ، والتحضيض ، والعرض ، وغير ذلك ، وانما لزم تصدير المغيّر الدال على قسم من أقسام الكلام ، ليبني السامع ذلك الكلام من أول الأمر على ما قصد المتكلم .

(٣) لمّا كانت «أنّ المفتوحة» ـ مع جزئيها في تأويل المفرد ، لكونها مصدرية ـ وجب وقوعها مواقع المفردات كالفاعل والمفعول وخبر المبتدأ والمضاف اليه نحو : بلغني أنّكَ قائم ، أي قيامُك ، وعلمت أنك قائم أي علمت قيامكَ الخ .

قول وجوباً [١] . وجواب القسم بلا لام ، فيجوز كسرها ، والفتح أحسن [٢] ، وعن الطوال [٣] ايجاب الفتح . وتكسر في محلّ الجملة كالابتداء [٤] ، والصلة [٥]، ومقول القول [٦] ، وما في خبره لام [٧] ، وما بعد واو الحال [٨] فان احتملها فوجهان نحو : مَن يأتني [٩] فاني أكرمه [١٠] . ولا تخفف

(١) إذا قُصد بالقول الاعتقاد الشامل للظن والعلم ، فإنها تفتح إذن كما تفتح بعد الظن والعلم ، وأما إذا قُصِد بالقول الحكاية ، فانها تكسر لأنه ابتداء للكلام المحكيّ . (٢) في الرضي الذي لخصنا عنه ما تقدم ، وكذا كسرت في جواب القسَم ، لأنه جملة لا محالة نحو : بالله إنك قائم ، (قال) وقد تفتح إنّ في جواب القسم عند المبرّد والكوفيين إذا لم يكن في خبرها اللام ، ولعلّ ذلك لتأويلهم لها بالمفرد ، أي أقسمت بالله على قيامك .

(٣) محمد بن أحمد بن عبد الله الطوال النحوي من اهل الكوفة ، أحد أصحاب الكسائي ، حدث عن الأصمعي ، وقدم بغداد ، وسمع منه ابو عمرو الدوري المقري ، قال ثعلب : وكان حاذقاً بالقاء العربية ، مات سنة ٢٣٤ هـ . (بغية الوعاة ص ٣٠) من الطبعة الأولى .

(٤) نحو : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » .

(٥) في التنزيل : « وآتيناه من الكنوز ما إنّ مفاتحه لتنوء بالعصبة » (أي تثقلها) . (٦) نحو : « قال : إني عبد الله » .

(٧) نحو : « إن ربهم بهم يومئذ لخبير » . (٨) نحو : « كما أخرجك ربّك من بيتك بالحق ، وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون » .

(٩) في الأصل تأتيني ، وهو سهو .

(١٠) فالكسر على جعل « إنّ » ومعموليها جملة أجيب بها الشرط فكأنه قال : مَن يأتني فهو مكرم ، والفتح على جعل « أنّ » وصلتها مصدراً مبتدأ ، والخبر محذوف ، والتقدير : من يأتني فاكرامه موجود ، ومما جاء بالوجهين قوله —

المكسورة [١] ، وقد تخفف المفتوحة ، فتُلغَى ، فتدخل الاسمية والفعلية [٢] .
وأكثر دخولها على الفعلية بالسين أو سوف ، أو قد ، أو لا ، أو إنْ ، أو لن ، أو لم [٣] .

تعالى «كتب ربكم على نفسه الرحمةَ أنه من عَمِل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح ، فأنه غفور رحيم» قرئ (فأنه غفور رحيم) بالفتح والكسر ، فالكسر على جعلها جملة جواباً لمَن ، والفتح على جعل أن وصلتها مصدراً مبتدأ خبره محذوف والتقدير : (فالغفران جزاؤه) .

(١) في الرضي : ولا يجوز عند الكوفيين إعمال المخففة . وفي المغني : فان دخلت على الاسمية جاز إعمالها خلافاً للكوفيين وتعقبه الأمير فقال : وظاهره أنْ خلافهم في الإعمال مع الموافقة على المخففة ، مع أنهم يجعلونها نافية ، ولام الفرق بمعنى «إلاّ» وفي منار السالك : نقل عن الكوفيين أنهم لا يجيزون تخفيف (إنّ) المكسورة ، ويؤلون ما ورد من ذلك على أنّ (إنْ) نافية ، واللام إيجابية بمعنى (إلاّ) . (٢) كتب الأستاذ الغلاييني رحمه الله : إذا خففت (أنّ) المفتوحة ، فمذهب سيبويه والكوفيين أنها مهملة لا تعمل شيئاً ، لا في ظاهر ولا مضمر ، وتدخل حينئذ على الجمل الاسمية والفعلية ، وهذا ما يظهر أنه الحق ، وهو مذهب لا تكلف فيه ، والجمهور يرون أنها عاملة كالمشدّدة ، غير أنّ اسمها يجب أن يكون ضميراً محذوفاً ، ولا يجوز إظهاره إلاّ في الضرورة ، وفي قولهم ما فيه من التكلّف اه باختصار قليل (ج ٢/٣٢٧) من جامع الدروس العربية .

(٣) إذا وقع خبر (أن) المخففة جملة اسمية لم يحتج الى فاصل ، فتقول : «علمت أنْ زيد قائم» وإنْ وقع خبرها جملة فعلية ، فان كان الفعل غير متصرف لم يؤت بفاصل نحو : «وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى» «وأن يكون عسى قد اقترب أجلهم» وإن كان متصرفاً دعاء لم يفصل أيضاً ، —

ويحسُن دخولها بلا هاء أيضاً كقراءة ابن محيصن «لمن أراد أن يتمُّ الرضاعة»[1]
وقول الشاعر :

أن تقرآن على أسماء ويحكما مني السلام وأن لا تشعرا أحدا[2]

— نحو : «والخامسة (أنْ غَضِبَ الله عليها) في قراءة من قرأ بصيغة الماضي ، وإن لم يكن دعاء فقال قوم يجب أن يفصل بينها إلا قليلاً ، وقالت فرقة منهم ابن مالك : يجوز الفصل وتركه ، والأحسن الفصل ، قال في الألفية :

وإن يكن فعل ولم يكن دعا ولم يكن تصريفه ممتنعا

فالأحسن الفصل بقد أو نفي أو تنفيس ، أو لَو ، وقليل ذكر (لو)

ونحن الآن نتبع ترتيب «الموفي» في ذكر الشواهد على ما ذكر من الحروف الفاصلة نحو : «علم أن سيكونُ منكم مرضَى» .

واعلم فعلم المرء ينفعه أنْ سوف يأتي كلُّ ما قُدِرا

«ونعلمَ أنْ قد صَدَقتنا» «أفلا يرون أنْ لا يَرْجِعُ إليهم قولاً» «أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه» «أيحسب أن لم يره أحد» ولم أر مثالاً للفصل بان وانما رأيت بمَن . قال الرضي : أو بأداة الشرط نحو : (علمت أنْ مَن يضربك أضربه) أو بِرُبَّ نحو : (علمت أنْ رُبَّ خصم لي) على مذهب الكوفيين اهـ .

(١) برفع «يتمُّ» . (٢) (ويح) كلمة ترحّم ، وقبل البيت :

يا صاحبيَّ فدت نفسي نفوسكما وحيثما كنتما لاقيتما رشَدَا

أن تحملا حاجة لي خف محملها وتصنعا نعمةً عندي بها ويدا

وهذه الأبيات لا يعرف لها قائل . في المغني : وزعم الكوفيون أنَّ (أنْ) هذه هي المخففة من الثقيلة ، شذّ اتصالها بالفعل ، وقوله هذا ، بناء على أن الفصل واجب ، والذي في الخلاصة أنه أحسن «فقط» (وفي الأمير) وقال مؤلفنا هنا : وأكثر دخولها على الفعلية بالسين الخ أي ومن الأقل ، دخولها —

ويجوز رفع المعطوف على منصوبها نحو : إن زيداً وعمرو قائمان ، خلافاً للفرّاء فيما ظهر إعرابه ، دون ما خفي ، كقولنا : إن هذا وزيد قائمان [1] .

وقلّ إعمال « كأنْ » مخففة كقوله :

ويوماً توافينـا بوجه مقسَّم كأن ظبية تعطو إلى وارق السَّلَم [2] .

— على الفعلية من دون فصل ، ومنه قوله :

علموا أن يؤمَّلون فجادوا قبل أن يسألوا بأعظم سُؤْل

والمعنى : علموا أن الناس يرجون معروفهم ، فلم يخيبوا رجاءهم ، ولم يحوجوهم الى السؤال بل تكرموا عليهم قبل أن يسألوهم شيئاً بأعظم مسئول . والشاهد في قوله : (علموا أن يؤملون) حيث استعمل فيه (أنْ) المخففة من الثقيلة ، ولم يفصل بين (أنْ) وجملة الخبر بفاصل من الفواصل المعروفة ، وهي ملغاة بالتخفيف لا عمل لها عند الكوفيين كما علمت .

(١) ذهب الفرّاء إلى أنه لا يجوز رفع المعطوف على منصوبها قبل تمام الخبر إلاّ فيما لم يظهر فيه عمل (إنّ) بأن يكون مبنياً كمثال المؤلف ، أو مقصوراً نحو : إن الفتى وسعيد متعلمان ، ومثل ذلك لو خفي إعراب المعطوف نحو : إن محمداً ويحيى مسافران ، وانظر ما كتبناه في رفع تابع منصوب إنّ وأخواتها (ص ٤٥ و ٤٦) من هذه الرسالة .

(٢) هو لكعب بن أرقم اليشكري يذكر امرأته ويمدحها . توافينا ـ تأتينا . مقسّم ـ مُحَسَّن ، يقال : رجل قسيم الوجه ، أي جميله . تعطو ـ تتطاول إلى الشجر لتنال منه . وارق ـ مورق . السَّلَم ـ شجر ذو شوك ، واحدته سلمة .

والمعنى ان هذه المحبوبة تأتي الينا في بعض الأحايين بوجه نضر كأنها في قدها واعتدالها وخفتها ظبية تتناول الشجر المخصوص . قال في الأوضح : يروى (أي البيت) بالرفع على حذف الاسم أي كأنها (ظبية) وبالنصب على حذف الخبر ، أي كأنّ ظبية هذه المرأة ، وبالجر على أن الأصل كظبية ، وزيد «أنْ» بينهما .

وقوله : وصدر مشرق النحر كأن ثدييه حقان[١]

وقد رويا بالرفع ، وهو الأشهر[٢] .

حروف العطف[٣] : الواو للجمع بلا ترتيب[٤]، وقال بعضهم ترتب، وهو منقول عن الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وعن الشيخين أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي ، وأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء . وقيل إن النحاة اتفقوا على أنها لا ترتب[٥] .

(١) البيت لم ينسب الى قائل معيّن ، وهو أحد الأبيات الخمسين التي لم يعرف قائلها كما قال البغدادي في خزانته . النحر ـ أعلى الصدر أو موضع القلادة . حقان تثنية حقة بعد حذف التاء ، وهي الوعاء المعروف . والمعنى أن هذا الصدر مضيء عنقه ، كأن الثديين فيه حقان (من العاج) في الاستدارة والاكتناز وثدييه اسم (كأنّ) وحقان خبر .

(٢) أشرنا في البيت الأول الى وجوه الإعراب الثلاثة ، وعلى رواية الرفع في البيت الثاني ، يكون اسم (كأنّ) ضمير الشأن ، وثدياه مبتدأ وحقان خبر ، والجملة خبر كأنّ . وهذه الرواية أشهر كما قال المصنف .

(٣) أي عطف النَّسَق ، من نسقت الكلام ؛ إذا عطفت بعضه على بعض ، فالمعنى العطف الواقع في الكلام المنسوق بعضه على بعض ، بتوسط أحد الأحرف الآتي ذكرها . (٤) أي الاجتماع في الحكم بلا تقييد بمعية أو زمان أو مكان ، لا دليل في الواو على شيء منها . (٥) هذا مذهب جميع البصريين والكوفيين ونقل بعضهم عن الفراء والكسائي وثعلب والربعي وابن درستويه ـ وبه قال بعض الفقهاء ـ انها للترتيب . دليل الجمهور ، استعمالها فيما يستحيل فيه الترتيب نحو : المال بين زيد وعمرو ، وتخاصم زيد وعمرو ، وفي التنزيل : « واسجدي واركعي » (انظر الرضي ٢/٣٣٨) .

والفاء للتعقيب[١]، وثم للتراخي[٢]، وأو وأم لواحد منهم[٣] . وتجيء أو للإضراب[٤]،

---

(١) هو أن يكون المعطوف بها متصلاً بلا مهلة، والتعقيب في كل شيء بحسبه نحو: «أماته فأقبره» ونحو: «فوكزه موسى فقضى عليه» .

(٢) نحو: «أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره» .

(٣) أي لامتناع الجمع بين المتعاطفين في التخيير كقوله: تزوج هنداً أو أختها . وبعد الخبر للشك نحو: «لبثنا يوماً أو بعض يوم» أو للإبهام نحو: «وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين» والمعنى أن احد الفريقين منا ومنكم لثابت له احد الأمرين كونه على هدى أو كونه في ضلال مبين، وأخرج الكلام في صورة الاحتمال - مع أنَّ مَن وحَّد الله وعبده فهو على هدى، وأنَّ مَن عبد غيره فهو في ضلال مبين - توطيناً لنفس المخاطب ليكون أقبل لما يُلقى إليه . (منار السالك) . (٤) في الأوضح: وللإضراب عند الكوفيين وأبي على، حكى الفراء: اذهب الى زيد، أو دع ذلك فلا تبرح اليوم (فأو للإضراب بمعنى بل) . وبمعنى (الواو) عند الكوفيين، وذلك عند أمن اللَّبس كقوله:

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم ما بين ملجم مهره أو سافع

وهو لحُميد بن ثور (في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي أنه مات في حدود السبعين للهجرة، وفي معجم الأدباء لياقوت: مات حميد بن ثور في خلافة عثمان رضي الله عنه ج ١١ ص ١٣) أو سافع: آخذ بناصية فرسه . و (أو) هنا بمعنى الواو، لأن البينية من المعاني النسبية التي لا يعطف فيها إلا بالواو - وهو الشاهد . والمعنى أن هؤلاء القوم أولو شجاعة ونجدة، اذا سمعوا صوت المستغيث أسرعوا لإجابته، فبعضهم يلجم الأمهار، والآخر يأخذ بنواصيها (المنار) .

ومثلها الواو مع إمّا [1] ، و (بل) لإيجاب النفي ، فلا يعطف بها على التثبيت [2] . و (لكن) للاستدراك [3] . و (أم) المتصلة لا تفارق الهمزة

(١) عبارة الكافية : وأو وإما وأم لأحد الأمرين مبهماً ، وأم المتصلة لازمة لهمزة الاستفهام يليها أحدُ المستويين ، والآخر الهمزة بعد ثبوت أحدهما لطلب التعيين ، ومن ثم لم يجز : أرأيت زيداً أم عمراً ، ومن ثم كان جوابها بالتعيين دون نعم أو لا . والمنقطعة كـ « بل » الخ .

وفي الشرح : اعلم أن الاحرف الثلاثة لأحد الأمرين أو أحد الأمور ، وأو وإما العاطفتان في المعنى سواء ، إلا في شيء واحد ، وهو أن (أو) يجيء بمعنى إلى أو إلاّ ، وتجيء (أو) للإضراب بمعنى (بل) .

وفي الأوضح وشرحه : وزعم أكثر النحويين أن (إمّا) الثانية في الطلب والخبر ـ نحو : تزوج إمّا هنداً وإمّا أختها ، وجاءني إمّا زيد وإمّا عمرو ـ بمنزلة (أو) في العطف والمعنى ، فتكون بعد الطلب للتخيير والإباحة ، وبعد الخبر للشك والإبهام ، وللتفصيل نحو : « إمّا شاكراً وإمّا كفوراً » والواو زائدة لازمة . (٢) قال المغني : ومنع الكوفيون أن يعطف بها بعد غير النفي وشبهه ، قال هشام : محال : ضربت زيداً ، بل إياك اه ومنعهم ذلك مع سعة روايتهم دليل على قلته . وفي ابن عقيل : يعطف ببل في النفي والنهي فتكون كلكن في أنها تقرر حكم ما قبلها وتثبت نقيضه لما بعدها نحو : (ما قام زيد بل عمرو ، ولا تضرب زيداً بل عمراً) .

(٣) وفي ابن عقيل عند قول الناظم : « وأولِ (لكن) نفياً أو نهياً » البيت أي : إنما يعطف (بلكن) بعد النفي ، نحو : (ما ضربت زيداً لكن عمراً) وبعد النهي نحو : (لا تضرب زيداً لكن عمراً) وفي الرضي : أجاز الكوفيون مجيء لكن العاطفة للمفرد بعد الموجب أيضاً نحو : جاءني زيد لكن عمرو ، حملاً على (بل) .

الاستفهامية [١] ، والمنقطعة للإضراب مع الشك في الثاني [٢] ، و (إما) يجب تكرارها خلافاً للفرّاء [٣] . وقد يجيء (أو) بمعنى الواو كقوله [٤] :

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية   لولا رجاؤك قد قتلت أولادي

ومن العواطف : (أي) للتفسير [٥] و (إلاّ) المثبتة [٦] .

---

(١) تقدم قول الكافية (وأم المتصلة لازمة لهمزة الاستفهام) الخ وفي المغني : أم المتصلة التي تستحق الجواب إنما تجاب بالتعيين لأنها سؤال عنه ، فاذا قيل : أزيد عندك أم عمرو ، قيل في الجواب زيد أو قيل عمرو ، ولا يقال (لا) ولا نعم .

(٢) قال الفرّاء يقولون : هل لك قِبَلنا حق أم أنت رجل ظالم ؟ يريدون بل أنت . ونقل ابن الشجري عن جميع البصريين أنها أبداً بمعنى بل والهمزة جميعاً ، وان الكوفيين خالفوهم في ذلك قال ابن هشام في المغني : والذي يظهر لي قولهم ، إذ المعنى في «أم جعلوا لله شركاء» ليس على الاستفهام (١ / ٤٠) .

(٣) في المغني : «إمّا» يبنى الكلام معها من أول الأمر على ما جيء بها لأجله من شك أو غيره ، ولذلك وجب تكرارها في غير ندور ... وقد يستغنى عن (إمّا) الثانية بذكر ما يغني عنها نحو : إمّا أن تتكلم بخير وإلاّ فاسكت . ... وقد يستغنى عن الأولى لفظاً ، وبعد أن أورد شاهدين لذلك (قال) : والفرّاء يقيسه فيجيز : زيد يقوم وإمّا يقعد ، كما يجوز أو يقعد .

(٤) أي جرير ، يمدح معاوية بن هشام بن عبد الملك ، وقبله :

ماذا ترى في عيال قد برمت بهم   لم أحص عِدّتهم إلاّ بعَدّاد

والعيال جمع عيّل بوزن سيد ، وهو من عاله يعوله : إذا قام بمصالحه ، وبرمت : تعبت وزناً ومعنى . وقد أورده في المغني شاهداً للكوفيين على أن (أو) تأتي للإضراب ، (١/٥٨) .   (٥) تقول : عندي عسجد أي ذهب ، وغضنفر أي أسد .

(٦) وهي عندهم بمنزلة (لا) العاطفة في أن ما بعدها مخالف لما قبلها ، لكن ذاك منفيّ بعد إيجاب ، وهذا موجب بعد نفي .

حروف الشرط : إنْ للمستقبل غالباً ، وإن دخلت على الماضي[١] .
وقد تفتح همزتها[٢] ولو للماضي[٣]

(١) يعني سواء دخلت على المضارع أو الماضي ، وكذا (لو) للمضي على أيهما دخلت قال تعالى : «لو يطيعكم في كثير من الأمر» هذا وضعها كما مرّ في الظروف المبنية (٢/٣٦٢ الرضي) . وقد تستعمل (إن) الشرطية في الماضي على أحد ثلاثة أوجه : إمّا على أن يجوّز المتكلم وقوع الجزاء ولا وقوعه فيه ، كقوله تعالى : «إنْ كان قميصه قُدَّ من قُبُلٍ فصدقت» وإمّا على القطع بعدمه فيه ، وذلك المعنى الموضوع له (لو) كقوله تعالى : «إن كنت قلتُهُ فقد علمتَه» وإما على القطع بوجوده نحو : زيد وان كان فقيراً لكنه كريم ، وأنت وإن غضبت حليم ، واستعمالها في الماضي على خلاف وضعها انظر الرضي (٢/١٠٣) . (٢) في المغني : (تنبيه) وقد ذكر (لأنْ) معان أربعة أخر ، (أحدها) الشرطية كإنْ المكسورة ، واليه ذهب الكوفيون وفي الرضي : والكوفيون جوزوا جزمه بأن المفتوحة الشرطية .

(٣) ذكر المغني لها أوجهاً خمسة (أحدها) : لو المستعملة في نحو : لو جاءني لأكرمته ، وهذه تفيد ثلاثة أمور أحدها الشرطية ، أعنى عقد السببية والمسببية بين الجملتين بعدها . (والثاني) : تقييد الشرطية بالزمن الماضي (قال) : وبهذا الوجه وما يذكر بعده فارقت (إنْ) فانْ تلك لعقد السببية والمسببية في المستقبل ، ولهذا قالوا الشرط (بإنْ) سابق على الشرط (بلو) وذلك لأنَّ الزمن المستقبل سابق على الزمن الماضي ، عكس ما يتوهم المبتدئون ، ألا ترى أنك تقول : إنْ جئتني غداً اكرمتك ، فاذا انقضى الغد ولم يجيء قلت : لو جئتني أمس أكرمتك . (الثالث) : الامتناع ، وقد اختلف النحاة في افادتها له ، وكيفية افادتها إياه على ثلاثة أقوال الخ (١/ ٦٨٩) .

وكثر اللام في جوابها [(١)] . وتدخلان على الفعلية والاسمية [(٢)] . و «أما» لتفصيل ما أجمل في الذكر أو الذهن [(٣)] .

حروف الاستفهام : الهمزة وهل ، ولها الصدر [(٤)] . والهمزة تكون للإنكار [(٥)] . ويجوز حذفها كقوله «شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر [(٦)]»

---

(١) نحو: «لو نشاء لجعلناه حطاما» ومن تجرده منها : «لو نشاء جعلناه أجاجا» .

(٢) أمّا دخولها على الجملة الفعلية فقد رأيت أمثلته هنا ، وأما دخولها على الاسمية فقد تقدم بحثه في آخر الكلام على (الجوازم) عند قول المؤلف : ويجوز أن يكون الشرط جملة اسمية نحو : «إن امرؤ هلك» . (ص ١٢٢) .

(٣) نحو قولك : هؤلاء فضلاء : أما زيد فعالم ، وأما عمرو فأديب ، وأما بشر فطبيب . (٤) وتدخلان على الجملة الاسمية والفعلية نحو : (أخالد شجاع أم سعيد) ؟ ونحو : أتعلّم خليل ؟ وهل عليٌّ مجتهد ؟ وهل قرأت النحو ؟ (٥) نحو: «أتعبدون ما تنحتون» «أغير الله تدعون» ؟

(٦) أوله : «لعمري ما أدري وإن كنت دارياً» والهمزة مقدّرة قبل (أم) المتصلة ، والأصل : أشعيث بالهمز في أوله ، والتنوين في آخره ، فحذفهما للضرورة ، والمعنى : ما أدري أي النسبين هو الصحيح . وقوله : شعيث ، مصغر ، ومنقر (بوزن درهم) من تميم ، ينتسب له شعيث . وأما سهم ، فمن قيس . أراد الشاعر هجوهم بأنهم أدعياء في نسبهم اختلاط . والبيت للأسود بن يعفر (مات نحو سنة ٢٢ قبل هـ) . ومثله قول المتنبي :

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وما عدلا

أحيا فعل مضارع ، والأصل أأحيا ، فحذفت همزة الاستفهام ، والواو للحال ، والمعنى : التعجب من حياته يقول : كيف أحيا وأقل شيء قاسيته قد قتل غيري ؟ وذكر المغني له شواهد أخرى (٢ / ٣٦١) .

ويحسن دخولها على الاسم مع وجود الفعل ، بخلاف هل في الكل[١] .

حروف الايجاب : (بَلَى) لايجاب النفي[٢] ، و (نعم) للتقرير[٣] ، و (إي) كنعم ، ويخص القسم المحذوف فعله[٤] ، وأجل[٥] ،

---

(١) لا شك أن الهمزة أعم تصرفاً ، أي إنها تستعمل فيما لم تستعمل فيه (هل) ، ويراجع بحثها في الرضي ، وقال النحاة ان (هل) أصلها (قد) وهي من لوازم الأفعال ، فان رأت فعلاً في حيّزها مالت إليه ودخلت عليه ، كما قال الشاعر الغزل :

مليحة عشقت ظبياً حوى حورا فمذ رأته سعت فوراً لخدمتـه
كـ(هل) إذا مارأت فعلاً بحيّزها حنت إليه ولا ترضى بفرقته !

(٢) أي إنّ (بلى) تنقض النفي المتقدم سواء كان ذلك النفي مجرّداً ، نحو : بلى في جواب من قال : ما قام زيد . أي بلى قد قام ، أو كان ذلك النفي مقروناً باستفهام ، فهي إذنْ لنقض النفي الذي بعد ذلك الاستفهام كقوله تعالى : « ألست بربكم قالوا بلى » أي بلى أنت ربنا . قال في المغني : واعلم أنّ تسمية الاستفهام في الآية تقريراً عبارة جماعة ، ومرادهم أنه تقرير بما بعد النفي .

(٣) أي مقررة لما سبقها ، أي مثبتة ، سواء كان موجباً نحو (نعم) في جواب من قال : قام زيد ، أي نعم قام . أو منفياً نحو : نعم في جواب مَن قال ما قام زيد أي نعم ما قام .

(٤) نحو : « إي وربي إنه لحق » وفعل القسم محذوف .

(٥) جواب مثل نعم ، فيكون تصديقاً للمخبر ، واعلاماً للمستخبر ، ووعداً للطالب ، نحو : حضر الأستاذ . وهل حضر الأستاذ ؟ ونحو : « اجتهدْ في دروسك » فتقول : أجل في ذلك كله كما تقول : نعم .

وجيرِ [١] ، وإنّ [٢] .

حروف النفي : لم ولمّا ، لقلب المضارع ماضياً [٣] ؛ ولا ، للماضي المتكرر [٤] ، والمستقبل [٥] ، وورد للحال [٦] ، وان ، للاستقبال بلا تأبيد

---

(١) في الرضي : ويقوم مقام الجملة القسميّة أيضاً بعض حروف التصديق ، وهو (جير) بمعنى : نعم ، والجامع أن التصديق ، توكيد وتوثيق ، كالقَسَم ، تقول : جير لأفعلن كأنك قلت : نعم والله لأفعلنّ ، وهي مبنية على الكسر ، وقد يفتح ككيف .

(٢) نحو قوله :

ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنّه

وهي حرف جواب بمعنى : نعمْ ، والبيت لعبد الله بن قيس الرقيّات ، مدح عبد الملك بن مروان ، ومصعب بن الزبير ، ولقب بالرقيات لأنه تغزل بنسوة اسم كلهن (رقية) وقبله :

بكر العواذل في الصّبو ح يلمنني وألومهنّهْ

وبكر بالتخفيف : خاص بأول النهار . والهاء هاء السكت .

(٣) أي قلب معنى الفعل المضارع للمضيّ ، ويجوز انقطاع نفي منفي « لم » ، ومن ثَمّ جاز : لم يكن ثم كان ، وامتنع في (لمّا) وقد تقدم هذا في مبحث الجوازم (ص ١١٨) من هذه الرسالة .

(٤) نحو : « فلا صَدّق ولا صلّى » .

(٥) في المغني : وان كان ما دخلت عليه فعلاً مضارعاً لم يجب تكرارها ، نحو : « لا يحب الله الجهر بالسوء » . (٦) ويتخلص المضارع بها للاستقبال عند الأكثرين وخالفهم ابن مالك لصحة قولك جاء زيد لا يتكلم ، بالاتفاق ، مع الاتفاق على ان الجملة الحالية لا تصدر بدليل استقبال . اهـ

ولا تأكيد[1] . وما وإن ، للحال ، والماضي القريب منها[2] .

حروف الاستثناء : إلاّ ، واللام ، بعد (إنْ) النافية ، كقوله :

شلت يمينك إنْ قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد[3]

ونصب « كُلاً » في قراءة « وإنْ كُلاً لمّا ليُوفينّهم » بتقدير : (أرى)[4] .

(يتبع) *محمد بهجة البيطار*

(١) تقدم مثل هذا للمؤلف في نواصب الفعل المضارع . (ص ١١٤)

(٢) نحو : « وما تنفقون إلاّ ابتغاء وجه الله » « وإنْ أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين » « إن أردنا إلاّ الحسنى » .

(٣) قائلة هذا القول هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل صحابية مبايعة مهاجرة ، أخت سعيد أحد العشرة . تخاطب به عمرو بن جرموز قاتل الزبير ابن العوّام ، في وقعة الجمل (أو قبلها) . شلت : يبست وجمدت والقصد : الدعاء على القاتل . حلت : وجبت . والمعنى : أشل الله يدك أيها القاتل ، لأنك قتلت مسلماً ، ووجبت عليك عقوبة متعمد القتل : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً . . . الآية) .

وفي منار المسالك : نقل عن الكوفيين أنهم لا يجيزون تخفيف (إنّ) المكسورة ، ويؤولون ما ورد من ذلك على أنّ (إنْ) نافية ، واللام إيجابية بمعنى (إلاّ) .

(٤) الكوفيون يجعلون (إنْ) نافية ، ويقدرون فعلا ، أي : وما أرى كُلاً إلاّ ليوفينّهم ، و (ما) صلة ، أو نكرة بمعنى حقا .

الجزء الثاني

من

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

للشيخ نجم الدين الغزي

— ٤ —

ص ٢٠٠ : ٢٢ — مسبباً ببابه ٠

الصواب : « متسبباً بباب البزيد » شذ (٢٢٢) ٠

ص ٢٠١ : ٢ — واليك مرجعنا بأمر حازم ٠

الصواب : « بأمر جازم » شذ (٢٢٢) ٠

ص ٢٠١ : ٤ — وعصيت في تمهيد اسنّ وحدتي ٠

الصواب : « وعصيت في جهل الشباب وجدتي » شذ (٢٢٢) ٠

ص ٢٠١ : ٥ — آنس مبيتي في القبور وجدتي ٠

الصواب : « آنس مبيتي في القبور ووحدتي » شذ (٢٢٣) ٠

ص ٢٠١ : ١٤ — علي بن محمد بن عز الدين بن محمد الصغير ٠

الصواب : « علي بن احمد بن محمد بن » شذ (٢٢٣) ولأن اسم محمد بعد علي قد مضى ٠ ثم أتى بعد ذلك : علي بن احمد كما في الاسم الذي قبله وبعده ٠ ومع ذلك فهذا النسب مشوش حتى في الشذرات ٠

ص ٢٠١ : ١٦ — بمكتب العدل ٠

الصواب : « بمكتب العدول » شذ (٢٢٣) أي الشهود العدول ٠

ص ٢٠٢ : ٩ — الى حلفاء الشيخ ٠ وعلق عليها : في الأصل خلفات ٠

الصواب : « الى خلفاء الشيخ » والخلفاء جمع خليفة ٠ والخليفة عند الصوفية

هو الذي يخلف شيخه بعد موته بالارشاد ويكون ذلك باجازة من الشيخ قبل وفاته .

ص ٢٠٣ : ٥ — وذكر الشعراوي في طبقاته .

الصواب : « وذكره الشعراوي في طبقاته » .

ص ٢٠٣ : ١٥ - قال فتكفل علي بذلك .

الصواب : « قال فثقل علي ذلك » .

ص ٢٠٤ : ١٤ — واذا تألف بارق من بارق .

الصواب : « واذا تألق بارق من بارق » .

ص ٢٠٥ : ٢ — ابن ماجة .

الصواب : « ابن ماجه » بالهاء .

ص ٢٠٥ : ١١ — من طريق بحر التيسير .

الصواب : « من طريق التيسير » .

ص ٢٠٦ : ٢١ — في مدرسة تغم بمحلة ميدان الحصا .

الصواب : « في مدرسة تنم بمحلة ميدان الحصا » .

ص ٢٠٦ : ٢٢ — واستجازه وأجازه .

الصواب : « واستجاره فأجازه » .

ص ٢٠٧ : ١٨ — من مستهام فماداه الى الأجل .

الصواب : « من مستهام فقاداه الى الأجل » شذ (٢١٨) .

ص ٢٠٧ : ٢٣ — ان تقطعوا بالغرام الود ما حيلي .

الصواب : « ان تقطعوا بانصرام الود ما حيلي » شذ (٢١٨) .

ص ٢٠٨ : ١ — ما حلت عنكم ولا أبغى لكم بدلاً .

الصواب : « ولا أبغي بكم بدلاً » شذ (٢١٨) .

ص ٢٠٩ : ١٩ — ناصحاً صحباً وعشرة .

الصواب : « ناصحاً صحباً وعترة » وعترته أهل بيته .

ص ٢٠٩ : ٢٠ — ضعف الفي الف مرة .

الصواب : « ضعف الفِ الفَ مرة » .

ص ٢١٠ : ٢٧ — فحصل .

الصواب : « حصل » .

ص ٢١١ : ١٨ — تكلم بعض الناس .

الصواب : « كلم بعضَ الناس » .

ص ٢١٢ : ١١ — فجاءنا .

الصواب : « فجاء » .

ص ٢١٣ : ٢٦ — وجرّجوه بما هو بريء منه .

الصواب : « وجرحوه » بالتخفيف لا بالتشديد .

ص ٢١٤ : ١٩ — ارتكبه ديون .

الصواب : « ارتكبته ديون » .

ص ٢١٤ : ٣٠ — قيل شاهد سيدي اسحاق وانا شاهد نوراً طالع من عنده .

الصواب : « قيل شاهد سيدي اسحاق وشاهد نوراً طالع من عنده » .

ص ٢١٩ : ٥ — فحط بين السورين .

الصواب : « يحط بين السورين » .

ص ٢١٩ : ٦ — يقول الفسقية التي فيها اودك تسع احداً .

الصواب : « يقول : الفسقية التي فيها اولادك تسع احداً » بدليل قوله س (١٩ — ٢٠) فليس معه احد مدفوناً سوى ولدي محمد الأول واخوه عبد الرحمن فانهما دفنا قبله بسنتين .

ص ٢٢٠ : ٨ — بباب الخرق .

الصواب : « بباب الخلق » محلة معروفة بهذا الاسم الى عصرنا . هذا بالقاهرة . وفيها دار الكتب المصرية ومطبعتها .

ص ٢٢٠ : ١٨ — لا تجد احداً من الخالق يشكون له .

الصواب : « لا يجد احداً من الخلق يشكو له » .

ص ٢٢٣ : ١٩ — يتكسب بالشهادة بمركز العدول المشهور قديماً بمكتب الصوفي .

الصواب : « يتكسب بالشهادة بمكتب العدول المشهور قديماً بمكتب الصوفي » وتقدم الكلام عنه .

ص ٢٢٤ : ١٧ — وقد زادت شيوخه في الحديث بالسماع والاجازة والاجازة الخاصة على مئتين وبالاجازة العامة دون السماع والاجازة الخاصة على مئة .

الصواب : « وقد زادت شيوخه بالسماع على مئتين ، وبالاجازة العامة دون السماع ، والاجازة الخاصة على مئة » . شذ (٢١٩) وهي أحسن انسجاماً .

ص ٢٢٥ : ١٥ — يضارب به برجل . وعلق عليها : في الاصل : رجلاً .

الصواب : « يضارب به رجلاً » كما في الأصل ، ويضارب بمعنى يشارك ، والمضاربة نوع من الشركة لها أحكام وحدود في كتب الفقه .

ص ٢٢٥ : ١٦ — ومختصر تنبيه الوسنان .

الصواب : « ومختصره تنبيه الوسنان » شذ (٢١٩) .

ص ٢٢٥ : ١٧ — مغني الراهب في روض الطالب .

الصواب : « مغني الراغب في روض الطالب » شذ (٢١٩) .

ص ٢٢٥ : ٢١ — المنتخب المرضي من مسند الشافعي . علق عليها : كذا في الاصل ولعل الضاد محرفة عن عين .

الصواب ما في الأصل كما في شذ (٢١٩) والمعنى واضح منسجم .

ص ٢٢٦ : ٢ — النبذة الزكية فيما يتعلق بذكر انطاكية .

الصواب : « النبذة الزاكية فيما يتعلق بذكر انطاكية » شذ (٢٢٠) .

ص ٢٢٧ : ١٥ — معروف الحبرني .... امام الصابونية .

الصواب : « معروف الجبرتي .... امام الصابونية » شذ (٢٦٦) والجبرتي نسبة الى جبرت وهي بلاد الزيلع في الحبشة وتعرف في عصرنا بالصومال . ومن شرط المدرسة الصابونية ان يكون إمامها من الطائفة الجبرتية . انظر تنبيه الطالب للنعيمي ص ١٤ .

ص ٢٢٧ : ٢٤ – طارح التكايف ٠

الصواب : « طارحاً للتكلف » شذ (٢٩٧) ٠

ص ٢٢٨ : ٢١ – لا يكثر بالدنيا ٠

الصواب : « لا يكترث بالدنيا » ٠

ص ٢٢٩ : ٩ – المقيم بالزقوفية ٠

الصواب : « المقيم بالبرقوقية » (شذ ٢٦٩) ٠

ص ٢٢٩ : ١٠ – وكان يقول مذهب الشافعي نصب عينه ٠

الصواب : « وكانت تقول مذهب الشافعي نصب عينيه » شذ (٢٦٩) ٠

ص ٢٣٠ : ٢٥ – حتى جازاه وأوقع بصره عليه ٠

الصواب : « حتى حازاه وأوقع بصره عليه » ٠

ص ٢٣٢ : ٨ – يخطر لي ان طالما ٠

الصواب : « يخطر لي انه طالما » ٠

ص ٢٣٣ : ١٠ و ١١ – فقرأ عليه المختصر والمطول مع حاشية الشريف الى باب النصر ٠

الصواب : « ... الى باب القصر » والمختصر والمطول شرحان للسعد التفتازاني على متن التلخيص للقزويني وهو في علم المعاني والبيان والبديع ٠ وباب القصر ، هو أحد أبواب علم المعاني ٠

ص ٢٣٥ : ١٧ – باحدى الثاني ٠

الصواب : « باحدى الثمان » ٠

ص ٢٣٦ : ١٨ – احدى الثاني ٠

الصواب : « احدى الثمان » ٠

ص ٢٣٧ : ٤ – وبنى داراً للفقراء ٠

الصواب : « وبنى داراً للقراء » شذ (٢٦٣) ٠

ص ٢٣٩ : ٥ — ابن علاء الدين الاقصرائي .

الصواب : « علاء الدين الاقصرائي » شذ (٢٢٣) .

ص ٢٣٩ : ١٠ — اعانة العارض .

الصواب : « اعانة الفارض » شذ (٢٢٣) .

ص ٢٣٩ : ١٤ — أصله من نهران .

الصواب : « اصله من هراة » شذ (٢٢٩) .

ص ٢٤٠ : ٣ — بمكتب العدل .

الصواب : « بمكتب العدول » .

ص ٢٤١ : ١٨ — الشيخ علي بيك .

الصواب : « الشيخ علي البيري » تقدم ذكره قبل ثلاثة أسطر في الكواكب .

ص ٢٤١ : ٢٣ — محملها رجل جاهل .

الصواب : « فحملها رجل جاهل » .

ص ٢٤٢ : ١٥ — قدم حلب فرأس بها وتزوج .

الصواب : « قدم حلب فراش بها وتزوج » أي صار صاحب مال ورياش .

ص ٢٤٣ : ٥ — كان فلكة مغزل .

الصواب : « كأنه فلكه مغزل » .

ص ٢٤٣ : ١٠ — قاس فميم زائدة .

الصواب : « قاس بميم زائدة » .

ص ٢٤٥ : ٩ — مبارك عبد الله الحبشي .

الصواب : « مبارك بن عبد الله الحبشي » شذ (٢٥٩) .

ص ٢٤٥ : ١٠ — ان المبرد .

الصواب : « ان ابن المبرد » وهو الجمال ابن عبد الهادي تقدم الكلام عنه

ص ٢٤٥ : ١٣ — وأقام على الأتراك وقاموا عليه .

الصواب : « وقام على الأتراك ، وقاموا عليه » شذ (٢٥٩) .

ص ٢٤٦ : ٢٠ — تعلقه بكلامه وحمله .

الصواب : « تعلقه بكلامه وحله » شذ (٣٢٢) .

ص ٢٤٦ : ٢٢ — كلام المسنوي .

الصواب : « كلام المثنوي » كتاب شعر صوفي باللغة الفارسية مشهور جداً كل قطعة منه بيتان ولذلك سمي المثنوي من قولهم : مثنى مثنى .

ص ٢٤٧ : ١ — خطيب حمام الورد .

الصواب : « خطيب جامع الورد » والخطيب يكون للجامع لا للحمام .

ص ٢٤٧ : ٢٤ — دخل تيمورلنك .

الصواب : « دخلها تيمورلنك » شذ (٢٣٥) .

ص ٢٤٨ — باحدى الثاني . مكررة ثلاث مرات .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ٢٤٩ : ١٨ — اصحاب الحديث من الاولياء .

الصواب : « اصحاب الجذب من الأولياء » .

ص ٢٤٩ : ١٨ — لا بد من وقوع فيه .

الصواب : « لا بد من وقوع فتنة » .

ص ٢٤٩ : ١٨ — وكان اذا صبت عليها انقطعت الفتنة .

الصواب : « وكان اذا صب ماء عليها انقطعت الفتنة » .

ص ٢٥٠ : ١٨ — كان يدور في أسواق دمشق .

الصواب : المترجم مجذوب مصري ليس في ترجمته ما يدل على أنه دخل دمشق ولعل الصواب ان يكون « في أسواق دسوق » وهي احدى المدن المصرية .

ص ٢٥١ : ١٤ — المولى التكشاري .

الصواب : « المولى التكساري » الشقائق على هامش تاريخ ابن خلكان ١/٦١٢ .

وهو كذلك في نسخة خطية من الشقائق محفوظة في الظاهرية رقم ٢٨ ق ٧١ .

ص ٢٥١ : ١٦ — باحدى الثاني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ٢٥١ : ١٦ — ابن مغتيشا .

الصواب : « ابن مغنيسا » المصدر السابق .

ص ٢٥١ : ١٩ — احدى الثاني .

الصواب : « احدى الثمان » .

ص ٢٥١ : ٢٣ — مصطفى الحافي ... المشهور بحافي .

الصواب : « مصطفى جاك .... المشهور بجاك » الشقائق (٥٦/٢) المطبوعة والمخطوطة المحفوظة بالظاهرية رقم (٢٨) تاريخ ، ورقة (٨٣) .

ص ٢٥٢ : ٢ — ببلدة تبرة .

الصواب : « ببلدة تيرة » الشقائق (٥٦/٢) شذ (٢٠٥) .

ص ٢٥٢ : ٨ — ثماني سنوات .

الصواب : « ثمان سنوات » .

ص ٢٥٤ : ١٤ - قوله تعالى (قل من يحيي العظام وهي رميم) .

الصواب : « قوله تعالى (قال من يحيي العظام وهي رميم) » آية قرآنية سورة يس آية (٧٨) .

ص ٢٥٦ : ٨ — ثم بمدرسة مناشير بالمدينة المذكورة .

الصواب : « ثم بمدرسة مناستر ..... » ومناستر مدينة مشهورة كانت احدى الولايات العثمانية ، ثم سلخت عنها لدول البلقان .

ص ٢٥٦ : ٩ — باحدى الثاني .

الصواب : « باحدي الثمان » .

ص ٢٦٠ : ١٦ — نائب الشام كان بردي العرابي . وعلق على لفظ « بردي » ما يلي : كذا في الأصل ولعلها مؤذن .

الصواب : « نائب الشام جان بردي الغزالي » راجع ترجمته في شذرات الذهب ٨/١٥٠ واعلام الورى لابن طولون مخطوط في مكتبتنا ومصور في المجمع العلمي العربي . وولاة دمشق في عهد المماليك لدهمان تحت الطبع .

ص ٢٦٢ : ٧ — احدى الثماني .

الصواب : « احدى الثمان » .

ص ٢٦٢ : ١٨ — وولي قضاء صفد ثم خربت ولم يذهب اليها .

الصواب : « وولي قضاء صفد ثم خرت‌برت ولم يذهب اليها » أي الى خرت‌برت وهي احدى بلاد الجمهورية التركية وتسمى في عصرنا « خربوط » والتصحيح من شذ (٢٥٣) والمعنى على نص الكواكب المغلوط ان مدينة صفد خربت في عصر المترجم وليس ذلك بصحيح .

ص ٢٦٢ : ١٩ و ٢٠ — ثم لما تولى نازع ولديه في العرفة يحيى بن كريم الدين .

الصواب : « ثم لما توفي نازع ولديه في العزية يحيى بن كريم الدين » يعني ان المترجم كان تولى المدرسة العزية الكائنة بالشرف الأعلى المتقدم ذكرها قبل سطر . فلما توفي المترجم أراد ولداه أن يتوليانها فجاء يحيى ابن كريم الدين ونازعهما على التولية والتصحيح من شذ (٢٥٣) .

ص ٢٦٢ : ٢٠ — وأثبت انه من ورثة واقفها .

الصواب : « من ورثة واقفيها » كما وردت قبل سطر وكما في شذ (٢٥٣) .

ص ٢٦٣ : ٤ و ٥ — احدى الثماني .

الصواب : « احدى الثمان » .

ص ٢٦٣ : ٦ — طارحاً للتكليف .

الصواب : « طارحاً للتكلف » .

ص ٢٦٣ : ٩ — في معالجة المرض بدار الشفاء .

الصواب : « في معالجة المرضى بدار الشفاء » .

وهذا آخر ما توفقنا الى تصحيحه في الجزء الثاني من الكواكب السائرة ، وقد فاتني نحو نصف ما ذكرته مما لم أهتد الى صوابه . ولو وُجدت الطبقات الوسطى للشعراني وكتاب در الحبب لابن الحنبلي لأمكن تصحيح كثير من نصوصه واني أرجح أن نسخة مكتبة الأزهر أصح من النسختين اللتين طبع عنهما الدكتور جبور هذا الكتاب فعسى أن يقوم أحد فضلاء المصريين بمقابلة نسخة مطبوعة على النسخة المخطوطة المحفوظة بالأزهر ثم ينشر الخلافات التي يجدها بين النسختين ، فيضيف جهوداً جديدة ويسدي يداً مشكورة الى العلماء والمحققين .

محمد أحمد دهمان

التعريف والنقد

في أصول النحو

تأليف سعيد الأفغاني

هذا الكتاب دراسات في اللغة والنحو ، يقع في قرابة مئتي صفحة من القطع الكبير . يقول الأستاذ المؤلف في مقدمته : « ... حرصت في هذه المباحث ، على أن يتزود الطلاب بمادة صالحة فيها مع مسايرة النظرة التاريخية على قدر الامكان ، وراعيت فيها مستواهم وحاجتهم ، ولولا ذلك لوجب طي بعض ما نشر ، ونشر بعض ما طوي ، فكثير من القضايا مررت بها قطفاً لأنه بحث باسهاب في دراساتهم السابقة ... »

« ... وأنا موقن ، بان بين هذه المحاضرات ، والكمال الذي أتصوره لها مراحل فساحاً ، وان عمل الانسان أبداً في حاجة الى الاصلاح ، وان الخطوات العلمية لا تسدد الا بالنقد يُسهم فيه كل من عنّ له رأي صالح ، وانه ما من أحد يصغر عن أن يَنقد ، كما انه ما من أحد يكبر عن أن يُنقَد ، ولست أضمن من عملي هذا أكثر من أني بذلت فيه جهداً باخلاص ... »

وبعد المقدمة الممتعة الرصينة ، التي نقلنا هذه القطعة منها . يحصر المؤلف موضوعه في أربعة بحوث :

١ — الاحتجاج في اللغة . يتناول فيه : اللحن وتتابعه ـ العلوم التي يحتج لها ـ من يحتج بكلامه ، وما يحتج به من الكلام ـ بعض قواعد في الاحتجاج .

٢ — القياس . وفيه : تاريخ القياس ـ القياسيون ـ أثر العلوم الدينية في القياس اللغوي ـ أحكام القياس ـ العصريون والقياس ...

٣ – الاشتقاق . معناه – أنواعه – أحكام تتعلق به – كتب الاشتقاق ...

٤ – الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة . لمحة تاريخية – نشأة الخلاف – الفروق بين المذهبين – نموذج من خلافهم – أثر العصبية في الخلاف – خلط المذهبين في بغداد والأندلس والشام .

وقد وفّى الأستاذ المؤلف موضوعاته حقها ، من البحث والاستشهاد ، وعزز ذلك بالرأي الناضج . من ذلك قوله في بحث الاشتقاق :

« لا بد من اعادة النظر في باب الاشتقاق ، والوقوف على استعداد اللغة العربية فيه ، والافادة من مرانتها وطواعيتها وكنورها المعطلة ، لنلبي حاجات عصرنا الحديث بل حاجات كل عصر ، فنُطرد (؟) من قواعده ما كان غير مُطرد ، ونكمل المواد الناقصة في المعاجم ، ونشتق من الأعيان وغيرها كل ما تدعو اليه حاجة » .

وتتبين قيمة الكتاب ، مما نوهنا به ، ونقلناه عنه ، فنشكر للمؤلف غيرته على لغته ، وخدمته لها بما يضمه فيها من الكتب القيمة .



الوسائل الى مسامرة الأوائل

تأليف جلال الدين السيوطي

حقق هذا الكتاب الدكتور أسعد طلس . وطُبع في مطبعة النجاح ببغداد . قدم المحققُ للكتاب مقدمة ذكر فيها من ألف في هذا الموضوع . ثم وصف المخطوطة التي اعتمد عليها ، ثم ترجم للمؤلف ونوه برغبته في التأليف واكثاره منه ، وما قيل فيه وفي تآليفه .

والمؤلف قليل التدقيق في كثير مما يكتب ، كثير النقل عن غيره ، وفي هذا الكتاب الدليل الواضح على هذين الأمرين .

وعلى الرغم من ان المحقق قال في المقدمة : « ولم أعثر في الكتاب على أخطاء املائية او لغوية الا نادراً جداً مما لا يكاد يخلو منه كتاب » فقد كانت الأغلاط كثيرة منها المطبعية ، وقد أشار الى بعضها في ملحق خاص في آخر الكتاب ، ومنها ما قد يكون في أصل المخطوطة ، وكان يسهل تصحيحها ولاسيما الأبيات الشعرية . من ذلك :

وهذه تاسعة المثين قد أتت لا يخلف الهادي ما فيها وعد

ولعل صوابه :

وهذه تاسعة المثين قد أتت ولا يخلف ما فيها وعد

ليستقيم الوزن والقافية .

ومنه : وكسونا البيت الذي حرم الله ملا معصبـاً وثوباً برودا

وهو بيت لم يستقم وزنه ولا مبناه . فلا يصح أن تنعت :

« الملاء بـ « المعصب » و « الثوب » بـ « البرود » .

وقد يكون البيت :

وكسونا البيت الذي حرم الله مُلاءً وأثوباً وبروداً

أو ما يشبه ذلك ، وأثوب بالهمزة او التسهيل : جمع ثوب . بقي من أين جيء بـ « المعصب » ؟ ولو كان « مُلاءً عُصباً » لصح المعنى فـ « العَصب » على ما في اللسان : « برود يمنية يُعصب غزلها أي يُجمع ويشد ثم يُصبغ وينسج فيأتي موشياً لبقاً ، ما عُصب منه أبيض لم يأخذه صِبغ . وقيل هي برود مخطّطة » غير أن نعت « الثوب » بـ « البرود » لا وجه له ، ومع جمعه لا يستقيم الوزن .

ثم اطلعنا على هذا البيت في كتاب شمس العلوم « تأليف نشوان بن سعيد الحميري » وروايته :

وكسونا البيت الحرام من العَصْب مُلاءً معضّداً وبرودا

وكذلك في الصفحة الـ ٤٣ .

أولُ عبد عمل الحاملا أخزاه ربي عاجلا آجلا ،

ولعل الصواب « عاجلاً وآجلا » ليكون الصدر والعجز من بحر واحد ·
وأغرب من هذا كله ما جاء في الصفحة الـ ٦٤ :

ألا هل أتى رسول الله الا اني حميت صحابتي بصدور نبلي

ولعل صوابه :

الا هل أتى رسول الله اني

بوصل الهمزة في أتى شذوذاً ·
وفي الصفحة الـ ١٢٢ :

عالجتها امرداً حتى اذا شبت ولم تحسن ابا جادها

والصواب :

عالجتهـا أمرد حتى اذا

فيستقيم الوزن ونخرج من تجوز لا وجه له ·
الى أمثال لها ، كان يمكن تداركها بالاصلاح ·



اليزيديون في حاضرهم وماضيهم

تأليف السيد عبد الرزاق الحسني

رسالة من القطع الكبير تقع في مئة صفحة وتزيد · طبعت طبعاً متقناً في مطبعة العرفان بصيدا : « تبحث في منشأ الطائفة اليزيدية وتتكلم عن معتقداتها الدينية · وعن الشيخ عدي بن مسافر الذي تنتمي اليه · وعن مرقده وصفة هذا المرقد ، وتضم بين دفتيها نصوص كتبها المقدسة لديها · وتصف شرائعها الطقسية وسننها الاجتماعية وأعيادها الرسمية ·· »

ثم يقول المؤلف في مقدمة رسالته : « واليزيدية احدى الطوائف التي تكتمت في اظهار معتقداتها تكتماً شديداً ، يعيي المؤرخ ان يعطي عنها نتيجة قطعية ، أو ان يصورها تصويراً نهائياً ··· لهذا نرى الباحثين في هذا المذهب يختلفون

في نتائج تدقيقاتهم وتتبعاتهم اختلافاً يجعل دارس تاريخ هذه الديانة غير مطمئن الى ما وصلت اليه تحقيقاته ، ولا مؤمن بما وصلت اليه يد البحث ايماناً علمياً » .

وهذا الذي نقلناه ، يعطي فكرة عن موضوع الرسالة ، وأسلوب المؤلف فيها . وقد زار السيد الحسني اليزيديين في ديارهم ، وقابل أمراءهم ، واختلط بهم . واطلع على ما استطاع أن يطلع عليه من أسرارهم وخفاياهم . ثم اعتمد على من سبقه من الذين ألفوا في هذا الموضوع ، فجاءت رسالته وافية ، يقف المطلع عليها ، على كثير من الحقائق التي تكشف عن بعض حقيقة اليزيديين ، في مختلف نواحي حياتهم : الدينية والاجتماعية .

وزيّن المؤلف رسالته بعدد من الرسوم ، يستعين بها القارئ على تعرف كثير من شؤون القوم وأحوالهم : العامة والخاصة . وهو جهد يشكر المؤلف عليه .

عارف النكدي



تاريخ سورية

الدكتور فيليب حتي

صدر بالانكليزية في لندن (شركة مكميلان) ١٩٥١

لم تكن مهمة الدكتور فيليب حتي حين تصدى لوضع تاريخ شامل لسورية في حدودها الطبيعية منذ العصر الحجري حتى العصر الحاضر من المهمات السهلة . فالبلاد السورية من جبال طورس حتى حدود مصر قد شاهدت مواكب الحضارة قبل أن يبدأ التاريخ ، وتاريخها هو بالواقع صورة مصغرة لتاريخ العالم المتمدن . ففي العصور القديمة نشأت فيها حضارة الأقوام المعروفة بالسامية وتأثرت بحضارات الشعوب الفاتحة التي أتتها من البلاد المجاورة في وادي النيل والرافدين والأناضول وكذلك من بلاد اليونان والرومان ، كما انها أثرت هي بدورها في هذه الشعوب .

وقبل الفتوحات الاسلامية عرفت سورية دولاً عربية كانت لها حضارتها المشهورة ثم لم تلبث أن أصبحت في العصور الوسطى وفي ظل الدولة الاسلامية قلب امبراطورية عربية واسعة وساهمت في نشر الحضارة حتى بعد زوال وحدة هذه الامبراطورية . وعندما حكمتها الدويلات الأعجمية التي قامت في مصر ثم أتاها العثمانيون وحكموها في العصور الحديثة لم تفقد البلاد شخصيتها ولا لغتها وظلت محتفظة بهذه الشخصية الى أن قامت فيها الدول العربية الحديثة بالرغم من ظروف الاستعمار الصعبة التي أحاطت بها .

هذه المراحل المختلفة في تاريخ البلاد مع ما رافقها من أحداث سياسية وما ظهر أثناءها من مظاهر في الحضارة تحتاج معالجتها الى جهود كبيرة وذلك لأن تاريخ سورية يقترن من جهة بتاريخ عدد كبير من الدول التي احتكت بها، ومن جهة أخرى لأن الوثائق المتعلقة بعصور هذا التاريخ مكتوبة بلغات متعددة . وقد تصدى الدكتور حتي لوضع تاريخ سورية بما فيه من صعوبة وتعقيد كما تصدى منذ نحو خمسة عشر عاماً لوضع تاريخ العرب ، وكان توفيقه في كتابه الجديد الذي بين يدينا لا يقل عن توفيقه في كتابه الأول . وقد أصبح المجلد الضخم الذي كتبه عن تاريخ العرب مرجع الأوساط الأجنبية في هذا الموضوع حتى طبع خمس طبعات وترجم الى معظم اللغات الحديثة . والمجلد الجديد في تاريخ سورية قد اضطر الدكتور حتي الى الاطلاع على المراجع الأصلية المتعلقة بعصور التاريخ السوري وكتابات أكابر العلماء المختصين بتاريخ كل فترة فضلاً عن اطلاعه على نتائج الحفريات التي أجراها العلماء الأثريون في طول البلاد وعرضها في القرن الأخير وخاصة منذ ثلاثين سنة . والدكتور حتي وهو أستاذ اللغات السامية وآدابها في جامعة برنستون ومن العلماء العالميين في الدراسات العربية الاسلامية لم يتردد في طرق أبواب الدراسات الكلاسيكية والتعرف الى كبار كتاب اليونان واللاتين والى مراجعة أبحاث العلماء الأثريين

لكي يكتب فصول تاريخه السوري . والكتاب الجديد لا يقتصر على التاريخ السياسي للبلاد السورية فحسب وانما نعتبر ان من أهم مزاياه أنه لا يترك ناحية من نواحي الحضارة الا ويصفها ويعالجها . فهو يكتب عن نظام الحكم والمجتمع في كل فترة وفي كل عصر ، ويبحث عن الأحوال الاقتصادية والعمرانية ، ويتناول الحياة الفكرية والفنية ، وفي جميع هذه الأبحاث يرجع الى المصادر الرئيسية الأصلية ويشير اليها في الهوامش ويقارنها بما توصل اليه علماء الآثار والمؤرخون المعاصرون . ومن مزايا الكتاب انه فضلاً عن تعريف القارئ بأهم المراجع التي استقى منها او اعتمد عليها يعطيه صورة حية عن حضارة البلاد بالرسوم الكثيرة التي يتضمنها ، ويسهل على القارئ فهم أوضاع البلاد السياسية بوضع نحو ثلاثين خريطة تاريخية تتعلق بمختلف العصور وجداول للحكام والملوك في مختلف فترات التاريخ السوري . ويزيد في قيمة الكتاب ذلك الفهرس العام الذي يحوي في خمسين صفحة تقريباً أسماء جميع الأعلام والأماكن والمواضيع الواردة في التاريخ حتى أسماء المؤلفات والمؤلفين الذين ورد ذكرهم في الهوامش .

ولقد رأى الدكتور حتي ان تاريخ سورية على شدة أهميته لفهم كثير من مشاكل العصر الحاضر ولمعرفة مصادر حضارة الأمم الغربية لم تدون حوادثه وتطوراته ، ولم تعالج مواضيعه ونواحيه المختلفة في مجلد واحد ، بالرغم من وجود عشرات المؤلفات عن تاريخ كل فترة منه وعن كل شعب من شعوبه وكل ناحية من نواحيه . فقام ينسق هذه المعلومات وينقدها ويأخذ المناسب منها وينسج منها تاريخاً موحداً متسلسلاً لسورية ضمن حدودها الطبيعية وفي مختلف عصورها . ولقد نجح بعرضه للحوادث ووصفه لنواحي الحياة بلغة سهلة واضحة وبعبارات بعيدة عن التعقيد والابهام . ومما يلفت النظر روايته المبسطة لتاريخ سورية القديم بالرغم مما فيه من مشكلات تاريخية وغموض في بعض النواحي . فهو يروي بدون أن يدخل في مناقشات تثقل الموضوع وتعقده ، على أنه يشير الى المراجع

الأصلية والحديثة في الهوامش لمن يريد زيادة البحث والاطلاع . والكتاب يقع في أكثر من سبعمائة صفحة عدا الفهارس ويقسم خمسة أقسام . ففي القسم الأول يصف جغرافية سورية وطبقاتها وتاريخها في العصور الحجرية . وفي القسم الثاني يتناول تاريخ الأقوام السامية التي استوطنت سورية وعلاقاتها بالدول المجاورة حتى نهاية العصر الفارسي ، ثم في القسم الثالث يتناول العصر اليوناني الروماني وظهور النصرانية ودول العرب قبل الاسلام . وهذه الأقسام الثلاثة التي تحوي تاريخ سورية القديم تؤلف القسم الأكبر من الكتاب وتقع في أربعمائة صفحة . ثم في القسم الرابع يتناول تاريخ سورية في زمن الحكم العربي الاسلامي حتى الفتح العثماني ويتضمن نحو ٢١٠ صفحة . والقسم الخامس والأخير يبدأ بالحكم العثماني وينتهي في مطلع النهضة القومية العربية الحديثة ويحوي نحو خمسين صفحة ، فهو جانب لم يوفه المؤلف حقه وكنا نتمنى ان يوصل تاريخ سورية الى العصر الحاضر وان يتكلم عن مراحل الحكم العثماني في هذه البلاد بنفس التفصيل الذي تكلم فيه عن سورية في العصر اليوناني الروماني أو العصر العربي ؛ على انه يقول ان هذه المرحلة الأخيرة من حياة البلاد تحتاج الى من يضع تاريخها ولا ندري اذا كان سيتحفنا يوماً بهذا التاريخ . وفيما سوى هذه الناحية وكذلك مجاراته في بعض الأحيان لآراء مؤرخي الافرنج في أمور تتعلق بأخلاق السكان مثل الآراء التي أوردها عن سكان انطاكية وأخلاقهم (ص ٣٠٢) وكان قد أوردها الألماني مومسن والانكليزي جبن ـ أقول فيما سوى هذه الأمور فإن الكتاب هو حقاً تحفة رائعة من العلم وحسن التنسيق والاحاطة مع جمال وبساطة في الأسلوب وغزارة في الوسائل الايضاحية . وهو مأثرة اخرى تضم الى سائر مآثر الدكتور حتي الذي عمل في سبيل تعريف شعوب أوربا وأميركا بالعرب وحضارتهم وبالاسلام وتراثه الشيء الكثير وها هو يعرفهم اليوم بسورية والسوريين ومآثرهم خلال العصور .

جورج حداد

وحي الأمومة

مما أجمع عليه أهل الفكر والرأي أن رسالة الأمومة هي أبقى رسالةٍ للمرأة على وجه الدهر ، وكتاب «وحي الأمومة» الذي ألفته السيدة الفاضلة روز عطا الله شحفة سجل حافل بالشواهد على هذه الرسالة الإنسانية الخالدة ، وإذا كانت المؤلفة الحصيفة قد أودعت مؤلفها هذا نفحات قلبها وخواطر نفسها التي فاضت بحنان الأم وإخلاص الزوجة ووعي المرأة الراجحة فإنما كان ذلك منها عن إحساس ومراس ومرانة وعيان .

لقد لمع اسم المؤلفة في أفق النهضة النسائية العربية منذ ربع قرن فكانت من الرائدات السابقات في بلاد الشام إلى إرسال الدعوة وبذل المعونة في سبيل المرأة وتعليمها وتوجيهها وجهة سليمة قوية .

وكتابها هذا بما فيه من حرية الفكر وحرارة القول يخفق بالدعوة الى تقدير المرأة وإنصافها ، فهو جهاد سنين وصور تطور وتحرر ، خرجت فيه المؤلفة من غمار معركة المجتمع كما يخرج البطل المظفر وبيده علم خفاق ، وقد اشتملت صفحات الكتاب على موضوعات منوعة تتصل بحياة البيت والمجتمع ، وتمس الأهداف التي تسعى المرأة الى تحقيقها متعلمة ومثقفة ، وفي مقدمتها اسعاف الانسانية البائسة ، والتخفيف من وبل المحرومين والكادحين ، وهذه المساعي أول ما ينبغي أن يظهر من المرأة الواعية ، فمن أولى منها بالعطف على الانسانية الشقية التي أضلها الجهل والحرمان ، وأصابها التشريد والهوان ؟

وقد أضافت المؤلفة الفاضلة إلى هذا البر الاجتماعي دعوة وطنية خالصة كانت فيها ملحة بالحفاظ على منتوج البلاد ، وما يبقي على حياتها الاقتصادية ، فكانت في هذا المذهب ذات رأي سديد بأن يكون ما تقيمة المرأة في منزلها من بناء الاقتصاد هو الدعامة الأولى لاقتصاد الوطن واستقلاله وكرامته .

وإنه لحق أن نجد منبع الحياة الروحية لكل وطن من المنزل ، وقد ضل السبيل أكثر المصلحين حين جهلوا هذه الناحية أو أغفلوها ، ولقد كان من تعاليم الإغريق والإسلام أن يكون البيت أساس البنيان الوطني الكبير ، فلا عجب اذا دعت مؤلفة « وحي الأمومة » الى الاقتصاد المنزلي وجعل الأسرة منبعاً للفضائل الروحية والاجتماعية ، فانها أم قبل كل شيء ، ولذلك كانت موفقة في تسمية كتابها الذي نمّ عليها ، وكان وحيه داعياً الى نشاطها المعهود .

وما أعجب بشيء مثل إعجابي بالمؤلفات والمؤلفين الذين لا يكونون غرباء عن موضوعاتهم وآثارهم ، إذ يجعلونها مرايا صادقة تعكس شخوصهم ونفوسهم وتطبع آراءهم وشعورهم دون تزيد أو تمويه .

وما أمقت شيئاً مثل مقتي لأقلام يكون أصحابها في وادٍ وآثارهم في واد ...
أما صياغة المؤلفة وأداؤها — وهل عني مجمعنا العلمي قبل كل شيء بمثل الفصحى ونقد الركاكة وإحكام التعبير — فانهما لا يشفان عن صبر على أساليب الأقدمين من كتابنا والمحدثين الذين جروا على غرارهم وجمعوا بين الطرافة والجزالة في التعبير والأداء ، لقد أرسلت المؤلفة قلمها على سجيتها وطاقتها دون أن تطبعه بطابع أدبي أو أسلوبي ، وقد غلب عليها بيان صحافي وخطابي اكتسبته من عنايتها بالصحافة وإيثارها مخاطبة الجمهور ، وهي تشكر وتقدر لما صنعت من أجل جنسها وقومها ، لا سيما وأمثالها قليل في رائدات الجيل الحديث .

(القاهرة) وداد سكاكيني



Miniatures de la Renaissance

تأليف (Anselmo M. Albaredo M. B.) أمين مكتبة الفاتيكان ،
ويحتوي هذا الكتاب على (٩٢) صفحة من القطع المتوسط و (٣٣) صورة
طبع في مدينة الفاتيكان سنة ١٩٥٠ .

احتفلت مدينة الفاتيكان في السنة الماضية بذكرى مرور خمسمائة عام على انشاء المكتبة البابوية التي أسسها سنة ١٤٥٠ البابا نقولا الخامس ، وكان مولعاً بجمع المخطوطات لا سيما الكتب الدينية ، وقد بذل آلاف الدنانير لمن يأتيه بنسخة آرامية من انجيل متّا . ولم يكن في المقر البابوي لما ارتقى كرسيه الا (٣٥٠) مخطوطة يونانية وعربية وهذا كل ما خلفه له أسلافه خلال عشرة قرون . وقد نشط بدوره بجمع نفائس المخطوطات حتى بلغ عددها في عهده نحو (١٥٠٠) مخطوطة بذل في سبيل اقتنائها جهوداً طيبة وأثماناً مغرية . وهذه المجموعة هي نواة مكتبة الفاتيكان العظيمة التي تحوي اليوم (٦٠٠٠٠) مخطوطة و (٧٠٠٠٠٠) كتابٍ مطبوعٍ و (١٠٠٠٠٠) صورة وخريطة وآلاف الاضبارات والوثائق التاريخية .

وقد نظمت المكتبة البابوية لهذه المناسبة معرضاً فنياً عرضت فيه نفائس مخطوطاتها المصورة بريشة أبرع المصورين خلال خمسمائة عام أي من القرن الثالث عشر الى القرن السابع عشر . وقد وضع المؤلف هذا الدليل ليستعين به الجمهور على تفهم المعروضات ، وصف فيه أهم التصاوير المعروضة وصفاً علمياً دقيقاً وزين كتابه هذا برسوم أروعها . وافتتح الدليل بمقدمة عن تاريخ هذه المكتبة وتطورها . وشرح فيها الغاية من هذا المعرض وفوائده الفنية والثقافية .

جعفر الحسني

مصادر الدراسة الأدبية

وفقاً لمناهج التعليم الرسمية

صفحات الكتاب مع المقدمة والمشتمل ٣٩٢ ، مطبعة دير المخلص ، صيدا ، لبنان

لمؤلف هذا الكتاب السيد يوسف أسعد داغر عدة كتب قيمة بعضها باللغة الفرنسية وبعضها باللغة العربية وقد أورد المؤلف ثبتاً بها في نهاية الكتاب .

والمؤلف أمين دار الكتب اللبنانية وخريج معهد المكتبات في باريز وعضو اللجنة الوطنية اللبنانية للأونسكو . وأعتقد أن كتابه هذا جزء من كتابه : « دليل الأعارب الى علم الكتب وفن المكاتب » .

موضوع الكتاب ايراد مصادر الدراسة الأدبية للمواضيع العامة والشخصيات الأدبية والعلمية المدرجة في كل من مناهج البكالوريا في لبنان وسوريا والعراق ومصر .

يأتي المؤلف بكلمة مختصرة مكثفة في الموضوع العام ثم يورد مصادر دراسته ، وبترجمة موجزة للشخصية الأدبية ثم يورد مصادر دراستها .

وفي الكتاب ١٢٥ بحثاً ، تسعة منها في مواضيع عامة ، والباقي في الشخصيات الأدبية ، وهو يرشد الى عشرين الف مصدر للبحث والدراسة الادبيين .

خطته في الحديث عن الأديب أن يترجم له ترجمة واقعية موضوعية يذكر فيها :

١ً — أهم مراحل حياة الأديب . ٢ً — مؤلفاته المطبوعة . ٣ً — المصادر والمراجع العربية العديدة التي تتعلق به . وتشمل في أوسع الحالات :

آ — المصادر القديمة . ب — مؤلفات خاصة تتعلق بالشخصية الأدبية المقررة . حـ - مؤلفات عامة تناولتها بالبحث . د — مقالات المجلات العربية مأخوذة من ١٢٥ مجموعة مختلفة .

ويتبيّن من هذا أن الكتاب جليل الفائدة للباحثين والأدباء والأساتذة والمدرّسين وطلاب الجامعة والطلاب المجدّين من المدارس الثانوية فهو يرشد

الى المراجع الضرورية ويعوّد الطلاب المطالعة والاعتماد على أنفسهم وتكوين رأيهم الشخصي بالبحث والتنقيب ، وندرك زيادة فائدته اذا لاحظنا النقص في مكاتبنا من ناحية إهمالها الفهارس التفصيلية لمواضيع الكتب والمجلات وإدراجها ضمن ثبوت المراجع الخاصة بأشخاصها أو بحوثها . ومن محسناته تقديمه بعض الأبحاث العامة ملخصة تلخيصاً جيداً كأبحاث الاعتزال والصوفية والموشحات وما شاكلها .

وقد قدّم له صاحبه بمقدّمة مستفيضة بيّن فيها فائدة المطالعة الشخصية والرجوع الى المصادر الرئيسية في حياة دارس الأدب وضرر الطريقة التلقينية في قتل المواهب الشخصية والملكات الأدبية والعلمية .

ولنا على خطة التأليف الملاحظات الآتية :

١ً — اقتصر المؤلف على ذكر المطبوع من آثار الأديب وحبذا لو ذكر المهمّ من غير المطبوع أيضاً ، لا سيما وأنه لم يخصصه لطلاب المدارس الثانوية فقط بل جعله مرجعاً للأساتذة والمدرسين وطلاب الجامعات أيضاً .

٢ً — لم يذكر المراجع غير العربية التي تتعلق بالأديب أو الموضوع العام مع شدة حاجة المدرسين وطلاب الجامعات إليها ، وعذره في هذا رغبته في اخراج الكتاب بسرعة ليستفيد منه مطالعوه ، وأنه لم يتنه من إعدادها وسيتداركها بعد .

٣ً — عدم استقصائه جميع الكتب الأدبية التي صدرت حديثاً ولا سيما المدرسية منها ولعل هذا راجع إلى أن مؤلفيها لم يقدّموا نسخاً منها الى دار الكتب اللبنانية .

٤ً — يظهر أنه اعتمد على المنهاج السوري القديم بعض الاعتماد فقد ذكر أبا نواس مثلاً في منهاج البكالوريا السوري وليس موجوداً في المنهاج الحالي بل في المنهاج القديم وكذلك الشأن في ابن رشد ، وعدّ امرأ القيس وطرفة والأعشى والخنساء وغيرهم في منهاج البكالوريا وليسوا كذلك بل هم في منهاج

الصف الخامس ولعلّ عذره في هذا أنه عدّ الدراسة الأدبية في مختلف الصفوف الثانوية حلقة واحدة ، ولم يذكر أن المنفلوطي موجود في المنهاج السوري مع وجوده فيه ، وكذلك الشأن في قاسم أمين وربما في غيره أيضاً ...

ومن الهنات التي وقعت في الكتاب ذكر كتب الزوزني والسيوطي بين الكتب الحديثة التي اعتمدها المؤلف ، كان ينبغي ذكرها في مكانها بين الكتب القديمة ، ومنها ذكره أن خالد بن يزيد هو حكيم آل مروان ، وهو في الحقيقة حكيم بني أمية لا بني مروان خاصة لأنه ليس منهم بل من آل أبي سفيان ، ومنها إدراجه ابن المقفع في الدور الثاني العباسي مع أنه في طليعة الدور الأول العباسي ، ومنها قوله عن الشريف الرضي : إنه يتفرّد بالرثاء وليس الأمر كذلك .

ويظهر فرق جليّ بين أسلوب المقدمة وأسلوب تراجم الشخصيات والأبحاث العامة فهذا الأخير سهل صحيح واضح ولكن أسلوب المقدّمة لا يخلو من الإبهام والتعقيد وانه أقرب الى الأسلوب الغربي منه الى الأسلوب العربي (مثال ذلك ص ج من المقدمة من قوله : وهكذا حتى قوله لم يستكمل أداتها) ، ويرجع كثير من هذا الى نقص حروف العطف بين الجمل (مثال ذلك ص ه س ٢ قبل قوله توخّوا فوضع الواو هنا ضروري) وإلى تعدية الفعل غير المتعدي مع ضرورة ذكر حرف الجرّ (مثال ذلك المقدمة ص و س ١٠ فينبغي وضع ببحث مستقل مكان : بحثاً مستقلاً) .

وقد وقع خطأ في ترتيب الصفحات نشأ عنه تشويش واضطراب في الكتاب فجاءت مصادر ومراجع الأعشى مثلاً بعد ترجمة عنترة ومراجع عنترة بعد زهير ومصادر المعلقات بعد ترجمة الأعشى وهكذا ...

وقد وقع في الكتاب من الخطأ المطبعي شيء ليس بالقليل ونرجو أن يتلافاه صاحبه في الطبعة الثانية ، كما جاء فيه بعض الخطأ اللغوي والنحوي وأعتقد

أنه يرجع الى السرعة في طبع الكتاب والى عدم تصحيح الخطأ المطبعي نفسه (مثال ذلك استعمال المؤلف ظهّرها مكان أظهرها ص أ ، ويغمرها مكان يدعمها ص ج س ٧ ، والتقريرية الجافة مكان التقرير الجاف ص د س ١١ ، واليه مكان اليها ص ح س ١٣ ، والتفكيك مكان التفكّك ص ل السطر الاخير ، والتعلمية مكان التعليمية ص م س ١ ، والتطوير مكان التطور ص ن س ١ ، وينشد للعلم مكان ينشد العلم ص ن س ٣ ، وترك جملة كذلك يبدو ص م س ١ ناقصة المعنى تحتاج الى تكملة .

وهذه الهنات ليست شيئاً يذكر بالنسبة الى الجهود الطيبة التي قام بها المؤلف في هذا الكتاب وسدّه فراغاً كبيراً في المكتبة العربية والدراسة الأدبية فإليه أقدّم خالص تهنئتي وشكري .

نعيم الحمصي



المجموعة الاقتصادية السنوية

لغرفة تجارة حلب

أصدرت غرفة تجارة حلب : (المجموعة الاقتصادية السنوية) لعام ١٣٧٠ هـ (١٩٥٠ م) . وهذه المجموعة السنوية ، قد اعتادت الغرفة على إصدارها ، منذ اثنين وثلاثين عاماً ، وهي سنة حسنة ، لأن فيها فوائد جزيلة ، اذ توضح كثيراً من الأعمال الاقتصادية السورية ، وتدعمها بالأرقام .

وقد صدّرت هذه المجموعة بكلمة من وزير الاقتصادالوطني ، قال فيها :

« لا بد من ايجاد سياسة اقتصادية انشائية قوية وثابتة ، ولا بد من تعاون وثيق بين الشعب والحكومة في الميادين المذكورة » .

وانه يرى :

«أن واجب الحكومة تشجيع تأليف مثل هذه المنظمات وتعزيزها ، ليتسنى لها القيام بما تتطلبه منها اقتصاديات البلاد في مراحلها المختلفة» .

وهي كلمة طيبة نرجو تنفيذها .

وللأستاذ محمد سعيد الزعيم ، نائب رئيس الغرفة ، تقرير ضافٍ عن : (الأحوال الاقتصادية العامة في سورية) بحث فيه عن التجارة والعلاقات التجارية مع الخارج ، والعلاقات الاقتصادية بين الأقطار العربية ، والحالة الاقتصادية بين سورية ولبنان ، وتطرق الى البحث عن هيكل الاقتصاد السوري ، والصناعة السورية ، وما تنتجه معامل الغزل والنسيج والاسمنت ، وحاجتنا الى بعض المعامل ، لتصبح صناعتنا قوية ، ثم بحث عن الزراعة والتوسع الزراعي ، وما يرجى للبلاد من ازدهار الزراعة ، وخاصة بعد ان انتشرت زراعة القطن في شمالي سورية : ونجحت زراعته ، وارتفعت أسعاره كثيراً ، حتى أصبحت مغرية للزارع ، وان الزراعة في حاجة الى آلات وأموال ، ثم ذكر مرفأ اللاذقية ، وفائدته على البلاد ، وهو بمجموعه تقرير حسن .

وقد تعرضت هذه المجموعة للمفاوضات بين سورية ولبنان ، وسردت اسماء تجار حلب ، وبحثت في التجارة العامة ، والودائع والسلف والنقد المتداول ، والأسعار في حلب ، وآراء الغرف التجارية العربية ، والقوة المحركة والوقود ، وشبكة البترول في الشرق الأوسط ، وزيارة المغتربين السوريين واللبنانيين الى حلب ، والمشاريع والأعمال الصحية ، والأشغال العامة في حلب والشركات فيها ، والخطوط الحديدية الشمالية ، والصلة بين التجار والحكومة ، والتجارة بين سورية وتركيا .

وصفوة القول : ان هذه المجموعة هي مفيدة ، وان التجدد الذي تدخله الغرفة التجارية الحلبية عليها ، بين سنة وأخرى ، يوجب التقدير والشكر .

منير الشريف

آراء وأنباء

استقبال عضو عامل جديد

عقد المجمع العلمي العربي جلسة ـ١ ١٧ أيار سنة ١٩٥١ والموافق لـ ١١ شعبان سنة ١٣٧٠ لاستقبال العضو العامل الجديد الدكتور منير العجلاني . وقد رحب به الأستاذ شفيق جبري بكلمة نوّه بها بنشاطه الأدبي ، فرد عليه الدكتور العجلاني شاكراً للمجمع انتخابه عضواً عاملاً ومترجماً لسلفه المرحوم الشيخ عبد القادر المبارك . وفيما يلي الكلمتان المشار اليهما :

كلمة الأستاذ شفيق جبري

سيدي معالي الأستاذ الرئيس .

سادتي الأساتذة .

سيدي معالي الزميل الكريم .

وددت لو عهد مجمعنا الى غيري من رجاله أن يقدمك وما خطر ببالي هذا الخاطر الا بسبب الصداقة التي استحكمت أواصرها بيني وبينك من عشرين سنة فاني أخاف اذا قدمتك أن تظهر آثار هذه الصداقة على تقديمي ولماذا أخاف هذا الخوف ، أفلا أجد من صفات شخصيتك وأدبك ما يمهد لي سبيلاً الى الكلام دون ان يُحسب للصداقة حساب وعلى ما به اني اشرع في تقديمك بحسب ما عرفت من هذه الشخصية وهذا الأدب دون شيء من الخوف .

أما شخصيتك وأرجو أن يغضي مجمعنا على استعمال هذا اللفظ ، فالذي جوز لأبي الفرج الاصبهاني ان يستعمل الأستاذية ولامامنا الجاحظ أن يستعمل النارية

يجوز لنا أن نستعمل الشخصية ، أما شخصيتك يا سيدي فما أظن ان العشرين السنة التي قضيتها في صداقتك مكنتني من الاحاطة بها ، فقد كنتُ في خلال هذه السنين الطويلة أشعر اذا جمعتنا الجامع باني بمحضر من لغز من الألغاز ؛ كنت أشعر باني ، اذا كنت لا تستهجن هذا التشبيه ، بمحضر من صندوق مقفل ولكنه صندوق مطلي بالذهب ، مرصع بالياقوت يشغلني بريق ذهبه ولمعان ياقوته عن التفكير في معرفة داخله ، كنت اذا حدثتك بحديث أشتهي أن تقع عينك على عيني حتى أعرف مقدار نفوذ هذا الحديث أذنَك وقلبك ، كنت تصغي الي بأذنك وكان قلبك يشتغل بأمور ثانية ، وما أظن أنك تنفق دقيقة من دقائق عمرك دون التفكير في شيء واذا لم تشغلك يقَظة النهار عن هذا التفكير فلم يشغلك عنه نوم الليل ، قد يظنك الانسان مغفياً ولكن اغفاءك لفكرة من الفكر فان لك ذهناً وقاداً يظهر نشاط الحياة على كل ناحية من نواحيه والعهد بيني وبين هذا الذهن ليس ببعيد ، أفلا تذكر لما كنا من سنتين في بيروت نسمع أقوال الذين يردون على العرب في اعتراضهم على دخول اليهود هذا المؤتمر الذي سموه « الاونيسكو » كنت أصعد النظر وأصوبه في الخطباء الانكليز والاميركان وأستمع الى أقوالهم ويشغلني الاستماع عن كل فكرة وكنت الى جانبي لا تنظر الى واحد منهم ولكنك كنت تلهو بورقة أمامك بيضاء تحشد ذهنك وتجمع فكرك حتى تطلع على الخطباء بأقوال بديعة اذا هي لم تنجح في جمهور القوم فقد نجحت في نفسك لأنك أرضيت بها فكرك وشعورك وعاطفتك حتى لا يعتب عليك هذا الفكر الوهاج وهذا الشعور اليقظ وهذه العاطفة اللاهبة وما أحسست بجرأتك على الكلام مقدار احساسي بهذه الجرأة في « الأونيسكو » فاللغة التي تكلمت بها لم تكن لغتك ومع هذا لم تبال بالأمر وهذا شأنك في أول دخولك مجلس النواب من خمسة عشر عاماً ، يخطب الخطيب الذي لا يجمع بينك وبينه حزب من الأحزاب أو مبدأ من المبادئ فتلهو في غضون خطبته

بورقة في يدك أو بقلم ويظن جليسك أنك مغف حتى اذا فرغ الخطيب من خطبته وسمعت في هذه الخطبة ما لا يرضيك نهضت من إغفائك الظاهر وانقضضت على المنبر ولئن لم يكن لك على هذا المنبر زئير الأسد أو هدير الموج فقد كان لك عليه عندلة العندليب ، فما غردت الا سحرت النواب بأغاريدك ولست أدري ما الذي حملك على الانقطاع عن هذا التغريد في مجالسك اليوم .

وكما كنت اذا حدثتك بحديث أشتهي ان أعرف مقدار صلة قلبك بهذا الحديث كذلك كنت اذا أغضبتك او أرضيتك بلفظ من الألفاظ أشتهي أن أحيط بمبلغ هذا الغضب وهذا الرضى ، فعبثاً كنت أحاول هذه المحاولة فقد رزقك الله تعالى مناعة في ظاهرك دفعت عنك كل بلاء ، رزقك الله وداعة في خُلُقك تشغل صاحبك عن النظر في معرفة ما وراء هذه الوداعة وأعطاك رقة في قلبك تلهي صديقك عن الاهتمام بما بعد هذه الرقة ، فكنت اذا أرضيتك أو أغضبتك لا أرى بعد هذا الارضاء وبعد هذا الاغضاب الا الوداعة والرقة فاقتصرت على هذا الظاهر ولن أجهد نفسي في معرفة الباطن ونعمت بصحبتك عشرين سنة كما ينعم الناظر الى صندوق مذهّب مرصّع ، بذهبه وترصيعه .

ولماذا نشغل أذهاننا بمعرفة البواطن اذا كنا ننعم بالظواهر ، لماذا هذه الفلسفة المتعبة في الحياة ، لماذا لا نأخذ من الأمور صفاءها وحده اذا كان لنا في هذا الصفاء ما يرضي ذوقنا وشعورنا .

لقد اخذت منك يا سيدي صفاء الظواهر ولم أتعب ذهني بالوقوف على البواطن وأظن أن أكثر أصدقائك نعموا مثلي بفتنتك ولكني أعتقد أن نعيمي بها كان أشد من نعيمهم فقد كانت الصداقة بيننا تشتد حيناً وتفتر حينا ولكنها كانت صافية في الشدة والفتور ، فاستمرت في طبيعتها وما السر في هذا الاستمرار الا رقتك التي تدفع عنك غضب الغاضبين والا النعمة التي كنت أنعم بها في هذه الرقة ثم دارت بنا الأيام دورتها واذا بنا يجمعنا هذا المجمع فنطرح فيه أثقالنا فما نبالي

بعد اليوم بالظواهر والبواطن وانما يهمنا أمر واحد وهو الأدب الذي ناسب بيننا معاشر رجال المجمع ، فجئنا نذوق لذته ونعيش بنعمته ونفخر بسلطانه .

ولئن شعرت بعجزي عن معرفة شخصيتك فهل أشعر بمثل هذا العجز عن معرفة أدبك .

من حسن الاتفاق أن أستقبلك في مجمعنا في شهر أيّار في غمرة الربيع فاني أرىُ بين الربيع وبين أدبك صلة قوية ونسبة شديدة ، هذه أوراقك يا سيدي بين يدي لم أطرحها إلا قبل بضع ساعات ، كنت أطالع هذه الأوراق في أواخر الصيف الماضي في كوخي في بلودان وفي جوار هذا الكوخ فلاح من أهل القرية يربي النحل في بيته ، كنت ألهو برؤيةهذه النحل كل يوم ، كنت ألهو بها في الصباح اذا طارت تتخذ من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون و كنت ألهو بها في الظهيرة اذا أكلت من كل الثمرات ثم دوّت حول خلاياها وكم كنت أقول في نفسي : ما أشبه أدبك يا سيدي بهذه النحل ، تطوف النحل فتقف على شجر التفاح أو المِشمِش أو الاجّاص او السفرجل ثم تعلو فتصعد في الجبال فتجني من زهر الجرود ثم تعود الى خلاياها فيكون العسل خاتمة المطاف .

وهكذا أدبك يا سيدي ما فيه إلا أزاهير وأثمار وعسل فكأن هذه الرقة التي اختصك الله بها انعكست على أدبك في أوراقك فتحولت الى زهر وثمر وعسل فكنتُ اذا تفيأتُ هذه الأوراق واستظللت بظلال غصونها وضربت بعيني في الجداول التي تجري من تحتها وفي التعاشيب التي تنبسط من حولها أشعر بهذه الرقة في كل ورقة من الأوراق وفي كل غصن من الأغصان وفي كل عشب من الأعشاب .

ولكني لما وجدت شبهاً بين أدبك في أوراقك وبين النحل لم أجد الشبه في الشهد وحده ، انك تعلم يا سيدي ان للنحل ابراً وما أظن ان أدبك خلا من أشباه هذه الإبر .

لقد باركت لي في قصيدتي «نجوى آدم» من عشرين عاماً وقلت: ان في الأفق الأحمر خيوطاً ذهبية تبشر بالفجر الرائع ثم قلت فيّ اني أعلنت اني ثرت على تقاليد الشعراء فما عدت أحل في المكان الأسمى لا المدح ولا الرثاء ولا الحكمة ولا النكتة ولكني أصف الجمال حيث وجدته وستكون قصائدي صوراً كاملة مثل صور الرسام وقطع الموسيقى .

لقد أبطأت عليك يا سيدي في الشكر ومن قلة وفائي أن لا أشكر لك هذه المباركة الا بعد عشرين عاماً لقد كان في كلامك شهد مثل شهد النحل ولكننا لم نصل الى هذا الشهد الا بعد أن غمس فينا صاحبه ابراً مثل ابر النحل نحمد الله تعالى على ان ابرك ممزوجة بالعسل فهي لا تشبه ابر العقارب الممزوجة بالسم الزعاف ، انك لا تلسع لسعاً ولكنك تقرص قرص النحل وهذا ما يزيد في محبتك الى الناس وفي منزلتك منهم ، أنك لا تبطش بطش الجبارين ولا تعصف عصف الرياح العاتية ولكنك تحف حفيف الورق وتنسم نسيم الصبا ، فأنت رقيق في غضبك ورضاك ، في فرحك وحزنك ، في انقباضك وانبساطك .

وكأني بك تقول وما هي الابر التي غمستها فيك لما ذكرت قولي الذي ذكرته انك يا سيدي لم تغمس ابرك فيّ وانما غمستها في المتقدمين .

انك تعلم يا سيدي باني مولع بأولئك المتقدمين ، فعلى الرغم من اطلاعي على يسير من أدب الغرب وعلى الرغم من شغفي بهذا اليسير منه لا أعق الذين أورثوني أدبهم ولغتهم فلولا هذا الميراث الضخم ما كنا شيئاً في العالم لولا هذا الميراث الذي انتقل الينا من الجاهلية والاسلام ثم من بني أمية وبني العباس ما كان للعرب شأن في هذا الدهر فلا تعتّب عليّ اذا أولعت ببعض أدب القدماء ولا تلمني اذا كنت أدافع عن بعض مدحهم ورثائهم وحكمتهم ونكتتهم .

اني يا سيدي لا أرى في المدح فناً باطلاً اني اذا قرأت أماديح المتنبي في سيف الدولة لا أشغل ذهني بسيف الدولة نفسه وانما أشغله بالبطولة التي صورها

المتنبي فأبو الطيب في أماديحه كان يصوّر البطولة في أروع صورها وأكمل أشكالها وأتم صفاتها ثم يفتش له عن بطل يفرغ فيه هذه الصور وهذه الأشكال وهذه الصفات ، فالبطل الذي وجده في عصره انما هو سيف الدولة فما كانت أماديح المتنبي الا المثل الأعلى في البطولة وما أظن أنك تنكر شيئاً من هذا المثل الأعلى لقد كانت أماديحه درساً في الأخلاق فان أخلاقنا في حاجة الى البطولة في كل حين وخاصة في هذه الساعات .

أظن أنك تستغرب قولي وتستنعد للانقضاض علي استعدادك للانقضاض على خصمك في مجلس النواب وقد كنت خفت هذا الأمر منك ثم أمنني من أن أخافه رجوعك عن رأيك او تعديلك لهذا الرأي فقد قلت : وليس يجب علينا اذا أعجبنا بلون من العبقريات الغربية ان ننتقص عبقرياتنا الوطنية ونرميها بالسُخف والجمود بل يجب علينا أن نعجب بالصورة البارعة مهما يكن أسلوبها والى أية مدرسة ينتمي صاحبها .

عندنا صور بارعة ولكنها لا تنتمي الى المدرسة اليونانية التي يُكَبِّرها بعض متأدبينا تقليداً لأدباء غربيين ... فهل نرمي بها بالبحر اكراماًلعيون المقلدين المجددين .

نحن أنصار الجديد لا نصير له أكثر حماسة منا ولكنا لسنا أعداء لعبقرية العرب ونحن مؤمنون بما آمن به «غوتي» من قبل ، ومؤمنون بأن أوفر الناس حظاً من الانسانية هو الذي يحسن الافادة من عبقرية وطنه .

لا ريب يا سيدي في أن ذكري لهذا الكلام البارع الذي عدلت به رأيك يدخل الفرح على قلوب الذين يتلقونك في هذا المساء فهم على ما أظن مثلي لا يريدون أن ينقلبوا على المتقدمين ، ان مجمعنا يعيش بالماضي وبالحاضر ولا يجوز له ان يقتصر على واحد منهما فثق يا سيدي باني بعد قولك الكريم وكلامك الطيب لا أفرط في عتابك ، اني أغلق باب العتاب وأعود الى عسلك المصفى والى ابرك الحلوة .

اعذرني اذا كنت لا أترك اوراقك ، هذه الأوراق التي تضمنت أفكاراً تنكرها اليوم واساليب تعافها ، هذه الأوراق التي اردت ان يسموها اوراق الخريف حتى تتعرى منها كما يتعرى الشجر ولكنك لن تتعرى منها ولن تستطيع ان تتعرى الا اذا استطعت ان تتعرى من قلبك وروحك فهي تلازمك كما يلازمك ظلك ، قد تتبدل افكارك ويزيد علمك وتمتد ثقافتك ولكن روحك واحدة في اوراقك ، سواء أسميتها اوراق الخريف ام أزاهير الربيع .

وقد ظهرت آثار هذا العلم الزائد وهذه الثقافة المديدة على كتابك الجليل عبقرية الاسلام في أصول الحكم فانك لما رأيت كما قلت ياسيدي في هذا الكتاب نفراً من المستشرقين يزعمون ان العرب المسلمين خرجوا من البادية لا يعرفون ادارة ولا نظاماً فلما استقروا في الشام والعراق ومصر أخذوا عن شعوب هذه البلاد نظمها الادارية والمالية والقضائية بل أخذوا معها حتى الموظفين الذين يقومون عليها لأن العرب كانوا رجال حرب وما كانوا يصلحون الا للحرب لما رأيت هذه المزاعم قلت في صدر كتابك : هذه المزاعم وأضرابها هي التي حفزتني الى الكتابة في تاريخ الحكم الاسلامي ذلك اني التمست جواباً عليها مقنعاً في الكتب التي تتداولها الأيدي في هذا الفن فلم أجده وانما وجدته متفرقاً في كتب الأدب والتاريخ والتفسير والحديث والسير .

انك ياسيدي لم تظهر في كتابك الجليل عبقرية الاسلام وحدها وانما أظهرت عبقريتك ، واذا كنت تجتزئ مني بهذه العبارة في تعريف كتابك عبقرية الاسلام في أصول الحكم أو في التنبيه على قدر هذا الكتاب فدعني أرجع الى روحك فهي واحدة في أوراقك سواء اسميتها اوراق الخريف أم سميتها عبقرية الاسلام في أصول الحكم .

لقد منحك الله ياسيدي قدرة على نوع من تنسيق الكلام لم ينحه الا قليلاً من الكتاب واني أحار في اسم هذا النوع من التنسيق ، انك تندفع في الكلام

على رجل الدولة بوجه عام فتعرفه وتصفه وتحصي ما يفتقر اليه من علم او خطابة او استقامة او كتمان او شجاعة او اناة او تجرد من الهوي او معرفة بالرجال هذا كله يمليه عليك علمك وثقافتك وقد تهتدي في هذا اليوم الى صفات ثانية أكثر من الصفات التي ذكرتها ولكنك لا تهتدي الى شيء أكثر مما أوحاه اليك قلبك انك لا تستطيع ان تختم مقالك الا بمثل هذه العبارة :

« أيها السياسي لا يكن همك ان يقدرك الشعب وليكن همك أن تحسن ليقدرك خالق الشعب » .

لقد تنتقل من الكلام على رجل الدولة بوجه عام الى الكلام على أحد رجال الدولة واني لأشعر بأنك لا تريد أن اسميه وأنا اشاركك في هذا الشعور وأطوي مقالك فيه حرمة للموتى ولكني أستأذنك في ذكر عبارة منه وهي العبارة التي تدل على طرز روحك في أدبك ، أرجو ان تسمح لي بأن أقول لاخوانك في المجمع ان هذا المقال ينتهي بهذه العبارة :

« فاذا جاء وطني الى الحكم بعد اليوم فليذكر انه ملك الدولة وان الدولة ليست ملكا له » .

بمثل هذه الروح خفّ أدبك على القلوب فاستلذته واستطابته وثق يا سيدي بأني أول المستلذين المستطيبين وكم كنت أود لو ثبتنا على الصحافة في الجرائد التي تعاونا على انشائها وما أتمنى ما تمنيت الا لأمر واحد، لهذه الخفة في أدبك وأسلوبك واظن انك آسف في أعماق قلبك على ترك الصحافة وانك ذاكر قول احد رجال فرنسة « الصحافة أكبر من كل وزارة » .

انك يا سيدي في ترك الصحافة حيناً وفي التفكير في الرجوع اليها حيناً آخر حملتني على ان اقول انك لم تشبه النحل في أدبك وحده ، وانما اشبهتها في حياتك كلها ، فكما ترى النحل مولعة بالانتقال من شجرة الى شجرة ومن ثمرة الى ثمرة فكذلك رآك الناس مولعاً بحب هذا الانتقال في حياتك كلها آخذاً بقول « فيكتور هوغو » في بعض كتبه :

انك لا تمدح الرجل اذا قلت فيه ان رأيه في السياسة لم يتغير من أربعين سنة ، معنى هذا انه لم يستفد تجربة في أيامه ولا قلب فكره في الأمور ، اذا مدحت رجلاً على هذا الشكل فكأنك تمدح الماء الراكد او الشجرة الميتة ، كل شيء يتغير في الرأي فلا شيء مطلق في أمور السياسة ما خلا الناحية الأدبية الباطنة في هذه الأمور وهذه الناحية انما هي مسألة ضمير لا مسألة رأي فمن الممكن ان يغير الانسان آراءه دون أن يثلم شرفه ، على شرط ان لا يتغير ضميره وسواء أكانت الحركة الى الأمام أم كانت الى الوراء انها حيوية انسانية اجتماعية .

المخجل ان يغير الرجل رأيه لمنفعة ، المخجل أن ينتقل الانسان فجأة من الأبيض الى الأسود سواء أكان الدافع الى هذا الانتقال درهماً أم كان ديناراً .

لم تكن يا سيدي في سياستك ماء راكداً ولا شجرة ميتة انك مولع بالحركة ، لأنك وجدت فيها مظاهر الحياة والانسانية والاجتماع واذا انتقلت فجأة من فكرة الى فكرة في سياستك فلم يتغير ضميرك في هذا الانتقال ويشهد الله ان الناحية الأدبية الباطنة في أمورك لم تثلم ، فقد كنت في حياتك وسياستك ووزارتك عفيف اليد ، عفيف القلب ، ولم تجتمع هذه العفة لكثير من الناس !

ما لنا وللسياسة .

ما لنا وللوزارات .

سادتي أساتذة المجمع !

لقد دوّت في خليتكم نحلة جديدة ، فالعقوا عسلها وعوذوا بالله من إبرتها .

شفيق جبري



كلمة الدكتور منير العجلاني

سيدي معالي الرئيس الجليل ، صاحب المجمع ، سادتي الأجلاء

ما أخطأ العميد شفيق بك جبري التشبيه ولا ظلمني ، ولكنه أصاب وأنصفني ، فأنا نحلة ... نحلة طوفت في السهول والحقول ، والرياض والغياض ، تطلب الزهر النديان والعشب الريان ، لتحمل منها ، جنى طيباً ، الى أمراء ينتظرونها في مملكة الخالدين ، نحلة لم تنس موعدها ولم تخن سيدها ؛ ولكنها تكثرت ، فتأخرت ؛ بدأت كتاباً في التاريخ أسمته «علي ومعاوية» وبدأت كتاباً آخر في القصص أسمته «المطلقه» وبدأت كتاباً ثالثاً في السياسة أسمته «الفقه الدستوري» يقع في ازيد من ألفي صفحة : كتب ثلاثة كانت ترجو ان الحاجب الواقف على بابكم يعرفها بها ، فيدخلها عليكم موفورة الكرامة ، ولكنها ادركت بأخرة سوء فكرها ، فجاءت اليكم بضعفها وبفقرها ، كما جاءت الهدهدة الى سليمان : هديتها على مقدارها ، لأنه ليس في الدنيا هدية على مقداركم .

سادتي ،

من هذه المدينة ، خرجت طلائع المجد التي فتحت اسبانيا وصنعت معجزة الأندلس ، من هنا طار صقر قريش ، من هنا خرج القادة والسادة ، والعلماء والفقهاء ، والشعراء والأدباء ، والصناع والفلاحون ، يحملون مشعل الحضارة العربية الى الغرب الغارق في الجهالة والضلالة ، فاذا جاءت الى بلادنا بيوتات كريمة من المغرب ، فانها لا تفد علينا جالية أجنبية ، وانما هو المغترب يرجع الى الوطن ، بل الطير يعود الى عشه الأول ، تسوقه غريزة لا تخطئ .

منذ مئة وعشرة أعوام ، استقبلت دمشق قبضة من أشراف الجزائر وعلمائها ، فروا من الوطن الى الوطن ، وكان جد فقيدنا الكبير في مقدمة هؤلاء النازحين

أو العائذين الذين توارثوا العلم والفضل كابراً عن كابر ، وقد ولد له ولد أسماه «محمد» علّمه فأحسن تعليمه ، فكان عالماً أديباً متديناً زاهداً ، يقبل الناس على دروسه اقبالاً منقطع النظير ، وولد فقيدنا من محمد هذا ، رحمها الله ، وقد سمي عبد القادر ، تيمناً بالأمير عبد القادر الجزائري ، وكان أبوه راضياً عنه ، معجباً بذكائه وخلقه وجده ، وهو الذي علمه مبادئ اللغة والدين ، ونشأه تنشئة صالحة ، ثم أرسله الى المدرسة الرشدية العسكرية فلم يلبث فيها الا قليلاً ، ثم عاد يقرأ على أكابر الشيوخ التفسير والحديث والفقه وعلوم اللغة ، وبرع في كل أولئك ، ولكنه آثر الاختصاص باللغة ، وأدرك أبوه ذلك فطلب منه التوفر على شرح مقصورة ابن دريد ، ففعل ، وفي عام ١٩١٠ أقامت الحكومة مسابقة لاختيار أستاذ لتدريس اللغة العربية في المدرسة السلطانية بدمشق ، ففاز فقيدنا فوزاً مبيناً ، وبقي أستاذاً للغة في هذه المدرسة نحواً من ثلاثين عاماً ، لم ينقطع عنها الا مدة يسيرة ، درس خلالها في المدرسة الحربية وفي مدرسة الأدب العليا ثم درس في دار المعلمين العليا ، وتذكر لنا مقالة نشرتها مجلة المجمع انه انتخب عضواً في لجنة التعريب (التي كان لها أثر جليل في تعريب كثير من المصطلحات الادارية والعسكرية وغيرها ، وانه كان من أجل أعضاء المجمع وأقدمهم ، رافق المجمع منذ تأسيسه وساعده بعلمه وعمله .. واشترك في كثير من لجان التصحيح والتعريب .. وكانت اللغة أبرز نواحي الشيخ .. فقد شغف بدراستها منذ حداثته واشتهر باطلاعه الواسع عليها وتفوقه فيها حتى عرف بالقاموس السيار ، وكان له ولوع خاص بالشعر الجاهلي والغريب من اللغة ، وكانت معرفته باللغة معرفة تحقيق وتدقيق ، فقد يستدرك على كتب اللغة والمؤلفين وأصحاب المعاجم ، فكان حجة في هذا الباب ، فلا تكاد تسأله عن لفظة حتى يذكر لك معناها وما ورد فيها من الشواهد من كلام العرب وما يدور حولها وبمناسبتها من النوادر الأخرى ، ومن نواحيه التي اشتهر بها أيضاً ، السيرة

وتراجم الرجال، فكان راوية حافظاً للأخبار والتراجم، كثير الولوع بمطالعة كتب التاريخ والتراجم، حتى يكاد يعرف ما ورد في ثناياها من الطرف والأخبار، أمثال وفيات الأعيان ومروج الذهب وابن عساكر) الخ ..

سادتي،

ذلك ما كتبته مجلة المجمع، وهو قول حق، فقد كان أستاذنا الكبير من أعلم الناس بفقه اللغة، ومن أحفظهم لشواهدها وشواردها، لا يمل طلبها في مظانها، ثم لا يمل تأديتها الى جمهور طلابه واخوانه، كان زنجي اللغة، وأسألكم العفو عن هذا التعبير أصف به سيداً حلاحلاً، انما أحيي بذلك وصفاً لابن عبدون، وجدته في رسالة الرقيق، قال: لو وقع الزنجي من السماء الى الأرض، ما وقع الا بايقاع.

أفعرفتم وصفاً أبلغ في الدلالة على غلبة الصنعة، تغلغلت في كل ذرة من ذرات الجسم، وعلى قوة الطبع، يبرز في كل حركة من حركات النفس؟ كذلك كان فقيدنا الكبير، لو وقع من السماء الى الأرض، ما وقع الا بلفظة يهجيها، أو كلمة يفسرها، أو بيت ينشده، أو مثل يردده، كان فقه اللغة، صنع رجلاً.

سألتني مجلة «الأديب»، يوماً، من هو الكاتب؟ فاستعرت لها كلمة منذر ابن واصل، قيل له كيف شهوتك الى الأدب؟ فأجاب: أسمع بالحرف منه لم أسمعه، فتود أعضائي لو أن لها أسماعاً تتنعم مثلما تنعمت الآذان.

لقد حقق فقيدنا المبارك أمنية ابن واصل، فكانت أعضاؤه تتنعم بما يلذه من لفظ أو معنى مثلما تتنعم أذناه، وكان يؤدي هذه الألفاظ والمعاني الى الناس على صورة مخصوصة، هي: «الصورة المباركية». كان كلامه الحركة تتكلم، وكانت حركته الكلام يتحرك، بل الكلام يرقص، حضرت بعض مجالسه،

رحمه الله ، فكنت كمن يرى أمواج البحر تتلاطم ، ولو رأيته ساكتاً صامتاً ، لبقيت له في نفسي صورة البحر المائج .

كان يدرس اللغة في قاعات كبيرة ، بين أيدي طلاب خبثاء ، فجعلته سعة القاعة يتكلم ككبير الصوت ، وجعله خبث الطلاب أشد منهم مكراً ، فان رغبوا عن العلم فقد عرف كيف يرغبهم في العلم ، باسلوب بارع يفتح به مغاليق نفوسهم ، وينشط عقولهم ، وهذا الأسلوب ينتقل به بين نصح الواعظ وسخر المضحك ، ونكتة الظريف ، ومنطق العالم ، ولعل سر نجاحه العميق انه كان مؤمناً برسالته ، مبشراً بمعتقداته ، ينزل الى مستوى طلابه ، ولا ينتظر منهم أن يصعدوا الى مستواه . من الأساتيذ من يجلس على المنبر لا يفارقه ، أما المبارك فكان يذرع قاعة الدرس ، شمالاً وجنوباً ، وشرقاً وغرباً ، كان كل مكان في القاعة مكانه ، ولم يكن مكان في القاعة مكانه ، ولو أن طالباً في أقصى الصف همس في أذن رفيقه همسة ناعمة لسمع لها من فم الأستاذ الجواب الذي يرتضيه التلاميذ كلهم ، ولا يرون جواباً أحلى منه ، وانهم ليتضاحكون له مهما يكن شديداً عليهم ، فقد حببه اليهم انه يحبهم وانه صريح لا حد لصراحته .

ترك لنا الأستاذ المبارك كراسات صغيرة مدرسية ألفها في أول عهده بالتدريس ، ولا يصح في رأيي أن يعول عليها في تقدير مبلغ علمه واطلاعه ، ولكنها تدلنا على ناحية لطيفة في (تحول) أسلوبه فقد كانت كتابته سهلة جداً ، لا أثر للتكلف فيها ، وانك لتطلب فيها اللفظة الغريبة فلا تجدها ، بل ان المبارك ليدعونا هو نفسه الى اطراح التكلف ونبذ الغريب . قال لطلابه في المدرسة الحربية ، يعلمهم واجبات الخطيب : ليكن أول ما يطرق أسماع مخاطبيه لذيذ الألفاظ ومأنوسها لأنها مغناطيس القلوب . وقال لهم في دروس الانشاء الرسمي : «يشترط فيه ان يكون بلغتها الرسمية مع تجنب الكلمات الغريبة والوحشية ،

والعامية والأجنبية ، وان تكون عبارته جزلة ، متينة ، جدية ، صريحة في افادة المرام » .

لقد جنت على فقيدنا الغالي قصيدته القافية المشهورة :

(لم يا مهيب الجد هيب الراقي الحسن منظر ثوبه البراق ؟)

وما زال الناس يجدون فيها الدليل على تكلفه وولعه بالغريب . يقول قدامة ابن جعفر ، في كلامه على عيوب اللفظ وحوشي الكلام : « هذا الباب يجوز للقدماء ، ليس من أجل انه حسن ، لكن من شعرائهم من كان اعرابياً قد غلبت عليه العجرفه ، ومست الحاجة الى الاستشهاد بأشعارهم في الغريب ، ولأن من كان يأتي منهم بالحوشي لم يكن يأتي به على جهة التطلب والتكلف ، لما استعمله منه ، لكن بعادته وعلى سجية لفظه ، فأما أصحاب التكلف لذلك فهم يأتون منه بما ينافر الطبع وينبو عنه السمع » .

وفي اعتقادي ان المبارك ، رحمه الله ، عاش في دنيا هذا الشعر القديم ، يفسره لتلامذته ، وأصحابه ، ويظهر لهم ما خفي من محاسنه وجعل ذلك ديدنه وهجيراه ، حتى استأنس بغريبه ، فاستعمله في شعره غير متكلف ولا متعجرف .

سادتي ،

كانت اللغة العربية معشوقة المبارك ، ولولا التقى لقلت مع الحريري : معبودته جلت قدرتها ، واني لشديد الحرص على أن أقرأ لكم صفحة نشرتها له مجلة المجمع في عنوان لغة المتنبي ، فان هذه المقالة لا تصف المتنبي ، وانما يصف فيها المبارك نفسه . قال : «أبو الطيب له ولع ودربة باستعمال الفصيح في شعره ونثره وسائر كلامه ، فاذا حاول العدول عن منهاج اللسان المضري القديم لم يستطع اليه سبيلا فما أصدقه في قوله :

وكلمة في طريق خفت أعربها فيهتدى لي ، فلم أقدر على اللحن

... فالمتنبي يستسهل بذل نفسه في سبيل صيانة لغته التي يفديها بروحه ، وكأنه يقول ، لا بارك الله في الحياة بعد ضياع اللغه . من أجل ذلك رأى ارتكاب ما فيه خطر على حياته أهون من ارتكاب ما فيه خطر على لغته .

... ومن أشباهه في الشنشنة ذلك الأمير جبلة بن عبد الرحمن الذي كان يكتب باللسان المبين أسماء الأطعمة التي يريدها في رقاع يبعث بها الى طاهيه ، وكان هذا لا يقدر على الاستقلال بفهمها لضعف عربيته فيراجع ابن ابي اسحق الحضرمي أو يحيى بن يعمر العدواني للاستيضاح عما كتبه له سيده جبله في تلك الرقاع ، فاذا عرف ما فيها من أنواع الأطعمة أتاه به ، وكان من أجل ذلك يبطيء عليه في احضارها فقال له : ويحك أيها الطاهي ما بالك تبطيء كأنك تريد بابطائك أن تحملني على الصيام .

فقال له الطاهي : سهل كلامك أسهل طعامك .

فقال له سيده : يا ابن اللخناء ، أفأدع عربيتي من أجل عيك !

... لا جرم ان لهؤلاء المطبوعين في كلامهم أن يعجبوا ممن يلحن ويتهاون بالاعراب ويحيد في كلامه عن سنن الصواب ، كالاعرابي الذي كان يقول :

عجبت للتجار الذين يلحنون فيستطيعون مع لحنهم أن يربحوا في متاجرهم ، وكالذي سمع بعض الخلفاء في العهد العباسي يلحن في كلامه ، فقال : لولا القضاء والقدر لما قدر أن يكون هذا خليفة ، ولكن قدر فكان .

* * *

هذه هي نظرة المبارك الى اللغة ، كانت عنده معيار عظمة الرجل أو حقارته ، فمن ربح في تجارته أو ساد في امارته ولم يكن يعرف اللغة فانه غني حرب ، على حد التعبير العصري ، لم يتأدب بأدب الفضلاء ولا استحق الثروة التي له ، وينبغي للناس أن يحقروه .

ترك لنا الفقيد كتاباً واحداً ، يصح ان يسمى كتاباً هو ، شرح مقصورة ابن دريد ، ولم يطبع حتى اليوم ، يقع هذا الكتاب في نحو ٨٠٠ صفحة ولعله لا يزيد في الطبع على ثلاثمائة صفحة ، وفيه فوائد كثيرة لغوية وأدبية ولا يخلو من فوائد تاريخية ، كقصة الزباء وغيرها ، وأرجو ان يطبعه مجمعنا الحبيب ، فان لم يفعل استأذنت أبناءه بالاقدام على طبعه ، حتى ينتفع به الناس ويقف شاهداً على فضله ، أما الشهود الآخرون ، فهم طلابه ، لأن الفقيد كان معلماً قبل كل شيء ، وفوق كل شيء ، مثله في ذلك كمثل سقراط في الروم ، لم يخلف كتاباً ، ولكنه خلف طلاباً .

سادتي ، قرأت في بعض كتب الأخلاق ان رجلاً دخل روضة جميلة ، تمهدت طرقها ، وتناسقت أشجارها ، وتألقت أزهارها ، فوجد على كل شجرة لوحة كتب عليها اسم الذي غرسها او اهداها ، تنطق بفضله وتدعو الى التشبه به ، ولكن الذين علقوا هذه اللوحات نسوا شيئاً واحداً ، نسوا ان هذه الروضة كانت مستنقعاً موبوءاً ، تحيط به التلال والأخاديد ، ويغمره الشوك والحشيش والفطر ، وان الذي أعدها للحياة ، واستحق ان يذكر اسمه مع كل الأسماء ، هو شيخنا عبد القادر المبارك ، فان كان لم يغرس شجرة ، فقد مهد الأرض التي غرست فيها الأشجار ، وغذاها ورواها ، رحمه الله .

* * *

سيدي العميد جبري ،

كانت خطب المجامع في فرنسا خطباً متزمتة ، متكلفة ، ليس فيها معنى بكر ولا فكر حر ، وانما هي قطع بيانية وبديعية ، حتى قيل في وصف كل خطاب ضخم الألفاظ ، هزيل المعاني انه خطاب مجمعي (اكاديميك) ، بل ذهب «ده موسه» الى أبعد من ذلك ، فشبه عراء حسن ، في قصيدته «نمونه» بعراء الخطب

الجمعية . فأين هذا من خطبنا ؟ ان كلامك يا سيدي العميد لو قيل في عصر دي موسه ، لشبه به كل شيء جميل وكل معنى لطيف . لقد قلبت تقاليد المجامع رأساً على عقب ، وجعلت استقبال المجمع شبيهاً باستقبال مدرسة سان سير ، فان كان المثل يقول : رب رجل يقاد الى الجنة بالسلاسل ، فانك قادر على ان تقود الرجل الى الجنة بل الى النار ، على نغمات مزمارك الملهم وهو راض وقرير عين .

سيدي العميد ،

لا أجيز لنفسي ان انبه على عبقريتك وان ارد ثناءك بمثله ، فالثناء في المجمع يوهب ولا يباع ، وقد أوكل اليك التعريف بي ، وأوكل إليّ التعريف بالأستاذ المبارك ، وما ينبغي لأحدنا ان يخرج من الدائرة التي رسمت له ، ولكني أستأذنك في توضيح بعض ما خفي من امري ، وليس في العالم شيء يلتبس عليك . . . ، ولكنك أردت ان تدفع عني شيئاً مما توهمه بعض الناس ! بدأت بتغير الرأي ، فأغدقت عليه من الثناء ما حببه الي وجعلني اتعلق به . بالغ (روسو) في وصف الطبيعة الوحشية والتغني بمفاتنها ، حتى قال له (فولتير) مداعباً : لقد عدت أشتهي المشي على أربع !

وانا ايضاً عدت أشتهي تغيير الرأي كل يوم . ومن أين ؟ وانا اكثر تمسكاً برأيي مما يظن ، وما ينسب الي من تغير وتحول ، ليس أكثر من وهم ! ان الذين عملت معهم هم الذين غيروا آراءهم او تغيروا ، واما انا فبقيت ثابتاً ، وما بدلت تبديلاً . يقول بعض الكتاب الغربيين ان الناس في المكسيك لا يسألون عن الرجل من أي حزب هو ؟ ولكنهم يسألون : من أتباع أي رجل هو ؟ وهكذا الناس عندنا ، متى عملت مع رجل عدوك من أتباعه فاذا خالفته أو عملت مع آخر ، ارتكبت في نظرهم جناية ، وكنت كمن يهجر جنسيته ويتخذ

لنفسه جنسية وطن آخر ، هذا هو الوهم ، فان العمل مع رجل لا يعني الخضوع اليه او الفناء فيه ومتابعته على الخير والشر ، واني لأنزه نفسي عن مثل هذه العبوديات . ان التغير الذي ينسب الي نوع من خداع البصر ، يشبه قول الراكب في قطار ينهب الأرض ان الطريق تمشي ؛ وانا فوق هذا وفي لاخواني فان تنكروا لي لم أتنكر لهم ، ولم أفارقهم الا في مرحلة اليأس واست أقول مع ابن الرومي :

حبي شديد وكذاك وجدي
للخير والشر بقاء عندي
كالأرض مهما استودعت تؤدي

فانا اؤدي الخير ، ولا أرد الشر بمثله الا قليلاً ؛ ومتى ارتضيت لنفسي حزباً له أهداف ومناهج واضحة ، عرف الناس مبلغ تمسكي بالحزبية الصحيحة . لقد اعتذر لي العميد عن ذنب لم أرتكبه ، جزاه الله خيراً كثيراً .

ويذكر العميد ان لي ورقة أتلهى بالكتابة عليها كلما تكلم انسان امامي ! .. ان هذه الورقة لا تدل على الانصراف عن المتحدث والسباحة في بحر الأخيلة ، انما هي عادة قديمة ، قد تكون موروثة وقد تكون مكتسبة ، ولكنها على كل حال تعين على تركيز الانتباه ، وأنا ، بعد ، وان كنت أنجو بقلبي وعقلي من بعض المجالس ، فاني لا افر الا من مجالس الجهلة والثرثارين ولو ملكت اكثر من عقل واكثر من قلب لأحضرتها مجالس العميد جبري ، فليس شيء عندي أجدر بان يحرص عليه ويسار اليه .

أما تشبيهي بالصندوق المطلي بالذهب ، لا يعرف ما في داخله ، واكتفاء العميد بظاهري حتى لا يتعب نفسه ، فليس بالكلام الموجه ، الذي يحتمل المدح والذم ، ولكنه أسلوب خاص في النظر الى الحياة .

كلا يا سيدي العميد ، انا لست لغزاً ، وانما انا رجل كسائر الناس ، وقد أكون أقرب الى الصراحة من كثيرين عرفوا بالصراحة . وليس أدب الحديث مما يؤخذ على دمشق ، «فالتدمشق» عنوان الرقة والمجاملة ، ونحن من دمشق ، شئنا أم أبينا ، وليس تكريمك الضيف ليعني أنك ملزم ، بان تثني على سياسته في مجلس النواب مثلاً ، فحق الوطن عليك فوق حق الضيافة ، ورقة الانسان في مجالسه ، لا تستوجب منه الرقة في عمله الحكومي ، حتى يقال انه «منسجم» السيرة متسقها ، ولو ان احدنا كان مطالباً بان يدير وجهه عن كل رجل لا يحبه او لا يرضيه بعض خلقه او بعض عمله ، لرأيت الناس يمشون في الشوارع ورؤوسهم الى الأرض حتى لا يروا أحداً ، ولو تكاشف الناس بكل ما في قلوبهم لما استطاعوا ان يعيشوا .

وبعد ، فلعل سيدي العميد يصنع بي صنيع الأمراء ، يجرحني ليعطيني مكافأة على الجرح سهماً من ذهب ، أو لعلها مداعبة اليعسوب للنحلة . . . يضيع فيها السم القليل في العسل الكثير ، وكأن هذا السم القليل عنصر من عناصر الجودة في العسل ، أو بمنزلة الدواء المقوي او المشهي .

بقيت نقطة أخيرة ، هي انكار العميد علي دعوتي الى أدب جديد وغمزي من قناة الشعراء القدامى ، فليعلم ، سيدي العميد ، أعز الله به الأدب والشعر ، ان الشعراء الأقدمين مفخرة من مفاخرنا القومية ، وقد أدوا رسالتهم كأحسن ما تؤدى الرسالات ، وأنا لا أدعو الى تسفيههم أو تجاهلهم ، ولكني أدعو الى اكمال رسالتهم .

ان الحضارة الحية عمل مستمر ، مبدع ، وليست متحفاً تصف فيه التماثيل صفاً لتعبد . لما أخذ العجوز (روكفيار) ولده الفتى الى مقبرة الآباء ، قال له : يا ولدي عما قريب أموت وترثني ، فانظر ! ها هنا صورة الذي يبقى ، ان تمجيد

الموتى ، سر خلودنا ، ما هي حياة الرجل ؟ ما هي حياتي ؟ ان كان الماضي والآتي لا يرسمان لها معناها ووجهتها» .

لقد ذكره بحق الموتى ، ولكنه لم يعفه من حق الحياة ، ذلك ان الحياة برزخ بين الماضي والمستقبل ، فمن أراد الحياة ماضياً فقط ، فانما يريد الجمود ، ومن أراد الحياة مستقبلاً فقط ، فانما يريد الجنون . ان الكعبة لم تزل من الوجود ، يوم حطم الرسول الأعظم أصنامها ، فقد أودع فيها روحاً أقوى من كل تلك الأصنام التي كانت تسكنها ، وأنا لا ادعو الى تحطيم الكعبة ، كعبة الشعر ، ولكني أدعو دعوة الاسلام : نخاطب الله بقلوبنا وعقولنا ، لا بقلوب الأصنام وعقولها .

ان اجدادنا نقطة انطلاق لنا ، وليسوا نقطة انتهاء ، والزمن لم يقف حيث وقفوا . لقد تركوا لنا لغة جميلة ، غنية ، تسع كل عاطفة وكل فكرة ، فما ينبغي لنا ان نقف منهم موقف ذلك الشاعر الذي أراد معارضة بيت من الشعر ، فأعاده .. كما هو ، ان هذا معناه التحجر والموت . لقد استمد أجدادنا شعرهم من حياتهم ، ويجب علينا أن نستمد شعرنا من حياتنا . هذا ما دعوت اليه ، وانا لا أبشر بعد بالسخافات الشعرية الجديدة ، فان الشعر المتين الرصين هو الذي يكتب له الخلود .

ظهرت في فرنسا في أوائل هذا العصر أربع عشرة مدرسة وهي : (الطبيعية) و (الانسانية) و (الترفية) و (الذروية) و (التركيبية) و (التمامية) و (الاغرائية) و (الاخلاصية) و (الكثيفية) و (الازدواجية او الثنائية) و (التكعيبية) و (الدادائية او الحمارية) و (المستقبلية) و (الاجماعية) ، الى مدارس أخرى فوق الواقعية ، ووراء الخيالية .

كل أولئك مذاهب في الشعر قد نجهل في بلادنا حتى أسماءها ، ولكنها كانت في فرنسا ، مدارس لها قادتها وأتباعها ، ومناهجها ومجلاتها ودواوينها ولها بعد هذا كله نواديها ومقاهيها الخاصة !

أفتعرف أين ولدت هذه المدارس ؟ ولدت في مجالس الحشيش وحانات الخمر ، ذلك ان شعراء هذه المدارس الجديدة يزعمون أن « الواقع » شيء لا يؤبه له ، وان العقل عدو للانسان ، ينبغي له أن يتحرر منه . دخل رجل على جماعة من هؤلاء الشعراء وهم يدخنون السجاير في مقهى ، فقال لهم : لقد أسرفتم يا قوم في الخيال ، فعودوا الى الحقيقة والواقع ، فأجابوه : الواقع ! ما الواقع ؟ انه عقب هذه السيجارة ، وأعقاب السجاير ترمى بها الأرض ، أما الدخان ، أما الخيال ، فهو وحده الذي نكرمه ، وهو وحده الذي يصعد الى السماء .

ما هو العقل ؟ العقل شيء يعقل لسانك وقلبك وجسمك ، شيء يحجر عواطفك ويبلد ذهنك ، العقل هو هذا القالب الفولاذي الذي « يضغط » على الفكرة ويسجنها ويمسخها .

.. ذلك لون من ألوان التفكير ، أو قلة التفكير ، أما أنا ، فمن الذين يؤمنون بالعقل ، ولكن العقل الذي آمنت به هو العقل الذي يجدد ويولد ، لا الذي يسرق ويقلد .

سادتي ،

يقولون ان حياة الأديب تنتهي في المجمع ، أما أنا ، فلم تكن لي من قبل حياة أدبية ، وقد انتخبتم فيّ محب الأدب لا الأديب ، إن حياتي تبدأ اليوم ، إن شاء الله . والسلام عليكم .

منير العجلاني



خطاب آغا خان

في مؤتمر العالم الاسلامي [١]

لاتخاذ العربية لغة رسمية لباكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الرئيس - اخواني المسلمين .

باستطاعتي ان أؤكد لكم أنني شاعر بخطورة ما سأقوله الليلة ، عالم تماما ان هذا الكلام سيثير حولي سخط جماعات من سكان البلاد لها مكانتها وقيمتها . غير انني اكون عاقاً للاسلام اذا أضعت هذه الفرصة الثمينة من غير أن ادلي بآرائي امام اهل هذه الدولة الاسلامية القوية الواسعة الأطراف ، هذه الآراء التي يحفزني واجبي الى أن أذيعها على المسلمين ، مقرونة بما يستوعبه مثل هذا الخطاب القصير من أدلة وقرائن .

اني أخشى ان يسيء بعض هذه الحجج اساءة شديدة الى أولئك الذين كانوا - في أحوال تختلف تماماً من الأحوال الحاضرة - قد وقفوا كثيراً من سني حياتهم يعاضدون القضية التي أعتقد أن اهميتها اليوم قد تضاءلت أمام الأحداث العظيمة التي غطت عليها مما لم يحلم به أحد في تلك الأيام السالفة .

وانا أشعر ان التبعة عليّ في ذلك هي أعظم مما اعتقد انني أستطيع الادلاء فيه بحججي امام اهل الباكستان المسلمين بمجموعهم - كل مقاطعة بمفردها ، وكل المقاطعات بمجموعها - بينما أرى اننا لم نخط بعد - لحسن الحظ - خطوة يمكن أن تكون قاضية على دستور هذه الدولة الفتية .

---

(١) المنعقد في كراتشي في التاسع من شباط ١٩٥١ .

ان لغة أمة من الأمم ليست وسيلة للتعبير عن صوتها فحسب بل هي طريقة التفاهم بين جميع الهيئات الانسانية الأخرى . وها انا ذا ، الرجل العجوز ، أتضرع الى اخواني في الاسلام هنا ، قبل أن يسبق السيف العذل ، ان لا يقرروا الاردية نهائياً كلغة الباكستان الوطنية . بل أن يختاروا اللغة العربية ، راجياً ان يصغوا الى حججي في ذلك .

ان أول حججي ضد اتخاذ اللغة الاردية لغة وطنية هو : لو ان القسم الثاني الذي كان يؤلف مع الباكستان امبراطورية الهند البريطانية قد اتخذ الاردية لغته الوطنية ، لكان في ذلك للباكستان عذرها في أن تحذو حذوه ، إذ تكون الاردية رابطة لغوية ونقطة اتصال عظيمة مع هذه الجمهورية الواسعة في الجنوب .

يشهد الله انني آخر من يريد أن يهدم اي جسر للاتصال والتفاهم بين الباكستان وجارتها الكبيرة . غير ان الواقع هناك ، ايها الأصدقاء ، هو ان اللغة الهندوكية قد حلت محل اللغة الاردية ومحل اللغة الهندستانية ايضاً ، كلغة وطنية .

واقد كان سكان الهند على حق في اختيار أية لغة شاءوا لجعلها اللغة القومية ما دامت الأكثرية تعتقد أن تلك اللغة موافقة لها وذات صلة بتاريخها القديم . أما اختياركم انتم في الباكستان اللغة الاردية فليس من شأنه أن يحسن ولا أن يوثق صلاتكم مع جارتكم الجنوبية ، كما انه لن يساعد الأقليات المسلمة هناك مساعدة كبرى . ومهما أضفنا من كلمات عربية او فارسية جديدة الى اللغة الاردية فليس باستطاعتنا ان ننكر أن النحو والتركيب وأسس هذه ، هندوكية لا عربية .

هل كانت الاردية لغة مسلمي الهند في ابان مجدهم ؟ كلا فهي لم تعتبر لغة

الحكام أثناء حكم الباثان الطويل . وفي زمن المملكة المغولية المجيد لم تعتبر لغة المثقفين ، فهل بامكان أحد من الناس أن يبرز رسالة كتبها احد الأباطرة مثل اورنجزيب أو شاه جهان أو جها نجير أو أكبر أو همايون أو بابار باللغة الاردية ؟

اني أتحدى ! إن لغة البلاط كانت الفارسية وأحياناً التركية .

لقد قرأت الكثير مما كتبه اورنجزيب وكل ذلك باللغة الفارسية الجميلة . ومثل هذا يصدق أيضاً اذا زرنا تاج محل وقرأنا ما نقش على مدفن الامبراطور ومدفن حليلته المشهورة .

وكذلك كانت الفارسية لغة البلاط ولغة الطبقات المثقفة الى أوائل القرن التاسع عشر . حتى في البنغال البعيد فان المثقفين من الهندوكيين اتخذوا الفارسية لغة الأدب والمخاطبة لا الاردية . وحتى أيام «ماكولي» ظلت الفارسية لغة الطبقات الارستقراطية في البنغال بصرف النظر عن اختلاف مذاهب البنغاليين . كما كانت أيضاً لغة الوثائق الرسمية ومجالس القضاء .

لنقف من الحقائق التاريخية وجهاً لوجه . ان الاردية أصبحت لغة الهند الاسلامية بعد ذهاب دولتها ، وهي لغة مرتبطة بعهد الانحلال . ان شعراءها العظام هم شعراء هذا العهد ثم ان ساسة هؤلاء العظام كان محمد اقبال الذي أوحى اليه حب احياء المجد الأدبي أن يهجر الاردية كلغة للشعر الى الفارسية .

حضرت استقبالاً أقيم على شرف اقبال نظمه رجال مثل البروفسور نيكلسون ، وقد قال فيه اقبال نفسه انه اتخذ الفارسية لغة لشعره لأن الشعر الفارسي مرتبط بعظمة الحكم الاسلامي لا بحقبة انحلاله .

وبعد ، أفمن الصواب أن تصبح لغة عهد الانحطاط لغة وطنية لما نتمنى أن يكون أعظم ما نصبو اليه من اليقظة القومية . ان كبار أساتذة الاردية

عاشوا في حقبة الجمود والفشل . وفي ذلك الزمن كانوا على حق في استعمال لغة أصلها هندوكي أضافوا اليها عدداً من الكلمات العربية والفارسية ليجدوا سبيلاً للتفاهم بينهم وبين السواد الأعظم من مواطنيهم يومذاك . أما اليوم وقد انقسمت الامبراطورية الهندية قسمين قام فيهما أمتان عظيمتان فان العالم بأجمعه يأمل من كلا الطرفين أن يطمئن نهائياً الى هذا الوضع . أنا أسألكم ، هل الاردية هي اللغة الوطنية الطبيعية لسكان الباكستان الحاليين .. ؟ هل هي لغة البنغال حيث تعيش أكثرية الباكستانيين المسلمين .. ؟ هل هي اللغة التي تسمعونها في شوارع داكا وشيتاغونغ .. ؟ أهي لغة الحدود الشمالية الغربية أم هل هي لغة أهالي السند أم لغة أهالي البنجاب .. ؟

لا ريب في ان المسلمين والهندوكيين قد رأوا من الصواب بعد سقوط الامبراطورية المغولية أن يتخذوا في بعض المقاطعات لغة تجمع ألسنتهم ، ولكننا نحن اليوم في حاجة الى أشكال أخرى من الوسائل للوصول الى تفاهم متبادل .

من ذا الذي خلق الاردية .. ؟ وأين كانت منابعها .. ؟ وعن أي طريق أتت .. ؟

أما الذين خلقوها فهم حواشي المعسكرات ، وأما منابعها فكانت في صفوف المرتزقة الذين تجمهروا حول البلاط الامبراطوري . أولئك هم الذين تبنوا تلك اللغة . وجعلوا ـ وهم يتسكعون في طريقهم المملة ـ يحشرون الكلمات العربية والفارسية كلما احتاجوا اليها في نظام النحو من لغتهم الهندوكية كما فعل أحفادهم في الأيام الأخيرة حينما جعلوا يضيفون الكلمات الانكليزية من أمثال « جلاس » و « كب » ، تلك التي أصبحت جزءاً من اللهجة الاردية الحديثة التي تدعى بالهندستانية .

أتريدون أنتم الآن أن تجعلوا لغة المعسكرات أم لغة البلاط اللغة الوطنية لهذه الدولة الجديدة ٠٠ ؟

كل طفل مسلم ، أهله على شيء من اليسار ، يتعلم القرآن الكريم باللغة العربية سواء أكان من داكا في الشرق أم من كويته في الشمال • ثم هو يتعلم الأبجدية العربية ليتعلم القرآن • ان اللغة العربية هي لغة الاسلام • لقد نزل القرآن عربياً ، وجاءت أحاديث النبي عربية • وكذلك كانت ذروة الثقافة الاسلامية في الأندلس عربية • فعلى أولادكم كلهم أن يتعلموا شيئاً من العربية في كل حين • ثم ان هذا ينطبق على الباكستان الغربية في السند وفي بلوخستان وفي الشمال •

واذا تأملنا الأمر من ناحيته العملية والعالمية وجدنا ان اتخاذنا اللغة العربية لغة قومية لا تتيح لنا فقط اتصالاً وشيكاً باربعين مليونا من العرب الذين يسكنون الى غربنا في دول مستقلة ، بل هو يوثق صلاتنا بستين مليوناً آخرين يتكلمون العربية الى حد ما ويعيشون في بلاد غير مستقلة في افريقية على الأخص • والى سواحل افريقية على المحيط الأطلسي نجد طبقات الشعب العليا تعرف العربية •

هذه المعرفة غير مقتصرة على الشمال بل هي تمتد جنوباً الى نيجيريا وشاطئ الذهب ، وفي جميع الأصقاع السودانية سواء منها تلك التي على ضفاف النيل أو التي تئن تحت الحكم الفرنسي ، نجد اللغة العربية لغة البلاد المنتشرة حتى تخوم الجزء البرتغالي من غربي افريقيا • وكذلك نجد اللغة العربية معروفة في شرقي افريقيا لا في زنجبار وحدها بل بين المسلمين من سكان البلاد المترامية ما بين مدغشقر وبين شرقي أفريقيا البرتغالية •

أما اذا توجهنا الى الشرق لنتعرف الى مقام اللغة العربية فيه وجدنا ان الاسلام قد انتشر وازدهر بين ثمانين مليوناً من أهل اندونيسيا والملايو ـ

ثمانين مليوناً من المسلمين منتشرين حتى جزائر الفيليبين . وفي سيلان نفسها يحرص أرباب الأسر الغنية على تعليم أبنائهم شيئاً من العربية . أو ليس اذن من الفائدة لدولة الباكستان القوية ذات المركز الجغرافي الوسط الذي تصل به بين مائة مليون من المسلمين الى شرقها وبين مائة مليون آخرين الى غربها أي من الفيليبين والدوله العظيمة أندونيسيا فالملايو فبورما ثم غرباً الى افريقيا حيث يعيش مائة مليون سوى من عددنا منتشرين الى ضفاف الأطلسي . أو ليس من الصواب للباكستان أن تجعل اللغة العربية لغة قومية لها بدلاً من أن تعزل نفسها عن جيرانها العديدين وعن سائر العالم الاسلامي باتخاذها لغة أبرز خصائصها أنها تتصل بعهد انحطاط الدولة الاسلامية . وأخيراً ان العربية لغة عالمية للمسلمين تستطيع أن توحدهم بينما الاردية تفصل بينهم وتعزل بعضهم عن بعض .

سادتي الكرام ، اخوتي في الاسلام ، يا شعب الباكستان ، يا أيها الشعوب المتفرقون في مقاطعاتهم ، إنني أرغب اليكم قبل أن تتخذوا قراراً نهائياً ، وقبل أن تقفزوا ــ وهذا ما أنا مضطر الى ان أقوله لسوء الحظ ــ من على شفير الهاوية ، إنني أرغب اليكم بل أرجوكم أن تدعوا البحث ينضج في ذلك وأن تتيحوا للجميع أن يدلوا بآرائهم . دعوا العجلة جانباً ورددوا الأمر في ما أنتم قادمون عليه .

وأعود ثانية حتى أرغب الى أولئك الذين أعلم أنني قد أسأت اليهم ، أن يلجأوا حباً بالاسلام ، في جميع مناقشاتهم التي ستتلو بلا ريب في هذا الشأن وفي غيره الى أن يعتبروا الحقائق من ناحيتها التاريخية ومن ناحيتها الواقعية في عالمنا الحاضر اليوم .

انى أبتهل الى الله أن يستضيء شعب هذه الدولة بنور الحكمة الإلهية قبل أن يبتوا في هذا الأمر الخطير .

كلمة في التضمين

التضمين إشراب فعل وما في معنى الفعل معنى فعل آخر ، بحيث يعمل عمله ، ويتعدى تعديته : كفعل « عَزَمَ » في قوله تعالى « ولا تعزموا عقدة النكاح » ضمن معنى (لا تنووا) ومثله فعل «أَنِفَ» فانه يتعدى بحرف الجر ، فيقال : أَنِفْتُ من كذا ، فاذا ضمّناه معنى فعل « كَرِهَ » ، صحّ لنا تعديته بنفسه ، ويقال اذ ذاك : (أَنِفْتُهُ) أي كرهته .

وهل التضمين قياسي ؟ نعم ، كما يفهم من النصوص التي في كتب اللغة والأدب ، ونصوص طائفة من كبار أئمة اللغة العربية .

كما أن ابن جني في الخصائص قال ما نصه :

« وجدت في اللغة من فن التضمين شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به ، ولعله لو جُمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً ، فاذا مر بك شيء منه فتقبّله وأنس به فانه فصل من العربية لطيف » .

فأنت ترى أن ابن جني لم يصرح بقياسيته ، لكنه أوشك أن يصرح ، ولعله لم يجرؤ على التصريح بالقياسية لصعوبة أمر التضمين ، ووعورة طريق استعماله : بدليل وصفه له بأنه فصل لطيف .

وما قلناه في التضمين يقال في إنابة حرف جر عن حرف جر آخر من حيث أن أكثر أئمة اللغة العربية يقولون انه قياسي : لكثرة ما ورد من ذلك في القرآن والحديث وكلام الفصحاء ، ومنه قوله تعالى « عيناً يشرب بها عباد الله » أي منها .

لكننا مهما قلنا بقياسية « التضمين » و « إنابة حرف عن حرف » فان مرجعها او عُمدتها توفّر سلامة الذوق الفني اللغوي ، ولذا كان من المتعسّر ادخال « التضمين » و « نيابة حرف عن حرف » تحت قاعدة يحتذيها المرء .

فليكتف مجمعنا باعلان أن « التضمين » و « نيابة حرف جر عن حرف جرّ آخر » قياسيان بتحفّظ كالتحفظ الذي قاله علماء العقائد في تعلم علم المنطق ، من أنه يجوز لمن كان :

(ممارس السنة والكتاب ليهتدى به الى الصواب)

وكذا نقول هنا : ان « التضمين » و « نيابة حرف جر عن حرف آخر » ، قياسيان وجائزان لمن مارس البلاغة والكتابة عملاً لا نظراً . وفعلاً لا وهماً : فهو الذي يفقه أسرار المناسبات والقرائن والمقتضيات حسبما تقرر في علوم البلاغة . وهو الذي يعرف كيف يستفيد من قياسية (التضمين) و (نيابة حرف عن حرف) . وان لم يمارس بلاغة الكلام ربما حمله وهمه على ان يقول : (نزلت السطح) و (جلست الأرض) و (هربت السبع) .

المغربي

تصويبات

وقعت في الجزء الأول والجزء الثاني من هذا المجلد السادس والعشرين غلطات يجب اصلاحها على الشكل الآتي :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٠	١٦	خلية الملحمة	خلية الشحمة
٣٠	١٧	تتألف الملحمة	تتألف الشحمة
١٧٢	٧ و ٩	مُشْتَرَك ومشترَكات	مشترك ومشتركات
١٧٤	١	الشحمة الفجوية	الشحمة الفجوية

مصطفى الشهابي

فهرس الجزء الثالث من المجلد السادس والعشرين

استدراك

يضاف الى فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والعشرين في أول باب (آراء وأنباء) ما يلي :

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)

٢ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسِّن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٣ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسِّن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي

٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٧ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسِّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١٠ — كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١١ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ. ف. جبريالي. قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

١٢ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

١٣ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك

١٤ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان

١٥ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

١٦ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني

١٧ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الثاني) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني .

١٨ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا
١٩ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترستين
٢٠ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي : بتحقيق الأستاذ صلاح الدين المنجد
٢١ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني
٢٢ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا
٢٣ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش
٢٤ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي
٢٥ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
٢٦ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي
(٢٤ — ٢٦) بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي
٢٧ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي
٢٨ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
٢٩ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني



تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي
في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول سنة ١٩٥١ ١ المحرم سنة ١٣٧١

ذيل ثانٍ

للألفاظ السريانية في المعاجم العربية

حرف الخاء

— ٢ —

اضافة الى خَتَن : توافقت فيها الآثورية والسريانية والعربية وهي في الآثورية Hatanu قاله الأب شيل ص ٥٢ ، وارتأى هونتورا ، ٢٩٨ أنها سامية .

خسّ : توافقت فيها الآثورية Casu (هونتورا ٣٨٥) والسريانية Hasto, Haso, Has : حَس ، حاسو ، حستو (الدليل ٢٨٣) والعربية .

خطيّة : من توافق الآثورية Hit (النحو الآثوري للأب شيل ص ١١) و Hitu (الأدب البابلي لشارل ص ٢٠٠) والسريانية Htitho, Htoho : حطوهو ، حطيثو ، والعربية .

خَمْر : وبالسريانية Hamro ، حَمرو . قال غويدي في رسالته

« بلاد العرب قبل الاسلام ص ٥٠ » كان الخمر يرد من البلاد الأجنبية الى بلاد العرب، وهذا أشهر اسمائه بالعربية، وأصل اللفظة خَمَر ومعناها، غَطّى، أخفى، ولا علاقة له بالخمر، أما أصل اللفظة الآرامي فيعني خَمَّر (بتشديد الميم) ولا نعني بكلامنا هذا انه لم يكن في بلاد العرب خمر، لكن شتّان بين عصير الأعناب وبين الخمر. ونستدل من أشعار عنترة وامرئ القيس وزهير، انهم كانوا يبتاعون الخمر بأثمان غالية، وكان يُجلب الى بلادهم من الشام وما بين النهرين، وقد اشتهرت منه خمور حمص وبابل وعانة وأندرين وأذرعات ... والخلاصة ان لفظة الخمر مستعارة من الآرامية » . وجاء في محيط المحيط ص ٥٩٣ « الخمر ما اسكر من عصير العنب أو عامّ .. وما بالمدينة من خمر عنب، وما كان شرابهم إلاّ من البسر والتمر » .

خَمير : وقال غويدي أيضاً « وكذلك لفظة خمير، وهي بالسريانية Hmiro ܚܡܝܪܐ .

خُلَّر : قال المطران ادى ص ٥٦ « الخُلَّر نبات قيل هو الفول أو الجُلُبّان أو الماش، فارسيته خُلَّر، من مأكولات الثيران ينفعها ويسمّنها » واما فرنكل فيقول في ص ١٤٢ : ان اصل الكلمة آرامي Hroulo، حرُولو وكذلك ذهب دوفال ٣ : ١١٤ . واللفظة في الدليل وفي برون Hourlo، حُورلو، وفي ابن بهلول ع ٧٣٢ Hourlé، حُورلي بالجمع وقال فيها : « قال اهل آمد انه الشاطيت، وهو حبّ أغبر مثلث الشكل يؤكل كالعدس، الهرطان، الجلبان » .

خِنزير : الخنزير : حيوان سمج الشكل صعب المراس، منه دجون ومنه برّي : توافقت في اللفظة، السريانية Hzouro, Hziro، والآثورية، خُمْسرُو، والعبرية حَزير، والحبشية خنزير والعربية (تاريخ اللغات السامية لولفنسون ص ٢٨٤ وما بعدها) .

حرف الدال

اضافة الى دان : هي بالآثورية Dânu والقاضي Dīn (شيل ص ٢٢) .

الدبّور : الزنبور وهي مولّدة (محيط المحيط ٦٢٢) .

اضافة الى الدجّال : قال البستاني : وعندي انه سرياني الأصل ومعناه كذاب مخاتل (فيه ص ٦٢٧) .

الدُّجُر : اللوبياء (محيط المحيط ٦٢٨) قلنا ونرى أصلها سريانياً Doghro (الدليل ١٣٧) .

الدِفران : (في محيط المحيط ٦٦١) ضرب من الشجر احمر الخشب .

دُمية : سريانية الأصل (رسالة غويدي ٣٧) .

الدنح : قال البستاني ٦٨٤ «عيد للنصارى وهو عيد الغطاس معرب دنحا بالسريانية ومعناه الظهور» .

حرف الذال

اضافة الى مذبح : وفي محيط المحيط ٧٠٨ «والمذابح أيضاً المحاريب والمقاصير وهيا كل النصارى» .

ذِئب : الذئب حيوان من فصيلة الكلبيّات ورتبة اللواحم (الشهابي ٣٩٧) توافقت فيه الآثورية ، ذيبُو Zêbu والسريانية Dibo والعبرية زْأَب Zaab والعربية ذئب ، والحبشية زأْب (ولفنسون ٢٨٤ — ٢٩٣ وهونورا ١٠٦) .

ذُبابة : فيها وفاق في الآثورية Sumbu, Zumbu (شيل ٢٩ وشارل : الأدب ٢٩٧) والسريانية Débobo ، والعربية ، والعبرية Zébub (هونورا ٢٨٣ . وولفنسون ٢٨٧) .

ذَكَر : ضد انثى فهي بالآثورية Zikru, Zikaru (شيل ١٠، ١٢، ٥٢ . وشارل ١٩٨) والسريانية Dikkhro ذخرو ، والعربية . وكذلك :

ذَنَب : فهي بالآثورية Zibbatu, Zimbatu, Zinbatu (شيل ١٣ و ٣٨) Zibba (هونورا ٢٥٧) وبالسريانية Dounbo دُونبو ، والعربية ٠

حرف الراء

اضافة الى : رِجْز : جاء في كتاب هونورا ١٢٢ « انها بالسريانية والكلدانية والفينيقية Ragaz وبالآثورية Ragazu » ومرّ بك انها بلغتنا Roughzo ٠

رَحِم : قال شارل ٣٠٥ انها بالآثورية Rèmtu, Rêmu ٠ فاللفظة مما وقع الوفاق فيها بين الآثورية والآرامية والعربية ٠

رِخل : الانثى من أولاد الضأن ، قال هونورا ١٥٣ انها بالعبرية ، وفي الآثورية Likaru » توافقت فيها الآثورية والسريانية والعبرية والعربية ٠

رَسَم : يستدرك على الأستاذ البستاني في قوله في محيط المحيط ٧٨٠ « رسم الأسقف فلاناً أي أعطاه درجة من درجات الرهبانية » والصواب احدى درجات الكهنوت لأن الرهبانية عبارة عن نذر وثوب خاص بها وليست درجة ٠

تعليق على لفظة رَق : ذكر هونورا ٣٦٣ انها « بالآثورية Rakan, Raku ومعناها دبغ صقل دلك حك ، وبالعربية رقّ ، جلد رقّ » فنرجح ن هذه اللفظة الواردة في الآرامية والعربية ولا فعل لها فيها هي آثورية النجار من فعل Raku ٠

ووجدنا ذكراً للفظة الرَقّ في الشعر الجاهلي ، قال الأخنس بن شهاب :

كما نَمّقَ العنوان في الرقّ كاتبُ

وقال طَرَفة :

كسطور الرقّ رقّشه بالضحى مرقّش يَشِمُه

(شعراء النصرانية للأب شيخو ص ١٨٤ و ٣١٦) ٠

رَمَكَة : قال المطران ادي شير ص ٧٣ « الرَّمَكَة الفرس والبرذونة تتخذ للنسل (محيط المحيط ٨١٩) قال في شفاء الغليل : الرَّمَكَة انثى البردون معرّب ، قلت هي تعريب رَمْكا بالفارسية القديمة ومعناها الفرَس · ويبان ان الفارسي مأخوذ من الآرامي Ramko رَمْكو » اما برون فذكر ص ٦٣٨ مع (رمكو) رْمِك Rmek العبرية ولم يقل بفارسيتها ، وأوردها هونورا ٣٠٤ Rammak ?

حرف الزاء

زِبِّيل : قال المطران ادي شير ص ٨٠ « انه مأخوذ من السريانية Zabilo (ابن بهلول ع ١٧٣) والفارسي زنبيل مشتق من الآرامية (راجع فرنكل ٧٨) »[1] ·

زيتون : قال غويدي في رسالته ص ٥٠ « ومن أهم الأغراس شجرة الزيتون ولا توجد في بلاد العرب والأنباط ، قال استرابون : كل البلاد خصبة بالثمار ماعدا شجرة الزيتون · ويؤيد الاعتبار الفيلولوجي انها لفظة دخيلة ، لأن ليس في العربية لفظة اخرى بصيغتها ، وانما اقتُبست من الآرامية » اه قلنا هي بالآرامية : Zaytounitho, Zaytouno, Zayto زيتو ، زيتونو ، زَيتُونيثو (الدليل ١٩٧ وبرون ١٢٦) ·

حرف السين

اضافة الى سبت : توافقت في هـذه اللفظة الآثورية Sabbatu والعبرية شَبَّتْ ، والسريانية شبثو ، كما مرّ بك وعنها اقتبستها اللاتينية Sabatti والأرمنية Shabat وغيرها (هونورا ٣٣٢) ·

(١) اضافة الى الحاشية ص ٧٦ وقال الصابئ ص ٥٠ « وجماعة من البطارقة والزراورة والأراخنة والطراخنة » ·

تصحيح : المعى المستقيم (لا المعي) ٠

تصحيح : السطام المسعار لحديدة مفطوحة تحرك بها النار (لا المسمار) ٠

سِراج : قال المطران ادى ص ٨٩ «انها معرب جراغ وعندي ان جراغ مأخوذ من الآرامي Shrogho شْروغو من فعل Shragh شْراغ : أضاء» وقال هونورا ١١٤ ، سراج لفظة ساميّة ٠ وقال غويدي ان لفظة سراج الفارسية چراغ فجعلها الآراميون شراغ والعرب سراج ٠

اضافة الى سربال : جرت على لسان اعشى قيس في قوله (ص ٣٦٨) :

مُقَلَّص اسفلُ السربالِ معتَمِلُ

سَطَر : كَتَب قال هونورا ٢٢٦ انها سامية Satar وبالآثورية Sataru ٠

سَفَرجل : توافقت فيها الآثورية Ṣoupourgillu وهي مركبة من لفظة Soufour, Safar ومعناها : اصفر ، ذهب ، زعفران ، نحاس ، ومن Gala : وتعني تفّاح ، شراب التفّاح (هونورا ٢٧٠) والسريانية Sfarglo سَفَرگلو ٠

اضافة الى سفل : قال هونورا ١٢٩ انها آثورية ، سامية Saphal ٠

سفينة : قال هونورا ١٨٤ ٠ توافقت فيها السريانية Sfito وتُكتب فيها النون ولا تلفَظ (سفينتو) والعبرية Saphîn والعربية : سَفَن وسفينة ٠

سَكَر : السَكَر كلّ ما يُسكر توافقت فيها البابلية Šikaru (الأدب البابلي لشارل ٢١٠) والسريانية Shakhro شَخرو والعبرية (شكر) والعربية ٠

اضافة الى سُلاّق وسَلّيح : وصرح البستاني في محيط المحيط ٩٧٨ و ٩٨٤ والشرتوني بسريانيتها ٠

اضافة الى سماء : ارتأى الدكتور ولفنسون ص ٢٨٨ انها لفظة تشترك فيها الآثورية البابلية ، شَمُو والعبرية ، شَمايم (وصوابه شومايم) والسريانيــة ، شمايو ولغات جنوبي الجزيرة والحبشة ، سَمَاي ٠ والعربية ٠ وقــال ص ٨ انها من اللغة السامية الأصلية ٠

سِمْسِم : السِمْسِم نبات سنوي زراعي دهني من قبيلة السمسمية (الشهابي ٥٧٨) قال هونورا ٢٩٤ توافقت فيه الآرامية Shoushmo (شُوشمو) والآثورية Samash, Shamu ، والعربية .

سَنَة : من وفاق اللغات البابلية S̄nati, S̄ati (هونورا ٣٦٣ Sattu) والعبرية ، شَنَه والعربية ، سنة ، (ولفنسون ص ٥٠) والسريانية Shato (وتكتب شَنتو) .

اضافة الى سَندان : وصرح البستاني أيضاً بفارسيتها والجمع سنادين (محيط المحيط ١٠٠٨ — ١٠٠٩) .

سُوس بمعنى العث : سريانية Soso ، سوسو (المطران ادى ١٣٤ والدليل ٤٨٦) .

سنونو : قال الشهابي ٣٣٨ « ذكر صاحب معجم الحيوان انها اعجمية ولم يزد ، قلت وهي اليوم تطلق في الشام على هذه الطيور وهي من الجواثم المشقوقات المناقير وفصيلة السنونيات » .

وهي بالسريانية (سنونيثو Snounitho (الدليل ٥٠١) وبالآثورية Sunundu (هونورا ٣٠٠) من وفاق الآثورية والسريانية والعربية .

حرف الشين

اضافة الى شَبّور : وورد في كتاب النهاية لابن الأثير ٢ : ٢٠٢ « وفي حديث الاذان : ذكر له الشَبّور وجاء في الحديث انه البوق وفسروه أيضاً بالقُبْع واللفظة عبرانية » .

اضافة الى شتل : توافقت فيها الآثورية Shatalu والسريانية Shtal والعبرية والعربية Shatla . (هونورا ٢٧١) على ان العربية اقتبستها من السريانية .

اضافة الى شرش : وقال صاحب محيط المحيط ١٠٧١ « الشِرش ما يسري في الأرض من أصول الشجر ، وأحد عروق البدن ، وهما من كلام العامة » .

اضافة الى شقلة : وفي كتاب البارع لأبي علي القالي ص ٩٧ « قال الخليل : والشقلة كلمة حِميَرية عِبَادية ، قد لهج بها صيارفة العراق في تعيير الدنانير يقولون : قد شقلناها أي عيّرناها اذا وزنوها ديناراً فديناراً ، وليست الشقلة بعربية محضٍ .

شَفَة : الشَفَة من الانسان طَبَق فمه (أقرب الموارد) توافقت فيها الآثورية Šapta (الأب شيل ٥١) و Šaptu (بروكلمان ١٢٥) و Sapatu (هونورا ٢٣٠) والسريانية Sefto سيفتو ، والعبرية Šafo (بروكلمان) والعربية ، واعتبرها هونورا سامية Shaphat, Sapat .

اضافة الى شفنين : هي أيضاً بالآثورية Shifnino (هونورا ٣٥٤) .

اضافة الى شقرّاق : بما ان هذا الطائر يكون في قول الخليل بأرض الحرم في منابت النخل (البارع ٩٧) وبارض الروم والشام وخراسان ونواحيها في قول الشرتوني (٦٠٣) لا نجزم باصل اسمه فقد يكون من توافق اللغتين .

تعليق على شمس حاشية أولى : قال هونورا ٢٢٣ انها آثورية او بالحري سامية Shamash, Samas . وقال الدكتور ولفنسون ٢٨٨ هي بالآشورية البابلية : شَمْشُو وبالعبرية : شْمْش وبالآرامية شِمْشا (شمشو) وبلغات جنوب الجزيرة والحبشة : شمس ، وكذلك بالعربية .

اضافة الى شيرازة : وأما المعلم بطرس البستاني (محيط المحيط ١٠٧١) والمطران ادي (الألفاظ الفارسية المعربة ٩٩) فقالا بفارسيتها ، ولكن هذا لا يمنع ان تكون الفارسية أيضاً اقتبستها من اليونانية ؟

حرف الضاد

ضأن : هي من وفاق اللغات الآثورية Senu والعبرية (صان) والآرامية (عونو Oono) والعربية (ولفنسون ص ٥٠) ·

حرف الطاء

اضافه الى طبل : قال مار اسحق الانطاكي في الميمر السابع والاربعين في الطلبات ص ٥٨٥ ما ترجمته « ان زمرة اخرى من الوثنيين تعيّد للأبالسة بالغناء وتحتفل بها بدُمى صامتة ، على صوت الطبل والبوق » ·

وفي الميمر الثامن والأربعين في غزوة قرية بيت حُور ص ٥٨٩ « ان بعلشمين رأس الآلهة الوثنية الذي بادت ذبائحه من مدينة حرّان ، يُحتفل به جهراً في مدينة نصيبين بالطبل والبوق » ·

وقال الحارث بن عبّاد :

فكأنّ اليهود في يوم عيدٍ ضربت فيه روقشاً وطبولا

(شعراء النصرانية ٢٧٩) ·

وجاء في كتاب هونورا ص ٢٦٩ « طنبور سريانية وبالعربية طبل وبالآثورية Tabulu, Tapalu » فلفظة طبل آثورية الأصل توافقت فيها والسريانية ومن هذه اقتبستها العربية ·

حرف العين

تعليق على عُربون : قال الأصمعي : العربون اعجميّ معرّب (محيط المحيط ١٣٦٢) وقال هونورا ١٢٦ : توافقت فيها العبرية والكلدانية والسريانية والعربية والآثورية Arabu ·

عَرَق : ومعناه القدة وخشبة تُعَرَّض بين سافَتي البناء لتمكنه ، وضلع في البناء الخ (وفي محيط المحيط ١٣٨٢) العَرَق كل صف من اللَّبِن والآجر او الحجر في الحائط . وقد بنى الباني عَرَقاً أو عَرَقين أي صَفّاً أو صَفّين . اللفظة آرامية (عَرقو : Arqoᶜ) (الألفاظ الفارسية للمطران ادى ص ١٣٤) .

عَقْرب : جنس حيوانات مضرة من رتبة العقربيات (الشهابي ٥٧٢) قال ولفنسون ٢٩٠ « توافقت فيها الآثورية : عَقْرَبو ، والسريانية عيقَربو Ėkarbo . والعربية ، عقرب ، والعبرية والحبشية مثلها » .

عَلَقة : تشاركت فيها العبرية Halukáh والسريانيـة (عَلقو ᶜAlko) والعربية (هونورا ١٨٥) .

عَنْز : توافقت فيها البابلية Enzu (سوس واكّاد ص ٢٨ ، وقصة احيقار التي طبعها الخوري فرنسيس نو بالفرنسية ص ٢٠٩) والسريانية ᶜEzo (ᶜAanzo) : عِيزو (عنزو) ، والعبرية والعربية (عنز) .

اضافة الى عيد : وأفصح هونورا بسريانيتها (٢٩٠) .

حرف الغين

اضافة الى غَرَب : قال هونورا ٢٤٢ « غَرَب سريانية وتوافقها العبرية Harba .

اضافة الى غُرلة : وهي أيضاً بالآثورية Urulati (شارل ٣٠٠) وفي محيط المحيط ١٩ : الأُرلة ، الغرلة .

غزالة : توافقت فيها الآثورية Uzalu (شيل ٢٠) Azlu (هونورا ٢٥٥) والآرامية ، عُوزَيلو Ouzayloᶜ : غُزَيِّل ، خشف ، والعربية .

حرف الفاء

تصويب : فخ : الآية المستشهد بها « فلتكن مائدتهم قدامهم فخاً » وقد كرر الطابع « مائدتهم » سهواً .

اضافة الى فردوس : توافقت فيها الآثورية Paradis والسريانية Pardayso والعبرية Pardès والفارسية Phirdaus ، ومن اللغات القدامى اقتبسته العربية كما فعلت اللاتينية واليونانية والأرمنية وغيرها .

فرزل : توافقت فيها السريانية والآثورية Pirzilu (هونورا ١٦٧)[1] .

اضافة الى فرفخ : قال المطران ادى ١١٩ « انها معرب (فرفه) بالفارسية ، والفارسي مأخوذ من الآرامي Farphiné وهو مشتق من Farfah أي تفتّت ، راجع فرنكل ص ٢٤٣ » وذكر دوفال أيضاً سريانيتها ٣ : ١٦٤ .

اضافة الى فرن : لاتيني النجار من Fornax و Furnns . أما غويدي ص ٥٨ فذهب انه دخل العربية بطريق اليونانية .

تصحيح : « الفشار الهذيان » لا للهذيان .

اضافة في تعريف الفلّ : وقال صاحب اللباب ص ٣٢٥ ناقلاً عن محيط المحيط ص ١٦٣٢ .

فَلْس : الفَلس قطعة مضروبة من النحاس يتعامل بها وهي من المسكوكات القديمة (اقرب الموارد ٩٤٢) واللفظة توافقت فيها الآثورية Opelus والسريانية Foulso فُولسو . (هونورا ٢٥٩) ومنها أخذتها اليونانية Obolos واللاتينية Obolus والعربية . وردت في انجيل متى ٥ : ٢٦ « حتى توفي آخرَ فلس » .

اضافة الى فُهر : وقال برون ٤٨٢ انها بالآثورية Puhru فقد تشاركت بها الآثورية والعبرية .

(١) تصحيح خطأ في ص ١٢٩ س ١ « والمقراض يقطع به الحدّاد الحديد » لا والحديد .

فيل : قال الشرتوني ٩٥٦ «الفيل بالكسر حيوان عجيب من أعظم الحيوانات وأضخمها ، له خرطوم طويل يقوم مقام يد الانسان ، يرفع به العلف والماء الى فمه ويضرب به» وقال فيه الشهابي ٢٤٠ «جنس حيوانات من فصلة الفيليات ورتبة الخرطوميات» اهـ . قلنا اللفظة سنسكريتية الأصل Pilu ومنها أخذتها الآثورية Piru, Pilu . فالسريانية Filo, Fil فِيل ، فيلو ، فالفارسية پيل Pil فالعربية فيل . (هونورا ٢٥٦ وبرون ٤٨٦ والألفاظ الفارسية ١٢٢ ، وليست آرامية الأصل كما ذهب المطران أدّى اشتقاقاً من فعل فَـَل Fal ، أي لوَّث لطَّخ ، لمكث الفيل على شواطئ الأنهر والمستنقعات وشربه الماء بعد تكديره .

حرف القاف

قافلة : القافلة الرُّفقة القُفَّال والمبتدئة بالسفر تفاؤلاً بالرجوع (الفيروزابادي) ذهب المطران ادى ص ١٣١ انها معربة من (قوفلو Koflo) بالآرامية . على اننا نراها من تواقق الآرامية والعربيـة لوجود الفعل فيها ، قَـفَـل : رجَع و (أقفيل Akfel) : ارتحل ، رجع .

قَـرْبَشوش : قال المطران ادى ص ٨٩ قماش البيت (محيط المحيط ١٦٨٤) معربة عن الآرامي (قَـرْفشوشو Karfshousho) مشتق من فعل قرفش Karfèshe وهو ممات في اللغة الكتابية لكنه مستعمل في اللغة الدارجة ومعناه جمع من هنا ومن هنا .

اضافة الى قِرْصَعنة : نبات من أحرار البقول يؤكل بالخلّ والزيت .

اضافة الى قِطريب : قال البستاني في محيط المحيط ١٧٣٠ «عنـد ارباب الفلاحة ، خشبة صغيرة ... كما نقلها عنه القرداحي ، وأضاف ، وقطريب الرحى خشبة صغيرة أيضاً تُربط بخيط يُجعل تحت الحبّ في الكور ، فتبقى

معلقة خارج الكور حتى يفرغ الحب عن الخيط فتسقط لعدم تماسكه ، وتنسحب على وجه الرحى ، فتنبّه بصوتها على فراغ الحب ونهاية طحنه » اه ٠

قطن : توافقت فيها الآثورية Cittinu والسريانيـة (قوطنو Coutno) والعبرية Ceton والعربية (هونورا ١٩٥) ٠

قَفَص : قال المطران أدى ١٢٦ « قال فيه صاحب محيط المحيط ١٧٤٤ قيل معرب وقيل عربي (كما ذكر الشرتوني أيضاً ١٠٢٥) وبيان ان الكلمة آرامية الأصل (قفسو Kafso) وهي مشتقة من (قفَس Kface ، خزَن ، حبس ، قبض ، اختبأ (فرنكل ١١٨ — ١١٩) وفي الرومي Capus » اه ٠

قُلّة : من الألفاظ التي عدّ المطران ادى أصلها آرامياً : القُلّة وهي الحُبّ العظيم او الجرة العظيمة ، (قولتو Koulto) وذكر برون ص ٥٨٨ Koleos ٠

قمح : القمح البُرّ والحنطة والطعام ٠ لفظة سامية وهي بالآثورية (قمُو) ولفنسون ص ٢٩١ والسريانية (قمحو Kamho) المطران أدى ١٣٤ ٠ وجاء في الدليل ص ٦٨٣ : قميحة ، دقيق ، سميذ ، والفعل (قمَاح) طحن البُرّ ، وقمح استفّ الدقيق ٠ وعبرية وعربية قمح ، (برون ٥٩٠ وولفنسون ٢٩١) ٠

قنديل : القنديل المصباح للسرج ، لفظة لاتينية Candela اجتازت الى اليونانية ومنها الى الآرامية Candilo قنديلو ، ومن الآرامية أخذها العرب ، قال غويدي ص ٥٢ « ومن الألفاظ الدخيلة في العربية اسماء المصابيح المجهولة عند العرب الأولين الذين لم يكن عندهم للاستصباح سوى ايقاد النار والمشاعل ، وتشهد لنا اللغة ان جلب المصابيح كان من الآراميين » ثم أورد لفظة قنديل فلفظة نبراس ٠

قُوس : قال المطران ادى ١٣٠ « القوس صومعة الراهب وبيت الصائد (محيط المحيط ١٧٧٤) قال في المعرّب انه فارسي لكن فرنكل ص ٢٧٥

ارتأى انه مأخوذ من السرياني Cawsho كَـوشو ، ومعناه : عُزلة ، رياضة ، سيرة رهبانية . وأما الفارسي (كوشه) فمعنـاه : زاوية ، و (كوچه) معناه : زقاق .

اضافة الى قيروطي : وقال فيها المعلم بطرس البستاني ١٧٧٨ « كلمة دخيلة من اليونانية » وكذلك قال برون ٦٠٧ .

حرف الـكاف

تعليق على كاهن : أفصح المعلم بطرس البستاني والشرتوني بسريانية هذه اللفظة ، وقال الدكتور ولفنسون ص ٦١ ، ان كُهْنيم بالعبرية ، كُهْنم بالكنعانية [1] فاللفظة مما توافقت فيه الفينيقية والحبشية Kaèn (هونورا ١٢٠) والعبرية والآرامية ، ومنها اجتازت الى العربية .

اضافة الى كبريت : توافقت فيها الآثورية Cuprit والسريانية Kébrito و Kabrito بفتح الكاف وكسرها بإمالة ، والعبرية Gabérit (هونورا ١٧٣ وبرون ٢٢٤) ومنها أخذتها العربية .

اضافة الى كبيسة : واشتقوا منها فعل كبس ووقع في كلام الصابئ قال ص ٢١٢ « في كبس هذا الربع تدبير » .

تصحيح للفظة كتان : قال بروكلمان ١٠٦ « هي بالآراميـة Kuttono وصوابها Kétono » وبالعبرية Kuttonet وبالفينيقية Kiton وبالمندائية Kitton وبالآثورية Kattinu فهي مما توافقت فيه الفينيقية والآثورية والآرامية والعبرية والمندائية ، ومن الآرامية أخذتها العربية . والذي أورده الشرتوني في الكتونة نقله من محيط المحيط ص ١٧٩٣ .

كَتَب : لفظة سامية (هونورا ١٧٥) .

---

(١) ان هذه اللفظة مجموعة أما مفردها فهو Koèn اوكوهين (هونورا ١٢٠)

تصحيح للفظة كَرَزَ عن الشرتوني « فهو كارز ومعتاده كاروز » وقد سقطت كلمة كاروز سهواً . وهذا نقله الشرتوني من محيط المحيط ص ١٨٠٤ وأما ظن المعلم البستاني ان اللفظة من « كريِّسين » اليونانية فهو وهم وانما نقلت الى العربية من السريانية ليس الا .

كَرْكدَّن : الكركدّن مشدّدة الدال والعامة تشدّد النون ، حيوان بالهند في جُثّة الفيل ، خلقته خلقة الثور الا انه أعظم منه ذو حافر ، على رأسه قرن واحد (الشرتوني ١٠٧٩) وقال فيه الشهابي ٥٤٣ : « كَرْكَدَّنيّات فصيلة حيوانات من رتبة مفردات الأصابع فيها الكركدّن ويسمى وحيد القرن » وضبطها كازيميرسكي في معجمه الفارسي Karkeden ٤٦٩ ومثله كاكيان في قاموسه التركي ١٠٢١ . وفي معجم لاريف ١١٥٨ : « Rhinoséros لفظة يونانية مركبة من Rhinos, Rhis وتعني انف و Keros او Keras ومدلولها : قرن ، جنس من الحيوانات ذوات الثديين تعيش في الأقاليم الحارة من المعمور القديم ، تتميز بقرن أو قرنين فوق الأنف » .

واللفظة بالسريانية Karkdono كَرْكدونو (اللباب ٦٠١ والدليل ٣٥٣ وبرون ٣٥٢ واودو ٤٨٥) ويقال ايضاً Hdhonoy carno : وحيد القرن (اللباب ٤٣٨ والدليل ٧٠٥) وهي بالآثورية Kurkizannu (هونورا ٢٣) .

فنرجح انها آثورية الأصل ومنها اقتبستها السريانية ومن هذه أخذتها الفارسية فالعربية .

كُرْكُم : الكُركُم نبات طبي عسقولي من فصيلة الزنجبيليات (الشهابي ٢٠٨) واللفظة مما توافقت فيه الآثورية Karkanu (هونورا ٢٣٠) والسريانية (كوركمو و كوركومو ، Kourkomo و Kourkmo اودو ٤٨٥ واللباب ٦٠١

والدليل ٣٥٤) والعبرية Karkom (هونورا ٢٣٠) والعربيـة • ومن احداها اجتازت الى اللاتينية Krokum واليونانية Kroko •

اضافة الى لفظة كَفْر : وعن هونورا ٢٠٧ انها بالآثورية Kapru وبالعبرية Kafro • فهي لفظة توافقت فيها الآثورية والعبرية والآرامية ومنها اقتبستها العربية •

تعليق على كروب : وأورد هونورا ٢٢٦ انها بالآثورية Carubu فهي من وفاق الآثورية والعبرية •

كَلب : حيوان أهلي من فصيلة الكلبيات ورتبة اللواحم (الشهابي ١٦١) فاللفظة بالآثورية ، كَلْبُو Kalab, Kalbu (شيل ٥٢) وبالسريانية كَلبو وكليب Kleb, Kalbo ، وبالعبرية والعربية والحبشية كَلْب (ولفنسون ٢٩١) (وهونورا ١٩٠) فهي من اللغة السامية الأصلية (ولفنسون ٨) •

كِنّ : عشّ العصفور ، وردت في البابلية Kinnu وبالسريانية (قينو Kéno) من وِفاق اللغات • (ولفنسون ص ٥٠) •

تصحيح للفظة كُوب : هي بالآثورية Cabut وبالعبرية Capha (هونورا ١٧٣) فتوافقت فيها الآثورية والآرامية والعبرية •

اضافة الى كوّة : هي سريانية ، وعبرية Kaw وعربية (هونورا ١١٨) •

اضافة الى كوثل : قال جابر بن حُنَيّ التغلبي :

يجيء ككوثل السفينة أمرُهم الى سَلَفٍ عادٍ اذا احتلّ مُرزِمِ

(والمُرزم الثابت والذي له صوت وجلبة) ، (شعراء النصرانية ١٨٩) •

اضافة الى كورة : وارتأى المعلم البستاني انها معرّب خورا باليونانيـة (محيط المحيط ١٨٥٤) •

كوكب : ذهب شارل ٣٥٥ انها سومرية Kakkabu : نجم بارق لامع •

حرف اللام

لِباس : اللباس ما يلبَس ، توافقت في لفظه الآثورية Lubûshu (شيل ٥٢) والسريانية Lbousho لبوشو ، والعربية . والعبرية التي ذكر برون ٢٤٦ ورود فعل لبس فيها (لبش) .

لُبان : اللبان ، الكُنْدُر توافقت فيه الآرامية Lbouto, Lbounto ، لبونتو ، لبوتو ، والعبرية Lébanah والعربية (برون ٢٦٣) والآثورية Lubanu (هونورا ٢١٥) .

لَبِنَة : اللَّبِن المضروب من الطين مربّعاً للبناء واحدته لبِنة (أقرب الموارد ١١٢٧) توافقت فيها الآثورية Libbatu (شارل ٣٥٨) والسريانية (لبيتو Lbéto ، وتكتب أيضاً لبنتو وتدغم نونها) والعربية ، ومثلها : Lichad, Lichan (هونورا ١١٧) .

لِسان : اللسان فهي بالآثورية Lisânu (شيل ٥٢) والآرامية Léshono والعربية ، والعبرية أيضاً ليشون برون ٢٧٨ Lachon (هونورا) .

اضافة الى اقلاق : ذكر هونورا ص ١٧١ انه بالآثورية Rakraak فيكون من وفاق الآثورية والآرامية والعربية .

اضافة الى لقن ، لكَن : اللكن عند صاحب محيط المحيط فارسي .

لَوز : اللوز شجر مثمر مشهور من فصيلة الورديات (الشهابي ٣٩) لفظة سامية Lawz (هونورا ٣٠١) فهي بالآرامية Louzo, Louz وبالعبرية (لوز) برون ٢٦٧ .

اضافة الى لأك ، مَلَك : وذكر البستاني ١٨٦٨ ـ ١٨٦٩ « وقيل هو سرياني الأصل » قلنا هو كذلك .

اضافة الى لاهوت : ونقل الشرتوني تعريفه هذا عن محيط المحيط ١٩٢٢ .

لوبيا : قال الأمير مصطفى الشهابي ٣٢٨ « اللوبيا من السريانية والأصل يوناني، وكان العرب يطلقونها هي ورفيقاتها على بضعة أنواع نباتية متقاربة منها الفاصوليا . بقلة حبّية من فصيلة القـَطانيات الفراشية » . وقال هونورا ٢٥٠ هي بالآثورية Lubbu وبالعبرية Lubab وبالسريانية Lubus وبالعربية Lubia . وذكرها ابن بهلول ع ٩٤٦ Lubias نقلاً عن حُنين ، وخلا منها الدليل . فتكون من وفاق اللغات الآثورية والعبرية والسريانية ومنها أخذتها العربية .

حرف الميم

ماء : قال العلامة الرهاوي ، ومثل السماء لفظة الماء معنىً وصيغةً (انظر ص ٣٠٦ من هذه الرسالة) وجاء في تاريخ اللغات السامية لولفنسون ص ٢٩٣ « الماء بالعربية ، ومُو بالآشورية البابلية ، ومايم بالعبرية ، ومايو بالسريانية ، وماي بلغات جنوب الجزيرة والحبشة » فهي من اللغة السامية القديمة مثلما قال أيضاً ص ٨ .

مُرّ : المُرّ صمغ راتينجي يخرج من ساق شجرة المُرّ (معجم الألفاظ الزراعية ٤٣٩) لفظة توافقتُ فيهـا السريانية Mouro مُورو ، والآثورية Murru والعبرية Merr والعربية (هونورا ٢٣٤) .

تعليق على مَسْك : وهي أيضاً بالآثورية Mašk, Mašku (شيل ٥٢) .

اضافة الى مُسْكان : أما الكرملي فذهب انه عربي فصيح (نشوء اللغة العربية ٩٣) .

اضافة الى مسكين : قال هونورا ١٨٣ « انها بالآثورية Meskinu و Muskin والعبرية Mesken والسريانية Meskino » فتوافقت فيها اللغة الثلاث .

امطر : قال هونورا ٣٩١ انها لفظة سامية Matara فهي بالآرامية Mtar Amtar, Matar ومثلها بالعربية ، وبالعبرية Mtar .

تعليق على مفريان : نستدرك على قول المعلم البستاني فيه ، « انه اسقف قلاية البطريرك ينوب عنه في مصالحه ويخلفه » اهـ . وصوابه « انه رئيس أساقفة بلاد المشرق يقوم بمصالحها لا بمصالح البطريرك ولا يخلفه » .

تعليق على مَكْس : وقع في كلام الصابئ ١٣٨ قال « ولا يطالبهم بضريبة ولامكس » .

ملأ : ملأه شحنه وأفعمه، توافقت فيها الآثورية Mallû (شيل ٢٢) والسريانية والعبرية Mlo (برون ٢٩٧) والعربية ، وعدّها هونورا سامية ٢٨٨ .

تعليق على ملاّح : هي بالآثورية Mala (هونورا ٢١٥) والعبرية (ملح) برون ٣٠٠ ، والسريانية كما ذكرنا آنفاً ، وقعت في شعر طَرَفة قال :

عدوليّةٍ أو من سفين بن يامنٍ يجورُ بها الملاح طوراً ويهتدي

مَلْك ومَلِك : صاحب المُلك ، توافقت فيها الآثورية Malku, Maliku (شيل ١٠ و ١٢ و ٥٦) ومَلِكة Malkatu (ص ١٤) وبالسريانية Malko, Mlèk . (مليك ، ملكو) وبالعبرية Mlèk ملك (برون ٣٠١) والعربية ، والحبشية Melec (هونورا ١٨٥) .

اضافة الى ملكوت : وأفصح البستاني بسريانيته (محيط المحيط ٢٠٠٦) والشرتوني (١٢٤٠) .

اضافة الى ميرون : قال مُدرك بن علي الشيباني :

بحقّ ما في قلّة المَيْرونِ (معجم الأدباء لياقوت ١٩ : ١٤٢)

ونستدرك على المعلم البستاني قوله فيه ٢٠٢٣ « انه عند بعض النصارى زيت مقدس يمسحون به المعتمدين والمرضى وغيرهم » وصوابه : انه عند عامة النصارى ما عدا البروتستنت ، يمسحون به المعتمدين والمذابح والهيكل فقط وانفرد الأرمن بمسح أساقفتهم وكهنتهم به . أما المرضى فيمسحون بزيت يسمى مسحة المرضى .

حرف النون

اضافة الى ناطور : وقال غوبدي انها آرامية الأصل ، وذكر هونورا ١٦٥ انها بالآثورية Nantaru أي حارس ونراها مقتبسة من الآرامية .

نامَ : توافقت فيها السريانية Nom نوم والعبرية Noum والعربية والحبشية نام (هونورا ٢٢٣ وبرون ٣٣٤) .

اضافة الى نبراس : وأفصح غوبدي بسريانيتها ص٥٢ (راجع هنا لفظة قنديل) .

تصويب للفظة نبي : لفظة سامية (هونورا ١١٦ وسمّر واكّاد ص ٢٥ Nabi) .

نجّار : لفظة سامية وهي بالآثورية Naggaru, Nangaru (شيل ٢٨) و Nagaru (هونورا ٣٤٤) وبالعبرية Macar ولم يذكرها برون . وبالسريانية Nagoro ومنها لفظة Norgo بالسريانية ومعناها : فأس . وهي بالآثورية Nagor و Nagaru (هونورا ٣٥٥) وبالعربية .

نسر : النسر ، جنس طيور من فصيلة النسريات ورتبة الجوارح (الشهابي ٦٣٥) . لفظة سامية تشاركت فيها السريانية Neshro نيشرو ، والآثورية نشرُو ، والعبرية نشر Nesher ، والعربية نسر ، ولغات جنوب الجزيرة والحبشة نسْر (هونورا ١٨٩ وولفنسون ٢٩٣) .

تصويب للفظة نَفْس : توافقت فيها الآثورية والآرامية والعبرية والعربية والحبشية فهي سامية . قال بروكلمان ١٢٧ نَفْس بالعربية ، وبالحبشية Nefs وبالعبرية Nefes ، وبالآرامية نفشو ، وبالآثورية Napîstu .

اضافة الى نِفط : قال هونورا ٣٣٧ « هي بالآثورية Napatu ومعناها بترول . وبالآرية Naphte وبالسنسكريتية الزندية Napta, Nappa ، وبالعربية نِفط »

وبالسريانية نفطو Nafto ٠ فهي لفظة آثورية النجار ومنها اقتبستها السريانية فالعربية فغيرها ٠

تعليق على نَقَس : وردت عندنا ص ١٧٩ ضربه به ، كما هي في محيط المحيط ٢١١٨) ٠

نِمْر : النَّمْر والنَمِرُ : حيوان مفترس من فصيلة السنوريات ورتبة اللواحم (الشهابي ٣٨٦) وقال فيه الشرتوني ١٣٤٦ « ضرب من السباع فيه شبه من الأسد الا أنه أصغر منه وأخبث وأجرأ ، وهو منقّط الجلد نُقطاً سوداً وبيضاً ، سُمي به للنُمَر التي فيه » وقال أيضاً : النُمْرة النُكتة من أي لون كان ج نُمَر ١٠٥ ٠ قلنا لا يصحّ هذا التعليل فان اللفظة من وفاق اللغات الآثورية Nemri, Nimru نِمْرو ، والسريانية Nemro نيمرو ، والعبرية Namir نمر ، والعربية ولغات جنوبي الجزيرة والحبشة : نِمر نَمِر (ولفنسون ٢٩٣ وهونورا ١٣٦) ٠

تصويب نون : توافقت فيها الآثورية Nunu (هونورا ١٤٩) والسريانية والعبرية والعربية ٠

اضافة الى نيّح : وفي محيط المحيط ٢١٥٠ والعامة تقول نيّحه فتنيّح أي أراحه فارتاح ، وتنيّح فلان مات ٠

اضافة الى نير : قال هونورا انها لفظة سامية وهي بالآثورية نِير ، Nir (٢٥٦ و ٣١٤) ٠

حرف الواو

وزّ : قال فيها الشهابي ٤٥٥ « جنس طيور من رتبة كَفَّيّات القدم صُفَيْحيّات المناقير وفصيلة الوَزِّيات ، وقد خلطت معاجمنا بين الوزّ والبط » وذكر ما يتميز به الطائران بالمنقار والعنق والرجل الخ ٠

توافقت في هذه اللفظة الآثورية Wzu والسريانية Wazo والعبرية Kazz والفارسية ، قاز (هونورا ٢٤٨ وقاموس قازيميرسكي ٣٤٣) .

وقّر ، تصويب : وقع فيها سهو مطبعي : أكرم وأجلُ ، وصوابه أجلَّ بفتح اللام .

حرف الياء

يَشْب : حجر كريم أشفّ وأصفى من الزبرجد . وقال الشرتوني ١٤٤٩ اليَشْب حجر قريب من الزبرجد لكنه أصفى منه ، فارسي . قلنا هو بالآثورية Yaspu والآرامية يَشفو ، يَشفَه Yashpé, Yashpo ، والعبرية Yaspé ومنها اقتبسته العربية (هونورا ٢٤٥ والدبيل ٣١٩ وبرون ٢١٧) ومن هذه الأصول أخذته أيضاً اليونانية Iaspiç واللاتينية Jaspis وورد في سفر الخروج ٢٨ ـ ٢٠ «وفي الصف الرابع الزبرجد والجزع واليشب» الموصلية .

يَعْميصا : جاء في الدليل ١٣٣ ، يعميصا ، ريباس ، نبات يكون تحت الثلج ، وفي محيط المحيط ٢٣٠٣ اليعميصا ، الريباس ، بالسريانية . والريباس قال فيه المحقق الشهابي ٥٤٤ : « الريباس Rheun Ribes هو المعروف في الشام والمذكور في المفردات ، تؤكل ضلوعه وتربّب ويصنع من عصيره شراب الريباس » . وفي الألفاظ الفارسية للمطران ادى ٨٩ يعميصا Yaᶜmiço استعارتها الفارسية من السرياني .

اضافة الى يمّ : قال ولفنسون ص ٧١ اليمّ كنعانية (فينيقية) .

مار أغناطيوس افرام الأول برصوم

بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس

الايجاز

كانت العرب من أكثر الأمم ولوعاً بالايجاز أكثر من التطويل ، وكان الموجز يُبين عن براعة أكثر من المطيل ، ذلك لأن الكلام الموجز يبقي أثراً في النفوس أكثر من الكلام المطول ، والموجزات تتناقل ولا يكون ذلك للكلام الذي تكثر ألفاظه وتقل معانيه . والكلام المشبع بالمعاني بقليل من الألفاظ يدل على براعة الكاتب والشاعر والخطيب والمحاضر . وكان المعجبون بالايجاز من الكلام أكثر عدداً ممن لا يرضيهم الا التطويل ، واذا كان من يستحسنون الاقلال من الألفاظ تسعين في المئة ، فالذين يجيزون الاكثار لا يتجاوزون العشرة في المئة على ما يستفاد مما دوّنه علماء هذا الشأن . وأكثر من أعجبهم التطويل جاءوا في قرون الانحطاط من القرن الخامس الى الثالث عشر .

طبيعة العرب في الجاهلية والاسلام ايجاز القول أبداً ، يقصدون بذلك ان يعلق القول بالأذهان ، ويسهل نقله من صدر الى صدر ، وتعيه الذاكرة فلا ينسي بعضه بعضاً . وما ظهرت طريقة التطويل في الأمة العربية الا بدخول صنوف الأعاجم في الدولة ، حملوه الى العرب في جملة ما حملوا من مصطلحاتهم ، ومنها ما حملوه من الأمور التي ألصقوها بالدين وهي ليست منه .

وكأن بعض الدول من خلفاء بني العباس وعلى رأسهم المأمون ، أدركوا ما يحمل التطويل من الفساد في اللغة ، فأخذوا يحرصون على الايجاز فيما يصدر عنهم ويصدر اليهم من الكتب ، وكانت الصدارة في رجالهم لمن يجود في هذا الضرب من الكتابة ، وما عهد أن صدر من دواوينهم رسائل تزيد ألفاظها

عن معانيها ، وما كان ذلك الا في أواخر القرن الثالث وكثر في الدولة البويهية والدولة الفاطمية ودولة المماليك . نجد نموذجات من ذلك في صبح الأعشى للقلقشندي وغيره من الكتب التي ألفت قبله وبعده في هذا المعنى . فحق القول ان المؤلفات المطولة كانت على الأكثر ابنة العصور الأخيرة ، يوم كثر الجماعون والسارقون في المؤلفين وضعفت فيهم ملكة الانشاء وملكة التأليف معاً .

وما أبان التطويل قط عن براعة صاحبه بقدر ما أبان الايجاز ، والتطويل صناعة يراد بها التهويل والتمويه ، وما جوزه البيانيون الا في « الكتب الصادرة عن السلاطين في الأمور الجسيمة والفتوح الجليلة وتفخيم النعم الحادثة والترغيب في الطاعة والنهي عن المعصية ، وسبيلها أن تكون مشبعة تملأ الصدور وتأخذ بمجامع القلوب » .

الايجاز طبيعة وفطرة يستظهر ويروى وتقتضيه حالة عصرنا أكثر من العصور السابقة ، لأن حضارتنا متشعبة الطرق والمناحي فيقتضينا الوقت أن لا نتزيد في كتبنا ورسائلنا وخطبنا وتآليفنا . كثرت الموضوعات واتسعت دائرة العلوم ومطالب الحياة وصار للوقت ثمن ما كان له فيما غبر من الأزمان .

ولا يلائمنا من صيغ القول الا ما كان في طبيعتنا وطبيعة زماننا ، فنجعل كتاباتنا كالتوقيعات كما وصى بذلك شيخ الكتاب جعفر بن يحيى منذ القرن الثاني ، واذ بطلت التوقيعات من دواوين الدول العربية نجعل من البرقيات التي نتراسل بها في البرق نموذجات ننسج على منوالها في كل ما نكتبه وننظمه ونخطب به ، فنتوخى الايجاز في خطبنا في المجالس النيابية والأندية الأدبية وعلى المنابر وفي المعابد والمساجد ، نقلد فيها ما أثر عن بلغائنا في القرون الثلاثة الأولى قبل أن تتغلغل روح الدخلاء فينا .

وكان حكيماً يعرف مقدار ما تتحمل النفوس من الاستماع ، من قفى

بألا تتجاوز مدة الحديث في المذياع أكثر من خمس عشرة دقيقة لأن هذا القدر من الوقت يمكن للمتحدث أن يجمع فيه أفكاره ، ويقتصر في حديثه على اللباب ويطرح منه القشور ، فلا يدخل الملل على المستمعين حتى لا تضيع بذلك الفائدة المرجوة . وهكذا يقال في المدة المسموح بها للأغاني والأناشيد والأنباء التي تذاع في المذياع .

قال أحد كتاب الغرب المعاصرين لوصيف له : أراني عندما أهمُّ بكتابة مقالة أطيل الكلام ، فاذا لم يكن لديَّ ما أقوله أكتب مائتي سطر وبالعكس اذا وجب عليَّ أن أكتب مقالة تشبعت روحي بموضوعها فاني أكتبها في مئة سطر .

وروى العسكري في الصناعتين عن أصحاب الايجاز قولهم : الايجاز قصور البلاغة على الحقيقة ، وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والخطل ، وهما من أعظم أدواء الكلام ، وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة . قالوا اذا طال الكلام عرضت له أسباب التكلف ، ولا خير في شيء يأتي به التكلف . وقيل لبعضهم ما البلاغة ؟ فقال : الايجاز . قيل وما الايجاز ؟ قال : حذف الفضول ، وتقريب البعيد . قالوا : لا تنفق كلمتين اذا كفتك كلمة .

(١) كتب عبد الحميد الكاتب موصياً بشخص : « حق موصل كتابي اليك كحقه عليَّ اذ جعله موضعاً لأمله ورآني أهلاً لحاجته ، وقد أنجزت حاجته فصدق أمله » .

(٢) كتب ابو جعفر المنصور الى عامله على حمص وقد جاء منه كتاب فيه خطأ : « استبدل بكاتبك والا استبدل بك » .

(٣) كتب عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك : « اما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة ، حين لا تقال العثرة ، ولا تقدر على الرجعة ، انك تترك ما تترك لمن لا يحمدك ، وتصير الى من لا يعذرك والسلام » .

(٤) وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز يستأذنه في تحصين مدينته فكتب اليه : « حصنها بالعدل ونقّ طرقها من الظلم » .

(٥) كتب ابن المقفع تعزية : « أعظم الله على المصيبة أجرك ، وأحسن على جليل الرزء نوالك ، وعجل لك الخلف فيه ، وذخر لك الثواب عليه » .

(٦) وكتب أيضاً في تعزية عن بنت : « لا ينقص الله عددك ، ولا ينزع عنك نعمته التي ألبسك ، وأحسن العوض لك ، وجعل الخلف لك خيراً مما رزأك ، وما أعطاك خيراً مما قبض منك » .

(٧) وله تعزية عن ابنة : « جدد الله لك من هبته ما يكون خلفاً لك مما رُزئته ، وعوضاً من المصيبة به ، ورزقك من الثواب عليه أضعاف ما رزأك به منها ، فما أقلّ كثير الدنيا في قليل الآخرة ، مع فناء هذه ودوام تلك » .

(٨) وتعزية له أيضاً : « أعظم الله أجرك في كل مصيبة ، وأوزعك الشكر له على كل نعمة ، اعرف لله حقه بما أمر به من الصبر ، تظفر بما وعد عظيم الأجر » .

(٩) كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم : « اني قد نظرت في سني فاذا أنا ابن ثلاث وخمسين وأنا وأنت لِدَةُ عام ، وان امرأً قد سار الى منهل خمسين سنة لقمين أن يَرِده والسلام » .

فنظمه أبو محمد عبد الله بن أيوب التميمي فقال :

« اذا ذهب القرن الذي أنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريب
وان امرأً قد سار خمسين حجة الى منهل من ورده لقريب »

(١٠) كتب محمد بن سليمان لأحدهم رقعة : « سر الينا ننظر في أمرك ، ونبلغ فيه محبتك ، فاني أرعى لك متقدم حرمتك ، ووكيد أسبابك ان شاء الله » .

(١١) وفد من وجوه أهل الغوطة على المنصور وقد كانوا حاربوه ووالوا

عبد الله بن علي ، فقام عدة منهم فتكلموا ، ثم قام الجرشي فتكلم فقال : « يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة ، ولكننا وفد توبة ، ابتلينا بفتنة استفزت كريمنا ، واستخفت حليمنا ، فنحن بما قدمنا معترفون ، وبما سلف منا معتذرون ، فان تُعاقبنا فبما أجرمنا ، وان تعفُ وتحسن فطالما أحسنت لمن أساء » . فقال المنصور للوفد : خطيبكم الجرشي .

(١٢) كتب عمرو بن مسعدة عن المأمون الى عامل كتاباً استطاله ، فأخذ المأمون بيده وكتب : « قد كثر شاكوك فاما عدلت واما اعتزلت » .

(١٣) كتب بعض ولاة الأجناد الى المأمون ان الجند شغبوا ونهبوا فكتب اليه : « لو عدلت لم يشغبوا ، ولو وفيت لم ينهبوا » وعزله عنهم وأدرّ عليهم أرزاقهم .

(١٤) كتب عمرو بن مسعدة الى المأمون : « كتابي الى أمير المؤمنين ومن قِبَلي من قواده ورؤساء أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما تكون طاعة جند تأخرت أرزاقهم وانقياد كفاة تراخت أعطياتهم ، فاختلت لذلك أحوالهم ، والتاثت معه أمورهم » فأمر لهم برزق ثمانية أشهر ، وقال لأحمد بن يوسف : لله در عمرو ما أبلغه ، ألا ترى الى ادماجه المسألة في الاخبار ، واعفائه سلطانه عن الاكثار .

(١٥) كثر طلاب الصدقات بباب المأمون مرة فكتب اليه أحمد بن يوسف : « داعي نداك يا أمير المؤمنين ومنادي جدواك جمعا الوفود ببابك يرجون نوالك المعهود ، فمنهم من يمتّ بحرمة ، ومنهم من يدلّ بخدمة ، قد أجحف بهم المقام ، وطالت عليهم الأيام ، فان رأى أمير المؤمنين ان ينعشهم بسيبه ، ويحقق حسن ظنهم بطوله فعل ان شاء الله » .

(١٦) كتب عمرو بن مسعدة الى بعض أصحابه في شخص يعزّ عليه : « أما بعد فموصل كتابي اليك سالمٌ والسلام » . أراد قول الشاعر :

يديرونني عن سالم وأديرهم ... وجلدة بين العين والأنف سالم

أي يحلُّ مني هذا المحل .

(١٧) كتب سهل بن هرون الى صديق له أبلّ من ضعف : « بلغني خبر الفترة في المامها وانحسارها ، والشكاة في حلولها وارتحالها ، فكاد يَشغل القلق بأوله عن السكون لآخره ، وتُذهل الحيرة في ابتدائه عن المسرة في انتهائه ، وكان تغيري في الحالين بقدرهما ارتياعاً للأُولى وارتياحاً للأُخرى » .

(١٨) سعى علي بن عيسى بن ماهان الى الرشيد بالفضل بن يحيى، فرمى بكتابه الى جعفر وقال : اجبه ، فكتب على ظهره : « حفظك الله يا أخي ، وحبب اليك الوفاء فقد أبغضته ، وبغّض اليك الغدر فقد أحببته ، ان حسن الظن بالأيام داعيةُ الغِيَر والله المستعان » .

(١٩) أمر الواثق ابن الزيات ان يتلطف بعبد الله بن طاهر ، ويعلمه انه صرفه عن امر الجزائر والعواصم وفوض ذلك لابن عمه اسحق بن ابراهيم ، فكتب : « أما بعد فان أمير المؤمنين ، رأى أن يخلع ما في يمينك من أمر الجزائر والعواصم فيجعله في شمالك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

(٢٠) كتب العتّابي فكاد أن يخلّ بالمعنى من شدة الاختصار فكتب : « حامل كتابي اليك أنا فكن له أنا والسلام » .

(٢١) كتب طاهر للمأمون لما قتل علي بن عيسى : « بسم الله الرحمن الرحيم . كتابي الى أمير المؤمنين ورأس علي بن عيسى بين يدي ، وخاتمه في اصبعي ، وجنده مصرّفون تحت أمري والسلام » .

(٢٢) كتب الوليد بن يزيد الى والي العراقين حين عتب عليه : « اني أراك تقدم في الطاعة رجلاً وتؤخر أخرى فاعتمد على أيتهما شئت والسلام » .

(٢٣) كتب جعفر بن يحيى الى عامل شُكي : « قد كثر شاكوك ، وقلّ شاكروك ، فاما عدلت واما اعتزلت » .

(٢٤) كتب احمد بن يوسف : « أما بعد فاني لا أعرف للمعروف طريقاً أوعر من طريقه اليك ، فالمعروف لديك ضائع ، والشكر عندك للجحود ، وانما غايتك في المعروف أن تحتقره وفي وليه أن تكفره » .

(٢٥) وكتب احمد بن يوسف الى عامل قد أخّر المال : « قد استبطأك الاغفال ، وأبطرك الاهمال ، فما تُصحب قولك فعلاً ، ولا تتبع وعدك انجازاً ، وقد دافعت بمال نُجّم لزمك حمله ، حتى وجب عليه مثله ، فاحمل ثلاثة أنجم ليكون ما يتعجل منك ، أداء ما أخر عنك ان شاء الله » .

(٢٦) ووقّع الى عامل ظالم : « الحق طريق واضح لمن طلبه تهديه محجته ، ولا يخاف عثرته ، وتؤمن في السر مغبته ، فلا تستقِلن منه ولا تعدلن عنه ، فقد بالغت في مناصحتك ، فلا تحوجني الى معاودتك ، فليس بعد التقدمة اليك ، الا سطوة الانكار عليك » .

(٢٧) ووقع الى عامل ذكر انه قد أصلح ما تحت يده : « انا لك حامد فاستدم أحسن ما أنت عليه ، يدم لك أحسن ما عندي ، واعلم ان كل شيء لا يزاد فيه ينقص ، والنقصان وان قل يمحق الكثير ، كما ينمى على الزيادة القليل » .

(٢٨) شُكي الى الحسن بن الفرات عامل قطربل واهماله عمل البزندات فوقّع اليه : « ينبغي أن تراعي العمل قبل الوقت للوقت وفي الوقت للوقت » .

(٢٩) وكتب الى عامله وقد أنفذ اليه رجلاً وقلده الخراج : « السيف تابع للقلم ، والقلم متبوع ، وقل سيف غلب القلم ، الا كان داعية الخراب » .

(٣٠) أهدى احمد بن يوسف كاتب المأمون أي وزيره ثوب وشي في يوم نوروز وكتب معه : « قد أهديت الى أمير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام» .

(٣١) كتب ابو الهيذام زعيم القيسيين الى أهل قرية مزة كلب وقد قطع أهلها الماء عن أهل دمشق : « الى بني استها أهل مزة ، ليسقني الماء أو لتصبحنكم الخيل » . فوافاهم الماء قبل أن يُعتموا .

(٣٢) كتب المرواني صاحب الأندلس الى نزار العبيدي صاحب مصر ، وكان هذا كتب اليه كتاباً يسبه فيه ويهجوه : « أما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لأجبناك والسلام » .

(٣٣) ومن تهكمات الجاحظ وموجزاته كتاب له في الوصاة : « كتابي اليك مع من لا أعرف ولا أوجب حقه ، فان قضيت حقه لم أحمدك ، وان رددته لم أذمك » .

(٣٤) وكتب أيضاً في هذا المعنى : « كتابي اليك سألني فيه من أخافه لمن لا أعرفه ، فافعل في أمره ما تراه والسلام » .

(٣٥) وكتب الى ابي حاتم السجستاني وبلغه عنه أنه نال منه : « أما بعد فلو كففت عنا من غَـرْبك لكنا أهلاً لذلك منك » .

(٣٦) وكتب الى ابن الزيات : « نحن أعزك الله نسحر بالبيان ونموّه بالقول ، الناس ينظرون الى الحال ، ويقضون بالعيان ، فأثّـر في أمرنا أثراً ينطق اذا سكتنا ، فان المدعي بغير بينة متعرض للتكذيب » .

(٣٧) كتب ابو فراس الحمداني الى سيف الدولة ، وقد شخص من حضرته الى منزله بمنبج كتاباً صدره : « كتابي أطال الله بقاء مولانا من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مثقل البطن والظهر وفراً وشكراً » .

(٣٨) كتب عبد الملك الى الحجاج : « أما بعد فقد بلغني سرفك في سفك الدماء ، وتبذير الأموال في الباطل ، ومنعك الحق ، فلا يؤنسنك بي الا طاعتك ، ولا يوحشنك مني الا معصيتك » .

(٣٩) فكتب اليه الحجاج : «أما بعد فقد وصل كتاب أمير المؤمنين ، وما قتلت الا فيه ، ولا أعطيت الا له ، فان رأى أمير المؤمنين أن يمضي لي سالفي ، ويأمر لي بما أحب في مستأنفي ، فعل ان شاء الله » .

(٤٠) وكتب عبد الملك الى بعض ولده وقد خالفه في شيء : «أما بعد فاني أمرتك بأمر فأتيت غيره ، ووصيتك بوصية فأبيت الا عصيته ، وخفت أنك بمنزلة الصبي الذي اذا أُمر بشيء أباه ، واذا نُهي عن شيء أتاه ، فيحتال له فيما ينفعه بأن ينهى عنه ، وفيما يضره أن يؤمر به ، يا سوأتي لمن هذه حاله والسلام » .



هذه نماذج قليلة مما أُثر عن البلغاء في الايجاز تخيرتها من عهود العرب يوم أصبحوا يتعلمون العربية وبلاغة القول على ما نتعلمها نحن في هذا العصر ، أي لم أستشهد بما نقل عن أهل الصدر الأول من الخلفاء الراشدين وكتابهم ، ومن كانت البلاغة سليقة فيهم ، والبلاغة متأصلة في كتاباتهم .

محمد كرد علي

دور النضج

في تاريخ الفلسفة الاسلامية

ليس في تاريخ التفكير الانساني في العصور الوسطى اسمٌ ألمعُ ولا أشهر من اسم ابن رشد . واذا كان القديس اوغسطينوس والقديس ألبرتوس الكبير والقديس توما الاكويني يتمتعون بشهرة واسعة ، فان شهرتهم هذه كانت في بني قومهم ، بل في نطاق معين محدود من بني قومهم ، أي في تاريخ التفلسف الكنسي . أما ابن رشد فكان مشهوراً في الشرق والغرب معاً ، بل كان أكثر شهرة في الغرب منه في الشرق . ثم ان شهرته في تاريخ التفلسف الكنسي أيضاً لم تكن أقلّ من شهرة القديس توما نفسه . وحسبنا أن نعلم أن الغاية الأساسية من كتابات القديس توما إنما كانت الردّ على فلسفة ابن رشد تصريحاً وتلميحاً . ولولا ابنُ رشد وفلسفته العقلية التي هزت اوروبة وزعزعت سلطة الكنيسة على العقل الانساني لما احتاجت الكنيسة الى ان تعهد الى البرت الكبير والى تلميذه القديس توما بالاشتغال بالفلسفة .

أما اذا نظرنا الى تاريخ الفلسفة في جميع العصور فلا يمكن أن نرى اسماً أشهرَ ولا أعظمَ من اسم أرسطو . ومع ذلك فان اسم ابن رشد كان دائماً مقروناً باسم أرسطو . وكانت كتب أرسطو تجمع في العصور الوسطى أو تطبع في أول عهد العالم بالطباعة مع شروح ابن رشد . ولا غرو فلقد أقرّ مؤرخو الفلسفة أن كتب أرسطو لم تكن تفهم في العصور الوسطى حق الفهم ما لم تكن مرفقة بشروح الشارح العظيم كما كان يعرف ابن رشد بين رجال العلم والفلسفة كلهم .

واذا نحن اعتبرنا ان فلسفة أرسطو وصلت الى مفكري العصور الوسطى مشوهة ممزوجة بآراء أفلاطون ومُشْتَقَاتِهِ بالآراء الاسكندرانية المتأخرة ومشحونة بالأقول الدينية المحولة ، بينما فلسفة ابن رشد انتشرت بين أولئك المفكرين كما جرت على قلم صاحبها ، أدركنا أن أثر فيلسوفنا كان أعمق وأبرز . وعلى كل فان الذي هز أوروبة في العصور الوسطى كان فيلسوف العرب لا فيلسوف اليونان ، ذلك لأن الذي قَبِله فقهاء العصور الوسطى في أوروبة على أنه فلسفة أرسطو لم يكن في الحقيقة فلسفة أرسطو ، فكتاب اوثولوجيا المعروف بكتاب الإلهيات كان من عمل أفلوطين الاسكندراني ولم يكن له صلة بأرسطو ، بل لقد كان مناقضاً لرأي أرسطو . على ان الكثير من آراء ارسطو لم يعرف في اوروبة يومذاك الا من خلال الشروح التي وضعها ابن رشد على كتب أرسطو نفسه .

* * *

وابن رشد من فلاسفة المغرب ، اي من الفلاسفة المسلمين الذين اشتهروا في الأندلس وشمالي غربي افريقية منذ القرن الخامس للهجرة أو الحادي عشر للميلاد . من هؤلاء ابن حزم ، وابن باجّه ، وابن طُفيل ، وابن رشد ، وابن خلدون . ولا ريب في أن فلاسفة المغرب هم الذين مثلوا الفلسفة العقلية في العصور الوسطى أحسن تمثيل في بلاد الاسلام وفي بلاد النصرانية . وحسبنا ان نعلم ان اوروبة لم تخرج من عصورها المظلمة حتى اطّرحت أقوال مفكريها وأخذت بآراء ابن باجه وآراء ابن رشد على الأخص : لقد فك ابن رشد عِقَال الفكر الأوروبي واطلقه في جو فسيح حر ، وقال الحقائق سافرة بعض السفور ووضع مع ابن باجّه من قبله وابن خلدون من بعده ، أساساً جديداً للبحث العلمي أو قل الأساس الصحيح للبحث العلمي .

حتى فلاسفة الاسلام الكبار في المشرق فانهم لم يكونوا في الحقيقة سوى طلائع للفلسفة العقلية على الحصر . لقد كان منهم الرياضي البارع كالكندي والمفكر المادي كالفارابي والطبيب العالم كابن سينا والعالم في الطبيعيات كابن الهيثم والفقيه العظيم كالغزالي . ولكن لقب « فيلسوف » كان لا يزال ينتظر مجيء الرجل الذي يستحقه . ولم يستحقه احد قبل ابن باجه .

* * *

واذا كان لكل لقب شروط فان لقب « فيلسوف » يجب ان يكون له شروط بطبيعة الحال . فليس كل من استطاع حل عدد من المعادلات الجبرية والأشكال الهندسية خليقاً بأن يدعى « رياضياً » ولا كل من عرف شيئاً من قوانين حفظ الصحة وخواص الأدوية كان أهلاً لأن يسمى طبيباً ثم يسمح له بتطبيب المرضى . وليس كل من درس جانباً من أمور الدين عد فقيهاً . وكذلك الحال في الفلسفة ، فليس كل من أبدى رأياً واضحاً أو غامضاً وجب أن يحتل مكاناً في معراج الفلسفة .

هنالك نفر من الناس قوي تفكيرهم فوق ما آلفه أندادهم ، هؤلاء مفكرون . ثم إن نفراً من هؤلاء أنفسهم تأتي آراؤهم صائبة صادقة ثم تكون عامة حتى كأنها تمثل جانباً من اختبار الانسانية كلها ؛ هؤلاء هم الحكماء . في هؤلاء أكثر أعلام الفكر الانساني ، ولقد اشتهر عند الناس طاليس الحكيم ولقمان الحكيم وسليمان الحكيم وسقراط الحكيم ودبشليم الحكيم . وكذلك اشتهر في تاريخ الأدب قولهم : أبو تمام والمتنبي حكيمان والشاعر البحتري . على أن الفيلسوف شخص آخر . هو مفكر ، وهو حكيم ، ثم هو فوق ذلك يتصف بصفات أخر . ولقد وضح لنا من خصائص الذين لم يختلف مؤرخو التفكير الانساني في تسميتهم فلاسفةً ، أمثال أفلاطون وأرسطو ، ان ثمة أربعة شروط يجب أن تجتمع في الحكيم حتى يسمى فيلسوفاً :

١ — ان يبحث عن الحقيقة بحثاً مجرداً غير خاضع للأحوال النفسانية او الاجتماعية .

٢ — ان يكون بحثه هذا نظرياً شاملاً لمظاهر الوجود كله .

٣ — ان يجري في بحثه على أسس من المنطق المؤيد بالبراهين .

٤ — ان يوجد نظاماً متماسكاً خاصاً يستطيع ان يفسر لنا به مظاهر الوجود .

فاذا نحن تقيدنا بهذه الشروط لم نستغرب اذا رأينا عدد الفلاسفة يتضاءل كثيراً ، ثم اننا واجدون حينئذ ان أمماً بأسرها قد خلت ممن يجوز ان يطلق عليهم لقب « فيلسوف » .

* * *

بدأ التفكير الاسلامي الأصيل يتبلور منذ أوائل القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي ، وبدأ المفكرون الأولون في موكب الفلسفة الاسلامية كالفارابي وابن سينا يخسرون مقامهم المرموق وخصوصاً في بحوث ما وراء الطبيعة ؛ لقد تعرض هؤلاء لردود رجال الدين كالغزالي ، ولردود رجال العقل كابن طفيل وابن رشد على السواء . ولكن الفارابي وابن سينا وأندادهما كانوا معذورين ، فالفلسفة اليونانية قد وصلت اليهم مشوهة ممزوجة بالخرافات الاسكندرانية — (او الفلسفة الأفلاطونية الحديثة) — كما يقول بعضهم .

وهذه الردود على أسس الفلسفة المشرقية بدأت في المغرب ، بدأها ابو محمد علي بن احمد بن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ ﻫ (١٠٦٤ م) . ألّف ابن حزم كتابه العظيم المشهور « الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل » ليردّ على علماء الكلام وعلى المعتزلة منهم خاصة كمَعْمَر والنَّظّام وابي الهُذيل العلاّف ، ثم على الأشعرية أيضاً ورأسُ مذهبهم ابو الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٣٠ ﻫ (٩٤١ م) . وكذلك قد رد على الطبيب محمد بن زكريا الرازي المتوفى ٣١١ ﻫ .

ومع ان ابن حزم قد رد على المتكلمين وعلى بعض المتفلسفين رداً دينيًّا وحمل عليهم كلهم لأنهم يخالفون ظاهر الدين في أسس تفكيرهم وفي تفاصيله ، فانه قد أتى بأحكام في بحث الزمان والمكان وفي نظرية المعرفة خاصة هي أعلى ما بلغ اليه التفكير الفلسفي في جميع عصوره . وسأقصر كلامي هنا على نظرية المعرفة [1] :

تقوم نظرية المعرفة على « السبل التي يدرك بها الانسان حقيقة الوجود وحقيقة الموجودات » أو بكلمة أوضح : نظرية المعرفة هي الطرق المنطقية التي توصلنا الى ادراك ماهية الأمور المحسوسة والمعقولة . ويرى ابن حزم ان مصادر المعرفة الظاهرة لنا أربعة :

١ً — النصوص الدينية كما هي مثبتة في القرآن الكريم والحديث الشريف .

٢ً — ما أوجبته اللغة من المعاني التي تحملها الكلمات وما اتفق عليه العرب من الفهم لدى سماعهم هذه الكلمات .

٣ً — الحس وبديهة العقل .

٤ً — الاكتساب ونقل التواتر .

أما النصوص الدينية وأما اللغة فلا تدخل في نظرية المعرفة المطلقة ، وانما هي من « طرق المعرفة » المقبولة بلا برهان . فآيات القرآن الكريم والأحاديث الموثوق بها صادقة الاخبار لا شك في ذلك ؛ ونحن نقبل ما فيها قبولاً مقروناً بالتصديق من غير تعرض للتساؤل عن أسباب ذلك ولا لإقامة البرهان عليها كما ذكر ابن خلدون في مظانّ كثيرة من مقدمته المشهورة .

---

(١) قد سبق لي الكلام على نظرية المعرفة عند ابن حزم بالتفصيل ، راجع مجلة المجمع العلمي العربي ٢٣ : ٢ (١ نيسان ١٩٤٨ = ٢٢ جمادى الأولى ١٣٦٧) ، ص ٢٠١ — ٢١٨ .

بقي لدينا « الحِسّ السليم وبديهة العقل » ثم « الاكتساب ونقل التواتر » فهذه عناصر نظرية المعرفة على الحصر . وإن الحق ليحملنا على القول بان ابن حزم قد تقدم بآرائه هذه كثيراً مما انتجته العبقرية الغربية .

فالمعرفة عند ابن حزم ، فيما يبدو اذن ، مظهران أساسيان : بديهة العقل وطريق الحواس . هنالك أمور محسوسة ومعقولة يبدو لنا أننا نعرفها بالعقل ونعرفها ضرورةً . اننا نعرف مثلاً ان العشرة اكثر من الخمسة ، وان الصدق خير من الكذب ، ثم نحن لا نحتاج في ظاهر تفكيرنا الى أدلة على ذلك . غير أننا نظن عادة ان هذه المعرفة قد جاءت من العقل مباشرة ولا صلة لها بحواسّنا ولا باختبارنا . ولكن ابن حزم يرى أن هذا الذي نظن نحن الآن اننا نعرفه بالعقل ونعرفه ضرورة يجب ان يكون من قبل قد مر بحواسنا وتجمع من اختبارنا . ولكن لما كثر تَرْداده على حواسنا برعت حواسنا المختلفة بنقله الى العقل في أقصر مدة من أيسر سبيل حتى لنظنّ انه لم يمرّ بحواسنا قط ، ولا أننا عرفناه باختبارنا . فالمعارف كلها اذن راجعة عند ابن حزم في ظاهرها وفي أساسها ، من قُرْب أو من بُعْد ، الى الحواس . وهو يشترط طبعاً ان تكون الحواس سليمة حتى تكون معرفتنا صحيحة .

وهكذا يكون ابن حزم قد حلّ أعظم مشكلة في تاريخ نظرية المعرفة ، تلك المشكلة التي زعم مؤرخو الفلسفة الحديثة ان حلها كان من نتاج عبقرية الفيلسوف الألماني كانْت Kant المتوفى عام ١٨٠٤ م . لقد كان هم هذا الفيلسوف محاولة الجواب على هذه المشكلة الكبرى : « كيف تكون الأحكام المبنية على الاختبار الحسي ممكنة بالبديهة » . ولقد حل « كانت » هذه المشكلة حينما استنتج ان المعرفة التي نعتقد انها تأتي من العقل راجعة في الحقيقة الى اختبار اكتسبناه من طريق الحواس في زمن متقدم جداً .

على ان ابن حزم قد جاء قبل كانت Kant بسبعة قرون ووقف أمام المشكلة نفسها ثم حلها حلاً صحيحاً ينقصه بلا شك بسط القول وشكل المنطق اللذان امتاز بهما الفيلسوف الألماني «كانت»، ولكن لا تنقصه العبقرية المبدعة والبصيرة الناقدة .

* * *

ولم تكن النقمة على أساليب التفلسف المشرقي قاصرة على الاندلس، بل قام في المشرق نفسه من حمل على المعتزلة من أصحاب الكلام ثم على الفارابي وابن سينا خاصة حملات شديدة . ذلك هو حجة الاسلام الغزّالي .

والغريب ان ابن حزم والغزالي ـ على بعد الدار بينهما واختلاف زمنهما وفقدان الدليل على ان يكون الغزالي قد اطلع على ما كتبه ابن حزم ـ كانا متقاربين جداً في موقفهما من الفلسفة القديمة وفي سعيهما الى وضع أسس للمعرفة .

ولد الغزالي بعد وفاة ابن حزم بنحو ست سنوات وعاش في زمن مضطرب جداً وشهد الجحافل الصليبية تدخل بيت المقدس قبل ان يتوفى باحدى عشرة سنة . ولقد هال الغزّاليّ أن يرى الشباب في أيامه منصرفين عن الدين يهملون أداء الصلوات ويتهاونون في سائر العبادات . ثم ظن أن سبب ذلك تفشي الفلسفة بين الناس . لذلك استنتج ان الدواء الحقيقي لهذا الداء انما هو في تنفير العامة من الفلسفة بتبيان ما فيها من اخطاء وضلال . وسواء أنجح الغزالي في تهديم الفلسفة أم لم ينجح فانه قد ترك في زمنه وبعد زمنه دوياً شديداً . ونحن نعلم ان النهضة الحقيقية للفلسفة في المغرب انما كانت في أساسها ردّ فعل لموقف الغزالي من الفلسفة القديمة .

وبما ان الغزالي شاء ان يرد مظاهر التفكير الى الدين — كما شاء ابن حزم من قبله — فلم يكن من المستغرب ان يلتقيا كثيراً في آرائهما . من ذلك

مثلاً أنهما أنكرا ان يكون للكواكب نفوس وأنها تعقل وان بامكاننا ان نعرف من منازلها ومسيرها ما سيأتي به المستقبل ، مع ان هذه العقيدة كانت شائعة عامة منذ أيام اليونان الى أيام ابن حزم والغزالي ثم الى ايام ابن رشد في الاسلام ، ثم الى القرن الثامن عشر في أوروبة . ومما يؤخذ على ابن رشد في هذا الباب انه خطّأ الغزالي في ذلك مع ان الغزالي كان مصيباً وابن رشد كان مخطئاً .

واشتهر الغزالي بنظريته في الشك :

للغزالي كتاب صغير الحجم اسمه «المنقذ من الضلال» هو أحسن ما كتب الغزالي فى الفلسفة ومن احسن ما كتب في الفلسفة أيضاً . ولو أن الغزالي اكتفى بهذا الكتاب ولم يؤلف سواه لكان مقامه في تاريخ الفلسفة أجلّ من مقامه الحالي . ان كتب الغزالي من أمثال احياء علوم الدين وتهافت الفلاسفة وكيمياء السعادة وفضائح الباطنية قد كسبت للغزالي لقب حجة الاسلام ولكنها لم تزد شيئاً في مقامه الفلسفي ان لم تكن قد غضّت قليلاً من ذلك المقام .

لما هال الغزاليّ ان يرى الشباب منصرفين عن الدين مستخفين بأوامره ونواهيه أراد ان يعرف سبب ذلك . ولم يطل الأمر بالغزالي حتى صرح بان الانسان عادةً لا يختار الدين الذي يريده ، وانما ينشأ على الدين الذي يرثه من ابويه وأستاذيه ، بلا تفكير . فقال : هل هنالك سبيل الى معرفة الفطرة الحقيقية للدين ؟ ولكن قبل ان يجيب الغزالي على هذا السؤال عرض له سؤال آخر أو جواب لسؤال آخر على الأصح ، فقال في نفسه : قبل ان نعرف صواب شيء من فساده يجب ان يكون لدينا آلة تمييز الصواب من الخطأ تمييزاً مطلقاً . أما الآلة الأولى المتعارفة بين الناس وهي «تقليد الآباء» فلم يبق لها قيمة بعد ان قام دليل من حسّنا على انها فاسدة . فالناس لا يقلدون آباءهم في

الصواب دون الخطأ بل يقلدونهم في كل شيء · فالتقليد اذن لا يميز الخطأ من الصواب ·

وهنا برزت في خيال الغزالي فكرة جديدة : لقد دلنا الحس على ان التقليد فاسد فهل الحس نفسه مأمون في كل شيء ؟ واستعرض الغزالي ما حوله فوجد أن الحواس تتفاوت في اكتشافها الخطأ والصواب ، ولكنه وجد ايضاً ان اقوى هذه الحواس وهو البصر يخضع لخداع كبير · فالانسان ينظر الى الظل مثلاً فيراه ساكناً لا يتحرك ، وينظر الى النجم فاذا هو صغير جداً · ولكن العقل يدلنا دلالة واضحة على ان الظل يتحرك قليلاً قليلاً ، ولكن العين لا تكتشف حركته · وكذلك النجم فانه أكبر من الأرض كثيراً ولكن البصر وحده لا يدرك ذلك · عندئذ قال الغزالي في نفسه : ان الحواس ايضاً لا ثقة بها بعد أن قام دليل من العقل ضعفها وانخداعها · ثم استقر الغزالي حيناً الى الثقة بالعقل ·

بعدئذ بدت أمام الغزالي قضية شكلية ، ولكنها قضية من أشد القضايا خطراً في تاريخ التفكير الانساني ، فقد قال الغزالي في نفسه : لقد وثقت انا الآن بالعقل ولم يقم دليل عندي على ان حكم العقل فاسد · ولكن هل يكون فقدانُ الدليل على فساد امرٍ ما دليلاً على صوابه ؟ واستعصى الجواب على الغزالي واضطربت نفسه فدخل في دور من الشك في كل شيء ، حتى انه بعد ذلك لم يستطع ان يثبت امراً وأن ينفيه لا من طريق التقليد ولا من طريق الحس ولا من طريق العقل ·

قال الغزالي : « فحاولت لذلك علاجاً فلم يتيسر ، اذ لم يكن دفعه (دفع ذلك الشك) الا بالدليل ، ولم يمكن نَصْبُ دليل إلا من تركيب العلوم الأولية · فاذا لم تكن (تلك العلوم الأولية) مسلَّمة لم يمكن ترتيب

الدليل . فأعضل هذ الداء ودام قريباً من شهرين انا فيهما على مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم النطق والمقال ، حتى شفى الله من ذلك المرض وعادت النفس الى الصحة والاعتدال و رجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقاً بها على أمن ويقين . ولم يكن ذلك بنظم دليل وتركيب كلام بل بنور قذفه الله تعالى في الصدر ، وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف »[1] .

لقد بدت عبقرية الغزالي هنا في أجلى مظاهرها : انه لم يشأ أن يأخذ بأمر من الأمور المحسوسة او المعقولة الا بدليل . وكان المنتظر من الغزالي ان يستثني الاسلام من ذلك فلا يغامر بأثمن شيء يملكه في طلب دليل قد يخرج منه ظافراً ، وقد لا يخرج ظافراً . ولكن ثقة الغزالي بدينه وبطريقة بحثه وبدليله كانت عظيمة جداً حتى أن إخضاع الاسلام للدليل العقلي لم يكن في رأيه مغامرةً قط .

ويبدو فضل الغزالي جلياً اذا وازنا بين نظريته هو في الشك وبين نظرية القديس اوغسطينوس من قبله أو ديكارت من بعده في الشك أيضاً .

ان الغزالي قد شك في ما ورثه من عقائد وفي ما عرفه من طريق الحس وفي ما وصل اليه من طريق العقل ، ثم لم يعد الى اليقين الا بعد ان انفتح له سبيل جديد من سبل المعرفة ، من خارج نفسه وبغير ارادة منه .

أما اوغسطينوس (ت ٤٣٠ م) فقد رأى ان في الانسان حواسَّ ظاهرةً وحواسَّ باطنةً فوقها ، ثم عقلاً فوق هذه جميعها يحكم في محسوساتها . وهو الى هذا الحد قريب من الغزالي . ثم يمضي اغسطينوس في تحليله فيقول : « ولكن العقل الانساني يجد شيئاً أسمى منه ، اذ هو متبدّل يدرك تارة ويقصر أخرى ، ويسعى حيناً الى المعرفة » . ولذلك ينصح اوغسطينوس احدنا ويقول له :

---

(١) المنقذ ١٣ — ١٤

« اذا رأيت طبيعتك متبدلة فارْقَ بنفسك الى المصدر الخالد لنور العقل » .
والمأخذ على اغسطينوس ـ شكليًا على الأقل ـ قائم في أن الشيء المتبدل القاصر لا يمكن ان يكون حكمًا ، بل لا يمكن ان يهتدي الى طلب المعرفة . وما دام الشك قد تطرق الى مقدرة العقل فلا يجوز لنا ان نرجع الى العقل نفسه لنعرف به .

والعجيب ان ديكارت المتوفى عام ١٦٥٠ م ، والذي اشتهر في تاريخ الفلسفة الأوروبية بانه واضع أساس البحث العلمي ، قد غفل عن هذا الفرق الدقيق الذي لحظه الغزالي في نظرية الشك . يبدأ ديكارت كما بدأ الغزالي قبله بخمسة قرون ونصف قرن فيقول : « اندعِ الشكّ يتسرب الى كل اقتناع ، بل الى كل عقيدة فينا . ولكن لنهاجم شكوكنا واحداً واحداً ولنحاولْ ان نَصْرِفَها . على اننا اذا لم نستطع أن نصرف هذه الشكوك فاننا بلا ريب نصل الى حقيقة واحدة ، تلك هي أننا نفكر بينما نحن نشك . ويقوى ذلك في نفوسنا حتى لنستطيع ان نشك في أن لنا أيديًا وأرجلاً او في اننا نيام او يقظى . ثم نستطيع ان نشك في جميع هذا العالم المادي الذي حولنا ، ولكن لا نستطيع ان نشك في أننا نشك » . ثم قال ديكارت : وبما ان الشك هو أقوى دلائل التفكير ، فأنا إذ أشكُّ أفكر . وبما انني أفكر فأنا موجود .

ان ديكارت يأتي ـ من الناحية الشكلية ايضًا ـ متأخراً عن الغزالي في نظرية الشك ، اذ كيف يجوز له ان يشك ثم يظل مستبقيًا شيئًا من الرقابة على شكه ؟ ثم كيف عرف ان تفكيره الذي دله على شكه كان صحيحًا . هنا أيضًا نرى عبقرية الغزالي تتجلى : ان الغزالي لما شك في كل شيء في داخله قد تلقى سبل المعرفة من الخارج . وهذا أحسنُ اتساقًا في السبيل الى « نقد التفكير والوصول الى الحق » .

وهكذا نرى ان ابن حزم في المغرب والغزاليّ في المشرق كانا يمثلان دوراً وسطاً في تاريخ التفكير الاسلامي . ان تفكيرهما كان صورة للنزاع الذي قام في خفايا النفس الاسلامية بين الاستمرار في بناء التفلسف على الدين وبين جعل التفلسف مطلقاً خالصاً من كل قيد . ومع أنهما قد قصدا الدفاع عن الدين فانهما قد وضعا أسس الفلسفة العقلية . ولكن المشرق في ذلك الحين كان قد أدى رسالته في العلم والتفكير ثم غرق في الحروب الصليبية ، فانتقلت العناية بالفلسفة الى المغرب خالصة من شوائب الجدل . ولم تكن أحوال المغرب السياسية احسن من أحوال المشرق ، فلقد كانت الحروب والمنازعات في الأندلس وشمالي أفريقية قائمةً على قدم وساق أيضاً . إلا أن المغاربة عُنوا بالفلسفة عناية فائقة ونَسُوا سوءَ أحوالهم المادية حينما سمت بهم عقولهم الى البحث عن الحقيقة والى اقامة أسسٍ للحياة العقلية تنحو بالناس نحو السعادة الحقيقية .

* * *

وأول المفكرين في تاريخ الفلسفة الاسلامية استحقاقاً للقب فيلسوف هو ابن باجه . لقد أدرك ابن باجه ان التفلسف الذي سبقه كان قائماً في الدرجة الأولى على الجدل وانه كان مغلولاً بالنظريات الدينية المتشعبة . ثم أنه كان فوق ذلك مشوهاً بارضاء العامة . ولقد كانت تغلب على التفلسف نزعة أدبية ، فكان الفيلسوف يبحث في كل شيء بحثاً غير منسق ولا متسق ولا محدود . من أجل ذلك نحا ابن باجّه في فلسفته نحو الأسس التالية :

١ً — أراد أن يجعل التفلسف منظماً ذا قواعد ، فبنى التفكير على أسسٍ من العلوم الرياضية والطبيعية : بينما كان التفلسف من قبله مبنياً في الأكثر على الجدال ومسوقاً في قوالب النحو والبلاغة وخاضعاً للنفسية الأدبية التي تستمد قوامها من الروايات المختلفة عن أئمة الأدب ومن الأخذ بآراء المتقدمين .

وهكذا جعل ابن باجّه التفلسف علماً موضوعياً ذا نطاق محدود يقوم على أسس المنطق ويستمد براهينه من قضايا العلوم العددية والطبيعية لا من أقوال الرواة والأدباء والمؤرخين .

٢ً — فصل في البحث بين الدين والفلسفة فجعل البحث الفلسفي مستقلاً ولم يتعرض في أثناء بحثه لقضايا الدين ، إذِ اعتقد ان الدين عالم آخر مستقل . فالدين يختلف عند ابن باجّه عن الفلسفة في مصادره وفي عناصره وفي طرق البحث وفي غايته اختلافاً مطلقاً . ولم يُقِم ابن باجّه وزناً للتصوف .

٣ً — عزل ابن باجه العامة عن الفلسفة ، لقد كان نفر من المشارقة يتوجهون في كتاباتهم الى العامة كعلماء الكلام وإخوان الصفا والغزالي ، او يرهبون جانب العامة فيلقون على تفلسفهم ستاراً رقيقاً أو كثيفاً من التقية والرمز كالفارابي وابن سينا وابن طفيل المغربي أيضاً . أما ابن باجه فتوجه بكتاباته ومناقشاته الى الخاصة وأقام وزناً للفرد المفكر وحده لا للمجموع الكبير من العامة وأشباه العامة . ولنا في كتابه المشهور « تدبير المتوحد » دليل واضح على ذلك . ان ابن باجه قد أدرك ان البيئة العامة لا تؤاتي التفكير ، فعلى الأفراد من ذوي التفكير الناضج أن يعتزلوا بيئة العامة وأن يعيشوا وحدهم في بيئة خاصة حسب ما يقضي العقل والطبيعة ، لا حسب ما يفرضه المجتمع المثقل بأحوال الرياء وبالخرافات . وكذلك أوجب ابن باجه ان تكون الفلسفة للبحث عن الحقيقة واللذّة الخاصة بالفيلسوف الباحث لا لإرضاء العامة لاستغلالهم أو للتكسب منهم .

٤ً — وكان الفلاسفة قبل ابن باجه يكتبون في كل شيء ، فعمد هو الى الاختصاص وبدأ بالأسس فوضع نظرية المعرفة ، واستمد براهينه من الرياضيات ، وتوسع في فلسفة ما وراء الطبيعة ، في ناحية الوجود المطلق لا في ناحية الالهيات .

لقد اعتبر ان الإلهيات التي هي فرع من الدين خارجة عن نطاق الفلسفة الصحيح .

٥ — وكانت طبيعة القيود التي قيد ابن باجه بها نفسه تدعو الى الايجاز وخصوصاً بعد أن استغنى عن الأساليب الجدلية والخطابية والأدبية الضرورية للتأثير في العامة وأخذ بالأسلوب العلمي واتبع البحث المطلق .

٦ — وعالج ابن باجه الناحية التي تعرض لها من فلسفة ما وراء الطبيعة بصراحة ، مما دل على أن آراءه في ذلك تناقض ظاهر الدين . فكان هذا الخروج على المألوف حجة في يد آل زُهْر حتى يسعوا في قتله تخلصاً من مزاحمته لهم في التطبيب .

لنأخذ الآن رأي ابن باجه في الأخلاق :

يرى ابن باجه ان الفرد يقوم بأعماله إما مدفوعاً اليها بشوق أو رغبة أو شهوة ، او بانفعال أي بدافع جسدي . وهذه دوافع يشترك فيها الانسان والحيوان البهيم ، فاذا قام الانسان بأعماله مدفوعاً بهذه الدوافع فعمله بهيمي . ويدخل في ذلك الطعام والشراب والاستفراغ والانتقام وطلب الجاه وما الى ذلك . ولكن اذا قام الانسان بأعماله بعد رَوِيَّةٍ توجب تلك الأعمال ، ثم أقدم عليها بارادة من نفسه فعمله انساني . ويضرب ابن باجه لنا مثلاً على ذلك فيقول : إذا مر انسان بين أشجار ثم اتفق أن خدشه عود ناتئ ، فاذا ظل الانسان هادئاً ثم كسر ذلك العود لئلا يخدش أحداً غيره فعمله هذا انساني ، وهو من الاخلاق الحميدة . ولكنه اذا انفعل ثم كسر ذلك العود مغيظاً محنقاً فعمله هذا بهيمي ، وهذا من الأخلاق الرديئة .

على ان ابن باجه يرى أن اعمال الانسان لا يمكن ان تكون انسانية خالصة ولا بهيمية خالصة ، بل يجب ان يكون في كل عمل يقوم به الانسان جزء انساني وجزء بهيمي . وتزداد قيمة الفرد بازدياد نسبة الجزء الانساني في أعماله على الجزء البهيمي . أما الذي يعمل أعماله بعد رَوِيَّةٍ خالصة وبإرادة

مطلقة من غير ان يلتفت الى رغباته البهيمية فأعماله أخلق بأن تسمى إلٓهية .
ثم ان ابن باجه يرى أن شيئاً من الرغبة البهيمية ضروري في الانسان ، لأن ذلك يجعل الانسان أقوى على القيام بأعماله كلها ، ثم هو يفسح المجال أمام الجزء الانساني فيه ليكون متغلباً على الجزء البهيمي ومستخدماً له .

وكان ابن طفيل معجباً بابن باجه وبفلسفته ، مع انه لم يلقه شخصياً . ولابن طفيل كتاب واحد طريف مشهور اسمه «حي بن يقظان» وهو قصة تدور على ان الإنسان ذا الفطرة الفائقة يستطيع ان يصل بنفسه ، ومن غير معلم ، الى أدق المدارك الحسية وأسمى المدارك العقلية . والقصة في الحقيقة لا تمثل حياة فرد ولكنها تمثل تطور الانسانية في أدوارها المختلفة .

ورأى ابنُ طفيل ان ابن باجه قد توسع قبله في نظرية المعرفة وتبسط في الرياضيات وفي حقيقة الوجود ، فانصرف هو الى التوسع في علم الفلك وفي علم الطبيعة . ولقد استنتج ابن طفيل ان الأرض كروية وان العالم كله كروي وانه متناه (بينما كان ابن باجه قد استنتج ان العالم غير متناه) . ثم تعرض لنشوء الحياة نشأة طبيعية مرتجلة وتبسط تبسطاً كبيراً في الإلهيات وفي الكلام على العامة والخاصة . ولكن لا ريب في ان الغاية الأساسية في قصة حي بن يقظان هي ان يبين ابن طفيل صلة الحكمة بالشريعة (أي ما بين الفلسفة والدين من اوجه شبه او خلاف) .

ومؤدى رأي ابن طفيل ان الدين وازع اجتماعي للعامة ، إذ هو يقول : «فان حظ اكثر الجمهور من الانتفاع بالشريعة انما هو في حياتهم الدنيا ليستقيم لهم معاشهم ولا يتعدى بعضهم على بعض في ما اختص به كل واحد منهم دون اخوانه» .

وكذلك يرى ابن طفيل ان الدين ظاهراً وباطناً وان الدين يضرب للناس أمثلة فقط ، امثلة هي خيالات الحقائق . ثم ان الدارس لرسالة حي بن يقظان يرى ان الانسان ذا الفطرة الفائقة يستطيع أن يصل بعقله وحده الى ما جاء به الأنبياء ، ولذلك كان الدين عند ابن طفيل للعامة ، اما الخاصة فلهم الفلسفة . على أن الانسان اذا تأمل الغاية من الدين والغاية من الفلسفة وجد أن الدين والفلسفة ينحوان نحو سعادة البشر . فالغاية العملية من الدين ومن الفلسفة واحدة ، ولكن الدين يختلف من الفلسفة اختلافاً أساسياً في سبله وفي تفاصيل الأسس التي يقوم عليها . غير أن للدين فضلاً عن الفلسفة هو أنه يهيئ سعادة الكثرة المطلقة من البشر ، بينما الفلسفة لا تستطيع ان تسعد الا افراداً قليلين ذوي استعداد خاص .

* * *

وكان ابن رشد تلميذاً لابن طفيل ، فابن طفيل هو الذي وجه ابن رشد نحو الفلسفة العقلية وحثه على الاشتغال بالفلسفة القديمة ، وخصوصاً فلسفة أرسطو .

ليس ابن رشد اكبر فلاسفة الاسلام فحسب ، بل هو احد كبار الفلاسفة على الاطلاق . واذا نحن اعتبرنا القيمة الحقيقية والأثر الصحيح ، مما تركه ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى فعمل بذلك على خروج اوروبة من ظلمات التقليد الى نور التفكير ، وجب ان نضمه مع افلاطون وارسطو وكانت في صف واحد ، وان نرفع هؤلاء ـ في الفلسفة العقلية ـ فوق كل فيلسوف آخر .

استعرض ابن رشد التفكير الاسلامي فألف في الفقه كتاب المقدمات الممهدات وهو كتاب لا يخرج ابن رشد فيه عن مألوف الفقهاء في الموضوعات التي تناولها . أما في الفلسفة فقد كان له موقف آخر ، وهذا يتفق مع الاتجاه المغربي في التأليف من الفصل عند البحث بين الأمور الدينية وبين الأمور الفلسفية .

وجاء ابن رشد الى الفلسفة فنقدها او ردّ على عدد من رجالها كالفارابي وابن سينا او كالغزالي خاصة ، وذلك في كتابه « تهافت التهافت » . وكذلك تعرض للصلة بين الدين والفلسفة في رسالة « فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال » ، ثم في رسالة « الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة » . ونحن نستطيع ان نقول ان فلسفة ابن رشد قد انطوت على جميع ما جاء في الفلسفة المغربية منذ أيام ابن باجه ، في أسس نظرية المعرفة وفي طبقات الخاصة والعامة وفي الصلة بين الدين والفلسفة وفي علم الوجود ، ولكنه توسع توسعاً خاصاً في بحوث ما بعد الطبيعة كالمكان والزمان وقدم العالم وفي الاسباب والعلل وفي الروح والنفس والعقل وفي الخلود .

ولم يكن ابن رشد عَلَماً في زمانه وبين أترابه فحسب بل كان قمة شاهقة في تاريخ الفلسفة كلها . واذا لم يكن بالامكان عرض فلسفة ابن رشد تامة او شبه تامة هنا ، فانني أحب في هذا المقام ان اشير اشارة خاصة الى رأي ابن رشد في الزمان . قال ابن رشد : « ان الزمان معنىً ذهنيٌّ لا وجود له على الحقيقة .... والزمان شيء يفعله الذهن في الحركة .... لأن الزمان ليس شيئاً غير ما يدركه الذهن من هذا الامتداد المقدر للحركة .. فالزمان ليس بذي وضع » . ولا ريب في ان من عبقرية الفيلسوف الألماني كانت (ت ١٨٠٤ م) انه قال في المكان والزمان انهما ليسا شيئاً في ذاتهما ، بل هما وعاءان كبيران يحتويان على جميع الحقائق المحسوسة والمعقولة ، وانهما وعاءان بلا قعر ولا جوانب . ثم انه قال فيهما انهما في الحقيقة فكرة خالصة تمكننا من تخيل الأشياء مرتباً بعضها قرب بعض او منسوقاً بعضها خلف بعض . على أن هذا الذي قال به كانت في اواخر القرن الثامن عشر قد أعلنه ابن رشد منذ القرون الوسطى ، منذ تلك العصور المظلمة قبل عصر الاكتشافات والنور .

وكذلك عرض كانْت موضوعات الفلسفة على المنطق والعقل ثم استنتج ان ثمة ثلاثة أمور طالما شغل الفلاسفة بها انفسهم وهي : الله والنفس والخلود ، من غير ان يتفق اثنان منهم على وجه واحد منها . من اجل ذلك نصح كانْت للفلاسفة بألا يبحثوا في هذه الأمور ، لا لأنها امور لا حقيقة لها بل لأنها أمور وراء اختبار العقل الانساني ووراء الأدلة المنطقية . ولعلك تعجب أشد العجب اذا علمت ان ابن رشد قد أسدى هذه النصيحة نفسها الى المفكرين قبل كانْت بستة قرون وبضع سنين . ثم يمضي ابن رشد في التعليق على نصيحته هذه فيقول : يجب ان يعتقد الانسان بالله ويؤمن بالنفس ويصدق بالخلود ، ولكنه يجب ان يأخذ هذه الأمور من طريق الايمان المطلق من غير ان يتطلب عليها براهين منطقية عقلية . انك لا تستطيع ان تبرهن على خلود النفس بعد الموت كما تستطيع ان تأتي بالبرهان على وجود الملح في ماء البحر مثلاً .

وابن رشد يعلل ذلك كله فيقول ان هذه الأمور (اي الايمان بالمُغَيَّبات) مبادئ للشرائع . وبما أن الشرائع تنحو نحو تهذيب البشر فيجب الاّ يتعرض لها احد بسؤال ولا طلب دليل . ومما لا ريب فيه عندنا ابداً ان هذه الأمور الثلاثة فوق طور العقل ولا يمكن للبشر أن يحيطوا علماً بها ، ولذلك رأى ابن رشد أن لا فائدة من البحث العقلي فيها .

وعَظُم أثر ابن رشد في الغرب خاصة حتى أثار فيه حركة دامت اربعمائة عام . أما الذي شغل اوروبة من آراء ابن رشد فأمور ثلاثة أولها : أزلية العالم ، أي أن العالم كان موجوداً دائماً : إنه لم يوجد بعد ان لم يكن ولا مرّ في الزمن وقتٌ كان العالم فيه معدوماً .

ثم شغل اوروبة من آراء ابن رشد وحدة العقل البشري . ومؤدى ذلك ان أشخاص الناس لا تخلد بعد الموت ، وأن الخلود للعقل المطلق فقط . لقد كان

لهذه النظرية خطر على الدين هابته الكنيسة هيبةً شديدة . إننا اذا قبلنا ذلك قبلنا معه ان يكون أفراد الناس بعد موتهم متساوين ، وانهم جميعهم يخسرون شخصيتهم التي كانت لهم في الحياة . هذه النظرية في حقيقتها لا تخالف الاسلام بأدلة كثيرة منها قوله تعالى : « وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ من قَبْلِهِ الرُّسُلُ . أفإنْ مَاتَ أوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً . وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ » . وكذلك جاء في الحديث : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث : صدقة جارية او علم نافع او ولد صالح يدعو له » .

على ان الأمر في النصرانية على خلاف ذلك . فالكنيسة تقول بأن القديسين يأتون بالعجائب وهم موتى كما كانوا يأتون بها وهم أحياء : انهم يشفون المرضى ويمنحون البركات ويظهرون للناس . أضف الى ذلك كله ان العقيدة المسيحية مبنية على اعتقاد الكنيسة بموت المسيح ثم قيامه من الموت . من أجل ذلك كان من المنتظر ان تقاوم الكنيسة نظرية وحدة العقل وضياع الشخصية الفردية بالموت .

والأمر الثالث الذي شغل ابنُ رشد به العقل الأوروبي كان نظرية الحقيقتين ، وذلك أن هناك أموراً تصحُّ في الفلسفة ولا تصح في الدين كالقول بقدم العالم مثلاً . ثم ان هنالك أموراً تصحُّ في الدين ولا تصح في الفلسفة كالعبادة على شكل مخصوص .

وأخذت اوروبة فلسفة ابن رشد كاملة ، ولم يتفق ذلك لأحد من قبله ، حتى أرسطو ، فان فلسفته لم تقبل في العصور الوسطى كاملة ولا شبه تامة ، وهكذا نشأ المذهب الرشدي في اوروبة وتعلق المفكرون الغربيون بفلسفة ابن رشد . وكان مركز المذهب الرشدي في جامعة باريس . أما اشهر اتباع ابن رشد فكان سيغو البرابنتي ثم كان منهم بواتيوس داسيا وبرنيير دي نيفل ورامون الل وسواهم ممن هم أقل منهم شهرة .

وسرعان ما راع الكنيسة ، أن ترى فلسفة ابن رشد تنتشر بين المفكرين ، فأصدر المجمع الاقليمي في سانس بفرنسة (على نهر يون أحد روافد السين) منشوراً بتحريم قراءة كتب أرسطو وشروحها لابن رشد لأول مرة عام ١٢١٠ ، اي بعد وفاة ابن رشد باثني عشر عاماً . ثم اعيد نشر هذا التحريم بعد خمسة أعوام . ولا ريب في ان المقصود الحقيقي بهذا التحريم كان ابن رشد لا أرسطو ، فكتب أرسطو كانت معروضة من قبل ولم تحرم . ولكن شروح ابن رشد على كتب ارسطو هي التي روعت الكنيسة لأنها جعلت لكتب ارسطو قيمة عملية . على ان الناس ظلوا يقرؤون كتب ابن رشد وينشرون ما فيها من آراء ثم يحلونها مركزاً أسمى من المركز الذي كان للكتب التي كتبها فقهاء أوروبة أنفسهم . وظلت فلسفة ابن رشد نبعاً فياضاً في أوروبة قرنين كاملين . ولقد جهدت الكنيسة بكل سبيل أن تطمس آراءه فلم تستطع ، على الرغم من الحرمان الذي هددت به أشياعها صراحة في الأعوام ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ للميلاد ، ان هم قرؤوا كتبه .

وأخيراً ادركت الكنيسة ان العلم لا يقاوم بالحرمانات ، فعهدت الى رجالها بأن يدرسوا الفلسفة ليردوا على آراء ابن رشد ويسوّدوا صفحتها في أعين العامة ، فكان ممن يتعرض لابن رشد بالرد على آرائه ، وبتحريض من الكنيسة ، دنس سكوتوس والبرت الكبير والقديس توما ، ولم يستطع هؤلاء أن يخمدوا التفكير ولا ان يطفئوا نور ابن رشد بأقوال واهية ، فانقلبوا يشتمونه . فكان دنس سكوتوس يصفه بقوله : ابن رشد الملعون . ولم يحجز القديس حاجزٌ دون أن يذكر ابن رشد ويقول إنه كَلْبٌ كَلِب ينبح على النصرانية .

ولكن هذا لم يمنع الناس من تدارس فلسفة ابن رشد ، ولا منع آراء ابن رشد في أن تفعل فعلها في العقل الأوروبي .

* * *

وهدأ التفكير الفلسفي في الاسلام بعد ابن رشد مائة وخمسين عاماً حتى جاء عبد الرحمن ابن خلدون فوضع مقدمته المشهورة • ولكن ابن خلدون يحتاج الى بحث مستقل، فان هذا الدور لا ينتظمه ، ولأن ابن خلدون ، فوق ذلك ، عالم اجتماعي لا فيلسوف ما ورائي •

ان فلاسفة هذا الدور الذي ألممنا به يمثلون في العصور الوسطى ما مثله سقراط وافلاطون وارسطو في العصور القديمة • واذا علمنا ان العلم اليوناني كله من ثاليس الى أقليدس الى أرسطو لم يُعرَف في العصور الوسطى إلا من خلال الفلسفة الاسلامية وفي شروح ابن رشد على الأخص ، أدركنا أيّ رسالة أداها فلاسفة الاسلام في التفكير الانساني •

ولعل أداء الرسالة هي النعمة الوحيدة التي لا مِنّة فيها على احد ، بل هي واجب صاحب الرسالة نحو قومه ونحو غير قومه على السواء • ولا فائدة من الحقيقة إذا لم تعرف كما قال ابن رشد نفسه • واما الذين لا يستطيعون ان ينتفعوا برسالة العقل فلا لوم عليهم لأن رسالة العقل ليست لجميع الناس •

ولقد أنصف ابن رشد نفسه وأنصف الناس لما قال :

يكفي أن يأخذ هذا العلم عني رجل واحد ! ••

الدكتور عمر فروخ

كتاب

« الجوهرتين العتيقتين »

لأبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني اليمني

المتوفى سنة ٣٣٤ هـ تقريباً

لا تقف شهرة الهمداني على حدّ علمي التاريخ والجغرافية ؛ اللذين دال على سمو منزلته فيهما بكتابيه : « الاكليل »[1] و « صفة جزيرة العرب » ؛ فقد ضرب بسهم وافر في جميع ضروب المعارف في زمنه ، ولا سيما في العقول العقلية . ويقول صاعد الأندلسي في كتاب « طبقات الأمم » انه لم ينبغ من العرب في تلك العلوم سوى ابي اسحاق الكنديّ وابي محمد الهمداني . والقاء نظرة على أسماء مؤلفات الهمداني تكفي للتدليل على تنوع معارفه ، فمن مؤلفاته :

١ — « صفة جزيرة العرب » و « المسالك والممالك » في الجغرافية .

٢ — « الاكليل » و « القصيدة الدامغة على معدّ والفرس »[2] في التاريخ .

٣ — « ديوان شعر » شرحه ابن خالويه النحويّ ـ في الأدب .

٤ — « الزّيج » في علم الفلك .

٥ — « سرائر الحكمة » في الفلسفة .

٦ — « كتاب الابل » و « كتاب الحرث والحيلة » في الحيوان والنبات .

٧ — « كتاب الجوهرتين » في التعدين .

---

(١) في مجلة « المجمع العلمي العربي » بحث عن الاكليل في الجزء الأول ص (٧٠) من المجلد الخامس والعشرين .

(٢) موجودة في مكتبة « متحف الآمة بباريس » ذكرها « اوسكار لوفجرن » في كتابه عن الهمداني .

وأريد بهذه الكلمة أن أصف نسخة طالعتها من هذا الكتاب القيم ، الذي يدل دلالة واضحة على ان اسلافنا الصالح آثاراً نافعة ؛ في جميع العلوم ، وإن شاب تلك الآثار نقص ، او اعتراها ضعف في بعض المواضع إلا أن مرد ذلك ثقة أولئك السلف بكل ما أثر عن اليونان من حكمة وفلسفة ، ثقةً دفعتهم الى تلقي كثير من علومهم بدون تحقيق ، وبغير تمحيص . كما يظهر من صنيع الهمداني في مواضع من كتابه هذا .

يوجد من هذا الكتاب نسختان ، احداهما في مكتبة « ميلان » في ايطالية ، والأخرى في مكتبة « ابسالة » في السويد ، ومنها صورة في « دار الكتب المصرية » [1] رقمها (٩٠٧ طبيعة) . تقع في (٨١) لوحة ، في كل لوحة صفحتان سوى اللوحة الأخيرة ففيها صفحة واحدة ، وتتراوح سطور الصفحة الواحدة بين ٢٠ و ٢١ سطراً ، يحوي السطر ما يقرب من احدى عشرة كلمة ، ونوع الخط تعليق ـ بين النسخ والرقعة ـ سوى العناوين فهي مكتوبة بالثلث ، والكاتب يمنيٌّ من أهل القرن التاسع الهجري ، لم يسمّ نفسه . وهو لا يكتب الهمزة مطلقاً ، ولا يفرق بين الضاد والظاء ، ويتحرّى الدقة في كتابته فيضع علامة الاهمال فوق بعض الحروف المهملة بشكل « ٧ » وتحت بعض الحروف نقطة ويُشكّل بعض الكلمات ، ويضع فواصل الجمل نُقَطاً ، وفواصل المواضيع حرف « ه » ومع تحرّيه للدّقة والضبط وقع في كتابته كثير من التحريف ، وخاصة في اسماء المواضع ، وفي الكلمات الاصطلاحية الغريبة ، التي وردت في مواضع كثيرة من الكتاب ، مهملةً من الشكل والاعجام ، فأصبحت غير مفهومة .

(١) نقل معهد المخطوطات في الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية نسخة مصورة عنها في الفيلم رقم (١٠٣٩) .

أول الكتاب ـ في اللوحة الأولى ـ بعد أحد عشر سطراً من كتاب آخر ـ ما هذا نصه : (وافق الفراغ منه أول شهر جمادى الأولى من سنة ٨٩٨ ويتلوه كتاب الجوهرتين المائعتين من الصفراء والبيضاء تأليف الشيخ الامام العلامة ابي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني العبدي البكيلي تغمده الله بغفرانه) وفي الصفحة الأولى من اللوحة الثانية بعد البسملة (الحمد لله خالق الخلق ، وباسط الرزق ، وقاسم المعيشة بين عباده بأحسن تقدير ، وأتقن تدبير ، فلم يعل (كذا) عليه صغير ، ولم يعزب عنه حقير ، حتى عم الجميع بلطفه ، ووسعهم بفضله ، وأغناهم بحصاة من ارضه ، أخرجها لهم من بين حجر ومدر ، لا ينهشها الكلب ، ولا يبتلمها الظليم ، ولا تؤذي شمًّا ولا مذاقاً فجعل بها نظام دينهم ودنياهم ، ومتزودهم الى معادهم وأخراهم ، فأحلّ بها الفروج ، وملك بها الرقاب ، ورأب بها الصدوع ، وسدّ بها الثغور ، وأرقا بها الدماء (كذا والصواب : ورقأ) وفكّ بها الأسرى ، وسيّر بها الحاج ، وقضى بها الفروض ، فقال لنبيه محمد ﷺ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم . وقال تعالى فأنذرتكم ناراً تلظى ـ الى آخر السورة ـ . وقرنَ المال بالولد قال عز وجل : المال والبنون زينةُ الحيوة الدنيا . فالولد ثمرة القلب ، والمال حشاشته ، والعلم حياته . وأنزل في الوليد بن المغيرة : ذرني ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالاً ممدودا ، وبنين شهودا . قال مجاهد : كان ماله الف دينار . وقال الله عز وجل : وتأكلون التراث أكلاً لمًّا ، وتحبون المال حبًّا جما . وقال تعالى : ان الانسان لربه لكنود ، وانه على ذلك لشهيد ، وانه لحبّ الخير لشديد ـ أي بما في يده ، شحيح عليه . وسمعنا فصحاء (٢ ب) مساكين العرب يقولون في سؤالهم : انا نحب الخير ، ـ أي إنا نطلب العطية والطعمة ـ . وقال النبي ﷺ : الحسب والمال ، والكرم والتقوى .

وقيل الورع من تورع من الصفراء والبيضاء ، وكان عليٌّ - صلوات الله عليه - اذا دخل بيت المال ، فنظر الى الصفراء والبيضاء قال : ابيضّي واصفرّي وغرّي غيري . قال الهمداني : المال ثلاثة اموال ، متباينة الأشكال ؛ أرضٌ ، وحيوانٌ ، ونقد . يقول العرب بينهم : مال حـط (كذا) أي أرض - ولفلان مال لا يُرى طرفُه - أي ماشية ونعم كثير - ومال فلان معدن . ويقال : أتيته مسروح الأموال ، وسروح المال ، ومراح الأموال - اي الحيوان - قال الفرزدق :

وعضُّ زمان - يا ابن مروان - لم يدع من المال الا مسحتا أو مجلّف

- أي في الابل - وقد أكثر الناس القول في هذا البيت ، فقال قوم : لم يدع من المال ، ولم يترك الا مسحتا ، يعني والذي هو مجلّف[1] . فقد بوبنا عن الأرض « كتاب الحرث والحيلة » وعن الحيوان « كتاب الابل » ولم نحب أن نخل بأعظمها خطراً وأعتقها جوهراً ، وأكرمها عنصرا) .

ثم استرسل المؤلف في مقدمة طويلة تقع في ١٥ صفحة ، أورد فيها كثيراً من الآيات المتعلقة بالذهب والفضة ، وكثيراً من الأشعار .

آخر الكتاب (٨١ ب) (باب الدنانير المكحلة والمرتكيّة ، وما ينفع فيه الزئبق . أما المكحلة والمرتكية فإنها لا تكون الا في الدنانير المثاقيل القصار النخاف ، وهي تحفر بدسر ندح (كذا) مدور في جانبين من حاشية الدينار ، وفي الوجه الثاني في جانبين مخالفين لذلك لئلا تلتقي الحفر فينقص ، ثم كبست هذه الحفور مرتكاً أو كحلا ، واكثر ما يعمل الكحل ملصقاً بأصول الحروف وبينها ، فاذا سبكت الدنانير ولم يخرج هذان الخلطان منها أتت سبائكها يابسة ، لأجل هذين الجنسين اليابسين ، اللذين هما من الفضة .

(١) كذا وفي الكلام نقص .

وأما المكحلة فتضرب على السندان بالماء حتى يذهب الكحل، ثم نضحت حتى تنقى من أثره . وأما المرتكية فتضرب حروف الدينار بصنجة على صنجة، او على السندان بالمطرقة فيخرج ذلك الحشو . وأما اذا أصاب الدنانير الزئبق فإنه يحر على جمرة، ثم بطح ولون، واذا اعترك الدينار مع الدراهم فبيضته بطح ولون على النار .

تم كتاب الجوهرتين العتيقتين سنة ٨٩٨

بحمد الله تعالى وبركات من أمر بنقله، وصلواته على محمد وآله، وسلامه) .

أبواب الكتاب[1] :

(١) الأرقام للوحات الكتاب، وحرف « ب » للصفحة الثانية من اللوحة .

٧٢ — باب فرق ما بين ذهب الصناعة وذهب الدنيا ·

٧٣ — « فرق ما بين الذهب الجيد والرديء في الحك والضرب والغمز ·

٧٣ ب — « تشبيه الدينار والدرهم بالكوكب في النقاء ·

٧٤ — « علة تدوير الدينار والدرهم (فيه رسم واحد) ·

٧٤ ب — « كتاب الدينار والدرهم (فيه رسم واحد) ·

٧٥ ب — « معرفة وجه الدينار وقفاه وأقطاره ـ باب علل ضرب الدينار والدرهم ·

٧٧ ب — « الطبع وعلله ، والسكة وعللها ·

٧٩ ب — « من الطبع ـ باب سهولة النقش وصعوبته ·

٨٠ — « علة بمابس السكة (كذا) واستقامة رونقه ـ باب أخذ مركز السكة على الصحة (فيه رسمان) ·

٨٠ ب — « معرفة خير جلاء الحديد ـ باب السقي ·

٨١ — « حجر الحك ـ باب الجون ·

٨١ ب — « باب الدنانير المكحلة والمرتكية ·

هذه هي أبواب الكتاب ، ولعلّ من المفيد إيراد شيء منها ، (باب معادن جزيرة العرب : قال ابو محمد : يقول أصحاب أخبار مكة : إن بالعير والعيْرة ـ وهما جبلان بعلاة مكة ـ معدنا · فأما المعادن المعلومة فمعدن « عَشَم » من أرض كنانة ، وأحسبه ينسب الى عشم من قضاعة لأنه يقال معدن عشم ، وذهبه احمر جيد ، يأتي رطله بعيار العلوي مائة دينار مطوّقة ، وأربعة دنانير ، وهو جيد غزير · ومعدن « ضنكان » من أرض كنانة والأزد [٢٤] بينهما ، وقد عثر منه في عصرنا على شيء خَدّه عليه السيل ، فغنم منه السلطان والرعية ، وهو دون معدن عشم في جودة الذهب ، ويأتي رطله بعيار العلوي مائة دينار وديناراً ونصفاً · ومعدن « القُفَاعة » من أرض الجزيرة من خولان ، وهو بالقرب من الخصوف مدينة حَكَم ، وقد يدعى معدن النار ، والنار في أعلى وادي

خُلَّب ـ وادي الخصوف ـ وهو خير المعادن جميعاً ، وأقله وضوحه (كذا) وأشدّها حمرة ، ورطله يأتي بالعيار العلوي ، مائة وستة . ومثله وقريب منه معدن « المخلفة » من أرض حجور وأرض همدان ، وبأرض بني سابقة بالحدّ ما بين صعدة ونجران ، وهو معدن جيد ، يأتي رطله بالعيار العلوي مائة وأربعة ، وأول اسما (كذا وفي الهامش : ـ ظ ـ وأقل شيئا) فهذه ما عمل من معادن الذهب بتهامة واليمن وشُهير ، وبها معادن أخر ، ولم تُعْمَل ، منها معدن « سمان » بحجور وسمان (كذا في الموضعين) جبل ، والمعدن في مسقطه ، وهو مجانس لمعدن ضنكان .

وأما معادن نجد الذهبية فأولها معدن « الهُجَيْرة » من نهد ، وأصح ما يأتي رطله بالعيار العلوي ثمانية وتسعين ، وأقل . ولا شكّ أن معدن « بيشة بُمْطَان » مثله في وضوحه التبر للحوار « كذا » ولم يعمل معدن بيشة في عصرنا وله مدة منذ انقطع عمله . ومنها معدن « العقيق » عقيق جَرْمٍ ، بين نجران والفَلَج ، وموضعه صعاد من العقيق (٢٤ ب) وهو غزير جداً ، ويسمون القطعة هناك دقة ولو كان فيها أرطال . ومنها معدن « الحَسَن » والحسن قَرْنٌ أسود مليح ، وهو غزير ، ويعدُّ من معادن اليمامة ، ومنها معدن « الحفير » بناحية عماية وهو غزير . ومنها معدن « الصنبيب » عن يسار هضب القليب . ومنها معدن « الثنيّة » ثنية ابن عصام الباهلي . ومنها معدن « العوسجة » من أرض غنيّ ، فويق المُغَيْراء ، من بطن السّرداح ـ والمغيراء الماء الذي يقال انه رمي عليه شاس بن زهير ثعلبة بن الأعرج الغنوي ـ ويقابل المغيراء قرن يقال له الوتدة في بطن الوادي . ومنها معدن « تِيَاس » وهو محف بتياس ـ وتياس رمل في ديار بكر بن وائل دفن فيه العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله ﷺ . ومنها معدن « محجّة العراق » بين العمق والفيعية ، ولا أدري

أهو معدن النقرة في طريق العراق أم هو غيره ، أم معدن اسم لا يكون فيه معدن . ومنها «معدن بني سُليم» و «معدن بني فران» من أرض بليّ .
ثم في ديار العرب من جزيرة العرب معادن كثيرة لم تُعمل ، وأهلها بادية لا يعرفونها ، ولم يدخلها من المعدنين أحد .

معادن الذهب في بلاد الأعاجم : أما أغزر معادن الأرض الذهبية فمعدن «غانة» بأرض المغرب ، مغرب مصر ، وتحول دونه المفاوز ، والمخافة من سودان (٢٥) المغرب ، فاذا وصل واصلٌ أوقر ركابه ، وذلك ان عروق الذهب ، وأعناقه ، وطرائده ، ونعاله ، وألسنته ، بها كثيرة ، فيقرض ويحمل . خبرني بذلك ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن ، صاحب دار الضرب بصنعاء وصعدة ، على ما تناهى اليه وخبّر به . ومن معادن أرض النوبة والحبشة «العلافي» ـ نسبة الى بني العلاف من سليم بن منصور ـ وهو جيّد التبر ، ومُوات ، وعلقمة ، والعلقمي من خير التبر وأشدّه حمرة . ومدوله وسكانه (كذا) من بلد الحبش . وبرى (كذا) وهو معدن لمسارب (كذا) من الحبشة . و «قفط» و «الأقصر» و «اروب» (كذا) و «اسوان» من من بلد البجة . ومن مضان التبر «دهلك» و «عيذاب» و «باصع» و «سواكن» و «الصين» من بلدان الذهب قال تبّع :

وبيتٌ بالصين لي بغيــةً ثياب الحرير ، وكنز الذهبْ

تسمية معادن الفضة : ومنها معدن «شمام» الفضة والصفر (كذا) من أرض نجد ، وشمام قرية عظيمة ، كان فيها ـ فيما يقال ـ الف من المجوس ، وكان فيها بيعتان ، وابنا شمام جبلان بها ، وقد خربت وكان عمرانها في الجاهلية وأكثر مدة الاسلام . ومنها معدن «الرضراض» باليمن ، وهو نظير معدن شمام وخير منه ، وأكثر معادن الفضة بخراسان ، أو ما لا يعلم مكانه في جزيرة

العرب . فمن معادن خراسان « اندرات » معدن ببلخ ، وهو أغزر (٢٥ ب) معادن خراسان ، ويرتفع فيه كل يوم من الفضة شيء كثير ، واذا اغتدى الناس في لقط الجواهر راحوا بما رزقوا ، فيقسم ثلاثة أثلاث ؛ فيأخذ وكيل السلطان ثلثاً ، ويأخذ اللاقطةُ ثلثاً ، وقبض أهل الموضع ثلثاً ؛ فمنهم من يعمل حقه ، ومنهم من يبيعه من تجار يعملونه . ومنها معدن « طوس » وفية مع الفضة ـ الحديد الذي تعمل منه السرود . ومنها معدن « سمرقند » . ومنها معدن « بحار » (كذا) موضع آل اسماعيل بن احمد . ومنها معدن بنيسابور . هذه المشهورة المذكورة ، ولم يشتهر ما سوى ذلك . قال معدنو الفضة : ليس بخراسان ولا بغيرها كمعدن اليمن ـ وهو معدن الرضراض ـ وهو في حدّ « نِهْم » ومخلاف « يام » من أرض همدان ، وخرب على رأس سبعين ومائتين ، وللمُرادِ فيه خاصة ، ولبني غيلان رهط ابن الروَيَّة يد ، حتى يقال : معدن ابن الروية . ولبني الحارث ، وخولان العالية فيه جوار وصقب . فلما قتل محمد بن يعفر ، وافتتنت هذه القبائل عليه ، عدا بعضهم على ساكنه فقتلوا منهم ونهبوا ، وهرب من بقي فتفرقوا في البلاد ، وصار الى صنعاء منهم قوم قد كان لهم بصنعاء قدم من قديم ، ومنازل وضياع ، وكان أهله جميعاً من الفرس ، ممن تأوّب اليه في الجاهلية ، وأيام بني أميـة وبني العباس ، وكانوا يسمون فُرس المعدن ، فممن بصنعاء بنو مردويه ، وبنو مهدويه ، وبنو زنجويه ، وبنو بردويه ، وبنو حدويه ، وكانت قرية المعدن عظيمة ، وبها غيل ونخل . وكان الجهاز يرد اليها من البصرة ، والقطرات اليها ومنها ، على طريق العقيق والفَلَج واليمامة والبحرين الى البصرة ، وكذا كانت الرفاق تسلك من صنعاء الى البصرة ومن البصرة الى صنعاء طريق اليمامة ، وقد سلكها أصحابنا ـ رحمهم الله ـ وكان أكثر من سلكها جرم وبنو الحارث . وكان يرتفع لمن في المعدن من

تنانيرهم - على أنهم لم يكونوا كالة ولا سداد (كذا) - شيء كثير من الفضة - في نسخة أخرى يرتفع لهم في الجمعة حمل فضة وهو عشرون الف درهم ، فيؤدى في السنة بالتقريب الف الف درهم ، عرف ذلك من بعض وكلاء محمد ابن يعفر ، الذين كانوا يقبضون حق السلطان . وخبرني أحمد ابن أبي رمادة الصائغ ان بني المسا (كذا) وبني الأشرف كانوا يعالجون في المعدن ، وأنه كان فيه اربعمائة تنّور ، وكان الطائر اذا حاذى قرية المعدن سقط ميتاً من نار التنانير ، وخبرني أبي - رحمه الله تعالى - انه يشتري الفضة الساب (كذا هنا وفي ص ١١٤) وهي الحرق على أربعة عشر مثقالاً بدينار مطوّق ؛ المطوّق ثلثا مثقال ، وحبّتان ، والعشرة مطوقة وقيّة ، وهي سبعة مثاقيل ، فكان يقع المطوق من الفضة عشرين درهماً ففلة ، وبالمثقال قُراب ثلاثين درهماً ، فلما انقطع المعدن صارت الفضة بصنعاء الى وقيّة بدينار مطوق ، فلما وقعت باليمن حطمةُ تسعين ومائتين عادت (٢٥ ب) إلى السعر الأول ، عشرين درهماً ففلة ، وهي وقيتان بدينار مطوق ، وبلغ صروف الدوانيق تسعة وتسعين بمطوق ، فذلك ستة عشر درهماً وسدس ، فحمل التجار من العراقيين والفرس والشاميين والمصريين فضض اليمن في ذلك العصر ، وكانوا يربحون فيهما الربح الخطير . وخبرني بعض اخواننا النهميين من أهل الموضع ، قال : وصل الينا من صنعاء ممن يتوصل باليمن خراسانيان ، فلما نظر الى المعدن والى ما فيه من الآثار الجاهلي (كذا) والاسلامي قال أحدهما : يا ضياع مال الله في هذا المكان ! - أو قال : - يامال الله الضائع في هذا المكان ! وقد كان أجري للعلوي بصعدة خبره ، وكانت همدان ساكن هذه الموضع في حربه ، وكان الذي بينه وبين بني الرويّة لطيفاً ، فهمّ به ، فأشار عليه أهل صنعاء أن يبني فيه حصناً ، أو يَرُدّ الحصن القديم ، ويصير فيه دبواناً يمنعون عماله من

البادية ، وعوادي مذحج ، فهمْ بذلك ، ونمي الخبر الى اسعد بن يعفر فبعث لآل مروح - سادة نهم - فأثبتهم في ديوانه ، وأراع عليهم دنياه ، فانقطعوا اليه ، ولم يستو للعلوي فيه ما أمّل . وآثار أعمال الجاهلي (كذا) فيه أكثر من آثار أهل الاسلام ، وهذا الموضع الذي ذكره النبي ﷺ في كتابه مع ابن نمط الهمداني ، الى أهل مخلاف يام وخارف ، فهنالك جبل يام الأصحر ، وفيه آثار الجاهلي ، ثم انتقلت يام من هذا الموضع (٢٧) فسكنت ما بين جوف الحيقة ونجران ، فصار لهم قابل نجران القبلي ، فيه حاضرتهم ، وباديتهم بملاح وحازة فما يليها من حلاحل فسروم ، وخبرني بعض من نظره من الغرباء الذين يعالجون الفضة انه ينفق على الدرهم منه ربع ، وان في أرض بني مجيد معدن فضة عمل لابن زياد صاحب زبيد فأنفق على الدراهم أربعة دوانيق لضعفه وعسره) اه .

(الرياض) محمد الجاسر



مقتطفات من كتاب

الأشباه والنظائر للخالديّين

— ١ —

لقد بحثنا في مقالين سبقا عن «الخالديّين» [1] ثم عن مؤلّفهما «كتاب الأشباه والنظائر» [2]، وها نحن نورد فيما يلي مقتطفات من الكتاب ليتبين القراء مدى أهميته في دراسة الشعر العربي ونقده ربما تذلّل بعض الصعوبات الناشئة عن أزمة الورق الحالية في طبعه .

— ١ —

قال الخالديان بعد المقدمة مفتتحَين الكتاب بالكلام على معنى قتال الأقارب والانتقام منهم :

قال المهلهل بن ربيعة [3] :

١ بِكره قلوبنا يا آلَ بكر نُغاديكم بمرهَفة النِصالِ
٢ لها لَونٌ من الهامات جَونٌ وان كانت تُغادى بالصقالِ
٣ ونبكي ، حين نذكركم ، عليكم ونقتُلكم كأنّا لا نُبالي

أبيات المهلهل هذه هي الأصل في هذا المعنى ومثله قول الحُصَين بن الحُمَام المرّي [4] :

---

(١) راجع الجزء الأول من المجلد الخامس والعشرين من هذه المجلة .
(٢) راجع الجزء الثاني من المجلد ٢٦ من هذه المجلة .
(٣) من أربعة أبيات في الحماسة (ط ُبن) ٩٣ – ٩٤ لرجل من بني عقيل حاربه بنو عمه فقتل منهم والرواية هناك « بكره سراتنا يا آلَ عمرو » كذلك أيضاً في العيون لابن قتيبة حيث يوجد البيتان الأول والأخير .
(٤) المفضلية ٦/١٢ والرواية هناك « يفلقن » يعني الأسياف كما في الحماسة ٩٣ والآمدي ٩١ ، وفي الشعراء ٤١٠ « نفلق » كما هنا . قال الشاعر الشعر لما أكثر –

نُفلّق هاماً من رجالٍ أعِزّةٍ ... علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

وأخذه بعضهم فقال [1] :

١ قومي هم قتلوا ، أميم ، أخي ... فاذا رميت أصابني سهمي

٢ فلئن عفوتُ لأعفُوَنْ جَلَلاً ... ولئن قتلتُ [2] لأوهِنَنْ عَظْمي

وأخذه مالك بن مطفوق السعديّ فقال :

١ قتلنا بني الأعمام يومَ أُوارَةٍ ... وعزّ علينا أن نكون كذلكا

٢ هم أحرجونا يوم ذاك وجرّدوا ... علينا سيوفاً لم يكنّ بواتكا

وأخذه حرب بن مِسْعَر فقال [3] :

١ ولما دعاني لم أُجبه لأنني ... خشيتُ عليه وقعةً من مُصمّمِ

٢ فلما أعاد الصوتَ لم أكُ عاجزاً ... ولا وَكِلاً في كلّ دَهْياءَ صَيْلَمِ

ـ القتل في بني صرمة بن مرة وحلفائهم يوم دارة موضوع وكان قد ناشدهم الرحم بينهم وبين رهطـه بني سهم بن مرة فابوا ، انظر غ (= الأغاني) ١٢٥/١٢ و خ (= الخزانة) ٣٥٤/٣ . ويروى ان يزيد بن معاوية تمثل بهذا البيت لما وضع رأس الحسين بين يديه ، انظر العقد (ط ١٩٢٨ م) ١٣٧/٣ ومقاتل الطالبيين (تحقيق السيد أحمد صقر) ١١٩ وابن الأثير (الكامل ، ط ليدن) ٧٣/٤ .

(١) من قصيدة مختارة للحارث بن وعلة الذهلي — وقد خلطه القالي ٢٦٢/١ بالحارث بن وعلة الجرمي — قالها في قتل بن شيبان أخاه المنذر بن وعلة ، انظر اللآلي ٥٨٥ والآمدي ١٩٧ والحماسة ٩٧ والبيتان بدون عزو في غ ١١٨/١٠ والعيون ٨٨/٣ ، وجاء في جمهرة عمر بن شبة — رقم ١١٩٤ ادب بدار الكتب المصرية — ص ٧٨ ان المهلهل اوقع ببني الطماح وبني يقدم حتى أفنى بني يقدم وساق بني الطماح بين يديه ثم عرض عليه ان يعفو فلم يعفُ وقتلهم فلما نظر اليهم قتلى استعبر بالبكاء وقال :

ولئن عفوت لاعفون جللا ... ولئن أسأت لموهن عظمي

قومي هم قتلوا كليب أخي ... فاذا رميت يصيبني سهمي

(٢) بهامش ب « ن : رَمَيت » .

(٣) البيتان ٣ و ٤ له في نهج البلاغة (مصر ، ١٣٢٩ هـ) ٣٠١/١ والاولان للقتال الكلابي — مع البيتين الآتيين [« مقوّم » و « مندم »] وزيادة خامس — في البصرية (الدار ٥٢٠ أدب) ١٥ .

٣ عَطفتُ عليه المُهرَ عطفةَ مُحرجٍ صؤول ومن لا يغشِم الناسَ يُغشَمِ [(١)]

٤ وأوجَرتُه لدنَ الكعوب مقوَّماً فخرَّ صريعاً لليدَين وللفَمِ

٥ وغادرتُه والدمعُ يجري لقتلهِ وأوداجُه تجري على النحر بالدَّمِ

فأخذ هذا المعنى ديك الجنّ فقال في جارية كان يحبها فقتلها [(٢)] :

١ قمرٌ أنا استخرجتُه من دُجْنةٍ لبليَّتي وجلوتُه من خِدرهِ

٢ فقتلتُــه وله عليَّ كرامةٌ ملء الحشا وله الفؤادُ بأسْرِهِ

٣ عهدي به مَيتاً كأحسنِ نائمٍ والحُزنُ ينحر عَبرتي في نَحرِهِ

والى المعنى الأول نظر أبو تمام في قوله [(٣)] :

١ قدِ انْثنَى بالمنايا في أسنَّته وقد أقام حياراكم على اللَّقَمِ

٢ جذلانُ من ظفرٍ حرّانُ ان رجعت أظفارُه منكم مخضوبةً بدَمِ

ومن هذا المعنى أخذ البحتري قوله [(٤)] :

---

(١) في ب « من لا يعمِم الناس يُعمم » وثبت بالهامش « عمم الناس اقتحم فيهم وتوسطهم من الجد في حرب أو غيرها ، وذلك مثل قول زهير : ومن لا يظلم الناسَ يُظلم » اللسان : غشم أي رمى نفسه وسط الحرب ، زاد الجوهري : رمى نفسه وسط القوم في حرب كان أو غير حرب .

(٢) من ستة أبيات في غ ١٢/١٤٥ وخبرها أن ديك الجن اشتهر بجارية نصرانية من أهل حمص فتزوجها بعــد ان أسلمت وكان اسمها وردا ثم رحل الى سلمية قاصدا لأحمد بن علي الهاشمي فاذاع ابن عم له على تلك المرأة انها تهوى غلاماً له وشاع ذلك الخبر حتى بلغ ديك الجن فعاد الى حمص وقتلها ثم بلغه الخبر على حقيقته واستيقنه فندم ، وله اشعار اخرى في ندمه على قتلها .

(٣) الديوان ٢٤٠ . اللقم : وسط الطريق .

(٤) من قصيدة يذكر فيها صلح بني تغلب وقبله :

تقتّل من وتر اعزّ نفوسها عليها بأيد ما تكاد تطيعها

الديوان (هندية ، ١٩١١ م) ٢/٣١٧ والزاغب (الشرفية ، ١٣٢٦ هـ) ٢/٧٥ وانظر المثل السائر ٤٨٢ حيث جاء ان البحتري أخذ المعنى من أبي تمام وكساه عبارة أحسن من العبارة الأولى .

اذا احتَرَبَت[1] يوماً ففاضت دماؤها[2]   تذكّرتِ القربى ففاضت دموعُها

بيت البحتري أطرف وأبدع من بيت المهلهل الا أنه أرشده الى المعنى ودلّ عليه .

ومثله للقتّال الكلابي [3] :

١ فلما رأيتُ انه غير مُنتَهٍ   أملتُ له كفّي بلَدنٍ مقوَّمِ

٢ فلما رأيتُ أنني قد قتلتُه   ندمتُ عليه أي ساعة مندمِ

— ٢ —

[ص ٦ معنى عَرف الحبيب بالديار]

وأنشد لبعض الأعراب [4] :

١ أرى كلّ أرض دمَّنتَها، وان مضت   لها حِجَجٌ ، يزداد طيباً ترابُها

٢ ألم تعلَمَنْ ،يارب،ّ ان ربَّ دعوة   دعوتك فيها مُخلصاً لو أجابُها

٣ لعمرُ أبي ليلى لئن هي أصبحت   بوادي القرى ماضرَّ غيري اغترابُها

مثله للبحتري [5] :

لعمرُ الرسوم الدارسات لقد غدت   بريّا سُعاد وهي طيبة العَرفِ

---

(١) ا « احتزت » .

(٢) ا « دماؤنا » .

(٣) من ثلاثة ابيات في الحماسة ٩٥ و غ ١٥٩/٢٠ وخبرها ان القتّال كان يتحدث الى ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله فحلف اخوها لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بايام رآه عندها فأخذ السيف وخرج القتال هاربا فبينا هو يسعى وقد كاد أخو العالية يلحقه وجد رمحا مركوزا أو سيفاً فأخذه وعطف عليه فقتله . والبيتان للقتال في البصرية ١٥ مع ثلاثة أبيات أخرى مضى الاثنان منها ضمن الكلمة لحرب بن مسمر . والأول مع بيت آخر في ت (التنبيهات) القالي ٢٦ .

(٤) من أربعة أبيات في الحماسة ٥ — ٥٨٤ . دمنتها أي أثرت فيها باقامة فعل مبني من الدمنة ، كذا في أصل العسكري (= ديوان المعاني) ١٦١/١ وبدله في المرتضى ١٤٨/٢ « أوطنتها » وفي النويري ٦٦/٢ « دُمت فيها » .

(٥) الديوان ١١٢/٢ .

مثله للنميري [١] :

تضوّع مسكاً بطن نعمان ان مشت ... به زينبٌ في نسوة عطراتِ

قوله « يزداد طيباً ترابُها » مثل قول جميل [٢] :

١ ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً ... بأبطح فيّاحٍ بأسفله نخلُ

٢ يفوح علينا المسكُ منه وانما ... به المسك ان جرّت به ذيلها جُمْلُ

ولبعضهم [٣] :

واستودعتْ نشرَها الديارَ فما ... تزداد الاّ طيباً على القِدَمِ

ومن هنا أخذ العباس بن الأحنف قوله [٤] :

١ جرى السيلُ فاستبكاني السيلُ اذ جرى ... وفاضت له من مقلتيَّ غروبُ

٢ وما ذاك الاّ حين خُبّرتُ أنهُ ... يمرّ بوادٍ أنت منه قريبُ

٣ يكون أجاجاً دونكم فاذا انتهى ... اليكم تلقّى طيبَكم فيطيبُ

أخذه ابن المعتز فقال [٥] :

فلما انتهى قولُ السلام وردُّه ... لفظن حديثاً عطّرتهُ الملافظُ

أبو العباس الأعمى [٦] :

ليت شعري أفاح رائحة المسـ ... ـك وما ان اخالُ بالخيف انسيْ

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي وكان يشبّب بزينب بنت يوسف اخت الحجاج ، انظر غ ١٩٢/٦ والكامل (ط ليبسك) ٢٨٩ و ٣٦٧ والحصري ١٠٧/١ والعسكري ٢٦٠/١ والنويري ٦٦/٢ .

(٢) البيت الثاني مع آخر له في العسكري ٢٦٠/١ والنويري ٦٦/٢ .

(٣) شرح الحماسة ٥٦٧ و خ (= الخزانة) ١٣٦/٤ والراغب ١٣٩/٢ .

(٤) هي أربعة أبيات له في الديوان ١٨ و غ ٧٧/١٧ وكثيراً ما خلطت بأبيات اخرى للمجنون (غ ٦٣/٢) وابن الدمينة (العقد ١٤٤/٤) .

(٥) لم يثبت البيت في الديوان .

(٦) من أبيات مدح بها مروان بن محمد ، انظر غ ٥٧/١٥ والحصري ١١١/٢ والبيان والتبيين (تحقيق عبد السلام هارون) ٢٣٣/١ .

أنشد ابن الأعرابي [١] :

١ على الميت [٢] من بطن الجزيرة كلما مررنا به أو لم نَمُرّ ـ سلامي

٢ وما ذاك الا ان زينبَ جرّرت به الذيل لم تنزل لدار مُقامِ

٣ كأنّ تِجاراً تحمِلِ الطيب عرّسوا به ثم فضّوا فيه كلّ خِتامِ

وهذا كثير في أشعارهم قديمًا ومحدثًا ، وأحسنُ ما قيل في هذا المعنى قول الشاعر [٣] :

١ وأنتِ التي حبّبتِ شغبا الى بَدى [٤] اليّ وأوطاني بلادٌ سواهما

٢ حللتِ بهذا حلّة بعد حلّة بهذا فطاب الواديان كلاهما

ومثله لأبي نواس [٥] :

لمن دمن تزداد حُسنَ رسومٍ على طول ما أقْوَت وطيبَ نسيمِ

— ٣ —

[ص ١١ : من شعر عمرو بن الاطنابة]

عمرو بن الاطنابة [٦] :

١ أبت لي عفّتي وأبَى بلائي وأخذي الحمدَ بالثمن الربيحِ

(١) لفروة بن حيضة الأسدي كان أحدث حدثا فطلبه السلطان فهرب وقال الأبيات بزيادة رابع ، كذا في الآمدي ١٠٥ والرواية هناك « بطن الحرية » بدل « بطن الجزيرة » و « زهرة » بدل « زينب » .

(٢) كذا ولعلها (الميث) بالثاء المثلثة .

(٣) من ثلاثة أبيات لكثير في الحماسة ٥٦٧ (أيضاً خ ١٣٦/٤) وهي أربعة له في د ٨٤/١ - ٨٥ والبلدان (شغبى) وهما في العسكري ٢٦٠/١ والحصري ٥٤/٤ لجميل .

(٤) في الأصول « شعبا » وفي ادب « ندى » مصحفا .

(٥) د ٨٨ .

(٦) الأبيات في العسكري ١١٤/١ ورواية ابن دريد عن الرياشي هناك أوفق الروايات للنص الوارد هنا وانظر اللالي ٥٧٤ واللباب ٤ - ٢٢٣ والعقد ٥٤/١ وحم البحتري ١٩ والكامل ٧٥٣ والعيون ١٢٦/١ والنويري ٧/٣ - ٢٢٦ .

٢ واعطائي على المكروه مالي واقدامي على البطل المُشيح ِ
٣ وقولي، كلما جشأت وجاشت ، مكانك تُحمدي أو تستريحي
٥ لأدفعَ عن مآثر صالحاتٍ وأحمي بعدُ عن عِرضٍ صحيحِ

أما قوله يخاطب نفسه « وقولي كلما جشأت وجاشت » فعليه فيه متعلق لأنه ذكر نفسه بالجبن وانها تدعوه الى الفرار وانه يقهرها بصبره [1] ، وفي الشعر مثل هذا كثير على العيب الذي قدمنا ذكره . وله أيضاً [2] :

١ ذُلُلٌ ركابي حيث شئتُ مشايعي لُبّي [3] أروع قطا المكان الغافلِ
٢ أظُليمَ ما يُدريك كم من خُلّة [4] حسنٌ مدامعُها [5] كظبية حابلِ
٣ قد بتّ [6] مالكها وشارب قهوة دِرياقةٍ أرويتُ منها واغلي
٤ صهباء صافيةٍ ترى ما دونها [7] قعر الاناء تُضيء وجهَ الناهلِ
٥ انّي من القوم الذين انتَدَوا [8] بدءوا بحق اللهِ ثم النائلِ

(١) يعدّ ابن الاطنابة « من الشجعان الثلاثة الذين تنبين دلائل الجبن في شعرهم » كذا في العسكري . وأثر عن معاوية انه قال « والله لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفين مراراً ما يثنيني من الانهزام الا أبيات ابن الاطنابة « انظر مجالس ثعلب ٨٣ ونهج البلاغة ١٨٨/١ و ٢٨٦/٢ والعمدة ١٠ (أيضاً الكامل والعيون) .

(٢) من كامة في ٢٠ بيتا في ابن الاثير ٣/١ - ٥٠٢ و ١٣ بيتا في حم ابن الشجري ٥٦ ومنها الابيات ٥ - ٨ في الحماسة ٧١٤ والأبيات ٥ - ٧ في المرزباني ٢٠٤ .

(٣) كذا في حم ابن الشجري وفي الاصول « انّى » وصححت في م .

(٤) ادب « حلة » وفي حم ابن الشجري « حرّة » وله وجه حسن .

(٥) روي في نظام الغريب للربعي (تصحيح بولس برونله ، مطبعة هندية) ص ١١ « حسن مراغمها » والمراغم والملاغم : ما حول الفم .

(٦) ادب « فديت » كذا في م أيضاً في الموضع الآتي وصححت هناك .

(٧) بهامش ب « ن : من دونها » .

(٨) في الاصول « ابتدوا » وقد صححت في ب و م وانتدوا أي جلسوا في النادي كذا في الحماسة والمرزباني .

٦ المانعين من الخنا جاراتِهم والحاشدين (١) على طعام النازلِ
٧ والخالطين فقيرَهم بغنيّهم والباذلين عطاءَهم للسائلِ
٨ والضاربين الكبشَ يبرُق بيضُه ضربَ المهَجهَج عن حِياض الناهلِ

قد أَخَذَ في هذه الأبيات أشياء وأُخِذَ منه أشياء فما أَخَذَ قوله « ذلل ركابي حيث شئت » البيت . وهذا البيت بأسره لعنترة (٢) الا أنا قد وجدنا مثل هذا في أشعارهم أشياء كثيرة ، فمن ذلك قول امرئ القيس :

وقوفا بها صحبي عليّ مطيَّهم يقولون : لا تهلِكْ أسىً وتجمّلِ

ولطرفة بن العبد مثله حرفاً بحرف الا انه جعل مكان « تجمّلِ » « تجلّدِ » (٣) . ومن تصفح أشعار العرب رأى من هذا عجائب وهم يسمونه التوارد وهو عندنا سرقة لا محالة . ومما أخذه أيضاً قوله « قد بتّ مالكها وشاربَ قهوة » البيت وهذا بأسره للبيد الا أنهما في عصر واحد فلا ندري أيُّهما أخذ من صاحبه . وأخذ أيضاً قوله « صهباء صافية ترى ما دونها قعر الاناء ... » وتمام البيت من قول الأعشى « تُريك القذى من دونها وهي دونَه » (٤) الا انه لم يأت بمثل كلام الأعشى ولا قاربه .

وأما ما أُخِذَ منه فقوله « والخالطين غنيّهم بفقيرهم » والبيت الآخِر أَخَذَه منه حسان بن ثابت مصالتة فقال (٥) :

---

(١) ا « الحاسدين » . وقارن قول قيس بن الخطيم « والحاشدون على قرى الاضياف » – د ق ١٥/٧ .

(٢) البيت في معلقة عنترة هكذا :

ذلل ركابي حيث شئت مشايعي لبي واحفزه بأمر مبرم

(٣) يرى ابن قتيبة – الشعراء ٥٣ – ان طرفة أخذ من امرىء القيس . وهو من الأخذ القبيح ، كذا في الصناعتين ١٧٣ والمثل السائر ٤٧٢ .

(٤) الشطر الثاني : اذا ذاقها من ذاقها يتمطق ، – د ق ٢٣/٣٣ والشعراء ١٤٢ . وللأعشى أيضاً :

تريك القذى وهي من دونه اذا ما تصفق جِريالهـا

د ق ٢١/١٠ .

(٥) د ١٦٥ « الخالطون فقيرهم بغنيهم » الخ .

١ والخالطين غنيهم بفقيرهم والمنعمين على الفقير المُرملِ

٢ والضاربين الكبش يبرق بيضُه ضرباً يطيحُ به بنانُ المَفصِلِ

وهذا أقبح ما يكون من الأخذ وليس هو من التوارد الذي يذكرونه لأنّ ابن الاطنابة من الأوس وحسان من الأنصار وهما من قبيلة واحدة وكان ابن الأطنابة أقدم من حسان فلذلك قلنا أخَذَه منه أخْذاً .

— ٤ —

[ص ١٥ : من شعر قيس بن الخطيم]

قيس بن الخطيم [1] :

١ تبدَّت لنا كالشمس تحت غَمامةٍ بدا حاجبٌ منها وضَنَّت بحاجبِ

٢ ولم أرَها إلاّ ثلاثاً على مِنىً وعَهدي بها عذراءُ ذاتَ ذوائبِ

٣ فتلك التي كادت ونحن على منى تحُلُّ بنا لولا نجاءُ الركائبِ

قال الحاتمي : أخذ هذا المعنى أخذاً خفيًّا من امرئ القيس في قوله « قيد الأوابد » [2] وهو [3] قوله « نجاء الركائب » .

٤ ومثلِكِ قداصبيْتُ ليست بكَنَّةٍ ولا جارة ولا حليلة صاحبِ [4]

(١) الأبيات ، ما عدا البيت الأخير ، في د ق ٣/٤ و ٤ و ٢ و ٥ و ٨ و ١٠ و ٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٣ والقصيدة من المذهبات في الجمهرة ١٢٣ ومنتهى الطلب (نسخة الدار ٥٣ ش أدب) ٢/١٠٠ قالها في حرب حاطب وبعاث وقصتها ان حاطبا ، أحد بني عمرو بن عوف ، أجار رجلاً فكسع يهودي استه بأمر رجل من بني الحرث بن الخزرج فعمد حاطب الى الخزرجي فقتله فخرج بنو الحرث حتى قتلوا حاطبا ثم تهيأ الفريقان للقتال فالتقيا بالرّدْم من بُطحان وهو واد بالمدينة وكان ذلك اليوم على الأوس . وراجع الأبيات ١ - ٦ في الجمحي ٥٦ والبيتين ٨ و ٩ في مجموعة المعاني ٣٦ وبعض الأبيات في حم البحتري ٥٦ و ٦٨ .

(٢) من المعلقة :

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجردٍ قيد الأوابد هيكل

(٣) ب و م « من » بدل « هو » .

(٤) لقيس أيضاً :

ومثلك قد اصبيت ليست بكنة ولا جارة أفضت اليّ خِباءها

٥ أُرِبْتُ بدفع الحرب حتى رأيتُها على الدفع لا تزدادُ غيرَ تقاربِ
٦ ولما رأيتُ الحربَ حَرْباً تَجَرَّدَتْ لبستُ مع البردَين ثوبَ المحاربِ
٧ وكنتُ امرءاً لا أبعثُ الحربَ ظالماً فلمّا أبَوا أشعلتُها كلَّ جانبِ
٨ اذا ما فرَرْنا كان أسْوَا فرارِنا صدودَ الخدود وازْوِرارَ المناكبِ
٩ صدودَ الخُدودِ والقنا متشاجرٌ ولا تبرحُ الأقدامُ عند[1] التضاربِ
١٠ يُعَرِّيْن بيضا حين نلقى عدوَّنا ويُغْمَدْنَ حمراً ناحلاتٍ[2] المضاربِ
١١ فإن غبتُ لم أغفَلْ وان كنتُ شاهداً تجدني شديداً في الكريهة جانبي[3]

قوله « وان غبتُ لم اغفل » ضدّ قول جرير[4] :

ويُقضَى الأمر حين تغيب تيمٌ ولا يُستأذَنون وهم شهودُ

أخذ بشار قوله « تبدت لنا كالشمس » البيت في قوله[5] :

١ قامتْ تصدّى اذ رأتني وحدي كالشمس بين الزِّبْرِجِ المنْقَدِّ
٢ ضنَّتْ بخدٍّ وجلَتْ عن خدِّ ثم انثنَتْ كالنَّفَسِ المُرْتَدِّ

وما قصّر بشار في هذا المعنى بل جوّده وزاد[6] :

(١) ا « مثل » بدل « عند » .

(٢) ا « ماحلات » أي متغيرة اللون .

(٣) لا يوجد هذا البيت الأخير في المصادر السالفة الذكر ولكنه ينسجم مع ما جاء في آخر القصيدة في الديوان :

وُغيِّبْتُ عن يوم كنتني عشيرتي ويوم بُعاث كان يوم التغالبِ

ولم يكن قيس حضر يوم بُعاث .

(٤) د ١/٦٧ .

(٥) المختار من بشار ٢٢١ ونص الشارح ٢٢٣ على انه مأخوذ من قول قيس كما في العقد ٣/٤٢١ . وذكر في العسكري ان قول قيس مأخوذ من قول النمر بن تولب :

فصدّت كأن الشمس تحت قناعها بدا حاجب منها وضنت بحاجب

(٦) قال شارح المختار من بشار ٢٢٣ : لم يفسد الآخر (لبشار) قول الأول (قيس) ولم يكن الأول بالمعنى اولى من الآخر .

وقوله « فتلك التي كادت (١) ونحن على منى » البيت يريد انا نظرنا اليها ونحن سائرون فلولا انّ الابل ، لما شُغِلْنَا (٢) بالنظر اليها ، سارت ونحن لا نعلم لكُنَّا قد نزلنا (٣) ، وفيه قول آخر وهو انا كنا محرمين فكدنا ، بنظرنا (٤) اليها ، ان نحلّ فيفسد احرامنا (٥) .

وشبيه بهذا قول الشاعر :

وتستوقف الركبَ العِجالَ بطَرفها   فما أحد يمضي من القوم أو تمضي (٦)

وقال آخر :

١ أغَرَّتْ (٧) بموضع أخمصيها طرفَها؟   تجثو الترابَ بنظرة المسترعَفِ

٢ أخذتْ بالحاظِ الركاب فلمْلَمَتْ   متقدّماً منهم على متخلفِ

وقوله « ومثلك قد أصبيت » البيت معنى جيد في الحفاظ وقد أخذه بعض المحدثين فقال (٨) :

(١) ا و م « كانت » وصححه في م .

(٢) م « شغلتنا » .

(٣) قال حسان بن ثابت ، د ق ١٧/٥ :

ديار التي كادت ونحن على منى   تحلّ بنا لولا نجاء الرواحل

وجاء في تفسير البيت : يقول لعرفانها كدنا ان نقيم فلا نبرح لولا نجاء ابلنا كما قال قيس بن الخطيم ... الخ .

(٤) ا و م « لنظر » بدل « بنظرنا » .

(٥) في د « قال الطوسي : أي تجعلنا حلالا ونحن حرام » .

(٦) م « يُمضى » .

(٧) كذا مع بعض الشك ، النمرة للاستفهام و « غرّت » أي الصمت ، يصفها بغض البصر وعدم التلفت الا أنّي لا استبعد ان يكون البيت هكذا :

أثَرَتْ بموضع اخمصيها طرفَه   تجثو التراب بطرْفهِ المسترعِفِ

اثر خف البعير : سحى باطنه ليقتص اثره ، يصف المحب بمراقبة سيرها وإثآر النظر الى قدميها وهذا هو المعنى الذي نحن فيه .

(٨) من عدة أبيات للأحوص في غ ٤/٢٦٤ والقالي ١/٤٦ والحصري ١/١٥١ وهي من غير عزو في نهج البلاغة ٤/٥٢٤ .

١ قالت ـ وقلتُ : تحرّجي وصِلي حبلَ امرئٍ بوصالكم صبٍّ
٢ واصِل اذنْ بَعلي ، فقلت لهـا : الغدْرُ شيءٌ ليس من شعبي [١]
٣ ثِنتان لا أصبو لوصلهما عِرسُ الخليل وجارة الجَنْبِ
٤ أما الصديق فلستُ خائنَـه والجـارُ أوصاني به ربي

هذا جيد الا ان الأول أجود لأنه جمع ما احتاج اليه من الكنة والجارة وامرأة الصاحب في بيت واحد ، وهذا أتى بالجارة وامرأة الصاحب في أبيات ولم يذكر الكنة ، وهذا المعنى كثير في أشعارهم قديماً ومحدثاً [٢] .

وقوله « لما رأيت الحرب شبّ أوارها » البيت أراد بالبردَين الشجاعة والشباب ، ويجوز ان يكون أراد بها ثوبَيْه . فأما قوله « ثوب المحارب » فهو الدرع لا محالة ، ثم قال في ذكر الفرار ما لم يقله أحد جودة وحسن لفظ وصحة معنى . وقوله في ذكر السيوف « ناحلات المضارب » شبيه بقول النابغة [٣] :

ولا عيبَ فيهم غير انَّ سيوفهم بهنّ فلول من قِراع الكتائبِ

قوله « اذا ما فررنا » والبيت الذي بعده مأخوذ من قول الأعشى في يوم ذي قار [٤] :

مافي الخدود صدودٌ عن وجوههم ولا عن الطّعن في اللّبات منحرفُ [٥]

وقال عبد الله بن رواحة في جواب قيس بن الخطيم عن شعره هذا الشعر [٦] :

(١) كذا في نهج البلاغة وبعض نسخ الأغاني ، ويروى « تَحرِي » .
(٢) اخذ هذا المعنى شاعر آخر فقال :
ضربت لها الميعاد ليست بكنة ولا جارة يخشى عليّ ذِمامها
كذا في نهج البلاغة ٤/٢٦ .
(٣) العقد الثمين ق ١/١٩ .
(٤) د ق ٧/١٦٤ .
(٥) م « ينحرف » .
(٦) د قيس بن الخطيم ص ٣٧ الأبيات ٧ ـ ١٠ .

١ اذا غُيِّرت [1] أحسابُ قوم وجدتنا الى مَشْعَرٍ [2] فيها كرام الضرائبِ

قوله «اذا غيّرت» البيت اي ان يشحّوا [3] بعد الجود لما صاروا اليه من الشدة والجهد في سنة قد تقدم ذكرها في الشعر .

٢ نُدافع عن أحسابنا بتلادِنا لمُفتقِرٍ أو سائل الحقّ واجبِ

٣ وأعمى هدَته للسبيل حُلُومنا وخصم أقمنا بعد تلجيج شاغِبِ [4]

٤ ومعتَرَكٍ ضنكٍ ترى القومَ وسطه مشينا له مشيَ الجمال المصاعِبِ

أخذ قوله «مشينا له» من النابغة في قوله [5] :

اذا نزلوا عنهن للضرب أرقلوا الى الموت إرقالَ الجمال المصاعبِ

— ٥ —

وقال رفاعة بن خالد [6] الوافقي من الأنصار [7] :

(١) يروى «عيّرت» بالعين المهملة .

(٢) بهامش م «معشر صح» وبهامش ب «لعله معشر» ولا حاجة الى التصحيح فان المشعَر هو الشجر الملتف .

(٣) م «شحوا» ا «تسخوا» .

(٤) ا «تلجيج ساغب» ب «تلجيج شاغب» والرواية في الديوان «بعد ما لجّ شاغب» .

(٥) العقد الثمين ق ١٦/١ ، وهو من المعاني التي سبق اليها النابغة كذا في المنثور والمنظوم لابن طيفور (رقم ٥٨١ ادب بالدار) ص ١٠٠ ، ولقيس بن الخطيم — د ق ١٣/٤ — مثل قول النابغة تماماً :

رجال متى يُدعَوا الى الموت أرقلوا اليه كارقال الجمال المصاعبِ

(٦) كذا ، الا اني أميل الى ان يكون «خالد» تصحيفا لـ «زنبر» و «رفاعة ابن زنبر» ذكره ابن الأثير في اسد الغابة ١٧٩/٢ [وقد فرّق أبو نعيم بينه وبين «رفاعة ابن عبد المنذر بن رفاعة بن زنبر» الذي لم يعقب — أسد الغابة ١٨١/٢ — كذا أورده ابن حجر مع ان ابن حجر كان يميل الى انهما واحد ، انظر الاصابة ٢٦٥٩ و ٢٧٥٧] .

ثم هل «رفاعة بن زنبر الواقفي من الأنصار» هذا هو والد «قيس بن رفاعة» الآتي ذكره ؟ لقد ذكر ابن حجر — الاصابة ٧١٦٣ — قيس بن رفاعة [ولا يهمنا —

١ لا مهاذير في النَّدِيِّ ولا ينـــفكُّ فيه لهم ندى وسماحُ
٢ منهم القائدُ الكتيبة بالسَّيـــفِ كما يكشف السحابَ الرياحُ
٣ فيهم للمُلاينيَّين أناةٌ وطِماحٌ اذا يُراد الطِّماحُ
٤ ومداريكُ للذُّحولِ مِبا ذيلٌ اذا قلَّ في السِّنين اللِّقاحُ

— في هذا المقام الترجمة الأخرى ٧١٦٤ لقيس بن رفاعة الأنصاريّ فانهما رجلان اثنان يختلف نسبهما كما جزم بذلك صاحب الخزانة ٤٩/٢] عن المرزباني ٣٢٢ ونصّ على أنه واقفي انصاريّ [مجموعة المعاني ١٤٩ « قيس بن رفاعة الأنصاري » والبصرية ١٤ « قيس بن رفاعة الواقفي »] كما أن المرزباني ٢٣٤ ذكر أيضاً « عمرو بن رفاعة الواقفي الأوسي » — هكذا في ابن الجراح — وربما قيل عن هذا الشاعر له « ابو قيس بن رفاعة » كذا سماه الجمحي ٧٢ وهو في حم البحتري ٢٤ « ابو قيس ابن رفاعة الأنصاري » وقال البكري في اللآلي ٥٦ « هكذا رواه ابو علي قيس ابن رفاعة في أماليه (ص ١١) ورويته في اصلاح المنطق عن يعقوب : « أبو قيس بن رفاعة ، وهو الصحيح واسمه دِثار » الا ان البكري قال أيضاً في التنبيه ٢٢ « انما هو أبو قيس بن أبي رفاعة ، واسمه دِثار » وهذا الاسم « دِثار » هو في العيني ١٦٧/١ عن اللآلي « دِينار » ولا يخفى ان « دينار هو تصحيف شائع قديم لِ « زنبر » وقد نبه على هذا بالتفصيل ابن الأثير ١٨٢/٢ (انظر أيضاً الاصابة ٢٧٥٧) وأرى أن « دثار » ليس إلا تصحيفاً آخر لنفس الكلمة . واذا تأكدنا من كلمة « زنبر » فالأرجح ان نفسر كلام البكري بان « زنبر » هو اسم « ابي رفاعة » فيكون النسب هكذا : قيس بن أبي قيس رفاعة بن أبي رفاعة زنبر ، — ومن هذا يتضح مدى سوء الفهم الذي نشأ من اسقاط كلمة « أبي » قبل « رفاعة » [ومن حسن الحظ انها بقيت في التنبيه] ثم من تصحيف « زنبر » الى « دثار » و « دينار » وتبادر الذهن الى انه اسم لأبي قيس (بدل « أبي رفاعة ») . وبناء على ما ذهبنا اليه يكون الشك من الرواة فيما اذا كان القائل قيساً أو أباه لا في اسم القائل هل هو قيس أو أبو قيس .

على كل فما لا شك فيه ان رفاعة هذا وقيس بن رفاعة الآتي ذكره كلاهما من بني واقف واسمه مالك [« سالم بن مالك بن الأوس » في التاج (وقف) عن الصحاح والسمعاني (الواقفي) والمعارف لابن قتيبة ٥٥] بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس . وكثيراً ما خلط الناس بين « ابي قيس بن رفاعة » و « ابي قيس بن الأسلت » (انظر العيني ١٦٧/١) لأن الاخير هو أيضاً ينسب الى واقف مع أنه من وائل ، كذا في ابن هشام ١٧٨ .

(٧) نسب البيت الثالث الى قيس بن الخطيم في حم البحتري ١٦٦ (عنه في د ص ٤٣) .

[الرواية : القلاح [1]] [2] .

وقال قيس بن رفاعة [3] :

١ إن نصبح اليوم قد خفَّت مجالسُنا والموتُ أمرٌ لهذا الناس مكتوب

٢ فقد غَنِينا وفينا سامِرٌ غَرِدٌ وصارخٌ كأتِيّ السَّيل مَرهوبُ [4]

— ٦ —

[ص ١٨]

وقال القتّال الكلابي :

١ لقد ولدَت عوفَ الطّعان ومالكا وعمرو العُلى والحارثَ المتنَجّبا [5]

٢ رجالٌ بأيديهـا دماءٌ ونائلٌ يكادُ على الأعداء ان يتحلَّبا

ومن هذا أخذ البحتري قوله [6] :

١ وصاعقة في [7] كفّه ينكفي بها على أرؤس الأبطال [8] خمس سحائبِ

٢ يكاد الندى منها يفيض على العِدى مع السيف في ثِنْيَي قنا وقواضبِ

---

(١) تقلح فلان البلاد : تكسب نبها في الجدب ، كذا في التاج ، ولعل هذا المعنى هو المراد هنا والا فالقُلاح صفرة تعلو الأسنان لا غير .

(٢) ثبت ما بين المعقفين بهامش م لا بالمتن .

(٣) البيتان مع ثالث في المرزباني ٢٣٤ لِـ « عمرو بن ثعلبة وقيل (هكذا في ابن الجراح) عمرو بن رفاعة الواقفي الأوسي الجاهلي » وانظر اللآلي ٥٦و٧٠٢ .

(٤) قارن قول قيس بن الخطيم ، د ق ١٤/٤ :

إذا فزعوا مدّوا الى الليل (الليل) صارخاً كموج الأتيّ المُزبِد المتراكبِ

(٥) ا « المتنخّبا » م « المتجنّبا » وهذا الأخير تصحيف .

(٦) د ٧٣/١ والعسكري ١١٧/١ والمعاهد ٢٤٠ .

(٧) ا « من » بدل « في » .

(٨) ا « الأعداء » كما في المثل السائر ٢٢٩ وفي د « الاقران » .

والبحتري وان كان أخذ المعنى وأتى به في بيتين فقد جوّد وأحسن وَفَاقَ على وِفَاقِ[1] الأوّل بما أبدع في المعنى الأول وزاد لأنه صيّر السيفَ صاعقةً فيجوز ان يكون أراد حديدة من صاعقة على ما يحكي بعض الناس في الصواعق ، ويجوز أن يكون شبه السيف بالصاعقة لحدّته وانه يتلف ما مرّ به ، ثم ذكر انه ينكفي به على أروس الأبطال خمس سحائب يعني أصابع الممدوح[2] ، ومن النادر في هذا البيت انه صير السحائب مع الصاعقة اذ كانا من جنس واحد ، وتقول الفلاسفة ان الصواعق تكون مع السحائب الصّيفية دون الأمطار المطبقة في الشتاء ، ومما يقوّي هذا القولَ قولُ لبيد يرثي أخاه أربَد وقد أحرقته الصاعقة[3] :

أخشى على أربدَ الحُتوفَ ولا أرهبُ نوءَ السماكِ والأسَدِ

وهذان الكوكبان من منازل القمر مطلعها في آخر الربيع وأوّل الصيف وهذا هو الحذق في الشعر وأخذ معانيه ، ومن أخذ المعنى هذا الأخذ فهو أحقّ به ممن ابتدعه .... وبعدُ وقبلُ فقد سبق البحتري جميع الشعراء في هذا المعنى حُسناً وملاحة وصحة وفصاحةً .

يتبع : (القاهرة) الدكتور محمد يوسف

(١) ب « البيت » مكان « وِفاق » مع أثر الحك ، وليس هناك سهو .

(٢) جاء في العسكري : هذا البيت أجود ما قيل في معناه ، جعل السيف صاعقة وأصابع الضارب سحائب تجود على المؤملين بغيثها وتقتل معاديه بصاعقتها ، وفي المثل السائر ٢٢٩ : وهذا من النمط العالي الذي شغلت براعة معناه وحسن سبكه عن النظر الى استعارته والمراد بالسحائب الخمس الأصابع .

(٣) صار أربد (مع عامر بن الطفيل) الى النبي ﷺ ليقتله فأصابته صاعقة فهلك فقال فيه لبيد البيت ، انظر د ١٧ واللآلي ٢٩٧ — ٢٩٨ والآمدي ٢٩ والمرزباني ٢١٠ والشعراء ١٥١ .

تصحيح نهاية الأرب [1]

جزؤه الخامس عشر

- ١ -

ص ١٣ سطر ١٩ قوله (وهو يومئذ حَدَث السن) في المصباح (ويقال للفتى حديث السن فإن حذفت السن قلت حَدَث بفتحتين وجمعه أحداث) وصرحوا بتخطئة من قال حديث السن .

ص ٢٩ سطر ٥ قوله (كالمطهرة يقطر فيها ماء فينشّ الخ) نضب غار في الأرض . والنش صوت غليان القدر . والنش يكون بمعنى النضوب : لكن المراد هنا الثاني اذ لا معنى لقولنا يقطر في ماء فيأخذ في الغور في الأرض ثم يغور في الأرض وانما الأظهر ان يأخذ في الغليان كغليان القدر ثم يغور في الأرض . (راجع التعليق) .

ص ٢٩ سطر ٨ قوله (وجدوا مكاناً كالفوّارة العظيمة فيها ذهب) الفوارة بالفاء هو ما نسميه اليوم نوفرة ماء أو نافورة بدليل ما في أول ص ٧٥ (قباب ... يطلع من تحتها الماء في فوّارات وتنصب الى انهار) هذا معنى الفوارة في زمن المؤلف لكن قوله هنا (كالفوارة فيها ذهب) لا يناسب ان تكون بمعنى النوفرة فما صوابه اذن ؟ صوابه القوارة بالقاف ، ففي اللغة قوّر الشيء قطع من وسطه خرقاً مستديراً كما يقور الثوب والقُوارة (بتخفيف الواو) الشيء او الموضع الذي قوّر فقوله في عبارة الكتاب (مكاناً كالفوّارة فيها ذهب)

(١) راجع تصحيح الأجزاء السابقة في مجلدات المجمع سنة ٦ و ٧ و ٩ و ١٢ و ١٣ و ٢٠

يشعر بأن المراد فجوة او نقرة كالوهدة فيها ذهب · فصوابه القاف والتخفيف ·

ص ٢٩ سطر ١٠ قوله (صفة فيها شيخ من حنتم أخضر الخ) فسر المصحح الحنتم بالجرار الخضر فيفهم القارئ الشادي بأن صورة الشيخ مركبة من جرار خضر · والجرار الخضر كما سميت بالحنتم وهو الأصل سمي كل خزف أخضر حنتماً باسمها أي باسم الجرار ، فالشيخ الفرعوني مصنوع من الخزف نفسه لا من الجرار الخزفية ، ونشاهد كثيراً في الآثار المصرية الفرعونية تماثيل جعلان متخذة من خزف ملون بالخضرة والأكثر بالزرقة ولا يخفى ان الزرقة والخضرة عند العرب لونان متداخلان ، فالسماء يسميها العرب الخضراء كما يسمونها الزرقاء · ومثل هذا السهو في تفسير الحنتم ما في آخر ص ٥٩ عند قوله (في براني الحَنْتَم) أي في قدور الخزف الأخضر لا في قدور الجرار الخضر · ويؤيد ما قلنا قول المؤلف ص ٨٣ سطر ١٢ (وفي أيام ذلك الملك عُملت الصورة الحنتمية من الضفادع والخنافس الخ) فقوله الحنتمية يريد المنسوبة الى خزف الحنتم وقوله الخنافس هي الجعلان الفرعونية التي أشرنا اليها آنفاً ·

ص ٣٧ سطر ٤ قوله (وارتفعت عجاجة نار أحرقت وحالت بينه وبينهم) · احرقت لو كانت من الاحراق لذكر مفعوله او لقال محرقة · فالظاهر أن أحرقت محرفة عن (أعرضت) بمعنى اعترضت يقال اعترض الشيء اذا صار عارضاً كالخشبة المعترضة في النهر وقوله بعده (وحالت بينه وبينهم) عطف تفسير له · ففعل (أعرض) في كلام العرب يأتي بمعنى عرض الثلاثي ومنه قول الحماسي (ولما رأيت البشر أعرض بيننا) والبشر اسم جبل ·

ص ٣٨ سطر ٧ قوله (وتحويلكم اياهم) بالحاء المهملة لا معنى له وصوابه تخويلكم بالخاء المعجمة بمعنى جعل أعدائكم خولاً أي عبيداً لكم : يقال خوّله الله مالاً اذا منّ به عليه ·

ص ٣٨ سطر ٩ (ونبلغ له مجابه) . (مجابه) بالجيم لا معنى له وصوابه (محابّه) بالحاء المهملة وتشديد الباء جمع محبّ بمعنى ما يحبه الانسان ويحلو في نفسه ويشهد له ما جاء بعده ص ١١٥ سطر ١٢ (وأسنى جوائزهم ولم يمنعهم محابَّهم) .

ص ٤٠ سطر ١٢ قوله (وكان الذي يتعبد منهم الكواكبَ السبعة) يتعبد فعل لازم بمعنى تنسّك ويكون متعدياً فيقال تعبد فلاناً اذا صيره كالعبد أو اتخذه عبداً . والكواكب هنا لا تصلح ان تكون مفعولاً لتعبّد بدليل السياق وبدليل ما قاله المصحح في تفسير كلمة (القاطر) فهي إذن مفعول لفعل سقط سهواً من المؤلف أو الناسخ وأصل الكلام هكذا (وكان الذي يتعبّد منهم يعبُدُ أو يخدم الكواكبَ السبعة) .

ص ٤١ سطر ١٣ (ومن الكهنة من يكون عليه بدنة جوهر اخضر أو أحمر) . فسر المصحح البدنة بالبقيرة وهي من ملابس النساء . هذا يحتمل والأكثر احتمالاً ان يكون المراد بالبدنة (البَدَن) وهو الدرع كما في كتب اللغة : فالكهنة كانوا يمرون أمام الملك بأزياء مختلفة منها ان يكون على احدهم درع رجال ، لا قميص نساء .

ص ٤٢ سطر ٦ قوله (وكأن فيها طيوراً بيضاء) الأفصح في وصف الجمع بنعتٍ من الألوان أو العيوب ان يكون بصيغة الجمع لا الإفراد فيقال طيور بيض لا بيضاء . وفي القرآن : غرابيب سود ، لا سوداء . وهي المسألة التي شغل نفسه وغيره فيها حقبة من الزمن المرحوم الأب انستاس الكرملي فكان لا يجوز ان يقال أبداً (كريّات بيضاء) بالافراد وانما (كريّات بيض) لكن الصحيح جوازه على ضعف .

ص ٤٢ قول المصحح في تفسير المقمعة انها خشبة غير حديد : لأن الأشهر في المقمعة ان تكون من حديد وفي القرآن (مقامع من حديد) فيحسن أن يقال : المقمعة من حديد وقيل تكون من خشب .

ص ٤٨ سطر ٢٠ (وجُعل على مدخل كل أزَج صورتين (كذا) من نحاس مشوّهتين) انما يصف المؤلف القبر او الهرم الذي بناه أحد فراعنة مصر لنفسه ولا يعقل ان ينصب صانعه على ابوابه صوراً مشوهة أي قبيحة بان يتعمد صانعها تقبيحها فلم يبق الا ان تكون محرفة عن (مموّهتين) أي بالذهب مثلاً . وخطر لي ان تكون (مشوهتين) محرفة عن مشبوهتين من (الشَبَه) بالتحريك في التهذيب هو ضرب من النحاس يلقى عليه دواء فيصفر قال ابن سيده سمي بالشَبَه لأنه أشبه بالذهب بلونه اه فعلى هذا يكون نحاس الصورتين مشبوهاً أي معالجاً بذلك الدواء الأصفر . وأقول هذا من عند نفسي ولم أجد نصاً عليه فالعبرة إذن بالقول الأول .

ص ٥٣ سطر ٢٠ قوله (فما انتما بمدركاني) نون الوقاية انما تدخل على الفعل المضارع كما قال قبله (تدركاني حتى تخبراني) أما اسم الفاعل فلا ، فصوابه (فما أنتما بمدركايَ) بل صوابه (بمدركيّ) لأنه مثنى مجرور بالباء .

ص ٦١ سطر ٦ قوله (اول من أقام للكواكب) سقط مفعول الفعل فيكون أصله (اول من أقام هياكل للكواكب) .

ص ٦١ سطر ٧ قوله (منار على رأسه مرآة من أخلاط توري الأقاليم) ومثله ما في ص ٢٤٩ سطر ١١ (مرآة مورية للأجسام) الظاهر فيهما (تُري) و (مُرية) الأول مضارع والثاني اسم فاعل كلاهما من فعل (الرؤية) جيء به من باب الإفعال . ويبعد ان يكون من فعل (أورى) النار اذا أشعلها ، اذ يقال في مثله : مرآة تُحرق أو محرقة للأجسام كمرآة منارة الاسكندرية التي كانت تحرق المراكب فيما زعموا . وفرق بين احراق النار وبين ايرائها . ويؤيد ما قلنا ما جاء للمؤلف نفسه في آخر ص ٧١ وهو قوله (كانت ـ تلك الأصنام ـ في هيكل المرآة التي تُرى منها الأقاليم) .

ص ٨٣ سطر ٢ قوله (وجد البائع ورقة آس او قرطاس بدور الدرهم) لعل (بدور) محرفة عن (بدل) أو المراد ان شكل القرطاس على تدوّر الدرهم واستدارته فتكون (بدور) محرفة عن (بتدوّر) إذ فعله تدوّر واستدار لا دار .

ص ٨٦ سطر ٦ (رحى طوله مئة ذراع) صوابه (طولها) لأن الرحى مؤنثة ، نقله الفيومي عن الزجّاج .

ص ٨٧ سطر ٨ قوله (ان يقع عما هو عليه) صوابه (أن يقلع) .

ص ٩٠ سطر ١١ (فوقفوا على مدينة عامرة) قوله قبله (ضلوا عن الطريق) يستدعي ان يكون الصواب (فوقعوا) بالعين أي عثروا عليها وصادفوها فجأة .

ص ٩١ سطر ٨ (وقد تشعّب بعض حصنها) صوابه (تشعث) بالثاء المثلثة كما يأتي في ص ١٠٨ سطر ١٤ .

ص ٩٥ سطر ١٠ قوله (وتعرف بأزليته) صوابه وتعترف .

ص ١٠٢ قوله في الهامشة (ص ٥) صوابه (ص ٦) .

ص ١٠٥ قوله في الهامش (قالت : انْ يمُتْ يقال هي قتلته) لم يجوز المصحح ان يكون فعل (يقال) جوابًا للشرط فقدر للشرط فعلاً هو أعذّبْ . ولا حاجة الى ذلك لأنّ جواب ان الشرطية اذا كان مضارعًا جاز فيه الجزم وهو الأصل كما جاز فيه الرفع على الاستئناف .

ص ١١٨ سطر ٤ قوله (وصمّدها - اي المدينة - بعفاريت تمنع الداخل اليها) الأرجح ان تكون (صمّدها) محرفة عن حماها . كما يفهم من عبارة المقريزي التي استشهد المصحح بها .

ص ١٢٥ سطر ٥ قوله (فأمر الملك بكذا وبالزيادة في استنباط الأراضي) الاستنباط استخراج المياه من الآبار ونحوها ولو كان مراداً هنا لقال استنباط المياه فالظاهر ان يكون صوابه استنبات الأراضي أي معالجة الأراضيَ البور

بما يحملها تُنبت ومثله ما في ص ١٣٢ سطر ٦ : (وأمر باستنباط العمارات واظهار الصناعات) لا معنى للاستنباط بمعنى استخراج المياه هنا أيضاً كما مر فالظاهر ان المراد بالعمارات الأراضي التي تعمّر بالحرث والزراعة والأسمدة وفي دمشق يسمون السماد التي تستصلح به الأرض عمارة فالاستنباط هنا أيضاً محرف عن استنبات في غالب الظن ·

ص ١٢٦ سطر ١ قوله (فأنّى لنا خبره) كذا في المقريزي · وقال المصحح وفي الأصل (أين) بالياء ولا يخفى ان (أين) هذه بمعنى أنّى وكلتاهما للاستفهام عن المكان وأرى ان صوابه(أبين) بالباء الموحدة أي أوضح وأظهر بدليل السياق ·

ص ١٣٢ سطر ١٢ قوله (وعمل كرةً من الفضة على عمل البيضة الفلكية) أقرب ما يكون تحريف كلمة (عمل) عن كلمة (شكل) · ويلاحظ ان قوله (البيضة الفلكية) يشعر بانهم في ذلك العهد كانوا يصطلحون على تسمية (كرة الفلك) بالبيضة الفلكية ·

ص ١٣٣ سطر ١٦ قوله (فكان أول من أذَى بني اسرائيل) صوابه مد همزة آذى اي ألحق بهم الأذى ·

ص ١٤٣ سطر ١٩ قوله (فاستوثق له الأمر) اي للملك (كيومرث) · في اللغة استوثق منه اذا أخذ منه الوثيقة · والوثيقة ما يستند اليه حين النزاع ولا يناسب هذا المعنى هنا (فاستوثق) في كلام المؤلف محرف من (استوسق) بالسين بمعنى اجتمع له الأمر · ومثله اتّسق له الأمر ، وهو مجاز وأصله من الوسق · وهو ان تجمع الأمتعة وتحملها على ظهر البعير · واكثر ما يستعمل اليوم في وسق السفينة : فمعنى استوسق للملك الأمر كما نقول اليوم استتبّ واستقرّ · وفرق بين استوثق من الوثيقة واستوسق من الوسق · فهنا من الوسق

كما قلنا . وكذا ما في ص ١٦٦ سطر ١٤ وهو قوله : (حتى استوثق له الأمر) صوابه استوسق بالسين . ومثلها ما في ص ١٨٤ سطر ١٤ وهو قوله (فاستوثق له الملك) صوابه بالسين . أما في ص ١٥٢ سطر ٥ (فلما استوثق الملك سياوخش من ملك الترك) فهو من الوثيقة ولا خطأ فيه .

ص ١٤٥ سطر ٢ قوله عن الملك جمشيد (صنّف الناس وطبّقهم وأمّرَ لكل واحدٍ وظيفة) الظاهر ان يقول بوظيفة . وأما قوله طبّقهم بتشديد الباء من التطبيق فلم نجد له معنى مناسباً في المعاجم . ولولا قوله قبله (صنّف الناس) لقلنا ان طبّق محرف عن صنّف . والظاهر ان مراده بطبّقهم جعلهم طبقات لكل طبقة منهم مزاياها او امتيازاتها كما نقول اليوم . ومثله ما في ص ١٥٥ سطر ١٣ قوله (وقوّد على تلك العساكر) اي أقام قوّاداً عليهم . والتقويد بهذا المعنى لم يرد في اللغة . وفعل (التطبيق) و (التقويد) يجريان مجرى أفعال كثيرة وردت من باب التفعيل لإفادة التعدية أو التكثير وقد شاعت على ألسنة الكتّاب في هذه الأزمنة المتأخرة وأخذ بعضهم يلوم بعضاً في استعمالها كالتشريع والتنفيذ والتبرير والترزيق والتعضيد ونحوها وكتبت عنها مقالاً نشرته في مجلة المجمع سنة ٢٥ صفحة ٦١١ ملت فيه الى الجواز فليرجع اليه من أحب .

ص ١٥٣ قوله في الهامش مفسراً فعل (قاظ) بأقام : في هذا التفسير قصور وصوابه ان يقال : أقام في زمن القيظ . ومثل هذا التسامح في تفسير الفاظ اللغة كثير في الكتاب .

ص ١٦٢ سطر ٢٠ قوله (فدخل اسفنديار بلاد الترك ... ودخل مدينة الصفر عنوة) الصفر على اختلاف ضبط حركاتها بقاع في بلاد العرب . وبالتشديد صحراء بين دمشق والجولان . ولم يعهد لاسفنديار ملك الفرس اكتساح لها

فالصغر اذن محرف عن الصُغد بالغين والدال وضم الأول وهي كورة من بلاد ما وراء النهر قصبتها سمرقند • وهي المرادة هنا •

ص ١٩٨ سطر ٨ قوله (وان نعطيهم من ارض الكَرَج وبلنجر الخ) ضبطت كلمة الكرج بفتح الكاف والراء • قال المصحح هي مدينة بين اصبهان وهمذان • وفيه نظر لأن هذه المدينة اسلامية بناها أبو دُلَف العجلي كما في معجم البلدان لياقوت • وابو دلف من امراء الخلافة العباسية الأولى • وعبارة المؤلف واردة في كلام كسرى انوشروان يحكي عن نفسه أموراً يرويها بشكل (مذكّرات) فأرض الكرج التي ذكرها كسرى انما هي بضم الكاف وسكون الراء وتسمى اليوم (كرجستان) وبعضهم يسميها (جورجيا) وموقعها في شمال ارمينية او في سفوح جبال قفقاسيا • وقد قرنها كسرى في الذكر ببلنجر وصُول وهما كما قال المصحح من بلاد الخزر خلف مدينة (درنيد) المسماة ايضاً باب الأبواب • وكل تلك البلاد على حدود بلاد الترك فلا يعقل أن يعطي كسرى الترك مدينة في قلب مملكة فارس وانما يعطيهم بلاداً في اطرافها وعلى حدود بلادهم •

ص ٢٠٦ سطر ١٨ قول كسرى (انا لم نكره أحداً على غير دينه ولم نحسدهم ما قبلنا) لا معنى للحسد هنا فهي محرفة عن نحسّن لهم ما قبلنا) او (نحمّلهم ما قبلنا) يفخر كسرى بانه لا يلزم الأقليات في مملكته بممارسة دينه وتعاليم ملته •

ص ٢١٢ سطر ١ قوله (فغار مركب ووقع في حرث كان على الطريق) صواب فغار بالمعجمة فعار بالمهملة ومعنى عار المركب (اي الدابة) أفلت من صاحبه وجعل يركض هنا وهناك لا يثنيه شيء • فهذا المركب الذي أفلت دخل في الزرع يأكل ما فيه ومنه المثل (احق الخيل بالركض المعار) اي الفرس المفلت ينشط للركض وهو جدير بالركض •

ص ٢١٥ سطر ٤ قوله (فأشفق ابرويز من الحديث) صوابه من الجيش بدليل ما قبله .

ص ٢١٦ قول المصحح في تفسير (أطلّنا) أشرف علينا لا نراه صواباً لأن فعل أطلّ بالمهملة يتعدى بحرف الجر (على) فالأصوب أن يكون (أظلّنا) بالظاء المعجمة فانه يتعدى بنفسه يقال: أظل الشيء فلاناً اذا غشيه . وقال الزمخشري في اساس البلاغة يقال: أظلّكم فلان اي أقبل .

ص ٢٣٠ سطر ١٨ (عليهم الدروع والبيض) ضبطت البيض بكسر الباء يعني السيوف وصوابه فتحها جمع بَيْضة: وهي الخوذة بدليل قوله (عليهم) اذ هي مما يلبس .

ص ٢٣١ سطر ٣ قوله (وهم بالقرب من بعضهم بعضاً) تركيب غير صحيح ولعله من صنيع النساخ لا من صنيع المؤلف . وصوابه (وهم بقرب بعضهم من بعض) .

ص ٢٣٦ قول المصحح في الهامش (المراد بأرض الجزيرة بلاد الجزيرة الحالية التي عاصمتها بغداد) غير سديد لأن أرض الجزيرة او الجزيرة اذا أُطلقت أُريد بها الجزيرة الفراتية تمييزاً لها عن جزيرة العرب . وسميت الجزيرة لوقوعها بين دجلة والفرات كما في معجم البلدان . ومدنها كثيرة بعضها اليوم واقع في حوزة الجمهورية السورية وبعضها تابع للجمهورية التركية . واهم مدنها السورية الرقة والحسجة والقامشلي التي هي مركز محافظتها . ولم تكن بغداد من مدن الجزيرة يوماً من الأيام فضلاً عن ان تكون عاصمةً لها .

ص ٢٤٢ ذكر المؤلف في هذه الصفحة نسباً عجيباً للاسكندر ثم قال ما نصه (هذا ما نقله عبد الملك بن عبدون في كتابه المترجم بكمامة الزهر الخ) اقول قوله (ابن عبدون) سهو من المؤلف او من ناسخ كتابه الأصلي وكان على المصحح ان ينبه اليه . والا فان عبد الملك شارح قصيدة ابن عبدون

هو ابن بدرون لا ابن عبدون وهو المسمى عبد الملك والذى يفصّل الأنساب عادة هو الشارح لا الشاعر صاحب القصيدة الذي هو بمنزلة الماتن (صاحب المتن) فالشاعر ابن عبدون قال :

(هوت بدارا وفلّت غرب قاتله وكان عضباً على الأملاك ذا أثر)
(واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ولم تدع لبني يونان من أثر)

فجاء الشارح ابن بدرون فترجم الاسكندر وذكر هذا النسب العجيب له ، ومن العجيب ان هذا السهو تكرر في ص ٢٤٣ و ص ٢٤٥ و ص ٢٩١ وربما تكرر في غيرها .

ص ٢٤٤ سطر ١٠ قوله (واذا كانت بنية الانسان الخ) ليس لإذا جواب فالظاهر ان صوابه (اذ كانت الخ) من دون ألف بعدها ولا واو قبلها لتقع تعليلاً لما تقدم قبلها من انحلال عقدة جسد الانسان وطروء الفناء والدثور عليه .

ص ٢٤٤ سطر ١٧ قوله (فاحملوا ذلك الى عندي) صوابه فاحملوا ذلك اليّ قالوا : (وقول العامة ذهبت الى عنده لحن والصواب ذهبت اليه) .

ص ٦٤٦ سطر ١ قوله (وهل فى الكون والفساد موضع فارغ الخ) الظاهر ان يكون أصله وهل في عالم الكون والفساد الخ .

ص ٢٤٦ سطر ١٥ قوله (ومعرفة ارتباط أبْعُضِها ببعضها) صوابه بعضها ببعض بدليل قوله بعده (وقبض بعضها عن بعض) وبعض تجمع على أبعاض لا أبعض .

ص ٢٤٧ سطر ١٣ قوله (وطال الخطب في مناظرتهم) السياق ان يقال (وطال الخطاب في مناظرتهم) ولو كان المراد بالخطب الأمر الفظيع لقال (واشتد الخطب) على ان المقام يستدعي المعنى الأول .

ص ٢٥٠ سطر ٨ قوله (كان له معه منظرات دلت على ثبوت قدمه في علمه) صوابه مناظرات .

ص ٢٥٢ سطر ٨ قوله (فما رأيت بيني وبين الملوك من يستحق الخ)
صوابه فما رأيت بين الملوك الخ .

ص ٢٥٣ ذكر المؤلف أقوال الحكماء في الاسكندر عند وفاته ومنهم رابعهم الذي قال (قد جاب الأرض وسلكها ثم حصل منها في أربعة قوائم) لا جرم ان يكون المراد بالقوائم هنا جمع قائمة واصل القوائم للدابة ثم استعيرت للخوان والسرير ونحوه كالنعش فالاسكندر سَلَكَ أو مَلَكَ الأرض كلها ثم مات فكان مصيره الى حصوله او حصره في النعش فيكون صواب العبارة (ثم حصل منها اي من تلك الأرضين في يده أربعة قوائم أو حصّل (بالتشديد) أربعة قوائم او ثم حُصر منها في اربعة قوائم او بين اربعة قوائم) . والحاصل ان سبك الجملة مختل يحسن الاشارة الى تقويمه إعانةً لقارئ الكتاب على فهمه .

ص ٢٥٣ سطر ١٥ قوله (فملك بعد الاسكندر على اليونانيين بطليموس) وقوله ص ٢٥٤ سطر ١٤ (وكان زوج قلوبطرة بطليموس ويسمى انطونيوس مشاركاً لها في ملك مكدونيا وهي مصر) وقوله ص ٢٦٤ سطر ٣ (واحتوى هذا الملك على مقدونية وهي مصر والاسكندرية) في هذه النصوص ما يخالف الحقيقة ولا سيما كون مكدونيا هي مصر والاسكندرية فلا نقول المؤلف انما نقول ان نساخ كتابه حرفوا فيه وغيروا . فيحسن التنبيه الى ما أخطأوا فيه لفائدة القارئ الساذج والطالب الشادي .

ص ٢٥٥ سطر ١ قوله (حتى تثفل الحية عليه سمّا) صوابه تتفل بالتاء المثناة أي تنفث وتمج وتبصق . ومثله قوله في موضع آخر (ثفلت عليه الحية) صوابه تفلت بالتاء المثناة .

ص ٢٥٥ سطر ٦ قوله (واغسطس يظن ان قلوباطرة باقية) صوابه غافية أو نائمة .

ص ٢٦٨ سطر ١١ قوله (لو كان لله شريك في شيء من امره لضبط ما ضبط) ظاهره ان فاعل (ضبط) الأول راجع الى الشريك على معنى ان شريك المولى تعالى يضبط من أمر الكون ما يضبطه المولى تعالى . ولا أظن هذا مراداً ولا مغنياً في توحيده تعالى . واذا جعلنا ضميره عائداً الى الله تعالى لما كان للكلام فائدة أيضاً ولا محصل . فلعل صوابه (لما ضبط ما ضبط) أي لو كان لله شريك لما أمكنه تعالى ان يضبط الكون لأن الشريك إذ ذاك ينازعه التصرف فيه . وينطبق إذ ذاك معنى الكلام على معنى الآية الكريمة (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) ويكون قوله (لما ضبط ما ضبط) في مقابل قول الآية (لفسدتا) .

ص ٢٦٩ سطر ٣ قوله (آووا الى الكهف) و ص ٢٧١ سطر ١٤ (حتى آووا الى الكهف) بمد همزة آووا فيهما فيصبح الفعل بهذا المد متعدياً وهو هنا لازم لا متعدٍ فالصواب (أَوَوْا) في المكانين من دون مد .

أما ما في ص ٣٤٩ سطر ١٦ من قوله (مالك أَوَيْت هذا المشؤوم) من دون مد الهمزة فصوابه (آويت) بمدها لأنه متعدٍ الى مفعوله .

ص ٢٧٠ سطر ١٩ قوله (عمد الى مشيخة من أهل المدينة توسَّم فيه الخير) صوابه (فيهم) لأن (مشيخة) جمع شيخ كمشايخ ومشيوخاء وشيخان وشيخة الخ .

ص ٢٧١ سطر ٦ قوله (أفكل هذه المدينة تؤمن بهذا النبي — قالوا نعم الا مستحقاً بذنب او ظالماً لنفسه) . (مستحق) اسم مفعول اي ان المرء اذا أذنب استحقه الله للعذاب . واري ان فيه تكلفاً . فالأرجح ان تكون مستحقاً بالقاف محرفة عن (مستخفاً بذنبه) والاستخفاف بالذنب مؤذن بتكراره وعدم المبالاة بفعله . بل الأرجح ان تكون مستحقا محرفة عن (مستحقباً) بالباء بعد القاف ومعنى المستحقب للذنب المرتكب له : يقال احتقب فلان

واستحقب شرًّا او اثمًا او ذنبًا اذا احتمله وادّخره . وهو مجاز من الحقيبة التي يحملها الراكب خلفه . ومنه قول امرئ القيس :

(فاليوم أسقى غير مستحقبٍ إثمًا من الله ولا واغل)

ص ٢٧٢ سطر ١٦ قوله (وان الله يبشّرهم اي اصحاب الكهف عند نزول عيسى الخ) صوابه ينشرهم من النشور أي يبعثهم من قبورهم بدليل ما بعده .

ص ٢٩٢ سطر ٧ قوله (وسُمّي الرائش لأنه لما أدخل الغنائم بلاد اليمن فراشَ الناسَ في أيامه) ادخال الفاء على فعل (راش) الواقع جوابًا لقوله لما ادخل الغنائم — غير سديد . ونصب (الناس) على المفعولية غير واجب بل الاكثر استعمالاً في مثل هذا المقام ان يكون (الناس) مرفوعًا على الفاعلية ويكون المعنى ان ملك اليمن الملقب بالرائش لما أدخل الغنائم راش الناسَ بالنصب (اي كساهم واغناهم) . أو (راش الناسُ) بالرفع اي استغنوا . ففي مستدرك التاج (قال الفراء راش الرجل استغنى) ففعل راش يأتي لازمًا ومتعديًا . وهو هنا يحتملها . وفي الحالتين لا حاجة الى ادخال الفاء عليها .

ص ٣٠٠ سطر ١٦ قوله (فجمع الكهنَة والقِياف والعرّافين) ضبطت (القِياف) بكسر ففتح على وزن عِيال وهو غير سديد لأنه ان كان مفردًا فالواجب ان يقال (القَوّاف) أو (القيّاف) بالتشديد فيهما وهما بمعنى القائف كما في مستدرك التاج . على أن المناسب هنا ان يكون جمعًا لوقوعه بين جمعين . وجمع القائف (قافة) كما في كتب اللغة . ولو فرضنا ان (القياف) في عبارة المؤلف مراد بها جمع (قائف) لوجب ان يقال (قُوّاف) بضم أوله وبالتشديد كنوّام جمعًا لنائم او (قِيّاف) بالتشديد وبكسر القاف لمناسبة الياء كما اذا قلنا شِبّاب في جمع شائب .

ص ٣٠٥ سطر ١٢ قوله (ولأُهَرِقَنّ دمه بكفي) هذا على قول من

جوّز الجمع بين الهمزة والهاء في فعل أهراق الماء يُهريقه . ولكن لا داعي الى حذف (الياء) الواقعة قبل القاف . فالواجب ان يقال (ولأُهريقَنّ دمه بكفي) .

ص ٣٠٩ سطر ١٤ قول ملك الروم (ان الجيش على ديني) ظاهر السياق ان يقال (ان الحَبَش على ديني) ودينه النصرانية كما هو دين الحبش فكيف يُعين سيف بن ذي يزن على طردهم من بلاده .

ص ٣١٢ سطر ١٣ قوله (أَلْقِه) فعل أمر من ألقى الشيء اذا طرحه من يده . وهذا المعنى ليس هو المراد هنا وانما المراد الأمر من فعل اللقاء فهو ثلاثي مكسور الهمزة مفتوح القاف محذوف الألف للجازم .

ص ٣١٨ سطر ٥ قوله (طعن بوّاب الحصن في جوالق بعود فأصابت خاصرة الرجل فخنق) صوابه (فخبق) بالباء التحتية لا النون الفوقية من الخُباق الذي له صوت سمعه البواب ولذا قال (اشنا اشنا) وهي كلمة نبطيـة معناها (شرّ في هذه الجوالق) أما الخنق وهو الغيظ فلا صوت له يسمع .

ص ٣٢٠ سطر ١٧ قوله (فان حالوا ملكاً) صوابه فان حاولوا .

ص ٣٢٠ سطر ١٨ قوله (وعَرَضوا بغداء) صوابه تشديد الراء لا تخفيفها والتعريض بالشيء خلاف التصريح .

ص ٣٢١ سطر ١ قوله (لقد شرّفونا) صوابه شَرَفونا بتخفيف الراء اي فاقوا علينا في الشريف وبالتشديد لا تفيد هذا المعنى .

ص ٣٢١ سطر ١٤ قوله (عدي بن زيد العبّادي) بتشديد الباء صوابه تخفيفها نسبة الى عِباد جمع عَبْد وهو اسم لقوم من نصارى عرب الحِيرة .

ص ٣٢٣ سطر ١٨ (لا يروي عنه خيراً) بالياء المثناة صوابه (خبراً) بالباء الموحدة او الأصوب (لا يروي عنه الا خبراً) وسياق القصة يؤيده .

ص ٣٢٤ سطر ٧ قوله (ولكنه لا يسلّم عليه احد) كذا بتشديد اللام والأظهر ان تكون مخففة من السلامة ومعنى لا يسْلم عليه أحد لا ينجو احد من لسانه · وسياق القصة يؤيد ما ذكرنا · ويقولون في بعض اللهجات الحديثة (فلان لا يسلم منه احد) يريدون انه يكثر الوقيعة في الناس ·

ص ٣٢٥ سطر ١٥ قوله (ولم نجرء ان نخبر النعمان فرِقاً منه) كذا بكسر الواو وصوابه (فرَقاً) بفتحها لأنه مصدر لا وصف وإلا لقال فرقين منه بصيغة الجمع ·

ص ٣٢٦ سطر ١٤ قوله (وظيفة من الأفراس والمِهارة والأقط والأدْم وغير ذلك) قول المصحح في تفسير (المهر) هو أول ما ينتج من الخيل صوابه ينتج · وضبطه لكلمة (الأدْم) بسكون الدال صوابه اما فتحها مع فتح الهمزة او بضمتين وكلاهما جمع للأديم بمعنى الجلد · أما ان يراد (الأُدْم) بضم الهمزة وسكون الدال جمعاً لإدام وهو اسم عام لكل ما يؤتدم به مع الخبز فبعيد أن يكون مراداً هنا كما لا يخفى · أما الجلود فمن أدوات الحرب ·

ص ٣٢٧ سطر ١٩ قوله في صفة الجارية التي طلبها كسرى من النعمان (رداح الأقبال · رابية الكفل · مفعمة الساق · لفّاء الفخذين · مشبعة الخلخال) فسر المصحح الرداح بثقيلة الأوراك · وفسر الأقبال وهو جمع قَبَل بالتحريك بما استقبلك من مشرف · فوقع التناقض : إذ أن الأوراك وهي الأكفال تُستدبر ولا تُستقبل · فالأقبال جمع قُبُل بضمتين · ففي المصباح (والقُبُل لفرج الانسان بضم الباء وسكونها والجمع أقبال) والعرب قد يصفون الأقبال بما توصف به الأوراك · قالت الأعرابية المرقّصة (كأني أجلس فوق رابيه) ويُحتمل ان تكون (الأقبال) محرفة عن الاكفال ويكون قوله بعدها (رابية الكفل) من تداخل الروايات وعبث النساخ · ويقع مثله

في المخطوطات كثيراً بل في هذا النص نفسه فقد قال (مفعمة الساق) ثم قال (افتّاء الفخذين ، مشبعة الخلخال) وهي بمعنى واحد تقريباً . واحتمال ثالث : ان يكون مع رواية (رداح الأكفال) رواية (رابية القُبُل) بدل (رابية الكفل) فلا تكرار . وقد مرت الاشارة الى احتمال وقوع هذا الوصف في كلام العرب ومنه رجز المرقّصة المذكور آنفاً .

ص ٣٢٨ سطر ٦ قوله في صفة الجارية المذكورة ووصف حالتها وقت الخلوة بها (تحمر وجنتاها وتذبذب شفتاها) الذبذبة التحرك ويوصف به الشيء المعلق عادة لا ما كان مثل الشفتين . فالأظهر ان يكون صواب الكلمة (تذَبّبت) شفتاها بالذال المعجمة ومعنى تذبب الشفة جفاف ريقها . أو هي (تزببت) بالزاي يقال (تكلّم فلان حتى زبّب فمه) اي اجتمع الزَّبَد في شدقيه . لكن الأول أي جفاف الريق ارجح ان يكون مراداً في تلك الحالة حالة تعطل لغة الكلام .

ص ٣٢٨ قول المصحح في تفسير (بضّة المتجرد) بأن البضّة هي الناعمة فيه نظر لأن بضاضة الجسم امتلاؤه سمناً مع صفاء بياضه وقد تكون مع ذلك نعومة لكن النعومة ليست أصلاً في المعنى . على ان البشرة قد تكون ناعمة من دون سمن وامتلاء . فهل يصح ان توصف بالبضاضة ؟

ص ٣٣٣ قول المصحح عن النابغة الجعدي انه (كان أوصف الناس للتخيل) صوابه أوصف الناس للخيل .

(يتبع) المغربي



الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الإستانبولي الحنفي
علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٩ —

حروف النداء : «يا» أعمّ [1] . و (أي ، والهمزة) للقريب .
وأيا وهيا وآي وآآي للبعيد [2] .

حروف التنبيه : ألا ، وأما ، لها الصدر [3] ، و (ها) تدخل على

(١) فإنها تدخل على كل نداء ، وتتعين في نداء اسم الله تعالى ، وفي باب الاستغاثة نحو : يالله للمسلمين ! وينادى بها القريب والبعيد .

(٢) في الرضي : وقد جاء : «آ» (بهمزة بعدها ألف) و «آي» (بهمزة بعدها الف ، بعدها ياء ساكنة) وقال : (وأيا وهيا ، وآآ ، وآآي ، ووا) في البعيد . قلت : وقد تقدم حكم المنادَى والمستغاث والمندوب في بحث «النداء والمنادَى» (٦٤ — ٧٠) من هذه الرسالة .

(٣) في الرضي : اعلم أنّ (ألا وأما) حرفا استفتاح ، يبتدأ بهما الكلام ، وفائدتها المعنوية توكيد مضمون الجملة ، وكأنهما مركبتان من همزة الإنكار ، وحرف النفي ، والإنكار نفي ، ونفي النفي إثبات ، ركب الحرفان لإفادة الإثبات والتحقيق ، فصارا بمعنى (إنّ) إلاّ أنهما غير عاملين ، تدخلان على الجملة خبرية كانت أوطلبية ... وتختصان بالجملة بخلاف (ها) وفائدتهما اللفظية كون الكلام بعدهما مبتدأ به ، وقد نسب التنبيه اليهما (٢/٣٥٣) قلت : وتجد الشواهد عليها في حرفها من مغني اللبيب .

المفرد أيضاً [١] .

حروف التحضيض [٢]: هلاّ ، وألا ، ولوما ، ولولا ، لها الصدر ، فهي المستقبل للحض ، وفي الماضي للوم [٣] .

---

(١) وأما (ها) فتدخل — على اسم الإشارة ، وعلى ضمير الرفع المخبر عنه باسم اشارة نحو « ها أنتم أولاء » وعلى النعت أي في النداء نحو : يا أيها الرجل ، وعلى اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف ، يقال : ها الله بقطع الهمزة ووصلها ، وكلاهما مع إثبات ألفها وحذفها (انظر المغني) واعلم انه ليس المراد بقولك : (ها أنا ذا أفعل) أن تعرف المخاطب نفسك ، وأن تعلم أنك لست غيرك ، لأن هذا محال ، بل المعنى فيه استغراب وقوع مضمون الفعل المذكور بعد اسم الإشارة ، قال تعالى : « ها أنتم أولاء تحبونهم » فالجملة بعد اسم الإشارة لازمة لبيان الحال المستغربة ، ولا محل لها إذ هي مستأنفة (عن الرضي ملخصاً) . (٢) إن معناها إذا دخلت في الماضي التوبيخ واللوم على ترك الفعل ، ومعناها في المضارع الحض على الفعل والطلب له ، فهي في المضارع بمعنى الأمر ، ولا يكون التحضيض في الماضي الذي قد فات ، إلاّ أنها تستعمل كثيراً في لوم المخاطب على أنه ترك في الماضي شيئاً يمكن تداركه في المستقبل ، فكأنه من حيث المعنى للتحضيض على فعل مثل ما فات .

(٣) ذكر في الأوضح من هذه الحروف لولا ولوما نحو « لولا نُزّل علينا الملائكة » « لو ما تأتينا بالملائكة » قال : ويساويها في التحضيض والاختصاص بالأفعال هلاّ ، وألاّ (بالتشديد) وألا (بالتخفيف) قال الناظم :

وبها التحضيض مِزْ وهلاّ ألاّ ، ألا ، وأَوْلِيَنْها الفعلا

حروف المصدر : «ما» للفعلية [1] و «أنْ» [2] و «لو» [3] ،
وقد يرد أنْ بمعنى «إذ» كقوله جل جلاله : «عَبَسَ وتولَّى أنْ جاءه الأعمى [4]» . و «أنَّ» للاسمية ، إلاّ أنَّ مخففتها تدخل على الفعلية أيضاً [5] .
ولا يرد (أن) للتفسير [6] .

---

(١) «ما» المصدرية نوعان ، زمانية وغيرها ، فغير الزمانية نحو «وضاقت عليهم الأرض بما رحبت» أي برحبها ، وزمانية نحو : «وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً» أي مدة دوامي حياً . وتوصل بالفعل المتصرف ، إذ الذي لا يتصرف لا مصدر له حتى يؤول الفعل مع الحرف به .

(٢) أنْ هذه موصول حرفيّ وتوصل بالفعل المتصرف ، مضارعاً كان نحو «وأن تعفو أقرب للتقوى» او ماضياً نحو : «لولا أنْ مَنَّ الله علينا» .

(٣) تكون حرفاً مصدرياً بمنزلة (أنْ) إلاّ أنها لا تنصب ، وأكثر وقوع هذه بعد ودّ أو يود نحو «وَدُّوا لو تُدهنُ» «يودُّ أحدهم لو يُعَمَّر» ومن وقوعها بدونهما قول الأعشى :

وربما فات قوماً جل أمرهم   من التأني وكان الحزم لو عَجِلوا

(٤) أي كما تجيء عندهم إنْ الشرطية بمعنى «إذ» أيضاً كقوله تعالى «وإن كنتم في ريب» وقوله «إن كنتم مؤمنين» .

(٥) وقد تقدم شرح هذا عند قول المؤلف : وقد تخفف المفتوحة ، فتلغى ، فتدخل الاسمية والفعلية (ص ١٤٨) . (٦) أن للتفسير : هي المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه ، نحو : «فأوحينا إليه أنْ اصنع الفلك» وفي المغني : وزعم الكوفيون أنَّ (أنْ) هـذه ، هي المخففة من الثقيلة ، شذّ اتصالها بالفعل .

حرفا الاستقبال : السين [١] وسوف [٢] .

حرف التعريف : «أل» للعهد [٣] ، أو الاستغراق، [٤] أو الجنس [٥] .

حرف التوقع : «قد» للتقريب في الماضي ، والتحقيق في الحال ، والتقليل في الاستقبال [٦] .

حرف الردع : كلا . وقد جاء بمعنى «حقاً» [٧] .

---

(١) حرف يختص بالمضارع ، ويخلصه للاستقبال ، ويتنزل منه منزلة الجزء ، ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به . وليس مقتطعاً من سوف خلافاً للكوفيين قلت ورجح ابن مالك مذهبهم (انظر الأمير على المغني) .

(٢) مرادفة للسين أو أوسع منها على الخلاف ، والثاني للكوفيين .

(٣) إما أن يكون مصحوبها معهوداً ذكريا ، نحو «فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري» أو ذهنياً نحو «إذ هما في الغار» . ونحو : «إذ يبايعونك تحت الشجرة» . (٤) نحو : «وخلق الإنسان ضعيفاً» . ونحو «إن الإنسان لفي خسر إلاّ الذين آمنوا» .

(٥) نحو «الرجل أقوى من المرأة» . (٦) ففيه إذن ثلاثة معان مجتمعة : التقريب ، والتحقيق ، والتوقع ، وقد يجتمع مع التحقيق ، وتقريب الماضي من الحال ، التوقع ، ومنه قول المؤذن : قد قامت الصلاة ، أي يكون المصدر ، متوقعاً . (٧) الردع بمعنى الزجر ، فاذا قال انسان : فلان يرتكب الإثم ، فيقول الآخر : كلا ، ردعاً له ، أي ليس الأمر كما تقول . وتكون بمعنى «حقاً» وفي التنزيل «كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى» .

حروف الزيادة[١] : الباء في الحال بعد « ليس »[٢] والخبر بعد « ما » ، وما يشبهها في غيرها سماع[٣] ، و « مِن » في الموجب وغيره نحو قوله تعالى : « يغفر لكم من ذنوبكم »[٤] و « اللام » قليلاً[٥] . و « لا » بعد واو العطف[٦] .

---

(١) إنما سميت هذه الحروف (حروف الزيادة) لأنها قد تقع زائدة ، لا لأنها لا تقع الا زائدة ، بل وقوعها غير زائدة أكثر ، وسميت أيضاً حروف الصلة لأنها يتوصل بها الى زيادة الفصاحة ، او الى اقامة وزن او سجع او غير ذلك . (٢) نحو : « أليس الله بكاف عبده » وقد ذهب الكوفيون الى أن خبر « كان » وأخواتها ، والمفعول الثاني لظننت ينصبان على الحال ، فمعنى قوله : الباء في الحال بعد « ليس » أي يزاد الباء في خبر ليس الذي يعرب حالاً . (٣) نحو : ما زيد براكب ، وتزاد سماعاً في المفعول به نحو : ألق بيده ، وتضمر كثيراً مع لفظ الجلالة في القسم نحو : اللهِ لأفعلنّ ، وشاذاً قليلاً في غيره كقول رؤبة (خيرٍ) لمن قال له : كيف أصبحت ؟ وبقية البحث في الرضي (٢/٣٠٥) . (٤) فـ (مِنْ) في حيز الإيجاب ، وهي داخلة على المعرفة كما رأيت ، وفي غير الموجب نحو قوله : ما رأيت من أحد ، والكوفيون والأخفش لا يشترطون كونها في غير الموجب ، ودخولها في النكرات ، كما يشترط البصريون . (٥) نحو «وإذبوأنا لإبراهيم مكان البيت) لقوله : « ولقد بوأنا بني اسرائيل » . (٦) نحو : « ما جاءني زيد ولا عمرو » قال في المغني : ويسمونها زائدة ، وليست زائدة البتة ، ألا ترى أنه اذا قيل : ما جاءني زيد وعمرو ، احتمل أن المراد نفي مجيء كل منهما على كل حال ، وأن يراد نفي اجتماعهما وقت المجيء ، فاذا جيء بلا ، صار الكلام نصّاً في المعنى الأول اه .

و «ما» بعد إذا ، ومتى ، وأيّ وأين الشرطيات [١] ، وحرف الجر [٢] ، وإنْ ، بعد ما المصدرية قليلاً [٣] ، ولما ، وأن بعد لمّا [٤] ، وبين القسم ولو [٥] ، وبعد بعض نواصب المضارع كما ذكرنا [٦] .

الجملة اسمية وفعلية [٧] : وأصلها التمام ، فلا إعراب لها إلا اذا قامت

---

(١) في المغني : وتزاد بعد أداة الشرط جازمة كانت نحو : «أينما تكونوا يدرككم الموت» «وإمّا تخافنّ» أو غير جازمة نحو : «حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم» وفي الرضي : ويجوز اتصال (ما) الزائدة بإنْ ، وأيّانَ ، وأين ، ومتى ، إذا أفادت معنى الشرط ، نحو : «إذا ما تكرمني أكرمك» الخ .

(٢) نحو : «فبما رحمة من الله انت لهم» وقلّت زيادتها بعد المضاف نحو : من غير ما جرم . (٣) نحو :

ورجّ الفتى للخير ما إنْ رأيته على السنّ خيراً لا يزال يزيد

(٤) نحو : «فلما أن جاء البشير» .

(٥) نحو : «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا» .

(٦) وفي الرضي : وأجاز الأخفش أن تنصب (أن الزائدة) .

(٧) الجملة : قول مؤلف من مسند ومسند إليه ، والاسمية هي التي صدرها اسم ، والفعلية هي التي صدرها فعل نحو : «جاء الحق ، وزهق الباطل ، إنّ الباطل كان زهوقا» . وقد عقد ابن هشام في المغني باباً فيما يجب على المسؤول في المسئول عنه أن يفصل فيه ، لاحتماله للاسمية والفعلية ، لاختلاف التقدير ، أو لاختلاف النحويين ، وذكر لذلك عشرة أمثلة (٢/٤٠) .

مقام المفرد، فالأول[1] كالمستأنفة[2]، والمعترضة[3]، والصلة[4]، وجواب القسم[5]،

(١) أي القسم الأول وهو الجُمَل التي لا محل لها .

(٢) المستأنفة أوضح من قولهم الابتدائية ، لأن الجملة الابتدائية تطلق أيضاً على المصدرة بالمبتدأ ، ولو كان لها محل ، والمستأنفة نوعان (١) المفتتح بها النطق نحو : « الله نور السموات والأرض » ومنه الجمل المفتتح بها السور . و (٢) المنقطعة عما قبلها ، نحو : مات فلان ، رحمه الله ، وقوله تعالى في شأن ذي القرنين : « قل سأتلو عليكم منه ذكرا ، إنا مكنا له في الأرض » .

(٣) كقول عوف بن محلّم الخزاعي مات (نحو ٢٢٠ هـ) من قصيدة :

إن الثمانين — وبلغتَها قد أحوجت سمعي الى ترجمان

وقوله : وبلغتها دعاء للمخاطب بأن يبلغها ، وأبو المنهال هذا هو أحد العلماء الأدباء ، انظر ارشاد الأريب (٦/٩٥) ثم ان الجملة المعترضة بين شيئين تفيد الكلام تقوية وتسديداً ، أو تحسينا ، وقد وقعت في مواضع كالمبتدأ وخبره ، والفعل ومرفوعه ، والفعل ومنصوبه ، والشرط والجواب ، والحال وصاحبها ، والصفة والموصوف ، وحرف الجر ومتعلّقه ، والقسم وجوابه ، وتجد شواهدها في المغني وغيره .

(٤) الواقعة صلة للموصول الاسمي كقوله تعالى : « قد أفلح من تزكّى » فمن في موضع رفع ، والصلة لا محلّ لها » . او الحرفي كقوله سبحانه : « نخشى أن تصيبنا دائرة » والمراد بالموصول الحرفي : الحرف المصدري — وهو يؤول ما بعده بمصدر .

(٥) في الكتاب الكريم : « والقرآن الحكيم ، إنك لمن المرسلين » قال في المغني (٢/٥٤) : ومن أمثلة جواب القسم ما يخفى نحو : «أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ؟ إنّ لكم لَمَا تحكمون » « وإذ أخذ الله —

وجواب الشرط [(1)] ، والتابعة لجملة لا محلّ لها [(2)] . والثاني [(3)] كالخبر [(4)] ،

— ميثاق بني اسرائيل ، لا تعبدون إلاّ الله » « واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم » وذلك لأنّ أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف قاله كثيرون منهم الزجّاج ، ويوضحه : « وإذ أخذ الله ميثاق بني اسرائيل لتبيننّه للناس » وقال الكسائي والفرّاء ومَن وافقهما التقدير : بأن لا تعبدوا إلاّ الله ، وبأن لا تسفكوا ، ثم حذف الجارّ ، ثم (أن) فارتفع الفعل ، وجوّز الفرّاء أن يكون الأصل النهي ، ثم أخرج مُخرج الخبر ، ويؤيده : وقولوا ، وأقيموا وآتوا .

(١) غير الجازم : « كإذا ، ولو ، ولولا » نحو : « ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض ، لفسَدت الأرض » . أو الجازم نحو : « إن تتعلم تتقدم ، ومهما أحسنت أثبت » أما الأول ، فلظهور الجزم في لفظ الفعل ، وأما الثاني فلأن المحكوم لموضعه بالجزم الفعل ، لا الجملة بأسرها .

(٢) نحو : « اذا نهضت الأمة ، بلغت من المجد الغاية ، وأدركت من الظفر النهاية » فجملة بلغت جواب شرط غير جازم وهو (اذا) فلا محلّ لها من الاعراب ، ومثلها جملة (أدركت) المعطوفة عليها .

(٣) أي القسم الثاني — وهو ما له محل من الاعراب .

(٤) ومحله الرفع إن كان خبراً للمبتدأ ، أو الأحرف المشبهة بالفعل ، أو لا النافية للجنس نحو : « العلم يرفع قدر صاحبه ، إن الفضيلة تعشق ، لا ظالم سيرته محمودة » والنصب إن كان خبراً عن فعل غير واقع ، أي غير متعدٍّ ، نحو : « أنفسَهم كانوا يظلمون » ونحو : « وما كادوا يفعلون » . وخبر « كان » عند الكوفيين والمفعول الثاني لـ « ظننت » يعربان (حالاً) .

والحال [١] ، والمفعول [٢] ، والمضاف اليه [٣] ، والشرطية الاسمية [٤] ، والتابعة لجملة لها محلّ [٥] ، أو لمفرد [٦] .

---

(١) نحو : « وجاءوا أباهم عشاء يبكون » .

(٢) نحو : «قال إني عبد الله» فجملة (اني عبد الله) في محل نصب مفعول به لقال .

(٣) نحو : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » فيوم مضاف ، والجملة بعده مضاف اليه في محل جرّ ، والتقدير : هذا يومُ نفعِ الصادقين صدقهم .

(٤) الواقعة بعد الفاء أو إذا جواباً لشرط جازم ، مثال المقرونة بالفاء : « ومن يضلل الله فما له من هاد » فجملة « فما له من هاد » من المبتدأ والخبر في محل جزم جواب الشرط . والفاء المقدَّرة كالموجودة في مثل قوله : « من يفعل الحسنات الله يشكرها » ، ومثال المقرونة بإذا : « وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » فجملة « إذا هم يقنطون » في محل جزم جواب الشرط أيضاً .

(٥) ومحلها بحسب المتبوع نحو : «العلم ينفع ويرفع » فجملة ينفع خبر المبتدأ ، ومحلها الرفع ، وما بعدها معطوفة عليها ، والمعطوف له حكم المعطوف عليه .

(٦) قال ابن هشام في المغني : ومن غريب هذا الباب قولك : « قلت لهم قوموا ، أوّلكم وآخركم » يعني بدل الجملة من الجملة ، لا المفرد من المفرد ، إذ المتبادر في المثال بدل المفرد ، وان لم يتسلط عامل الأول ، فيُغْتَفر في التابع ما لا يغتفر في الأوائل . وقال الفرّاء ، في قراءة بعضهم : « فشربوا منه إلاّ قليل منهم » إن (قليل) مبتدأ حذف خبره : أي لم يشربوا .

وكلّ جملة خبرية فضلة ، بعد نكرة محضة ، نعت[١] . وبعد معرفة محضة حال[٢] . وبعد غير المحضة تحتملها[٣] ، ما لم يتعين أحدهما[٤] أو غيرهما بدليل[٥] .

---

(١) في التنزيل : « حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه » ، « لِمَ تعظون قوماً اللهُ مُهلكهم أو معذبهم » ، « من قبلِ أن يأتيَ يوم لا بيع فيه » فهذا هو النوع الأول ـ وهو الواقع صفة لا غير ، لوقوع الجمل الفعلية والاسمية بعد النكرات المحضة وهي « كتاباً » « قوماً » « يوم » .

(٢) نحو « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » وهـذا هو النوع الثاني ، وهو الواقع حالاً لا غير ، لوقوع الجملة الاسمية بعد المعرفة المحضة ـ وهي « الصلاة » .

(٣) نحو : « وهذا ذكر مبارك أنزلناه » فلك أن تقدر جملة « أنزلناه » نعتاً للنكرة وهو ذكر ، وهو الظاهر ، ولك أن تقدرها حالاً منها ، لأنها قد تخصصت بالوصف « مبارك » وذلك يقربها من المعرفة ـ وهـذا هو النوع الثالث ، ومثال النوع الرابع وهو المحتمل لهما بعد المعرفة : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » فان المعرف بالجنسي يقرب في المعنى من النكرة ، فيصح تقدير « نسلخ » حالاً ، أو وصفاً .

(٤) نحو : « لولا كتاب من الله سبق » يتعين كون « سبق » نعتاً ثانياً ، لا حالاً من الكتاب ، لأن الابتداء لا يعمل في الحال ، ولا من الضمير المستتر في الخبر المحذوف لأن الحال لا يذكر بعد (لولا) كما لا يذكر الخبر .

(٥) نحو : « زارني زيد سأكافئه ، أو لن أنسى له ذلك » فان الجملة بعد المعرفة المحضة حال ، ولكن السين ولن مانعان ، لأن الحالية لا تصدّر بدليل استقبال ، ويتعين حينئذ الاستئناف .

المحل : إن تعلق بفعل فمفعول فيه له [١] ، وإلاّ فيقع صفة ، وحالاً ، وخبراً ، ومبتدأ . ويعمل كالفعل ، وهو بعد المعرفة والنكرة كالجملة [٢] ، ثم إنّ المحل إذا وقع خبراً وكان نكرة ، يرفع نحو : البرُّ يوم ، والصوم شهر ، وإلاّ فينصب على الخلاف ، ومثله الجار والمجرور [٣] .

---

(١) نحو : « سرت يوماً ، وسريت ليلاً » .

(٢) حكم المحل ـ ومثله الجار والمجرور بعد المعرفة والنكرة ـ حكم الجمل ، فهما صفتان في نحو : « رأيت طائراً فوق غصن ، أو على غصن » ، لأنهما بعد نكرة محضة ، وحالان في نحو : « رأيت الهلال بين السحاب » ، أو في الأفق ، لأنهما بعد معرفة محضة ، ومحتملان لها نحو : « يعجبني الزهر في أكمامه والثمر على أغصانه » ، لأن المعرف الجنسي كالنكرة ، وفي نحو : « هذا ثمر يانع على أغصانه » ، لأن النكرة الموصوفة كالمعرفة ، وخبران نحو : « زيد عندك أو في الدار » ، ومبتدآن نحو : « عندك زيد ، أفي الله شك » وهذه أمثلة لوقوع المحل صفة و و الخ .

(٣) قال الكوفيون : الناصب أمر معنويّ ـ وهو كونهما مخالفين للمبتدأ ، أي ان الخبر مخالف للمبتدأ معنى ، اذ معنى (العند) ليس هو (زيد) وهذه المخالفة المعنوية تعمل عندهم المخالفة اللفظية في الإعراب فتنصب الخبر .

هذا وقد اعتمدنا في ذكر الجملة وأقسامها وأحكامها ، وفي ذكر أحكام ما يشبه الجملة ـ وهو المحل والجار والمجرور على البابين الثاني والثالث من الجزء الثاني من كتاب المغني لابن هشام .

الخاتمة

في تبيان الفرق بين المذهبين البصري والكوفي

نختم هـذا الشرح بنقل نبذة مما ختم به الجلال السيوطي (— ٩١١ هـ) كتابه : « الاقتراح في علم النحو » المطبوع في حيدر آباد الدكن ـ الهند سنة ١٣١٠ قال رحمه الله تعالى :

« قال ابن جني ـ يعني في كتابه (الخصائص الذي طبع الجزء الأول منه بمصر ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م) الكوفيون علامون بأشعار العرب مطلعون عليها ، وقال أبو حيان ، في مسألة العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، الذي يُختار جوازه ، لوقوعه في كلام العرب كثيراً ، نظماً ونثراً . قال : ولسنا متعبدين باتباع مذهب البصريين ، بل نتبع الدليل ، وقال الأندلسي في شرح المفصل : الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول ، جعلوه أصلاً وبوبوا عليه بخلاف البصريين .

ثم قال السيوطي : شرط المستنبط لشيء من مسائل هذا العلم ، المرتقي عن رتبة التقليد ، أن يكون عالماً بلغة العرب ، محيطاً بكلامها ، مطلعاً على نثرها ونظمها ، ويكفي في ذلك الآن الرجوع الى الكتب المؤلفة في اللغات والأبنية ، والى الدواوين الجامعة لأشعار العرب ، وان يكون خبيراً بصحة نسبة ذلك اليهم ، لئلا يدخل عليه شعر مولد أو مصنوع ، عالماً بأحوال الرواية ليعلم المقبول روايته من غيره ، وبإجماع النحاة كيلا يحدث قولاً زائداً فارقاً ، اذا قلنا بامتناع ذلك .

(وقال) لابن مالك في النحو طريقة سلكها بين طريقي البصريين والكوفيين ، فإن مذهب الكوفيين القياس على الشاذ ، ومذهب البصريين اتباع التأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر ، وابن مالك يعلم بوقوع ذلك من غير حكم عليه

بقياس ولا تأويل ، بل يقول : إنه شاذ أو ضرورة ، كقوله في التمييز : والفعل ذو التصريف نزراً سُبقاً » وقوله في مد المقصور : « والعكس في الشعر يقع » . قال ابن هشام : وهذه الطريقة طريقة المحققين ، وهي أحسن الطريقين .

وختم السيوطي بحثه في المسألة الرابعة من الكتاب السابع الذي جعل مسائله في أحوال مستنبط هذا العلم ومستخرجه (وقد رتب مؤلفه هذا في أصول النحو على مقدمات وسبعة كتب) ناقلاً عن ابن جني في الخصائص قوله : إذا أداك القياس الى شيء ما ، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه اهـ . وهذا يشبهه شيء من أصول الفقه : نقض الاجتهاد إذا بان النص بخلافه اهـ .

وقد وقفنا في تعليقاتنا هذه على آخر ما وجدناه في نسخة المؤلف رحمه الله من « الموفي في النحو الكوفي » وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محمد بهجة البيطار

التعريف والنقد

معجم « شمس العلوم »

أهدى الينا الجزء الأول من هذا المعجم أحد أعضاء مجمعنا العلمي المستشرق (ك٠ و٠ سترستين) السويدي ٠

وليس هـذا المستشرق الفاضل بمجهول المكانة لدى قراء مجلة المجمع : فبالأمس أصدر المجمع في جملة مطبوعاته كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة الانساب) بتحقيقه ٠ وكتاب الطرفة هذا من تأليف أحد ملوك اليمن ٠ ومن مواضع العجب أن يقوم العلامة (سترستين) اليوم فيهدي الينا المعجم بتحقيقه وهو أيضاً لأحد ملوك اليمن ٠ واسم المعجم (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) واسم مؤلفه (نشوان بن سعيد الحميري) الذي ترجم له السيوطي في بغية الوعاة ونقل عن الخزرجي أنه كان معتزلياً ووصفوه بأنه (أوحد أهل عصره وأعلم أهل دهره) عالماً فقيهاً أديباً شاعراً عارفاً بالأصول والفروع وسائر فنون الأدب ٠ وكتابه (شمس العلوم) في ثمانية أجزاء ٠ اختصره ولده في جزئين وسماه (ضياء الحلوم [1]) وقيل إن المختصِر تلميذه (ابن نافع الحميري) لا ولده ٠ وهناك مختصَر آخر لشمس العلوم اسمه «لوامع النجوم» غير معروف مؤلفه ، وهو لدى الأستاذ احمد عبد الغفور عطار بمكة وقد وصفه في مجلة الرسالة (عدد ٩١٨ صادر في ٥ فبراير سنة ١٩٥١) وان علم المؤلف نشوان وأدبه لم يشغله عن الطموح الى أعلى المراتب : فاستولى على قلاع وحصون في الجبل العظيم المطلّ

---

(١) توجد نسخة من هذا المختصر بمكتبة شيخ الاسلام بالمدينة كما أخبرنا احمد عبد الغفور عطار ٠

على (تعز) المسمّى بصَبِر (على وزان كتِف) ، ولما رأى أهل تلك البلاد منه ما رأوا قدموه حتى صار ملكاً ، وكانت وفاته سنة ٥٧٣ هـ .

والمستشرق (سترستين) إن كان جمع بين هذين الملكين اليانيين بخدمة آثارهما ـ فقد جمع بين معجمين لغويين في نبشهما من مكامنهما ، واحياء ذكرهما وهما معجم (شمس العلوم) المذكور الذي حققه ونشره اليوم ومعجم (تهذيب اللغة [1]) للأزهري الذي كان نبشه منذ ثلاثين سنة ونشر قسماً منه في مجلّة (العالم الشرقي) التي تطبع في وطنه (أبسالا) وقد قال في مقدمته انه منذ سنة ١٩٠٤ م فكر في نشر ذلك الكتاب وتمكن بواسطة الدكتور ريتر المقيم في الأستانة من الحصول على فوتوغرافية الأوراق الأولى منه من نسخة محفوظة في مكتبة أياصوفيا كتبت سنة ١١٣٩هـ .

أما المعجم الجديد (شمس العلوم) فنسخه مبعثرة في الشرق والغرب : منها ما هو في مكاتب أوروبا ، ومنها ثلاث مجلدات في دار الكتب المصرية . ومجلدة في المكتبة الأحمدية بطنطا . وكانت لجنة جيب بليدن نشرت من نسخة لديها منتخبات في أخبار اليمن سنة ١٩١٦ م حتى كانت هذه السنة فعملت على طبع النسخة برمتها وأصدرت الجزء الأول بتحقيق العلامة سترستين في (٢٧٥) صفحة بقطع فوق المتوسط وورق ثخين متين . وحرف على قرمطته جميل واضح . هذا عدا ملاحقه التي تبلغ ٥٤ صفحة كتبها الناشر بالألمانية ، وضمنها استدراكات وملاحظات غاية في التعريف بهذا الكتاب وفي الفائدة لمن يعرف الألمانية .

وقد أخبرنا الأستاذ احمد عبد الغفور عطار أخيراً أن في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة الله الحسيني بالمدينة المنورة نسخة كاملة من (شمس العلوم) ونسخة

---

(١) توجد نسخة كاملة من التهذيب للأزهري بخط ياقوت الرومي بمكتبة شيخ الاسلام بالمدينة كما أخبرنا بذلك ايضاً أحمد عبد الغفور عطار .

مثلها في مكتبة إمام اليمن وقد أرسلها أخيراً الى مفوضيته في القاهرة على نية طبعها . ولا نعلم إن كان طابعوها في مصر يبلغون بها من الضبط والتصحيح ما بلغته مطبوعة ليدن . فان فعلوا وجبروا ما في النسخة الليدنية من نقص : فأحسنوا حرف طبعتهم ، وكتبوا لها مقدمة فضفاضة باللغة العربية ، وعلقوا على بعض الكلمات المحتاجة الى التعليق ، وخصّوا الكلمات المراد تفسيرها بحرف ثخين أو بحرف واضح تميزه العين لأول النظر اليه ، وكذلك العناوين خصّوها بحروف مشرقة واضحة تسهّل للمراجع أمر المراجعة ، ونظموا لنسختهم فهارس للفصول والأبواب باللغة العربية ــ إن فعلوا ذلك يوشك أن يفيدوا ويستفيدوا . ولا سيا أن نسخ طبعة ليدن قد تكون قليلة العدد لما نعلم من عادة القوم في الاقتصار على نسخ معدودة مما يطبعون . مكتفين بقدر حاجتهم وحاجة معاهدهم .

أشرنا الى أن النسخة الليدنية ليس لهـا مقدمة ولا فهرس ولا ما يفيد التعريف بها باللغة العربية وانما افتتحت بمقدمتين للمؤلف احداهما حمد الله فيها ووصف الحاجة الى كتابه كما وصف طريقته فيـه . وضبط كلماته . وإيراد فصوله . والثانية في فنّي التصريف والإبدال أودعها مسائل جمة وأمثلة عدة في منتهى الإمتاع للمشتغل بالعربية . وقد استغرقت المقدمتان ثلاثين صفحة .

وللمؤلف عناية بنظم الشعر ظهر أثرها على لسانه في مقدمته الأولى : فهو يقول في مطلع شعره متبجحاً مباهياً :

(كتابٌ عيانٍ يجمع العلم كله ويعجز عن مثلٍ له الثقلان)

وقال من قطعة أخرى :

(هذا الكتاب لكل علم جامعٌ وله محلٌ في العلوم مُنيف)

ووصف المؤلف طريقته في معجمه من حيث أخلّ بذلك أرباب المعاجم . حتى وقع نساخها في التصحيف والتحريف . أما هو فقد تلافى هذا النقص

فيما التزمه بكتابه فهو : (يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها . ويجعلها مع جنسها وشكلها . ويردها الى أصلها . جعلتُ فيه لكل حرفٍ من حروف المعجم كتاباً . ثم جعلت له ولكل حرفٍ معه من حروف المعجم باباً . ثم جعلتُ كل باب من تلك الأبواب شطرين : أسماء وأفعالاً . ثم جعلتُ لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزناً ومثالاً : فحروف المعجم تحرس النقط . وتحفظ الخط . والأمثلة حارسة للحركات والشكل . ورادّة كل كلمة من بنائها الى الأصل . فكتابي هذا يحرس النقط والحركات جميعا . ويدرك الطالب فيه ملتمسَه سريعا . بلا كدٍّ مطية عزيزيّة [1] . ولا أتعاب خاطر ولا رويّة . ولا طلب شيخ يقرأ عليه . ولا مقيّد يُفتقر في ذلك اليه اهـ) .

وانا لذاكرون هنا مثالاً من طريقته في كتابه : فهو بعد البسملة والحمدلة وسرد المقدمتين قال (كتاب الهمزة) ـ باب الهمزة وما بعدها من الحروف ـ في المضاعف ـ (الأسماء) : فَعْل بفتح الفاء وسكون العين . (ب) : الأَبُّ المرعى قال الله تعالى : وفاكهةً وأبًّا قال الشاعر :

(جِذْمُنا قيسٌ ونجدٌ دارنا ولنا الأبُّ بها والمكرع)

فالمؤلف دلّ بقوله (فَعْل) على الاسم الثلاثي وبحرف (ب) على أن هذا الثلاثي آخره باء وكل ذلك في الكلمات المضاعفة كما أشار اليه في العنوان . وهكذا يمضي المؤلف على شاكلته هذه في كل ألفاظ معجمه . وهو لم يتتبع كلّ مواد اللغة وأفانين ألفاظها كما فعل اللسان مثلاً وانما اقتصر على الفصيح أو المألوف منها كما فعل الجوهري . ففي (باب التاء وبعدها نون) اكتفى بست كلمات . بينما هي في الكتب الكبرى ضعف ذلك العدد : فالنشوان

(١) قوله (مطيّة عزيزيّة) صوابه (غُريريّة) برائين مهملتين مصغراً . والغريريّات إبل منسوبة الى (غُرَيْر) وهو اسم فحل .

أهمل (تنـّوط) اسم طائر (وتنـّوب) اسم شجر وألفاظاً أخرى غريبة مثل (تنتل) و (تـَنـْتـَنَ) وباليته ذكر لنا (التِيناوة) كما ذكرها غيره لحاجتنا اليها . ومعناها أن يتعلم ثم يترك مدارسة العلم أو الفنّ الذي تعلمه ، فينساه على طول الزمن .

وقد رتب المؤلف كتابه على أوائل الحروف كما فعل صاحبا النهاية والمصباح . ولم يرتبه على أواخرها كما فعل صاحبا اللسان والقاموس . واذا علم القارئ أن الجزء الأول من (شمس العلوم) اشتمل على أربعة حروف وهي : (أ) (ب) (ت) (ث) أدرك ماسيكون عليه المعجم من عدد أجزاء . قالوا : ويمتاز هذا المعجم بأن مؤلفه يعلق على بعض الكلمات بما لا عَلاقة له بالمعنى اللغوي فيستطرد الى الأشياء العلمية والطبيعية ، فيذكر خصائص المعدن والحيوان والنبات : فالدجاج مثلاً لحمه معتدل في الحرارة والبرودة ، والذهب لا يبليه الثرى ولا تأكله النار ، والملكة الزبّاء كان من أمرها كيت وكيت ، وتُبّع الحميري كان من عظيم أعماله كذا وكذا الخ . ومن ثمّ أطلق بعضهم على معجمه اسم دائرة معارف لغوية .

ولا أظن أن ما ذكروه من هذه الاستطرادات ميزة يمتاز بها هذا المعجم ، فان صاحبي اللسان والقاموس لم يقصّرا في هذا المضمار . وعابوا صاحب القاموس بأنه كثيراً ما أطلق القول وترك الشرح والتفسير واكتفى بحرف (م) أي معروف . وهكذا رأينا النشوان في معجمه يفعل كما فعلوا . ويبني كما بنوا .

ونختم قولنا بكلمة شكر لمطبعة ليدن على نشرها هذا الكتاب كما نشكر لمحققه ومهديه العلامة (سترستين) جزاه الله خيراً ونفع بعلمه وفضله .

مطبوعات دار العروبة في باكستان

كانت تألفت في الهند منذ عشر سنوات جمعيــة باسم «الجماعة الاسلامية» لأجل الدعوة الى أمور ذات بال في مصلحة العالم الاسلامي وهي :

(١) الدعوة الى عبادة الله وحده وترك الشرك ٠

(٢) دعوة المسلمين الى التمسك بتعاليم الاسلام وترك النفاق ٠

(٣) دعوة العالم أجمع الى إحداث انقلاب في نظام الحياة العامة ينتزعون بواسطته السلطة من أيدي الطواغيت الفجرة الى أيدٍ مؤمنة بدين الحق ولا تريد فساداً في الأرض ٠

وبعد بضع سنين أي منذ أربع سنوات أسست الجمعية المذكورة فرعاً لها في الباكستان (في بلدة راولپندي) باسم (دار العروبة للدعوة الاسلاميــة) ووكلت أمر ادارة هذه الدار الى بطل من أبطال علماء الهند مشهور بعلمه وفضله وسعة اطلاعه موثوقٍ بدينه وعقله هو (الأستاذ المودودي) فقام هذا الفاضل بالعمل الموكول اليه خير قيام ٠ وأخذ ينشر سلسلة رسائل صغيرة الحجم في شكلها لكنها كبيرة الأثر في فائدتها ونفعها ٠ يكتبها بلغته الأوردية ثم تترجم الى اللغة العربية الفصحى ، وينشرها على القراء ، والنية معقودة على إصدار مجلة شهرية أيضاً باسم (الهدى) تشد عضد (سلسلة مطبوعات العروبة) في الدعوة الى الهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ٠ فالجماعة الاسلامية وفرعهــا دار العروبة انما خطتها الدعوة الى الدين الاسلامي والتبشير بيسره وسماحتــه وسهولة مقادته في سبيل النهوض بالبشر الى مراقي السعادة والعدل والخير العام وقد وصل الى مجمعنا العلمي أخيراً بضع رسائل من تلك السلسلة ٠

فالأولى (ذات الرقم ٤) عنوانها (الاسلام والجاهلية) بسط فيهــا الأستاذ المودودي الكلام حول المسائل الأساسية لكل مجتمع بشري ووصف تعقيدها

وتداخل بعضها في بعض حتى جاء الاسلام فحل عقدتها . وكشف عن عللها . وعالجها أكمل علاج . فالمغيّبات والإلـٰهيات ثم الاقتصاديات والاجتماعيات كل هذه المعضلات أوضح الاسلام حقائقها . وشخّص أمراضها . وأمر بمداواتها من أقرب الطرق . وعلى أيسر السبل .

(والثانية) (ذات الرقم ٥) بعنوان (معضلات الاقتصاد) تناول فيها المسائل الاقتصادية من مشاكل المجتمع وأسهب في وصف الطرائق التي أشار بها الاسلام ومهّد السبيل الى حلّها .

(والثالثة) (ذات الرقم ٦) بعنوان (شهادة الحق) أهم ما في هذه الرسالة معالجة مشكلة غير المسلمين الذين يعيشون في بلاد الاسلام ويشاركونهم في حياتهم الاجتماعية ولا سيما الأقليات في بلاد الهند . ووصف كيف أن هذه الأقليات أمِرَ أمرها . وعلا شأنها . حتى تفوّقت على الأكثرية المسلمة . وقد حمل تبعة هذا على عاتق المسلمين وان السبب فيه تفريط أمرائهم وتهاونهم في القيام بأوامر الاسلام وشهادة الحق .

فهذه الرسائل وأخواتها التي أُلّفت على نسقها ترمي الى إيقاظ المسلمين والنصح لهم بالعمل وترك التهاون والكسل . فالشكر للمؤلف الفاضل على حسن صنيعه كما نرجو له حسن الثواب .

اصطلاحات عربية لفن التصوير

عنوان محاضرة ألقاها الأستاذ بشر فارس في المجمع العلمي المصري سنة ١٩٤٨م ثم طبعت في كراسة على حدة في مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية . وقد تتبع المحاضر في بحثه هذا ألفاظاً كثيرة مما يستعمله أرباب فن التصوير أو يجدر ان يقتبسوه ويستعملوه في صناعتهم ، ونظم فهرساً للاصطلاحات أودعه الألفاظ العربية ، وما يقابلها بالفرنسية وسماه «مسرداً» (Index) من سرد الحديث اذا أجاد في سوقه . وتنسيق أجزائه . ومن هذه المصطلحات ما هو له ، وبعضها لغيره . وهناك طائفة من المصطلحات نقلها عن مجلة مجمع فؤاد الأول اللغوي المصري . وقد ميّز أنواع هذه المصطلحات بعلامات خاصة وضعها أمامها ثم أفاض في ايضاح هذه المصطلحات والاحتجاج لها مما لا يفهم المراد منه غالباً الا المشتغلون بفن التصوير الذين نُشر هذا البحث من أجل فائدتهم . فلا غرو اذا اقتنوه واتفقوا على مداولة هذه المصطلحات بينهم . فليتفقوا إذن وليشكروا ـ كما نشكر ـ الأستاذ بشر صنيعه وخدمته للثقافة الفنية العربية .

المغربي

النقد واللغة

في رسالة الغفران

الدكتور أمجد الطرابلسي : أستاذ بكلية الآداب في الجامعة السورية

لقد شعرت وأنا أطالع كتاب النقد واللغة في رسالة الغفران للدكتور أمجد الطرابلسي بأني أطالع كتاباً أدرك صاحبه روح الأستاذية وأسرارها ، وما وسعني بعد هذا الشعور الا المبادرة الى مؤلفه والثناء عليه ، فمن مظاهر هذه الروح التي أشرت اليها الاقتصار على توضيح ناحية معينة من نواحي شاعر من الشعراء أو كاتب من الكتّاب أو أديب من الأدباء حتى تظهر هذه الناحية في أبين

مظاهرها ولقد اقتصر الدكتور أمجد الطرابلسي في كتابه : النقد واللغة في رسالة الغفران على ناحية من نواحي أبي العلاء المعري في رسالة الغفران وهي ناحية شخصيته الثقافية فتصدّى في كتابه لهذه الشخصية فتكلم على تمكن المعري من فنون الأدب وعلوم اللغة وعلى نقده الذي كثرت فيه أدوات النقد كلها ولا سيما نشاط الفكر والذكاء .

ولكنّ هذا التصدّي لشخصية المعري الثقافية لم يمنع الأستاذ المؤلف من أن يغوص على تهكم المعري في رسالة الغفران ويدلّ على لطف هذا التهكم أو عنفه ، والخلاصة كان أبعد جهد المؤلف أن يكشف عن مدى عناية المعري بالنقد الأدبي والدراسات اللغوية في رسالة الغفران ولقد كشف عن هذه العناية أدقّ كشف حتى استطعنا أن نعيش في ظلال العصر الذي عاش فيه حكيم المعرة وأديبها ولغويها الأكبر على نحو رغبة الأستاذ المؤلف ومراده .

يشتمل كتاب النقد واللغة في رسالة الغفران على ثلاثة أبواب اجتهد صاحبه في الباب الأول منها في أن يرينا المعري عالماً ومعلماً واجتهد في الباب الثاني في أن يرينا إياه ناقداً أديباً وحرص في الباب الثالث على أن نراه عالماً لغوياً .

ولئن كان يتعذر تفصيل الكلام على كل باب من هـذه الابواب الثلاثة فلا يتعذر ان نقول ان كل باب منها قد صوّر المعري في حقيقة صورته فاذا أراد المؤلف أن يعرض علينا المعري في معرض عالم لغوي اندفع في الاستشهاد بالمؤرخين الذين شهدوا له بهذا العلم وأجمعوا على الشهادة به ثم خاض في الكلام على تعليم المعري اللغة والنحو ثم وصف تصانيفه في علوم العربية ثم استنبط شخصيته اللغوية من خلال أسلوبه وتصانيفه الفنية ثم درج بنا الى أفق من الآفاق شهدنا فيه اعتزاز أبي العلاء بثقافته اللغوية ولقد سلك الأستاذ المؤلف في هذا كله مسالك أساتذة الجامعات واذا جاز لي أن أشبهه بعالم من علماء الكيمياء

على تباعد ما بين الأدب والكيمياء قلت فيه ان مثله في هذا الباب من كتابه وفي الأبواب كلها كمثل عالم من علماء الكيمياء دخل مخبره وأخذ جسماً من الأجسام ففكّك عناصره أحذق تفكيك وحلّل أجزاءه أدقّ تحليل حتى تجلّت خصائص هذا الجسم فخيّل الينا انا نراها بأعيننا ونلمسها بأيدينا ونشمّ رائحتها بآنافنا ، هكذا فعل الدكتور أمجد الطرابلسي في تحليل شخصية المعري من نواحي لغته ونقده حتى يكاد القارئ يفرغ من كتاب الأستاذ وهو يقول: هل غادر صاحبه من متردّم !

لم يغفل الأستاذ المؤلف في مجامع هذا التفكيك والتحليل عن الاستشهاد بكلام المعري نفسه ، وقد تعمّد الإكثار من هذا الكلام لسببين وضّحهما في كتابه أولهما :

«ان نتائج البحوث الأدبية تكون أدعى للثقة والاطمئنان كلما كثرت النصوص التي تستمد هذه البحوث نتائجها منها .

وثانيهما : رغبتي في أن تكثر ممارسة الطلاّب لمثل هذه النصوص ، لأن الميل الأدبي الحقيقي انما يتكوّن في نفس الطالب عندما تربط بينه وبين كنوز أدبنا القديم روابط الألفة الصحيحة» .

لما قلت في أول هذا التقريظ ان الدكتور أمجد الطرابلسي قد أدرك روح الأستاذية وأسرارها لم أجازف بقولي فان هذا المنهج الذي نهجه أصبح أرشد المناهج وأصلحها فلا يجوز أن يدرّس الأدب مجرّداً فان الإتيان بنص أدبي في خلال كلامنا على شاعر أو على كاتب يقرن النظر بالعمل من جهة ويؤيّد الأواصر بيننا وبين كنوزنا القديمة من جهة ثانية فنزداد أنساً بها وادراكاً لمحاسنها ، ولا يُعمد الى النص في تدريس الأدب وحده فان تدريس النحو نفسه لا يستغني فيه عن الاستعانة بنصٍ تدخل في كلامه القواعد التي يدرّسها الأستاذ

ويفصّلها ، فان هذا الأسلوب من التدريس يقرّب النحو من الأفهام بحيث اذا مرّ الطالب بنصٍ تدخل في كلامه القواعد التي يبسطها الأستاذ سهلت هذه القواعد على الفكر فثبتت في الذهن على الأيام ·

وجملة القول انا نهنئ الدكتور أمجد الطرابلسي بكتابه النقد واللغة في رسالة الغفران ، الذي استفاضت في أضعاف سطوره دقة العلماء في التحليل ومهارة الأدباء في التعبير وبراعة أساتذة الجامعات في ترتيب البحث واتقانه ·



الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي

تأليف عبد العزيز مزروع الأزهري

اذا اردنا أن نعرف موضوع هذا الكتاب فحسبنا أن نطلع على نَبْذٍ من تمهيده ، قال المؤلف في صدر هذا التمهيد :

« قد استخرت الله واياه استعنت فوفقني الى « نظريتي » لتحديد أزمان الجاهلية العربية فأمكن أن أعيّن قبل الهجرة تاريخ أي شاعر أو خطيب أو حادث أو يوم من أيامهم الكثيرة ··· معتمداً في تحديد تلك الأزمان على « شجرات الأنساب » و « عمر الجيل » و « دليل الصحابة » الى (عدنان) عند قبائل ربيعة أو مضر الى « قحطان » عند قبائل كهلان أو حمير مستأنساً « بأجيال العشيرة » و (دليل المعاصرة) فاذا أمكن بعد هذه الدعائم ان نجد صلة لذلك الشاعر مثلاً (بدليل السجلات الملكية) للفرس أو المناذرة أو الروم كان في ذلك أقرب ما نريد من الدقة لتحديد علاقته بدورة الفلك وتعيين تاريخه قبل الهجرة أو بعد الميلاد وتعمقه في الجاهلية » ·

هذا هو موضوع كتاب : الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي والذي يقف النظر عليه لأول وهلة في هذا الكتاب انما هو اعجاب مؤلفه به فالعنوان وحده : الأسس المبتكرة دليل على هذا الإعجاب وقد مضت للأستاذ صاحبه

عبارات شتى في هذا المعنى فانه بعد أن دلّ على ان عمر الجيل الملكي هو ٣و١٥ قال :

« لم يسبقني الى هذا الكشف وهذا التحديد أحد من الباحثين قديمًا أو حديثًا غربًا أو شرقًا فيما أعلم » .

وبعد أن فرغ من تشجير القبائل وتسجيل أنسابها قال :

« وهو أول عمل من نوعه في التاريخ لم يسبقني اليه أحد الاّ ما كان من محاولات جزئية » .

وقال في كلامه على النقوش :

« وفي هذا التفاهم العجيب بين منطق النقوش ومنطق التحديد الذي اخترته لمتوسط عمر الجيل ما يدل على متانة نظريتي مع أنها لم تستعمل من قواعدها الخمس الاّ قاعدة النسب وقاعدة المعاصرة » .

كل هذا يدل على اعجاب المؤلف بكتابه وشدة ثقته برأيه ولا نشك في ان الاستاذ الفاضل صاحب هذا الكتاب يعلم علم اليقين ان من أكبر صفات العلماء فناء شخصياتهم في العلم ، فان العالم اذا اخترع مذهبًا من المذاهب أو اهتدى الى رأي من الآراء نسي شخصيته أو أذاب هذه الشخصية في المذهب المخترع أو الرأي المهتدى اليه لفرحه بهذا الاختراع وهذا الاهتداء .

على انه ليس في الدنيا شيء ثابت ، فالحياة كلها ، المادية منها والمعنوية في استحالات كثيرة ، فما نبتكره اليوم من الأسس قد يبطله المستقبل وما قولنا في مبتكرات لم تثبت أسسها بعد ولا جادلنا فيها المجادلون .

ليس من الانصاف في شيء أن ننكر فضل المؤلف في حشد الذهن وجمع الفكر للوصول الى ما وصل اليه غير انا نرى ان من جملة الأمور التي تعين على دراسة الأدب الجاهلي أو أدب العرب قبل الاسلام على الإطلاق الوقوف على نشأة اللغة العربية أي على ميلادها ونموها واستحالاتها ، وعلى مسايرتها في هذه الاستحالات كما يساير علماء الطبيعة نوعًا من أنواع الجماد أو النبات أو الحيوان

في مجامع أطواره ، ونظن ان هذه الأمور كلها غير كافية فلا بدّ من دراسة لهجات القبائل كلها ودراسة صلة اللغة العربية باللغات السامية بأجمعها ، وقد تضاف الى هذه الدراسات الآثار أو النقوش التي يهتدي اليها المهتدون لتلقي ضياءً على دراساتهم .

لقد نقل المؤلف الفاضل كلاماً عن ابن خلدون على اختلاف لغة العاربة والمستعربة وهذا نصه :

« يقول علماء اللغات ان بينهما فروقاً كثيرة في الإعراب وفي الضمائر وفي كثير من أحوال الاشتقاق والتصريف وانهما تختلفان اختلافاً جوهرياً ويشتد هذا الاختلاف في المفردات نفسها وأوجه الشبه والاتفاق أقل جداً من أوجه الخلاف » .

فاذا كنا لا نطلع على هذه الفروق في الاعراب وفي الضمائر وفي كثير من أحوال الاشتقاق والتصريف واذا كنا لا نعرف اختلاف لغتي العاربة والمستعربة في المفردات نفسها فلا يكون شعورنا بهذه الفروق وبهذا الاختلاف قوياً .

ان علماء الكيمياء في هذا العصر اذا درّسوا جسماً من الأجسام فانهم لا يكتفون بوصف هذا الجسم وبيان خصائصه وانما يعرضون ما يمكن عرضه من الأجسام على الأنظار حتى تراه العين فالواجب على علماء اللغة ان يعرضوا على أنظارنا الفروق التي يشيرون اليها بين لغتين من اللغات وأما مجرد القول فليس فيه مقنع .

فالباحث الذي يتصدى لدراسة الأدب الجاهلي وتحديده اذا كان واقفاً على كل ما ذكرت كان إثباته لمذهبه أقوى ، وقد فطن الأستاذ صاحب كتاب : الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي الى ما أشرت اليه أو الى مايقرب منه فقال :

« الواجب علينا نحن العرب بعد الآن حكومات وهيئات أن نتعاون لبحث هذا التراث الدفين والمجد المطمور وذلك لا يكون الاّ بأمرين :

الأول : ان نرسل بالبعوث العلمية الى جامعات الغرب ليتلقى أبناؤنا دروساً مختلفة في كل اللغات الشرقية الأثرية ....

الثاني : ان يرسل الخريجون ... الى بلاد اليمن والحجاز وفلسطين والشام والعراق وبقية البقاع الأثرية في الجزيرة العربية فينفضوا أرضها حجراً بعد حجر ومحفداً بعد محفد ومخلافاً بعد مخلاف وقطراً بعد قطر ...»

بعد هذا النوع من العمل نستطيع أن نبتكر أسساً لدراسة الأدب الجاهلي لأن ابتكارنا حينئذٍ يكون خيراً وأبقى .



في علم السكان

الدكتور عبد الكريم اليافي (أستاذ بالجامعة السورية)

قد يظن القارئ لأول وهلة أن علم السكان انما هو علم من خصائصه بعض القساوة ولكنه اذا قلّب النظر في كتاب الدكتور عبد الكريم اليافي وأحاط بالمجتمع البشري فرأى كيف يزيد السكان وينقصون وكيف يولدون ويموتون وكيف يقيمون ويهجرون شعر في هذا كله بلذّة لئن لم تكن مثل لذّة الشعر فانها قريبة منها ، فاذا نظرنا مثلاً الى حياة « الاسكيمو » في الصيف والشتاء أدركنا هذه اللذّة ففي الصيف يقتصرون على العبادة واحتفالات الولادة والموت ويتجنبون بعض النواهي وفي الشتاء تحتدم عاطفتهم الدينية فيتساقطون القصص والأساطير وكأنّ الشتاء كله عيد عندهم تطاول أمده .

هذا العلم الذي سماه الأستاذ المؤلف : علم السكان يكاد يكون ألصق العلوم بنا لأنه يتصل بأكثر نواحي الاجتماع وعُضَله ، من هذه النواحي آثار ازدياد السكان والعوامل المؤثرة في السكان والجنسان الذكور والإناث والأعمار والولادات وحركة المواليد والعوامل الاقتصادية والزواج والوفيات والأجل المتوسط وتجدّد الأجيال والهجرة وغير ذلك من المباحث .

من فضائل الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في كتابه انه اذا عرض لموضوعٍ من هذه الموضوعات التي يحتوي عليها علم السكان وذكر آراء عالم

من علماء الغرب فيه فتش عن عالم من علماء العرب خاض في هـذا الموضوع فإنه لما بحث عن زيادة السكان لم يغفل عن الاشارة الى رأي ابن خلدون في مثل هذا البحث ، فلما استشهد بفصل ابن خلدون وهو : تفاضل الأمصار والمدن في كثرة الرزق لأهلها انما هو في تفاضل عمرانها في الكثرة والقلة قابل بين رأي ابن خلدون في هذا المعنى وبين رأي عالم اجتماعي آخر وهو : دركايم .

ولم يكتف الأستاذ بهذه المقابلات وحدها فانه لا يبحث في كتابه مبحثاً من المباحث الا قابل بين الأمم وبين العرب من هذا القبيل كلامه على كثرة مواليد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام وعلى قلة مواليدهم بعد الفتوح والمغازي أو كلامه على كثرة النسل في الأمم والعرب .

وقد يسلك الأستاذ المؤلف في بعض المقابلات أرشد المسالك فيلجأ الى اللغة فيستنطقها ويستفهمها ويستوضحها لأنها عنوان كثير من أخلاقنا وعاداتنا وطبائعنا وعواطفنا وما شابه ذلك مثل لجوئه الى تفسير الألفاظ العربية الدالة على المرأة اذا كثر ولدها أو قلّ .

ثم يتوسع في ذلك فيستعين بأعاظم العرب على توضيح فكرة من الفكر الاجتماعية كما استعان بالجاحظ وغيره من أدباء العرب وشعرائهم على الاشارة الى كثرة الولد أو قلتهم واذا دلّ هذا النمط من البحث على شيء فانه يدل على انقطاع صاحبه الى العلم والأدب وعلى إكثاره من قراءة الكتب حتى حصل له من ذلك ذوق أدبي تظهر فيه قوة البيان ونضج التعبير ولعلّ المقطع الآتي من كلامه يبيّن لنا هذه القوة وهذا النضج ، فانه لما تكلم على أحد العوامل المؤثرة في السكان وهو العامل النفسي قال :

« نرى أن البنين زينة الحياة الدنيا وعنصر من عناصر السعادة وينبوع من ينابيع الجذل في الأسرة ، هم أفلاذ الأكباد والقلوب الماشية على الأرض ، بل ثمة شيء آخر ذو شأن وهو أن الأولاد عتاد للآباء وذخر لهم في حلبة العيش

وعون لهم على صروف الحياة ولا سيما في الأرياف إذ لا يلبث الصغار أن يكبروا ويغدوا شابات وشباناً فيخففوا عن أهليهم مصاعب الكدح ومتاعب الجهد ويكفوهم أمورهم وحاجاتهم اذا مالت بهم كفة العمر ، ومن يعيل الشيخ الفاني ويحنو على الهم المقعد الا أبناؤه يكلؤون شيخوخته بشيء من الرفق والحدب كما كلأ من قبلُ صباهم وطفولتهم .

هذا طراز من بيان الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في كتابه : « في علم السكان » ، أفلا يحق لكلية الآداب أن تفخر بأساتذة بيانهم من هذا الطراز .

ولقد وجد الأستاذ في العلم الذي درّسه يمثل بهذا البيان حلاً لقضية من قضايانا التي تشغل العرب كلهم في هذه الأيام وأعني بها قضية الصهيونيين فانه قال في بحثه عن ازدياد السكان والهجرة وتجدد الأجيال : اذا استطاعت سورية أن تخفض نسبة الوفيات فيها وأن تمنع الهجرة منها بلغ عدد سكانها بعد قرن مائة مليون وسبعة عشر مليوناً واذا ـ لا سمح الله ـ بقيت نسبة الوفيات فيها وفي بلاد العرب على حالها واستطاع اليهود أن يرفعوا نسبة مواليدهم بلغ عددهم بعد قرن تسعة وثلاثين مليوناً وما وسعه بعد هذا الخطر الذي كشفه كشفاً رياضياً الا أن يقول :

« فلينتبه المسؤولون وليتشوّفوا بألمح أبصارهم نحو الأجيال المقبلة وليعرفوا كيف يمهدون لها الحياة ويدعمون بنيانها فهي أقوى الأسلحة لكيد أعدائهم وليعملوا بعد أن يعلموا وقبل فوات الوقت ، والعقبى للعالمين العاملين » .

أظن أن كتاباً مثل كتاب الدكتور عبد الكريم اليافي : في علم السكان انما هو كنز من كنوز مكتبتنا في هذا العصر .

شفيق جبري

تاريخ الأزمنة

للبطريرك اسطفانوس الدويهي

نشر هذا الكتاب «على أصوله للمرة الأولى وعلق عليه بالحواشي والفهارس الأب افردينان توتل اليسوعي» وطبعته المطبعة الكاثوليكية ببيروت فجاء على غرار مطبوعاتها دقةً وترتيباً وحسن طبع .

يقع الكتاب مع فهارسه في أربع مئة صفحة وتزيد . ويتناول الحوادث العالمية عامة وباختصار ، وما خص الديار الشامية : سورية ولبنان وفلسطين بشيء من التفصيل ، ولا سيما حوادث لبنان وخاصة ما تعلق منها بالطائفة المارونية . وذلك في ست مئة سنة . من سنة ١٠٥٩ م ٤٨٨ هـ – ١٦٩٩ م ١١١١ هـ .

قدم الناشر الكتاب بتوطئة ترجم فيها للمؤلف : ذكر موطنه ومولده ودراسته وسيرته . ثم وصف الكتاب ومصادره ونسخه ، وقد يكون غالى في التنويه بقيمة الكتاب ، مغالاة لا يؤيدها الكتاب نفسه تأييداً كبيراً .

بدأ المؤلف تاريخه بالحروب الصليبية ، وهي حروب على ما قال بين : «ملوك النصارى ضد جيوش الاسلام» وقد كان – وهو رئيس روحي – في كثير مما ذكره ، بعيداً عن التطرف ، معتدلاً منصفاً . كما كان في تاريخ ملته ، وذكر رؤسائها ، صريحاً جريئاً ، وهو ما يقل أن يقع مثله في زمننا هذا : زمن الحرية والصراحة ! ..

ولغة الكتاب عامية ، إلاّ في بعض ما نقله عن غيره بحرفه . وهو يعتمد التاريخ الميلادي ويضع الى جانبه التاريخ الهجري ، يعززهما أحيانا بالتاريخ اليوناني وتاريخ الشهداء وتاريخ الخليقة .

وتظهر في طيات الكتاب عروبة اللبنانيين عامة والمارونيين منهم خاصة بما يذكره من خصائصهم العربية المحتة ، من أسماء وكنى وألقاب ـ ولا سيما المشهورين من قبائلهم ـ ومن انقسامهم قيسية ويمنيـة ـ وهي الحزبية التي رافقت العرب ولازمتهم في حلهم وترحالهم ، ومن معاملاتهم الدينيـة والزمنية ، فقد جاء في حوادث سنة ١٥٧٧ ان البابا : «أمر ان مجمع ترنتس وتعليمه الكهنة ينقل الى لغة العربية حتى ينطبع فيها ويراسل الى بلاد الشرق» .

ويقص المؤلف في كتابه من الحوادث ما يدل على ما يفعله الايمان في نفوس أصحابه . من ذلك ان الملائكة : «حملت بيت السيدة من الناصرة الى لورات في بلاد النصارى» ! .. » وان «أمر عجيب في ذخيرة القديس بيشوى بعد ما خلـّى الحبس كم مرة ينقلوها (اي الذخيرة) الى دير مارى انطانيوس ومن ذاتها ترجع الى موضعها .. » ومثل ذلك ما جرى لذخيرة عرجز نقلوها الى ايطو فعادت من ذات نفسها حتى اضطروا أخيراً ان وضعوها بحائط كنيسة عرجز وسطموا عليها ... » وان الناس اجتمعوا بعد مقتل المقدم بنيامين صاحب حردين ليختاروا خلفاً له : «فنطق طفلاً مرضع ان يقيموا نقولا مقدماً ! .. »

وتدل كثير من الواقعات التي يسردها المؤلف على ما كان عليه امراء لبنان المسلمون من تساهل وتسامح مع جيرانهم واخوانهم المسيحيين ، مما لا تجد له مثيلاً اليوم في الدول المسيحية ، فضلاً عن أن يكون عندهم مثله في تلك القرون المظلمة ، حتى في معاملة بعضهم بعضاً ، وان كان الناشر قد أشار في مقدمته الى غير ذلك .

وشيء آخر يؤخذ على الناشر أنه أبقى كثيراً من الأعلام على خطأ النساخ فيها ، لا هو أصلحها ، ولا أشار في الحاشية الى وجه الصواب فيها .

وتوسع في بعض العناوين . فجعل بوناً بينها وبين ما وضعت له . فهو مثلاً

في حوادث سنة ١٢٥٢ م = ٦٥٠ ﻫ وضع هـذا العنوان : «مصر للمعز . والشام للناصر . والغرب لجمال الدين» وهو عنوان يوهم أن هؤلاء الثلاثة ، قسموا بينهم هذه الديار الثلاث . فاذا انتهيت من العنوان الذي وضعه الناشر ، الى ما كتبه المؤلف ، رأيته يقول : «في سنة الف ومايتين وخمسين مسيحية تحرر الاتفاق بأن لصاحب مصر تكون الأمصار المصرية الى نهر الأردن . وللناصر صاحب دمشق الأمصار الشامية ما ورآء نهر الأردن الى الفرات ، وفيها كتب الملك الناصر الى جمال الدين الكبير حجي بن نجم الدين . . . التنوخي بأن يكون متواليًا على القري : عرامون الغرب ، وعند رفائيل ، وطردل ، وعينكسور ، ورمضون ، وقدرون ، ومرتغون ، والصباحية ، ومسرحمور ، وعيناب ، وعين عنوب ، والدوير [1] » .

وعرمون ، ومسرحمور ، وعينكسور ، وعيناب ، وعين عنوب ، قرى صغيرة . وعين درافيل مزرعة . وما بقي فأسماء أماكن لعقارات محدودة ، اذا صح وكان فيها مساكن على عهد التنوخيين ، فلا تزيد على ان تكون مزارع صغيرة ، ومن عرف هذه القرى والمزارع والمواضع ، معرفتنا بها ، أضحكه أن يجعل صاحبها الأمير جمال الدين الكبير ، ندأ للمعز صاحب مصر ، وللناصر صاحب

(١) قلنا : الصواب : عرمون لا عرامون . وطردلا ، لا طردل . ورمطون ، لا رمضون . أما « سرحمور » فمنهم من يكتبها بالسين كما وردت ، ومنهم من يكتبها بالصاد صرحمور . والاكثرون يجعلون بدل الراء الأخيرة لاماً ، فيقولون سرحمول أو صرحمول على لفظها الى يومنا هذا . وأما « عندرافيل » على ماتلفظ ، وتكتب أحياناً ، فقد يكون صوابها « عين درافيل » على ما جاءت في تاريخ بيروت لصالح بن يحيي . وروايته فيها يعتمد عليها لأن « عين درافيل » مزرعة كانت من أملاك التنوخيين وصالح بن يحيى منهم . ولعل أصلها « عين الدرافيل » والدرافيل جمع درفيل وهو الدرفين بلغة العامة .

أما رفائيل على ما أوردها الدويهي فلم تسمع سوآء ، أأضيفت الى « عين » او « عند » .

الشام ، فيقتسم واياهما القطرين : مصر والشام ، ويرضى معها ومنها بهذه القسمة الضيزى ! .. ولكن المؤرخ بروايته الصادقة المتواضعة : « وفيها كتب الملك الناصر الى جمال الدين .. بأنه يكون متواليًا على القرى ...» ينفي العنوان الضخم الذي تعمد الناشر ان يجعل معه من الأمير جمال الدين - على فضله ومزاياه - ندًا للمعز وللناصر .

وترى من حق التاريخ اللبناني ان نترحم على المؤلف ، وان نشكر للناشر ما كان من جميل صنعهما في وضع هـذا التاريخ المفيد ، وفي اخراجه هذا المخرج الحسن .



مفهوم الدولة

للدكتور في الحقوق مصطفى البارودي

هذا الكتاب مجموعة محاضرات في مبادئ الحقوق العامة ، ألقاها صاحبها على الطلاب في كلية الحقوق بدمشق . والكتاب موجز في موضوعه ، يقع في مئتين واثنتين وأربعين صفحة .

عرّف الأستاذ في مقدمة كتابه ، الحقوق ، وذكر تقسيمها ، وأشار الى مبادئ الحقوق العامة ، والآراء المختلفة فيها . وانتقل الى الباب الاول وموضوعه : «مفهوم الدولة في نظر المفكرين السياسيين على مر العصور» وجعل هذا الباب - وهو الباب الوحيد في الكتاب - فصولاً ، ففي الفصل الأول بسط بعض آراء أفلاطون وأرسطو في الدولة . وفي الفصل الثاني بحث في الرواقية والنصرانية والاسلام ، ومذاهب أصحابها في الدولة والحكم . وفي الفصل الثالث تحدث عن (الدولة — الأمة) وآراء المحدثين فيها : مكيافل ، وبودان ، وهوبس ، ولوك ، ومونتسكيو ، وروسو .

وقد وُفّـق الأستاذ في اختيار موضوعات كتابه ، ووُفّـق في تنسيقها متسلسلة عصراً فعصراً ، وفي ترجمتها وعرضها بثوب عربي الحوك ، ناصع الديباجة ، لولا بعض تعبيرات وكلمات بالغ في التقيد بأصلها فنقلها نقلاً حرفياً ، كما انه في بسط آراء هؤلاء المفكرين الذين بسط آراءهم ، قيد نفسه برأي فرد ، هو رأي أستاذه (شفاليه) الذي أهدى اليه كتابه هذا .

كذلك يؤخذ على السيد البارودي انه يعرض الآراء التي أودعها كتابه ، عرضاً مجرداً عن رأي شخصي يرجّـح بينها ، وعن نظر خاص يتصل بالقضية السورية خاصة ، او بالمصلحة العربية عامة . من ذلك انه مرّ ببحث دين الدولة من غير أن يكون له فيه رأي يبديه . وقد كان هذا الموضوع : موضوع الساعة ، في عامه الدراسي الذي ألقى فيه محاضراته . ومثل ذلك ما يذكره عن حالات الأمم والشعوب ، وما وقع لها من شقاء وتفرقة ، جرّا الى الاستعباد . يذكره من غير تعليق ، ولا استنتاج عظة واعتبار . وهذا كله يجعل كتابه الى الترجمة أقرب منه الى التأليف .

وقد تكون بعض هذه المحاضرات دينية أكثر منها قانونية ، فليس من بأس أن يؤتى بشواهد دينية أو شرعية لتوكيد رأي قانوني . أما ان يجعل الدين مدار البحث ، والدعامة التي يقوم عليها القانون ، فهذا بالموضوع الديني ألصق ، وما أظن الأستاذ اليه قصد ، ومن أجله وضع كتابه .

وأراد الدكتور ان يقابل بين النصرانية والاسلام ، فقابل بين الاسلام والنصارى ، وليس الدين ومنتحلوه في كثير من الأحيان شيئاً واحداً . فالمقابلة بين دين ، وأصحاب دين آخر ، مقابلة غير دقيقة .

وكان خليقاً بالأستاذ أن يرجع ـ في جملة مارجع اليه من آراء ـ في الاجتماع وقيام الدول ـ الى ابن خلدون فان له في هذا الميدان رأياً لا يقل عن آراء من استشهد بأقوالهم من المفكرين .

والكتاب على ما قلنا ، صحيح الديباجة . غير أن الأستاذ على حرصه على اللغة وعنايته بها ، وقعت له بعض أشياء نريد أن نلفت نظره اليها ، فاذا هو وافقنا فيها ، استدركها في طبعة جديدة . من ذلك ، استعماله : شكّل ومشتقاتها .

وترجمته intérêt بـ (الصالح) وصوابها المصلحة . ولعل هذا الخطأ جاء من تكرار هذه الترجمة ومن معجم (بالوت Belot) الفرنسي العربي .

والصدفة والصدف . والصواب : المصادفة والمصادفات .

والضمانة : وصوابها الضمان .

ونضوج : والصواب نضج بالضم وبالفتح .

الى أمثال هذه الألفاظ .

بقيت لنا كلمة في اسم الكتاب « مفهوم الدولة » وهو استعمال يصح على تخريج . وكان خيراً منه « معنى الدولة » وخير منهما « الدولة » وفي كتب الغربيين الذين نقلدهم ونأخذ عنهم ، كثير من الكتب بهذا الاسم : « الدولة » .

والأستاذ البارودي بعد ، مشكور على جهده وخدمته للعلم والأدب .



شرح قانون العقوبات

للدكتور عدنان الخطيب
المعاون العام لدى محكمة الاستئناف بدمشق

الكتاب من القطع الكبير ، صفحاته مئتان وتزيد . تناول فيه المؤلف الجرائم المخلة بالأخلاق والآداب العامة . واعتمد في شروحاته وتعليقاته ، على مصادر عربية ، لمؤلفين وشراح : لبنانيين وفلسطينيين ومصريين وعراقيين وسوريين ؛ ومؤلفات فرنسية بلغت العشرات ، وعزز ذلك بقرارات تمييزية ، فجاء الكتاب قيماً مفيداً ، جامعاً لأقوال قانونية موثوقة ، ولأنظار اجتهادية صائبة .

تعرض الأستاذ الخطيب في مقدمته لقانون الجزاء العثماني ، فأشار الى مصادره ، والى ما طرأ عليه من تعديل . وذكر البلدان والأقطار التي كانت خاضعة له ، وكيف تحررت منه ، شيئاً فشيئاً ، وبلداً فبلداً ، الى أن انتهى الأمر الى لبنان ، فوضع قانونه ، ثم جاءت سورية فأخذته عنه [1] .

ويصف الاستاذ الخطيب « القانون اللبناني » بأنه : « وليد دراسات عميقة ، بنيت على الحركة الدولية .. وقد أخذ فيه بأحدث النظريات العلمية ، دون أن يتقيد بمذهب من المذاهب المعينة ، انما كان يأخذ من كل مذهب خير ما فيه بالنسبة للأوضاع الاجتماعية الخاصة .. »

ويأخذ المؤلف على « القانون اللبناني » انه : « جاء مهلهلاً في بعض أجزائه ،

(١) أردنا وزارة العدل السورية ـ يوم كنا فيها ـ أن تتبنى القانون اللبناني . وبعثنا بنسخ منه الى كبار القضاة والمحامين ليبدوا رأيهم فيه ، وملاحظاتهم عليه . فاجتمع لنا من ذلك دراسة موجزة مفيدة ، وآراء قيمة . غير أن النزعات الشخصية ، والحرص على بقاء ما كان على ما كان ، مخافة الضجة والاحتجاج ، هذا الى الرغبة في افادة بعض الراغبين في الفائدة ، كانت تجعل الوزراء يتعللون في دفع هذا الاقتراح بالعلل الواهية ، ورأينا من الصواب أن ننصرف الى تطهير القضاء ممن لا يجوز أن يبقوا فيه ، لأن القيمة ـ في رأينا ـ للقائمين على القانون ، أكثر مما هي للقانون نفسه .

فلما أن امكنت الحال في سورية من وضع قانون العقوبات « استمدت أصوله من روح القانون اللبناني ، ومن أكثر نصوصه » قالت : « والسبب في اختيار هذا القانون يعود الى ما يمتاز به من الاتقان في الوضع والصياغة والترتيب ، والى ما بين سورية ولبنان من الصلات الاقتصادية والاجتماعية المشتركة . وهما بلدان ليس بينهما حواجز كمركية (وعلى لغة اليوم جمركية ! ..) وحرية الانتقال من أحدهما الى الآخر مطلقة غير مقيدة بقيد (كان ذلك يوم أخذ هذا القانون ، أما اليوم فقد تبدلنا حالاً بحال) ، فهما بهذا الاعتبار بحكم البلد الواحد ، وبين شعبيهما وحدة في التقاليد والعقلية والبيئة ، فمن غير المعقول أن يختلف أحدهما عن الآخر في تشريعه الجزائي بل انما مصلحتهما تقضي بان يتفقا في هذا التشريع ... »

قيل هذا القول ، وأخذ هذا القانون ولكن .. بعد أن أضاعت سورية كثيراً من الوقت ، وخسرت كثيراً من المال في سبيل وضع قانون جزائي .

ضيعفاً في بعض مواده من ناحية الصياغة العربية ، وهو لا يخلو من أحكام غير دقيقة .. قد لا يخلو من أمثالها قانون في أول تطبيقه ..»

وهي ملاحظات نوافق الشارح فيها . وقد حمله ذلك على المبالغة في انتقاد اللفظات ، وانتخال العبارات ، غير أنه لم يسلم من بعض ماأخذه على غيره . والسبب في هذا ، ان القوانين التي نضعها ، أو بعبارة أصح ننقلها ، لا يزال أكثرها غريباً عنا مبنى ومعنى ، مفرداً ومركباً . وقد وقع لنا كثير من مثل هذا ، يوم كنا نعاني صوغ التنظيمات والمراسيم والقرارات ، فيأتي على بعضها مسحة من العجمة ، رغم المبالغة في تنقيتها وتقريبها .

فمن هذه الألفاظ والتراكيب التي جاءت في الشرح والتعليق : « الحبس لمدة تتراوح بين يوم وعشرة أيام» وليس من معنى اقوالنا « تتراوح » هنا إلا على تخريج بعيد . ولو قال : «الحبس من يوم الى عشرة أيام» اتم المعنى ، وهو أيضاً التعبير الحرفي الذي يغلب على القوانين الفرنسية التي نأخذ عنها ، والتي تُعنى بالصياغة عناية تامة . وحرص الشارح على أن يستعمل « نص عليه » لا « نص عنه » ، غير أنه رغم هذا التدقيق سبقه قلمه غير مرة فاستعمل « نص عنه » . واستعماله : « شكل » و « تشكل » بدلاً من « ألف » و « تؤلف » . ومما استشهد به ، ولا تبعة عليه فيه ، غير انه كان مفيداً ان ينبه الى مثله ، قول بعضهم « لا تبعة عليه من أجلها » وكان أصح لغة ، وأدق استعمالاً لو قيل « لا تبعة عليه فيها » ويستعمل « مبرّر » في حيث يقوم مقامها « مسوّغ » واستعمال « التهتك » متعدياً بمعنى ايقاع فعل على الآخر في مثل قوله « جريمة التهتك » مما لا يصح فالتهتك مطاوع هتك نقول : تهتك فلان : افتضح أمره فهو فعل صادر عنه لا عليه ، لذلك لا يصح استعمال هذه اللفظة في مثل هذا الموضع ترجمة لـ Impudicité التي عرفها بأنها جريمة : « اللمس » و « المداعبة »

وقد سبق للترك ولمن أخذ عنهم أن استعملوا الثلاثي « هتك » ومصدره « الهتك » لا « تهتك » و « التهتك » .

والى جانب هذه الألفاظ التي تدخل في نطاق القانون ، نرى أن الأستاذ توسع من حيث اللغة ـ على حرصه على صحة اللفظ وسلامة التعبير ـ فاستعمل ما كان في غنى عن استعماله ، من ذلك :

الصدفة ، والصدف . والصواب : المصادفة والمصادفات .

الامرأة . والصحيح : المرأة .

تلقاء : فعله « من تلقاء نفسه » والعرب تقول في مثل هذا المعنى : « فعله من نفسه ، أو من ذات نفسه »[1] .

---

(١) التِلقاء : معناها اللِقاء ، وتِلقاء فلان حذاءه . وفي لسان العرب ، مادة لقي ... والتِلقاء .. هو مصدر نادر ، ولا نظير له إلا التبيان ...
الى أن يقول :
وجلس تِلقاءه أي حِذاءه . اهـ

وليس في هذه المادة ذكر لمثل ما هو شائع اليوم من قولهم : « فعله من تلقاء نفسه » ولا لما يفهم منه جواز هذا التعبير .

غير ان المنجد يقول : « التِلقاء : الاسم من اللقاء . مكان اللقاء والمقابلة . يقال : « جلس تِلقاءَه » أي : تجاهه . و « فعل الأمر من تلقاء نفسه » أي من عند نفسه ، غير مسوق اليه ، ولا مكرهٍ عليه . وجاءت العبارة نفسها في البستان مع تقديم احدى السجعتين على صاحبتها : « فعل ذلك الأمر من تلقاء نفسه » أي من عند نفسه ، غير مكره عليه ، ولا مسوق اليه .

والغالب على أصحاب المتون أن ينقلوا النص على ما ورد ، لا يقدمون فيه ولا يؤخرون . فهل اعتمد البستاني في عبارة بستانه على المعلوف في منجده ، فزاد في المثل « ذلك » وقدم وأخر في التفسير بين السجعتين ، يريد أن يخرج عن النقل الحرفي ! أم كان لكليهما مصدر نقلا عنه ؟

وهل هذا الاستعمال : « فعل الأمر من تلقاء نفسه » استعمال صحيح ، وعليه نص في القديم المعتمد من معاجم اللغة ؟

الباكر : وعدل في مواضع من كتابه عن نعته « الفتاة العذراء » بـ « الفتاة البكر » الى « الفتاة الباكر » ولا أدري وجهاً لهذا العدول ، و « الباكر » في هذا المعنى من كلام العامة . الى أمثال هذه التجوزات .

وقد يكون في شرحه أحياناً تطويل يستغنى عنه ، كإيراد قرار محكمة عليا لإثبات اجتهاد ، وزد عليه في القانون نص صريح . وهو شيء اذا حسُن في الشرح والتفسير ، فقد يستغنى عنه في إثبات نظرة قانونية .

وكنت اريد ان يتجنب صاحب الكتاب بعض العناوين التي لا تساير صرامة قانون العقوبة وخشانته ، وان يكتفي في اهدائه كتابه لأبيه بالكلمة الأخيرة ، وهي عبارة جامعة ، فيعدل عن اغراقه في مدح اذا هو جاز من غريب في غريب ، فهو لا يجوز أن يصدر عن قريب في قريب ، فكيف من ابن في أبيه .

وبعد ، فقد نكون أطلنا ، غير أن الكتاب يستحق الدراسة والعناية ، وقد أعطاه صاحبه كثيراً من جهده ووقته ، فجاء كتاباً ممتعاً موفقاً ـ فلا علينا ان نحن أطلنا فيه الكلام .

عارف النكدي

(استدراك)

جاء في مقال تصحيح نهاية الأرب المنشور في هذا العدد :

(ص ٥٦٧ سطر ١٤) والتنفيذ صوابه والتنقيد .

وفي (ص٥٦٨ سطر ١١) درنيد صوابه دربند .

وفي (ص ٥٧٠ سطر ٤) ذا أثر صوابه أثُر بضمتين بمعنى فرند السيف .

وفي (ص ٥٧١ سطر ٤) أربعة قوائم صوابه أربع قوائم .

وفي (ص ٥٧٤ سطر ١٥) بغداء صوابه بفداء .

وفي (ص ٥٧٤ سطر ١٨) فى الشريف صوابه في الشرَف .

وفي (ص ٥٧٦ سطر ٩) تَذَبَّبْت صوابه تَذَبَّبُ .

آراء وأنباء

المعاني الكبير وأمالي اليزيدي

نشرت مجلة المجمع العلمي في الجزء الثاني من هذا المجلد السادس والعشرين كلمة في باب التعريف عن كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة وكتاب الأمالي لليزيدي .

ولم يُذكر ما للمستشرق الأستاذ « كرنكو » من فضل في اخراج هذين الكتابين وتهذيبهما ونسخهما بخط يده مع وضع الفهارس لهما . فقد أشار الى هذا الفضل الأستاذ « عبد الرحمن اليماني » الذي أشرف على تصحيح كتاب المعاني الكبير بكلمة شكر في مقدمته منها قوله : « علينا وعلى جميع العالم الأدبي تقديم الشكر الجزيل لحضرة المستشرق الجليل العلامة الدكتور كرنكو فإن له الفضل في إحياء هذا الأثر الثمين مع ما بذله من المجهود البالغ في تصحيحه والتعليق عليه وترتيب فهارسه ، مؤملين ان لا يزال يقدم للعلم وأهله أمثال هذه التحف السنية » .

كما ذكر الأستاذ « الحبيب عبد الله بن احمد العلوي الحسيني الحضرمي » مصحح دائرة المعارف العثمانية في مقدمة كتاب الأمالي الذي وقف على طبعه ووضع مقدمته أنه اعتمد على نسخة المستشرق الكبير وأشار الى فضله وعلمه .

والمجمع العلمي يضم شكره الى شكر الناشرَين ويتمنى للعلامة الأستاذ كرنكو طول العمر ليمدّ الخزانة العربية بما يقدمه اليها من خدمات جليلة ، ويضيف الى أياديه البيض السالفات وصنيعه المحمود أيادي جديدة مشكورة . لا زال عوناً للعربية ونصيراً للعلم والأدب .



تلاعب النساخ

أشرت في المجلد السادس عشر من هذه المجلة (ص٢٠٧) الى ما ارتكبه ناشر كتاب حلية الأولياء للحافظ ابي نعيم الاصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ من الغلط الشائن بضمه الحواشي والهوامش التي وجدها على النسخة المخطوطة، وما هي من صلب الكتاب ولا مما كتبه مؤلفه، لأنها عبارات تشهد لكاتبها بأنه أعجمي متهوس بالتصوف أقحم ما أراد التدليس فيه بين السطور اقحاماً . ومن هذه السخافات التي لا يفهم عربي معنى لها قوله في المتصوفة : وهم المصونون عن مرامقة حقارة الدنيا بعين الاغترار المبصرون صنع محبوبهم بالفكر والاعتبار . وقوله : بدأنا بذكر من اشتهر من الصحابة بحال من الأحوال وحفظ عنه حميد الأفعال وعصم من الفتور والاكسال وفضل الله العهود والحبال ولم يقطعه سآمة ولا ملال . وقوله في التصوف : انه السكون الى اللهيب في الحنين الى الحبيب . استنقاذ الطوق في معاناة الشوق وتزجية الأمور على تصفية الصدور . مرامقة المودود ومصارمة المحدود . اسلام الغيوب الى مقلب القلوب . الارتقاء في الأسباب والمقدرات من الأبواب . البروز من الحجاب الى رفع الحجاب . النزوح بالأحوال والتخفيف من الأثقال . الوفاء والثبات والتسامح بالمال والجدات . طلب التأنيس في رياض التقديس . المفرق البينونة الى مقر الكينونة . اقامة الدنف المعذب على حفاظ الكاف المهذب . الوطئ على جمر الغضا الى منازل الأنس والرضا . استنشاق النسيم والاشتياق الى التسنيم . مشاهدة المشهود ومراعاة العهود ومحاماة الصدود . تصحيح المعاملة لتصحيح المنازلة . تسور السور الى التحلل بالحور . قطع العلائق والأخذ بالوثائق . التأله والتدله من غلبات التوله . الى عشرات من هذه الجمل التي ما أغفل المهمش والمحشي صفحة من كتاب حلية الأولياء من وضع هنات منها .

وكتب صديقنا الأستاذ طه الراوي رحمه الله في المجلد التاسع عشر (ص ٣٧٣) وصف كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي (٥٩٧) وهو مختصر حلية الأولياء وقال ان ما دعا ابن الجوزي الى اختصاره الا السجع البارد الذي لا يكاد يحتوي على معنى صحيح خصوصاً في ذكر حدود التصوف . واستنتج الراوي من ذلك ان ما ورد في المخطوطات من الترهات هو من صنع المؤلف نفسه لأنه جاء في الأصل والله أعلم أي يد أثيمة تعاورت هذا الأصل حتى وصل الينا على هذه الصورة البشعة .

وكتاب الحلية في الواقع لا يدخل في شيء من مذهب ابن الجوزي ، ومذهبه انكار التخريفات المعزوة الى الأولياء . وابن الجوزي ، وكل عالم يعرف شريعة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، ينكر كل هذه الجمل التي حشى بها المحشي هذا الكتاب لأنها تنادي على نفسها بأنها من وضع ذاك الجاهل ، قصد بها تضليل العقول وشغل الناس بالفضول . وفات من أحسنوا الظن بالمخطوطة الأصلية وأصروا على رأيهم ، أنها من كلمات المؤلف ابي نعيم ، ان هناك تلاعب النساخ الجهال أيضاً ، ولو تأملوا لحظة في حياة ابي نعيم وعصره لما توقفوا عن أن يسيروا معنا في طريق الانكار على المحشي وحواشيه . ومن أعظم مؤرخينا ابن خلكان وصف ابا نعيم الأصفهاني بانه « من أعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات اخذ عن الأفاضل واخذوا عنه وانتفعوا به ، وكتاب الحلية من أحسن الكتب » . هذه شهادة شهدها احد العارفين من المؤرخين أفيعقل بعد هذا أن يؤلف ابو نعيم كلاماً لا يصدر إلا عن مجنون ؟

نعم نسي الأستاذ الراوي عبث النساخ وما قاساه العلماء في كل عصر من جهلهم وضلالاتهم . وآخر ما قرأناه من عبثهم ما جاء في ذيل الروضتين لأبي شامة قوله : توفي ولدي ابو الحزم محمد جمعني الله واياه في الجحيم ... وقوله عن شيخه وقد مدحه وكان عنه راضياً : جمع الله بيننا وبينه في النار آمين . ولعن

(أي الناسخ) من ذكر المؤلف اسماءهم من القضاة وغيرهم وورد في ورقة (٣٠١) قوله اثناء ذكر الشيخ ابي عمرو عثمان بن الحاجب انه كان متقناً لمذهب مالك بن أنس لعنة الله عليه ٠

وكان ابو شامة على ما يظهر من ذيل الروضتين يدخل الخصوصيات في العموميات كذكره أولاده ومن مات منهم ومن تلقى الحديث ويذكر بالتفصيل وفاتهم وغسله لهم ودفنهم ومن مشى في جنائزهم ويذكر من زوج منهم ٠ وكان مغرماً بتشييع الجنائز واذا صلى على ميت اغتبط بأن كان اماماً في الصلاة عليه ، ومغرماً بمن يخرف من ارباب الدين أما من يتعاطون الفلسفة والنظر في علوم الأوائل كالفخر بن البديع البندهي فهم زنادقة ملاحدة ، يساكنون فقهاء المسلمين في مدارسهم ويفسدون عقائد شبانهم ويتهمونهم باستنقاص الأنبياء فتجوز عليهم اللعنة فقد أتبع ذكر البندهي كما ذكره بقوله (لا رحمه الله ولا رضي عنه ولا عن أمثاله) وهكذا تكرر لعنه (او لعن الناسخ) على ما لا يقول به عاقل ٠

والقارئ يدرك ولا شك ان اباشامة مهما بلغ من سخفه لا يكتب اكثر هذه العبارات وهو القاضي المتشبع بأحكام الشرع والمؤرخ البارع في الجملة ٠ ومن هناته قوله لما ذكر القاضي الفاضل معاصره (مات القاضي الفاضل) فقط ولما ذكر ابن الجوزي الواعظ كتب فيه عدة صفحات وأتى على طرف من شعره الركيك ٠ والغالب انه كان شيء في قلب ابي شامة من القاضي الفاضل ، نشأ من المنافسة على المنصب في حكومة السلطان صلاح الدين عليه الرحمة ٠ وهذه المنافسة طبيعية ، وكثيراً ما تؤدي بالمنافس القوي الى أن يهلك منافسه بلا رحمة ، كما جرى للسان الدين ابن الخطيب ولابن خلدون في المغرب ، وكما كان من المنافسة البشعة بين محمد بن عبد الملك الزيات واحمد بن ابي دواد في البلاط العباسي ببغداد ٠

وأنا أستميح المشتغلين بالآداب ان أعرض عليهم رأيي في المخطوطات وما يتخلل بعضها من الخلل بفعل هؤلاء الناسخين الماسخين ، فانهم جوزوا لأنفسهم ان ينحلوا كتاب زيد الى عمرو بدعوى ان الكتاب يصادف رواجاً أكثر اذا نسب الى مؤلف مشهور ، ومن هذا القبيل نحلوا كتباً للجاحظ ولابن قتيبة ولقدامة بن جعفر ولابن قيم الجوزية وهي ليست لهم وما خطر لهم أن يخطوا في موضوعها شيئاً ، وربما كان الكتاب المحول مما يخالف آراءهم . والسبيل الى معرفة الصحيح من الزيف من الكتب ، ولا سيما عند الطبع ، استحضار ما يمكن استحضاره من النسخ المتعددة من الكتاب ، وتصفح ما للمؤلف من المصنفات واعتبار لغة الكتاب وأسلوبه . ولغة المؤلفين في القرن الثالث والرابع لا يمكن أن تشبه لغتهم في القرن السابع والثامن . ثم ينظر في الخطوط فان الخطوط أيضاً تختلف قاعدتها من عصر الى عصر . ومن أهم ما يكشف تلاعب الناسخ مذهبه وبلده ، فنساخ بلاد العجم ينسخون ما يتصل مع منازعهم ويدسون في النصوص ما يقوي دعوتهم ، أو ما يتوهمون انه ينفعهم في تأييدها . ونساخ الديار الشامية والعراقية والمصرية يكتفون بالقذف واللعن وأكثرهم عند التمحيص كذبة وضاعون . وأصح المخطوطات ما كان من نسخ العلماء الذين قصدوا بها خدمة العلم أولاً ، والارتفاق بثمنها ثانياً ، ولكن أكثر هذه المخطوطات لم تصل الينا مع الأسف شأن كثير من الكتب الجيدة لعظماء من المؤلفين أدخلها من جاءوا بعدهم في كتبهم فوصل الينا الفرع دون الأصل . ولكم دل النساخ والوراقون على جهل مزرٍ بأن أضافوا الى أصول الكتب التي عبثوا بها أشياء كتبت في الكتب بعد عهدهم بقرنين وثلاثة . وقد أشرت في هذه المجلة الى بعض ما وقع لهم من هذا القبيل ومنها في فتوح الشام للأزدي البصري (مجلة المجمع م ٢٠ ص ٥٤٤) والامامة والسياسة الذي نحلوه لابن قتيبة الدينوري وما هو له .

برع علماء المشرقيات في الغرب في معرفة السقيم من السليم من المخطوطات . وأذكر ان أحد أصحابي من فضلاء السامرة جاء مصر مع أحد ربابنتهم قاصداً الى لندن ليعرضا نسخة من التوراة ادعى الربان انها أقدم نسخة وجدت ، وكان صاحبي وصاحبه يؤملان ان يبيعا تلك النسخة بمئات الألوف من الجنيهات ولما عرضت ، وأظن على المتحف البريطاني ، جاء العلماء ينظرون في التوراة القديمة فحلوا حبرها وتدبروا ورقها فتبين أنها كتبت بعد قرون من دعوى أصحابها . وقال من نظر فيها : لو صحت دعوى عارض هذه التوراة لابتعناها بمليون جنيه ، فرجع صاحبي ورفيقه بالخيبة .

محمد كرد علي



أرجوزة علي بن الجهم

كنت قلت في ابن أبي عذيبة وتاريخه في مجلة المجمع الغراء :

« نظم الوقائع قديم في التاريخ ، وعندي قصيدة لعلي بن الجهم في التاريخ الى أيامه . ولعلها أقدم القصائد . ثم جاء آخرون منهم صاحب هذه القصيدة (نظم الجمان في ذكر من سلف من ملوك الزمان) . ومنهم السيوطي وعديدون»[1] اه .

ولا شك أن في تاريخنا مختلف النظم لا سيما في الوقائع أو في المناقب . وهذه لا ينكر نفعها لمن ليس له وقت في التبسط ، أو مجال في التوسع . وانما القصد تبليغ المعرفة من أقرب وجه .

وهذه الأرجوزة تعدّ من (المتون التاريخية) . فاذا كان (ابن النطاح) المتوفى سنة ٢٤٢ هـ — ٨٥٦ م أول من كتب في (الدولة) العباسية ، فهذه

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج ٢١ ص ٣١٢ سنة ١٩٤٦ م .

الأرجوزة جاءت في التاريخ الاسلامي العام الى أيام ناظمها • وتعدّ الأولى من نوعها • وابن الجهم من معاصري ابن النطاح وان كان تأخر عنه في الوفاة قليلا •

ولولا أن الاشارة وردت من مؤرخين عديدين في أقدم المصادر لداخلنا الريب في صحة نسبتها الى ابن الجهم • وصلت الينا كاملة في (كتاب الفرق) لأبي محمد وحده • سردها جميعها • وهو نص قديم • كان من علماء النصف الأول من المائة السادسة للهجرة ، فكان مؤكداً صحة نسبتها • وأما اختلاف نصوصها فهو ناجم من تعدّد النسخ من هذا الكتاب أعني (كتاب الفرق) فهو السند الوحيد • لان النسخة لم توجد في أصل الديوان •

وفي (تاريخ الخلفاء) للسيوطي أشار الى هذه الأرجوزة ويعدّ سنداً آخر • قال :

« قد عمل بعض الأقدمين أرجوزة في أسماء الخلفاء ووفياتهم انتهى فيها الى أيام المعتمد (كذا) • » اه •

ويبدو من قوله أن (المعتمد) غير صواب • وانما هو (المعتز) فالتصحيف ظاهر أو محتمل جداً • لأنها كتبت الى أيام المعتز • ثم يأتي (المهتدي) ، وبعده (المعتمد) • بقصد هذه الأرجوزة ـ كما يتبين ـ دون غيرها • ولو رجعنا الى النسخ المخطوطة من كتاب (تاريخ الخلفاء) ، أو رأينا النسخه الأصلية منه لأمكننا معرفة التصحيف ، أو كان ذلك سهو قلم منه • كثيراً ما يقع أمثاله • وهذا التاريخ نبّه على التصحيف والنقص والتحريف فيه صاحب الطباعة المنيرية • فلا يكاد يخلو من غلط ناسخ في كل صفحة منه •

يؤيد هذا اننا لم نعثر على (تاريخ منظوم) قريب من هذا العهد لناظم آخر • ولا يخطر على بال أن الأستاذ السيوطي قصد (أرجوزة ابن المعتز) فانها (في المعتضد بالله) ولم تكن في جميع الخلفاء •

ثم قال السيوطي :

« وقد عملت قصيدة أحسن منها . ورأيت أن أختم بها هذا الكتاب . . . » اه
فوقف بهذه القصيدة عند الخليفة المستمسك بالله (يعقوب بن المتوكل) . ذكر أنه ولي الخلافة في سلخ المحرم سنة ٩٠٣ هـ — ١٤٩٧ م . وهذا توفي في ١٧ شهر ربيع الآخر سنة ٩٢٧ هـ . ثم توفي المتوكل في ١٢ شعبان سنة ٩٥٠ هـ — ١٥٤٣ م وأعقب ابنين عمر وعثمان . وبموتهما انقطعت الخلافة [1] .

وأرى أن تقرن أرجوزة ابن المعتز بأرجوزة ابن الجهم ، وان توضحا توضيحاً تاريخياً يكشف عن وقائعهما ، فتخلدان في مجموعة باعتبارهما لشاعرين معروفين متقاربي العهد . ولا يكفي تثبيت نصوصها بل التعليق من الوجهة التاريخية ضروري .

وفي نسختي من أرجوزة ابن الجهم ما يصحح بعض الأبيات مثل قوله في صفحة ٦٧ س ٣ من مجلة المجمع :

وكان في العشرين من ولاتها من آل عباس ومن حماتها

فجاء في نسختي :

فكان ثاني العشر من ولاتها من آل عباس ومن حماتها

ومن المقابلة يظهر الكثير من التصحيحات أو الترجيحات لتكون كاملة . وفي الوقت نفسه تراعي الموافقة للنصوص التاريخية الأخرى . . .

وجاء بعد ابن الجهم كثيرون نظموا في التاريخ منهم :

١ — ابن المعتز نظم أرجوزة في المعتضد بالله (٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م : ٢٨٨ هـ - ٩٠١ م) في بيان حوادث هذا الخليفة . وذكر الحالة قبله . وهذه الأرجوزة داخلها التصحيف كما أنها تحتاج الى ما يوضح نصوصها ويصحح ما فيها ، ويشرح مطالبها . بصرت بالحالة أيام المعتضد ، وبأوضاع من كان قبله [2] .

---

(١) كلشن خلفا والخطط التوفيقية الجديدة ج ٢٠ ص ١٧ والاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ٨٦ .

(٢) ديوان ابن المعتز طبعة سنة ١٨٩١ م ص ١٢٦ والأرجوزة طبعت مستقلة سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م . وكذا جاءت في كتاب رسائل ابن المعتز للأستاذ محمد عبد المنعم الخفاجي . وطبع سنة ١٣٦٥ هـ — ١٩٤٦ م .

٢ — قصيدة ابن عبدون المتوفى سنة ٥٢٩ هـ — ١١٣٤ م . وهي متداولة . ولها شروح عديدة . طبع بعضها .

٣ — أبيات لشمس الدين محمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .

٤ — لسان الدين ابن الخطيب القرطبي المتوفى سنة ٧٧٦ هـ . أرجوزة في تاريخ الاسلام .

٥ — أبوجعفر محمد بن احمد بن الحسين السراج المتوفى في شهر رجب سنة ٨٠٢هـ.

٦ — تحفة الظرفاء في تاريخ الملوك والخلفاء . أرجوزة للشمس محمد بن احمد الباعوني الدمشقي . كتبها الى زمان المستعين بالله . وتوفي في شهر رمضان سنة ٨٧٠ هـ . ولابن حجر شيخ الاسلام قصيدة تعين الحالة في أيام المستعين بالله . ذكرها السيوطي في تاريخ الخلفاء .

٧ — البهاء محمد بن القاضي جمال الدين يوسف . ذيل بها على التحفة . وتوفي في ١١ شهر رمضان سنة ٩١٠ هـ .

٨ — ابن أبي البقاء . له أرجوزة في الخلفاء .

٩ — احمد بن يعقوب المصري .

١٠ — عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب [١] .

١١ — قصيدة السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ في آخر تاريخه . مرّ الكلام عليها .

١٢ — عبد القادر بن حبيب الصفدي المتوفى في ١١ جمادى الأولى سنة ٩١٥هـ — ١٥٠٩ م . له تائية في التاريخ شرحها الشيخ علوان الحموي المتوفى سنة ٩٣٢ هـ — ١٥٢٧ م .

١٣ — منظومة في آل أفراسياب في تاريخ البصرة لما بعد الألف . وهي من نظم الشيخ ياسين بن حمزة آل شهاب البصري [٢] .

(١) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٩٥ وغيره .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٣٩ .

١٤ — العرشي . له (مسك الختام في من ولي اليمن من ملك وامام) . شرحها ناظمها . ونشرها الأستاذ الكرملي سنة ١٩٣٩ م .

١٥ — دول الاسلام . لأمير الشعراء المرحوم احمد شوقي بك .

ولا محل للاستيعاب . وفي السيرة نظم كثيرون أيضاً . أورد الأستاذ السخاوي جماعة منهم . ومنظومات العلوم كثيرة . و (أرجوزة ابن الجهم) فتحت باباً لأمثالها في اللغة والنحو والخط والموسيق والطب وسائر العلوم . وبعضهم أكثر من نظم العلوم مثل البيتوشي والشيخ معروف النودهي . وفي هذا الأخير قيل : لو شاء لنظم القرآن . ! وعندي (نظم الكفاية) في اللغة نسبت الى ابن مالك ولم نعثر عليها في قائمة مؤلفاته . ونظم كليلة ودمنة ، والصادح والباغم من أقدم ما نظم بعد ابن الجهم . والايرانيون نظموا كثيراً في التاريخ والمناقب وفي العلوم . ومثلهم الترك . والكل جاء بعد ابن الجهم ...

ويهمنا أن تظهر أرجوزة ابن الجهم صحيحة . ولم تصل الينا الا في (كتاب الفرق) . ومن الضروري مراجعة نسخ هذا الكتاب . وعندي نسخة منه مقابلة على المطبوعة وعلى نسخة أخرى . وربما عدت الى ذكر (كتاب الفرق) وبيان نسخه . ونسخة الأستاذ المرحوم السماوي منقولة من النسختين اللتين في النجف . احداهما طبعت ، ثم صودرت . وكان من الممكن أن يعلق عليها بما خالف . والرأي الشخصي لا يؤثر على أصل العقيدة ليمنع الكتاب . وفيه فوائد تاريخية وعقائدية لا تحصى . والأستاذ السماوي تكتم في ذكر الكتاب أو بقي في تلوم ولعل له العذر الذي منع من أجله المطبوع . والفضل في هذه الاثارة لمعالي الأستاذ خليل مردم بك في الكشف عن صفحة غامضة من مخبآت تاريخنا العلمي والأدبي .

عباس العزاوي



تعقيب على ملاحظات الدكتور مرشد خاطر

للدكتور مرشد خاطر ، مقال في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١ — ٢٦ ، ص ٧٦ عنونه (بملاحظات مقتضبة على مصطلحات علم الأمراض المدرجة في الجزء الخامس من مجلة مجمع فؤاد الأول) اعجبني أكثر ما جاء فيـه فأردت تأييده في هذا الأكثر وابداء رأيي في سائره .

فما أؤيده فيه وضعه (الاجْل) لِـ Torticolis و (الداغصة) لـ Patella و (النَّخَر) لـ Necrosis و (فاعل) لـ Active و (منفعل) لـ Passive و (الاختلاج) لـ Convulsion و (التشنج) لـ Spasme و (التهاب القولون) لـ Colite و (القولنج) لـ Colic و (المبضع) لـ Bistouri و (التقلص) لـ Contraction و (القولون المعترض) لـ Transverse colon و (الورم العفلي) لـ Sarcoma و (غشاء الجنب) لـ Pleura و (ذات الجنب) لـ Pleurésie و (البُوال) لـ Pollakiurie و (الخزب) لـ Œdema و (المشاشة) لـ Épiphyse و (الشغاف) لـ Endocardium و (التامور) لـ Péricardium و (الورم القُنْبيطي) لـ Condyloma .

هذا ما أستحسنه كل الاستحسان وما أنا قائل بجله من قبل . أما سائر المصطلحات التي أوردها الدكتور الفاضل فلي فيها آراء أعرضها في ما يأتي كما ورد في مقالة لي نشرتها مجلة الكلية الطبية العراقية في جزئيها الأول والثاني المزدوجين للسنة التاسعة ص ٢٧٩ بعنوان (آراء نقدية حول المصطلحات الطبية التي وضعها المجمع اللغوي) أي مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ج ٥ — ص ٢١٤ فما بعد . وهي طويلة انتقدت كل ما جاء في الجزء المذكور من المصطلحات الطبية ، فمن شاء فليطلع عليها .

قلت هناك : قوله الشكب Trismus · لا وجود لكلمة شكب (اعني في اللغة الفصحى) · أقول (ضُزاز) وسمي كزاز الفك وفي القانون ٢ ـ ١٢ انطباق الفم · وسماه داود الانطاكي في التذكرة ٣ ـ ٥٧ بالتطبيق · وضزاز خير من ضزز لأنه على وزن فعال المفيد معنى المرض ·

Trépanation سموه بالنقب · وسماه الدكتور مرشد خاطر بالحج · قلت سماه ابن سينا ق ٣ ـ ٢٠٩ بالـ (تقوير) وهذه موافقة كل الموافقة · فان المقورة Trépan مدورة الحد تفصل قوارة من العظم · أما الحج فهو والسبر واحد · جاء في القاموس : الحج سبر الشجة بالمحجاج للمعالجة ، والمحجاج اسم للمسبار · اهـ · وأما ما جاء فيه : حج اذا قدح بالحديد في العظم اذا كان قد هشم ، فالقصد منه اخراج شظايا العظم الهشيم ·

Herpes سموه عقابيس وصححها مرشد خاطر بالعقابيل · وهـذا صحيح · أما أنا فأقول انه الهَبَرَص بعينه · ولنترك عقابيل لبقايا المرضى Séquelle ·

Pyrosis · سموه الجائر · وقال مرشد ترجمها شرف بالحزة والترجمة حسنة على ما أرى وان لم تفد المعنى تماماً ـ قلت : في التاج في مادة (جير) الجيّار حرقة في الصدر والحلق غيظاً أوجوعاً · اذن ليس من سوء الهضم فلا يفيد استعماله هنا · أسميه (القَفَص) فقد ورد في التاج : القفص بالتحريك حرارة في الحلق وحموضة في المعدة من شرب الماء على التمر ··· وقال غيره من شرب النبيذ ··· وقفص وقبص بالفـاء والباء اذا عربت معدته · يعني فسدت ـ لا يهمنا ما يبنه صاحب التاج من الأسباب في حصول هذه الحادثه المرضية · انما يهمنا قوله في الجيّار حرقة في الصدر والحلق ، وفي القفص قوله حرارة في الحلق وحموضة في المعدة · فاختر احداهما · أما أنا فأختار (القفص) لأنه جاء مقروناً بفساد المعدة وأما الحزة فلا تفيد المعنى المطلوب ·

وسمى الدكتور الـ Séquestre رمةً . المعروف ان الرمة تقال للعظام التي بليت في القبر . ولم يقلها أحد لكسارات العظام في الجروح والخراجات . انما هي (الشظية) كما في القانون لابن سينا ٣ ـ ١٨٦ طبعة مصر . وسمى الـ Sphacèle بالموات . أقول لم يأت الموات بمعنى موت الأقسام الرخوة في الجسد ، بل جاء في التاج الموات كغراب الموت مطلقاً ومنهم من خصه بالموت يقع في الماشية ١٠ م . سماه المجوسي في كامل الصناعة ٢ ـ ١٨٧ بالخبيثة وسماه ابن سينا أحياناً باسفاقلوس وفي ق ٣ ـ ١١٤ موت العضو ، وفيه أيضاً ٢ ـ ١٢٥ اللحم الميت ـ وأحسن تسمية لهذا الغرض هو (التَّذَيُّؤ) . في التاج في مادة ذَيَّأ : تَذَيَّأ الجرح وغيره تقطع وفسد . وقال الأصمعي : اذا فسدت القرحة وتقطعت قيل تذيأت تذيؤاً وتهذأت ... التذيؤ انفصال اللحم عن العظم بذبح أو فساد .

وقال ان معنى كلمة Cirrhose الحرفي Gris بالفرنسية أي الأشهب وأراد تسمية هذا المرض بالكهبة . أقول ليس معناه Gris بل Roux أي الأشقر كما صرح بذلك ليتره في قاموسه الطبي . لذلك اسمي سيروز الكبد باشقرار الكبد . وأما الكهبة فيقابلها بالفرنسية Lividité .

وقال Virus هو الفوعة أو الحمة ، و Virulence هو حدة الحمة ـ أقول Virus هو الحمة و Virulence هو الفوعة . فقد جاء في التاج الفوعة من السم حمته وحدته . وقال : الدرن هو الوسخ فلا يصلح لترجمة Tuberculosis ولا يخفى ان Tuberculose و Phtisie مترادفان باللغة الفرنسية ، فيحسن بنا ان نترجمها بكلمة واحدة وهي السل ولنقل سل دخني عوضاً عن درن دخني ـ أقول : اني أوافقه كل الموافقة على ان الدرن هو الوسخ لا غير وانه لا تصلح تسمية هذا المرض به وأظن أن أول من استعمل كلمة تدرن لهذا المرض أخذها من كتاب الصناعتين حيث ذكر التدرن في جملة أمراض الخيل .

والمفهوم ان صاحب كتاب الصناعتين لم يقصد بالتدرن السل بل قصد تغبر الرئة Pneumoconiose . ان كلمة Tuberculose مركبة من Tubercule مصغر Tuber ومن ose الأداة التي تفيد المرض . فما هي ترجمة Tuber بالعربية ؟ الجواب : انها العجرة فتكون Tubercule العجيرة و Tuberculose التعجر . فتترجم Tuberculose pulmonaire مثلاً بتعجر الرئة . أما Phtisie فمعناها الأصلي الهزال والسل هو الهزال في اللغة سمي هذا المرض به لأنه يوجبه . ولما اكتشف التشريح المرضي وجوب العجيرات في الرئة في جثث الذين يموتون بهذا المرض سموه Tuberculose . فلنجارهم في هاتين النسختين فنقول لـ Phtisie سل ولـ Tuberculose التعجر أو داء التعجر .

وسمى الـ Synovie بالآح حين انها لا تحوي آحاً بل مخاطيناً وأملاحاً . أقول سماها الجومي في كامل الصناعة ١ ـ ٥١ رطوبة دمعية ، وهذه تقابل Axongia articulorum و Unguen articulare وسماها المؤلفون في التشريح حديثاً بالزلال غلطاً وهم يقصدون الآحين وسماها أستاذ التشريح مصطفى شوقي بالمصل وليست بالمصل لأن المصل فيه آحين وهذه خالية منه وتركيبها يقرب من تركيب الدمع . والقصد منها ومن الدمع التزليق Lubrifaction . هذا يزلق الأجفان على المقلة وتلك تزلق سطوح المفصل على بعضها . فلنسمها المزلقة ونسمي غشاءها غشاء المزلقة .

وقال الدرقة وحدها تغني عن أن نقول الغدة الدرقية . وهنا غير مقبول . فالغدة الدرقية ليس شكلها شكل الدرقة أي الترس ، بل الغضروف الدرقي الذي هي عليه له هذا الشكل ، فاذا قلنا درقة ذهب الذهن اليه .

وسمى الـ Sphincter صارة أو مصرة . قلت الصحيح الصارة لا المصرة لأن فعل أصر له معانٍ أخرى غير معنى الحبس .

وسمى الـ Plasma بالمصورة ؛ وهذا جيد . لكن المصورة وردت في مقالته بفتح الواو والصحيح كونها بكسره . ولعل ذلك غلط مطبعي .

وأراد تسمية Oligurie بالتبويل و Anurie بالاباَلة و Polyurie بالبوالة و Diurétique بالمبولة ـ أقول ان هذه التسميات يعسر حفظها وتقبل الخلط والغلط فيها ولم يقل بها أحد . فالتبويل هو أخذ الصبي الى مكان او اناء يبول فيه وأيضاً اجراء القثطرة لمن احتبس بوله . والاباَلة والتبويل واحد . والمبولة تقال للمكان والاناء يبال فيها . فالتسميات القديمة أحسن . نقول على الترتيب قلة البول ، وانقطاع البول ، وكثرة البول ، ومدر للبول .

ورجح ترجمة Murmure بالخفيف على ترجمته باللغط . لكني أرى اللغط فيها هو الصواب . أما الخفيف فهو الـ Frôlement . ر. لاروس القرن العشرين

واستحسن جداً ترجمة Médiastin بالحيزوم ثم عدل عنها الى المنصف ـ أقول الحيزوم مشتق من الحزم وهو الشد بالحزام فالقصد منه خارج الصدر . فاذا قيل الصدر فهمنا منه خارج قفص الصدر من الأمام كما ان الظهر خارجه من الخلف . وعندما يراد داخله يقال جوف الصدر . جاء في التاج الحزيم كأمير الصدر او وسطه كالحيزوم وقيل الحزيم والحيزوم ما يضم عليه الحزام حيث تلتقي رؤوس الجوانح فوق الرهابة بحيال الكاهل ... وجمع الحيزوم حيازيم . وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه :

اشدد حيازيك للموت فان الموت لاقيكا

وقولهم اشدد حيزومك وحيازيمك لهذا الأمر أي وطن [نفسك] عليه وهو كناية عن التشمر للأمر والاستعداد له . اهـ فقوله حزيم كأمير الصدر أو وسطه كالحيزوم اراد به ان مدلول هاتين الكلمتين الصدر كله أو وسط الصدر من خارجه لا من جوفه . يدعم قولي ما جاء في التاج أيضاً : الحيزوم ما استدار بالظهر والبطن او هو ضلع الفؤاد وقيل هو ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر وهما حيزومان . اهـ . فعلى ذلك لا تصلح تسمية المنصف بالحيزوم .

وترجم Hépatomégalie بالرعامى — أقول هو عِظَم الكبد لا غير كما أن Splénomégalie عظم الطحال . راجع قاموس ليتره تر انه عبر عن هذه الحالة الاخيرة بـ Hypertrophie de la rate أما زوائد الكبد عند ابن سينا ق ٣ — ٣٥٠ فيظهر من كلامه انها فصوص الكبد Lobes . قال: وأعظم زوائدها هي الزائدة المخصوصة باسم الزائدة وقد وضع عليها المرارة . ـ فهذه هي المسماة بالرعامى في اللغة وهي اذن ما نسميه بالفص المربع Lobe carré . فأين هذا من عظم الكبد .

وسمى Giant cell بالخلية العرطلة ـ أقول ترجمة تقرب من الصواب ، غير انها تدل على الطول والعتو والعصيان أكثر مما تدل على الضخامة . أحسن منها (الجلحابة) . جاء في التاج في مادة جلحب : كان سعد بن معاذ رجلاً جلعاباً اي طويلاً وروي جلحاباً بالحاء المهملة اي الضخم الجسيم .

وترجم Dyspnée بالزلة ـ أقول من الواجب اتخاذ منهج في وضع المصطلحات ، خاصةً في المصطلحات الفرنجية التي تبدأ أو تنتهي باداة واحدة بعينها . فهنا Dys تفيد على الأكثر معنى العسر . والكلمات التي تبدأ بها كثيرة ، منها Dysménorrhée ؛ Dyspnée ؛ Dyspepsie ؛ Dysphagie ؛ Dyslalie Dysurie وأمثالها كثير وقد ترجمته قديماً وحديثاً على الترتيب بعسر الكلام وعسر البلع وعسر الهضم وعسر التنفس وعسر الطمث وعسر البول ، فترك النهج والعدول عنه الى كلمة مائة مدفونة في المعاجم لا يستحسن . خاصةً وان الزلة ليست لها اخوات تدل على الضيق في مادة زل ، فهي كالغريبة بينها .

وأراد بالحاق هاء بآخر كلمة كيس للتفريق بين Sac و Kysta فسمى الثانية كيسة . وهذه بدعة في اللغة لأنا نعلم ان الهاء تلحق بآخر بعض الأسماء للتبعيض كالخبز والجبن فيقال خبزة وجبنة أي قطعة منها . ولا أدري كيف غفل عن ترجمة Kyste بالسلعة . فان من يراجع القانون ٣ ـ ١٣١ والعمدة

في الجراحة لابن القف ١ ـ ١٥٠ بعلم ذلك . قال في العمدة وتكون السلع في كيس يحتوي عليها من كل جانب . وقسم السلع الى شحمية وعسلية واردهالجية وشيرازية والشيراز هو اللبن المطبوخ .

وترجم Crépitation بالنقض والتنقيض (صوابه النقيض) ـ أقول النقيض ليس صوت العظم المكسور اذا حرك وان قال بعضهم انه صوت كذا وكذا وصوت العظم بل هو صوت الأوتار التي عند المفاصل اذا زالت عن مواضعها وصوت الأديم اليابس والرحل ونحوها . ان خير كلمة نترجم بها هذه الكلمة الفرنجية هي (الخشخشة) في العظم المكسور . (القانون ٣ ـ ١٩٩) ومثلها (الفرقعة) ق ٣ ـ ٢١٣ . و (الأزيز) في الصوت الذي يسمعه الطبيب في ذات الرئة وفي الثلج عندما يوطأ . (السراج الوهاج ١ ـ ٢٩) .



حول كتاب الأشباه والنظائر للخالديين

جاء في هذه المجلة ٢ ـ ٢٦، ص ١٩٨ كلام للدكتور محمد يوسف عن نسخ الأشباه والنظائر للخالديين قوله : كتب القس سليمان صائغ في تاريخ الموصل الجزء الثاني ص ٦٢ ان هناك نسخة من الكتاب في مدرسة حسين باشا الجليلي في الموصل ولم أجد لها ذكراً في كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود ...

أقول : ان كتاب الأشباه والنظائر مذكور في مخطوطات الموصل في جملة كتب الفقه وأصوله (ص ٦١) لأن الكتاب الذي بهذا الاسم في هذه المدرسة هو في الفقه الحنفي للزين بن احمد بن نجيم المصري الحنفي الأزهري . ذهبت قبل كتابة هذا الكلام واطلعت من جديد على النسخة المذكورة فتحققت انها كما ذكرت . فالقس سليمان واهم في كون النسخة المذكورة هي الأشباه والنظائر في الشعر للخالديين، أوهمه تشابه الاسمين .

(الموصل) الدكتور داود الجلبي



المثنوي والدوبيتي

قرأت في الصفحة ٤٢٩ سطر ٦ من الجزء الثالث من المجلد السادس والعشرين من مجلة المجمع وجه تسمية المثنوي بشكل لا يوافق الواقع؛ والتعريف هناك ينطبق تماماً على ما نسميه نحن الايرانيين بـ « دوبيتى » أي ذي بيتين لتمييزه من الـ « رباعي » الذي يكون دائماً على وزن « لا حول ولا قوة الا بالله » خلافاً لـ « دوبيتى » الذي لا يكون له وزن خاص ٠

وأما في المثنوي فيجب أن تراعى القافية في كلا المصراعين وأظن ان هذا هو سبب تسميته بمثنوي :

بشنو ازنى چون حكايت ميكند   وزجدايیها شكايت ميكند

... .. ٠ ــ ــ ــ ــ ــ ٠ ــ ٠

هر كسى از ظنّ خود شد يارمن   وز درون من نجست اسرارمن

وعدد أبيات المثنوى لن يحدد بحد بحيث يمكن أن يؤلف ديوان كامل من مثنوى واحد ٠ وهذا بخلاف الغزل والقصيدة اللذين يكون عدد أبياتهما محدودين فضلاً عن أنه يراعى القافية فقط في المصراع الثاني (ماعدا البيت الأولى) ٠

غزل :

منم كه شهرهٔ شهرم بعشق ورزيدن   منم كه ديده نيالوده ام ببدديدن

قفا خوريم وملامت كشيم وخوش باشيم   كه در طريقت ما كافري است رنجيدن

مبوس جزاب معشوق وجام مى حافظ   كه دست زيدفروشان خطااست بوسيدن

قصيدة :

رسم عاشق نيست بايك دل دودلبر داشتن   يازجانان يازجان بايست دل برداشتن

ناجوانمردى است چون جانوشيا رومايار   يار دارا بودن ودل باسكندر داشتن

أحمد آرام

الفهرس العام

لمواد المجلد السادس والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

فهرس الأعلام

لكتاب مقالات المجلد السادس والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والعشرين

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)

٢ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسِّن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٣ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسِّن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي

٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدَّم له الأستاذ خليل مردم بك

٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٧ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسِّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١٠ — كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١١ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي. قدَّم له الأستاذ خليل مردم بك

١٢ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

١٣ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك

١٤ — ديوان ابن حيُّوس بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك .

١٥ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان

١٦ — تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (المجلدة الأولى) بتحقيق الأستاذ صلاح الدين المنجد .

١٧ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

١٨ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني

١٩ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الثاني) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني .

٢٠ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا

٢١ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك . و . سترستين

٢٢ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي : بتحقيق الأستاذ صلاح الدين المنجد

٢٣ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

٢٤ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا

٢٥ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش

٢٦ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي
٢٧ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
٢٨ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي
} بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٢٩ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي

٣٠ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم

٣١ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني



تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي

في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق